سورة مريم ١	سورة طه ١١	سورة الانبياء ٢٤	سورة الحج ٣٥	سورة المؤمنين ٤٥	سورة النور ٥٤
سورة الفرقان ٦٦	سورة الشعراء ٧٦	سورة النمل ٨٦	سورة القصص ٩٦	سورة العنكبوت ١٠٥	سورة الروم ١١٧
سورة لقمان ١١٩	سورة التنزيل السجدة ١٢٢	سورة الاحزاب ١٢٦	سورة السباء ١٣٦	سورة فاطر ١٤٣	سورة يس ١٤٨
سورة صافات ١٥٥	سورة ص ١٦٥	سورة الزمر ١٧٠	سورة المؤمن ١٨٠	سورة السجدة ١٨٨	سورة حم عسق ١٩٤
سورة زخرف ٢٠٥	سورة الدخان ٢١٤	سورة الجاثية ٢١٩	سورة احقاف ٢١٥	سورة محمد ٢١٥	سورة الفتح ٢١٧
سورة الحجرات ٢٢١	سورة ق ٢٢٣	سورة الذاريات ٢٢٨	سورة الطور ٢٣٢	سورة النجم ٢٣٣	سورة القمر ٢٣٥
سورة الرحمن ٢٤٨	سورة الواقعة ٢٤٠	سورة الحديد ٢٤٤	سورة المجادلة ٢٤٢	سورة الحشر ٢٥٠	سورة الممتحنة ٢٥٤
سورة الصف ٢٥٦	سورة الجمعة ٢٥٦	سورة المنافقون ٢٥٨	سورة التغابن ٢٥٨	سورة الطلاق ٢٥٩	سورة التحريم ٢٦١
سورة الملك ٢٦٤	سورة ن ٢٦٤	سورة الحاقة ٢٦٧	سورة المعارج ٢٦٨	سورة نوح ٢٧١	سورة الجن ٢٧٢
سورة المزمل ٢٧٤	سورة المدثر ٢٧٦	سورة القيمة ٢٧٩	سورة الدهر ٢٨٠	سورة المرسلات ٢٨٢	سورة نبأ ٢٨٤
سورة النازعات ٢٨٦	سورة عبس ٢٨٨	سورة التكوير ٢٨٩	سورة الانفطار ٢٩٠	سورة المطففين ٢٩١	سورة الانشقاق ٢٩٢
سورة البروج ٢٩٣	سورة الطارق ٢٩٤	سورة الاعلى ٢٩٥	سورة الغاشية ٢٩٥	سورة الفجر ٢٩٦	سورة البلد ٢٩٨
سورة الشمس ٢٩٩	سورة الليل ٢٩٩	سورة الضحى ٣٠٠	سورة الانشراح ٣٠١	سورة التين ٣٠١	سورة العلق ٣٠١
سورة القدر ٣٠٣	سورة البينة ٣٠٣	سورة الزلزال ٣٠٤	سورة العاديات ٣٠٤	سورة القارعة ٣٠٥	سورة التكاثر ٣٠٥
سورة العصر ٣٠٥	سورة الهمزة ٣٠٥	سورة الفيل ٣٠٦	سورة قريش ٣٠٦	سورة الدين ٣٠٧	سورة الكوثر ٣٠٧
سورة الكافرون ٣٠٨	سورة النصر ٣٠٨	سورة تبت يدا ٣٠٩	سورة الاخلاص ٣٠٩	سورة الفلق ٣٠٩	سورة الناس ٣١٠

كتبه عبد الله ابو عمرو الطائي لان الغاف ابه اسماء النهي يا آنا وابن عامر وحمزة والكسائي

عن ابن عباس في قوله الم قال انا الله اعلم الص قال انا الله افضل وفي قوله الر قال انا الله ارى وفي قوله الر قال انا الله اعلم وارى وقوله كهيعص الكاف من الكريم والها من الهادي والالف من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وعن ابن عباس وابن مسعود والياس من الحي به الكاف من اسماء الله والهاء من العزيز والالف من المتعال وعن محمد بن كعب في قوله طه قال الطاء من ذي الطول وفي قوله طسم الطاء من ذي الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن عن سعيد بن جبير في قوله حم قال حا اشتقت من الرحمن والميم اشتقت من الرحيم وعن محمد بن كعب في قوله عسق قال العين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر كل الكلام في هذا انه حرف من اسماء هو وقادر انا كل علوم

УНИВ. БИБЛИОТЕКА
№ Вр 23663

سورة مريم مكية سوى سجدتها وهي تسعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص أمال أبو عمرو الهاء لأن الغات الياء اسما أو النهي يا آخ وابن علم وحرف الياء والكسائي
كليهما أذكر ربك خبر ما قبله إن أول بالسوين أو القرآن فانه مشتمل عليه أو خبر محذوف أي هذا
المتلو ذكر رحمة ربك وسبأ احذف خبره أي فيما يتلى عليك ذكر رحمة وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي
وذكر على الامر فيكون مفعول الرحمة والزكريا على أن الرحمة فاعله على الاسناد كقولك ذكرني جودة زيد
زكريا بدل منه أو عطف بيان له أو منادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء
اشد اخباتا وأكثر اخلاصا أو لئلا يلام على طلب الولد إذ بأن الكبر أو لئلا يطلع عليه موالية الذين
خافهم أو لان ضعف اللهرم اخفى صوتة واختلف في سنه حين دعا فقيل ستون وقيل خمس
وستون وقيل خمس وثمانون قال رب إني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وخص
العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن فما وراءه أوهن وقرئ وهن
المرادية بالكسر وقرئ وهن بالضم والكسر وقرئ كذلك في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا
شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعال الجائم
أخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله تمييزا ايضا
للمقصود والتي بالتأمل من الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب يعين المراد بعض التعيين ولم أكن
بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف عهده من الاستجابة وتنبيه على
ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابة معتادة والله تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها وفي حق
الكريم ان لا يخيب من اطمعه وإني خفت الموالي بعدي بناء على انهم كانوا شرار بني اسرائيل فاف
ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير من ورائي بفتح
الياء وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الموالي أي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون
الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي فاعي وعجز وابن عامر الذين يلوني واوصوا ورثوا

فذريني صلى هذا الكان الطرف سعلفا بخبث وكانت امرأتي عاقرا لا يلد فهب لي من لدنك
فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني امرأتي لا تصلح للولادة وليا من صلبي
يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجرهما أبو عمرو والكسائي على انهما جواب للدعاء والمراد
وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الجورة فانه كان شريرا وورث
من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن ماثان وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن
ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين وأورث بالتصغير
لصغره وواجعله يا رب من آل يعقوب علانه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد لانه جرد عن الموصوف
او لامع انه المراد واجعله رضيا مرضيا قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب
لندائه ووجد باجابة دعائه وانما نوفق لمسببه بشر به لم يجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله
وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة بتوبة للمسمي وقيل سميا شبيها لقوله هل تعلم له سميا
لان المماثلين يتسارعان في الاسم والاظهر انه بمعنى وان كان عربيا منقولا عن فعل كيعمر
وليعمر قيل سمي به لانه حي به رحم امه أو لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وقرئ
أني على الاخبار وقد بلغت من الكبر عتيا جاوزت حدود امثالي في المعاصي اصله عوتي فاستثقلوا توالي
الضمتين والواو بين مكسورا والياء فقلبت الواو الفا والفا بعدها ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرئ
عسيا والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما اتبعت ولد من شيخ كان وعجوز عاقرا عتيا بان
المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله والملك المبلغ لانسبة
تقصد بقوله لك الا تكلمك وقرئ ان يكون الكاف مفعوله بقال أي قال ربك وذلك اشارة
الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر فلقد اوجدتك
وعدمت وهو علي ذلك قديما وعدتك وهو علي هين بعد ان كنت شيئا ولم أك شيئا قط
فيما ارتياد الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا كل كنت
معدوما ناقص فيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء قرأ نافع والكسائي وقد خلقناك قال رب

فقال يا ابت لا تعبد الشيطان وعلل النهي بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص
وكل عاص مضيع بان يستحق به النقم ويستوجب به العذاب فنبه بذلك على ان ما يؤدي اليه عبادته
فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فرينا في النار
او العذاب يكبه ويلبك ونكتا في قوله الاية فانه اكبر من العذاب فان رضوان الله اكبر من الثواب

وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للحياء او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من حيث انه لاسترقاقه بعبادته الرحمن اولانه ملاكها اولانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته
فنبه عليها فقال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم فابل استعطافه واللطف في الارشاد بالتهديد الجلي
وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره
بالهمزة لانكاره شديد رغبته عما يجب الرغبة عنها لا عاقل ثم عدده فقال لئن لم تنته
عن مقالك فيما او الرغبة عنها لاجتلبن بسببها ما يسوءك من الشتم والرزية او بالحجارة حتى تموت او بعد متى و
اخره عطف على عامل عليه لاجتلبن فاحذرني واهجرني حيا او مليا او طويلا من الملاوة او مليا
بالرفاب عني قال عليك تودع وتشاركه ومقابلته للتسبب بالحسنة اي لا امسك
بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان
فان حقيقة الاستغفار للكافر الاستدعاء للتوفيق لما يوجب مغفرته وقد تم تفسيره في سورة التوبة انه قال
في حيا بليغا في البر والالطاف واعتد بكم وما تدعون من دون الله بالهتكم بوتة بدعني وادعوني وعبدني
وصف عسى بالاكون بدعائي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وتصدير الكلام
بعسى للتواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة الاثابة تفضل غير واجب ولان املاك الامر
خائفة وهو يرغب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله هاجر الى الشام وعمره اثنتان وسبعون
سنة فاراهم من الكرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران ونزل بها ثم خرج بساراة وولدت له اسحق
وولد منه يعقوب ولعل تخصيصها بالذكر لانها مشجأ الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسحق ليفصل عن اولاده

ولما جعلنا

وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل
لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته
الى الصدق ولوصيفه للدلالة على انهم اجابوا بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على احد
لعدد الاعصار وطول الاول وتبدل الاهل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح
على ان الله تعالى اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله تعالى الى خلق فانبأهم عن ربهم لذلك قدم
رسولا مع انه اخص واعلى وناداه بنا على جانب الطور الايمن من ناحيه اليمنى من اليمين وهي
التي تلي عين موسى ثم اومن جانبه الميمون من اليمن بان مثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه
وتقريب تشريفه بمنزلة قربه الملائكة جانبا مناجيا عالي الصدير مرتفعا من
النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا اجل
رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا
من اهلي فانه كان الاسن من موسى وهو مفعول وبدل هارون عطف بيان له يا حال منه
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكرر بند لك لانه المشهور به والموصوف بذلك
في هذا الباب لم يعهد من غيره وانه كان وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا
قوتي وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
عند ربه مرضيا لاستقامته اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرد به منع صرفه لوجود
يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه

في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول
الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن تركه لك لقولك ودعك ما ودعك وما قلى وانما كان لحكمة رآها
فيه وقيل اول الآية حكاية قول الملقين حين يدخلون الجنة والمخ وما ننتزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو
مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فاعبده وحده وما الجئ من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك
نسيا توبيخ من الله لهم على ما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب
السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او مبتدأ خبره فاعبده
فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول ثم امر بالصبر عليه اي ثابر عليها واستمر فيها ولا تنفك عنها
او اتعال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وتهزء الكفرة ولتعاد
بالتأمل لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيجاء بما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر
لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا سواه فان المشركين وان سموا الصنم
الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور اضديته والهنا عن ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة
وهو تقرير لما رأى اذ صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
لعبادته والاصطبار على مشاقها وقيل الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم
وان لم يقل كافر لك بنو فلان قتلوا فلانا والقائل احد منهم والبعض بهم المعهود وهم الكفرة اولى
ابن خلف فانه اخذ عظما باليا ففتته وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت اذا امتنا كذا وكذا
اخرج حيا من الارض ومن حال الموت وتقديم الظرف والمجاوز للانكار لان المنكر كون
ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لانه فان ما بعد لام لا يعمل فيما قبلها
وهي هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة وا لام في بالله للتوكيد فصاغ
اقتران احرف الاستقبال وروى ان ابن ذكوان اذا امامت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر
او لا يذكر الانسان عطف على يقول ولو سط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل
ان يتقدم همزة الانكار على حرف العطف لان المعطوف وان المعطوف عليه انما انشاء منه

فانه لو تذكر وتامل ادنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فكان عدما صرفا فاذا قابل ذلك فانه اعجب
من جمع الوادي بعد التزيق واجاد مثلا كان فيها من الاعراض وقرأ نافع والكسائي عتيا وعاصم وحمزة
عن يعقوب بتذكير الذكر الذي يراد به الكفر وقرئ بتذكير على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه
مضافا الى تربيته تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول ع والشياطين عطف على ضمير لنحشرنهم
ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا
وان كان فحوى ما هم عليه من التعسف في السير فانهم اذا حشروا الى جهنم الكفرة مقرونين من الشياطين
فقد حشروا اجمعين مهما لهم حول جهنم ليرى السعداء ما اعد الله لهم من مزيد الكرامة والغبطة وسرورا
وينال الاشقياء ما ازدادوا به عذابا وغما زيادة على ما هم فيه من العذاب ورجوع السعداء الى دار الثواب
وغما عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانهم من توابع القوافل يحتاب قبل الواصل
الى الثواب والعقاب واهل الموقف كالقوافل تناخ قوله وترى كل امة جاثية على العباد في مواقف الحساب
وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثيا من الموقف الى شاطئ جهنم اعانة
بهم او لغيرهم من العمام لما عدد جرائم من السلف وان فسر الانسان بالقوم فالمعنى انهم يجاثون عند
مواقفة شاقي صحفهم على ما حال المقرين وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن
من كل شيعة ولنميزن كل فرقة ممن تشايعت دينا لهم على الكفر من كان اعتى واعصى منهم فنطرحهم فيها اولى
ذكر الاشد تنبيه على ان تعالى يعفو الكثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد بالعتي طوائفهم
اعتاهم فاعتاها ثم ولنحن اعلم بالذين هم اولى صليا فعيل من صلي النار اذا قاسى حرها
العتي عليهم لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب على كل وبعض للزوم الاضافة واذا
حذف صدر صلته زاد وقعه فعاد الملائمة منصوب بفعل مضمر تقديره ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى صليا
منهم او مرفوع عند غير ها ابتداء بالابتداء آخر عائد اليه وخبره اشد والجملة خبر الاول والتقدير لنحن اعلم بالذين
هم اولى صليا منهم وان كل الكلام لننزعن من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى صليا منهم
الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز الا زم للعلم او لنشايعنه والفعل
واقع على كل شيعة لحاز يادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة وايا ما يشيعه لانا نوع يشيع

لا والله ثم يكون بخلاف هم قال لا والله لا أخبر بمجد حيا ولا ميتا ولا حين بعثه قال أذا أبعث حتى فيكون
لي ثم مال وولد فأعطيك فإذا كانت لكافرة أقوى سند الأخبار استعمل رأيت بمعنى الاخبار والفاء
على أصلها والمعنى أخبر بنفيه هذا الكافر بخبث حديث أو ليكذبن وقرأ نافع والكسائي وولدا وهو جمع ولد
كأسد في أسد أو لغة فيه كالعرب والعرب طلع العرب فوق بلغ من غطفان بالي أن ارتحل الى عالم
الغيب الذي يوحيه الواحد القهار حتى أدخل أن يؤتيه في الآخرة مالا وولدا وما أتى عليهم أحد
عند الرحمن عهدا أو اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك لا يوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين
وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه
على أنه خطأ فيما تصور نفسه بمنكت ما يقول سنظهر له انا كاتبا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
ثم نلقى لبينة اى بيننا ثم نلقى البينة أو سنثبت منه استفهام من كتب يكتب به العدو وحقيقتها علمه
فان نفس الكتبة لا تنافي القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومده له من العذاب
مدا أو نطول له من العذاب ما يستاهل وزيد غلا به ونقيضه نكثر وافراته واستهزاء به
على الله تعالى وذلك لكن بالمصدر دلالة على فرد مخصص عليه وترثه كونه ما يكون من المال و
الولد وما يبين يوم القيمة ترد الا الصحبة قال لأولدن كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى في الآخرة
وقيل فرد ارتضاه هذا القول منوط ذاته والاتخاذ من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليعتزوا
بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عند كلا ردع وانكار لتعززهم بها
سيكفرون بعبادتهم يجحدون الالهية ويعبدونها ويكونون عليهم ضدا نقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ويشهد لكفرهم
لسوء العاقبة إنهم عبدوها لقولهم ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يوم القيامة يتبرؤن منهم ويلعنونهم ويجحدون عبادتهم أو يشهدون عليهم بالكفر
أيها يكون معونة في عذابهم بأن يولد بها شر أنهم أو صل الواو لانكسرة اى يكونون كافرين بعبادتهم
ان كانوا يعبدونها ويوحيد لوحده المنع الذي به مضايقة فانهم يؤتيك لما شئ الواحد القهار تنكير
قوله وهم يدعون من دونه آلهة وقرئ كلا بالتنوين عاقبت الالف نونا في الوقف

قلب الالف الاطلاق في قولنا قل اللهم مالك والعاص او على معنى قل هذا الرأي كلا وكلا على
اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ألم تر انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين بان سلطناهم عليهم وقيضناهم قرناء تؤزهم أزا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات
وتجنيب الشهوات والمراد تجنيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفاويل الكفرة وعنادهم
في الحق وتضجيرهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان
يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتعلم الارض من فسادهم انما نعد لهم
عدا أو المعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام معدودة ويوم تحشر المتقين منهم
الى الرحمن الى ربهم الذي غمرتهم برحمته واختار لهذا الاسم في هذا الشأن شأن والعلة لان ساق
الكلام في إنعام المتقين وشرح حال الشاكرين بنعمائه والكافرين بها وقد أوعد عليه
كما يفد الوفاد على الملوك المنتظرين كرامتهم وانعامهم وتسوق المجرمين كما تساق البهائم الى
جهنم وردا عطاشا فان من يرد النار لا يرد الا عطشان او كالدواب التي ترد الماء لا على الوجه
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر الفريقين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا الا من كان له عنده بسبب ما يستحق به ويسوغ له ان يشفع العصاة من الايمان والعمل الصالح
على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا بها نقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ورضي له
عهدا الا ضمير لا ملان بكذا اذا امر به ومحل الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير المضاف
اى الا الشفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا يستحق به ان يشفع له بالاسلام وقال الى الرحمن ولدا الضمير
يحمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان يسب اليهم فيراد بهم شيئا
او أحدا الا لاستغراق للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والادبا بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة وأدى الامر أدا وآدني أغلظ وعظم على اتحاد السوآت وقرأ نافع والكسائي
بالياء لينكسرن منه ينشققن مرة بعد أخرى وقرأ أبو بكر وابن عامر وحمزة والوقف لابي بكر وقفة

ينتظرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل
للتكلف وتشق الارض وتكسر الجبال هدا اى هدا هدا او هدد وفتح اولانها تهدان بالكسر وهو تعزير
لكونه اداة او لمنع ان هول على الكلمة وغظمها بالجث لو تصور بصورة محسوسة لتفكها
من الجرام العظام وتتشقق من شدتها ان نسبوا اليها ولدا وان قطعا عن قبلية تفضل الله تعالى الحسنى
لو لاحلمه لخربت العالم وبددوا قوائمه عضبا على من تقوه بها ان دعوا للرحمن ولدا الجعل النصب
على العلة لبكاد او لهدا على حذف لام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار لام او بالابدال
من الهاء في منه والرفع على انه مخذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل صدا اى
هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى دعى المتعدى الى المفعولين وانما اقتصر على المفعول
الثاني ليحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه او دعى الى فلان اذا
انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا او لا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لوطلب
مثلا لانه مستحيل والعقل يرتب الحكم على الصفة الرحمانية كالاشعار بان كل ما عداه نعمة
ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى صولها وفروعها فكيف يمكن
ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اى منهم الا اتى الرحمن
عبدا الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد وفي قراءة آت الرحمن على الاصل
لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا
علة انتحاصهم وانتفائهم واحصاهم فان كل شيء اعتبر بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
متفردين عن الانصار والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذ ولدا ولانه يشركه به
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة
من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا نادى جبريل ان الله
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا المعوقين

بين الكفرة فوعد ذلك اذا جاء الاسلام اولان الموعود في الجنة حين تعرض حسناتهم على اروس
الاشهاد فيتبرع ما في صدورهم من الغل فاما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء
يدل على ان معنى اصله لتفضي بيسرنا بتيسير انزلنا اى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين لتصابر بهم
الى التقوى وتنذر به قوما لدا اذا طعنوه آخذين في كل لديد اى شق من المراء الموطئ جانبهم
فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لكفرة وتحسير لترسول على انذارهم هل تحس منهم
من احد هل شوهد منهم وتر اى صوت خفي او تسمع لهم ركزا اى وقرى تسمع والركز الصوت الخفي واصل
التركيب هو الخفاء ومنه اركز الرمح اذا اغيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون من رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ كهيعص مرارا اعطي عشر حسنات بعدد كل من كذب بزكريا وصدق به
وبيحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخمها الطاء وحدها الوعر
وورش لاستعلائه واما الباقون وعامر اسما آخر للحروف وقيل معناها يا رجل على لغة عكل
فان صح لعل اصله يا هذا فقصر وخفف بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السماء
طاها في خلاتهم لا قدس الله اخلاق الملائس ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله جم
لا تبصرون وقرئ طه علانه امر لله رسوله عم بان بطأ الارض بعقبيه فانه كان يقوم في تهجد
على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت وبطأ الفاكقوله لاهناك
المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعاهد انحل ان يكون اصل طه طاها
مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرده كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير
بيا رجل او الكنى مستكرهة طه بين وعسر عنها بانيهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جزاء
ان جعلته مبتدأ عائده محذوف كالمستكن او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب
ان جعلته قسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية

باضمار مبتدا او طائفة من اذ وفي تحكيمه والمنع من ايذائه ان انزلنا عليك القرآن لتشقى بل تذكرة لمن يخشى اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق و الشفاء شارع على النعوت منه اشتق من رافض المهر وسعيد القوم اسعادهم ولعله عدل اليه للايذان بانه انزل عليه ليسعد وقبل رد وكذب لكونه فاجرهم فاجرا واكثرهم عنادا فقالوا انك لتشقى بتركك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به لا لتذكر لكن تذكيرا او استئنافا منقطعا ولا يجوز ان يكون بدلا من ظ لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يعدى الى علتين وقيل مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعولا له على ان لتشقى متعلق بمحذوف وهو صفة القرآن اى انزلنا عليك القرآن المنزل لتشقى بتبليغه لمن يخشى كن فقيها خشية وقرئ بتاء بالانزال اى علم الله منه انه تخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به متبتلا بامحاء فعل او تخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لمعنى فلا ان تشقى لا يعلل نفسه ولا بنوعه على الاول والمعنى على الثاني ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بتعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فيه الخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس وظاهر عين من السموات للعلو وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وحدانيته الخالقية بانه وتدبيره بان قصد العرش فاخبر بتهيئة الاحكام والتعاوير والنزل فيه الاسباب على ترتيب وتعاقب حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فعال المرتقى على العرش السنوي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى يدل بذلك على كمال قدرته وارادته وما كانت القدرة تابعة للارادة وهي للعلم علق العلم عقيبها عاطفا عليه بقاء الجليات الامور وخفياتها على التساوي فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر وتوطينها فيها وتنبيهها على الاشتغال بغيره وتهضيمها بالتقرع والجار زيد ما ظهر بذلك كانه المنتج لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو وله الاسماء الحسنى اوفق ومن ذهب على صلة يشير

او صفة او الاستئناف من الكلام الى التعبة للتفخيم في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المخلص لصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به الا من حيث انه كلام من يعتد باثباته ويجوز ان يكون انزل حكاية كلام جبريل والملائكة الناسبين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق ويكون على العرش استوى جملة وقف وكذا الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طباق الارض والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء الحسنى لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى تعال لتسمع نبوته بقصته ويحس لها ثم به فتمثل لعيانك الشيء بما يناسبه ويبلغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة اول ما نزل من ذرى الطور للحديث لانه صدر او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وقرع باهله فلما قضى الاجل وهو اسد الاجلين وفي الطور والوادي طوى ثنائية سميت بطائفة منه او لانه ثنى بالبركة او ثني فيه الوحي او قطع فيه الطريق وتعرف مكانه اذ راى نارا قال لاهله امكثوا انيت نارا وقرئ امكثوا انيت نارا على الامر للذكور وقرئ امكثوا انيت نارا على الامر للمؤنث امكثوا انيتها وفي القصص بضم الهمزة في الوصل والباقون بكسرها فيه اني آنست نارا ابصر بها ابصارا كاشبهه فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلي آتيكم منها بخبر يصلح هداية من النار وقيل جذوة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يدين الوباء الدين فان فقدان الابصار ما يلهيها في كل ما يعرض لهم ولما كان حصولها منتظرا بان الامر عليها عبر عنها بالرجاء لخلاف الايناس فانه كان محققا ولذكر حتى لهم بان يطرحوا انفسهم عليه ومن الاستعلاء في على النار ان اهلها يستدفئون ويستضيئون المكان القرب منها كما قال سيبويه مررت به فما زال يقربني حتى جعلني بحذاء فلما اتيها اى النار وجدنا نورا بيضاء متقدة في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك هو فتحت ان بكسر ابن كثير وابو عمرو وان باني به وبكسر الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجرى القول او تكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما عاد من المكلم قال اني انا الله فوسوس اليه الشيطان لعلك تسمع كلام الشيطان فقال الملعون انه كلام الله تعالى باني اسمعه من جميع جهاته وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عم تنزيهه

كلا التفاتا وحانبا تأمل ذلك الكلام البديع وانتقل الى الحس المشترك وانتقش به من غير احتصاص بعضو وجهة
فاخلع نعليك امر بذلك لان الخوف تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لتحاف
نعله فانها فانتا من جلد ما غير مدبوغ وقيل من فرع قتلتك من الاهل والمال انك بالوادي المقدس
تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ولونه التفاعل
والكونين بناء وكل الحان وقيل هو كثنى من الطي به مصدر لنودي والمقدس اي نودي مرتين
او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة انا اخترناك فاستمع لما يوحى الذي
يوحى اليك او للوحي واتم يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقدير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي من كمال العلم
واقم الصلوة لذكري بالذكر او فيه بالامر للعلة اي انا ناطا بها اقامتها وهو انما ذكر المعبود وشغل القلب
واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب واعنت بها اولان اذكرك بالثناء اولذكري
خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لان ذكر
صلوتي كما روي انه عم قال من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى
يقول اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كمجانبة لا مخالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها وقتها
او اقرب ان اخفيها فكيف اقول لها اتية ولولا ما في الاخبار بانيانها من اللطف قطع
الاعذار لما اخبرت به او الكاد اظهرها من اخفاء اذا سلب خفاءه او يؤيده القراءة بالفتح
من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا
يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها من الكفار فتردى الكافر
ان يصدك موسى عنها والمراد انبيه عن ان يصد عنها بقوله لا ارينك ههنا تنبيها
على ان فطرته السليمة لو خليت على حالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا
في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه واتبع هويه جعل غاية الردات
المحسوسة المخدجة تقصر نظره وهي غير ما تردى ضمنك لانصداده بصده وما مالك استفهام تقرير
استبطاء

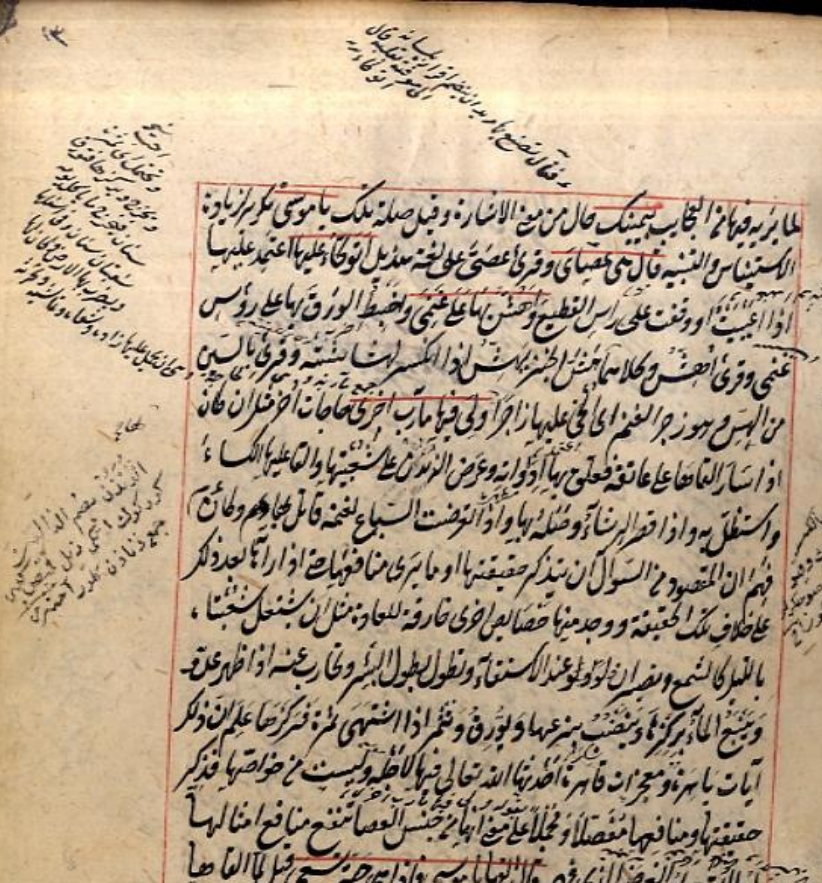

لما برية وبها ان العجاب بيمينك حال من موسى الاشارة وقبل صلة تلك يا موسى تكرير زيادة
الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها
اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤوس
غنمي وقرئ اهش وكلاهما هش الخبز يهش اذا انكسر لهانته وقرئ بالسين
من الهس وهو زجر الغنم الى المرعى عليها بها اجر اولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر غير ان قال
اذا اثار التاها على عاتقه فعلق بها اداته او وعائه وعرض الزنديل على شعبتيها والقاها على الكتف
واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا انتفضت السباع لغنمه قاتل بها وهش بها
فهم ان المقصود من السؤال ان ينذكر حقيقتها او ما يجري مناقعها اذ ارادا بعد ذكر
علم خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبتا
بالنار كالشمع وتصيران لؤلؤتين عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو
ويشتعل الماء بركزها وينضب بنزعها ويورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فتركزها علم ان ذكر
آيات باهرة ومعجزات قاهرة اضدها الله تعالى فيها لا خلقة وليست من خواصها فذكر
حقيقتها ومنافعها متصلا او مجملا على ما هي عليه من جنس العصا تنتفع منافع امثالها
ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال لهما يا موسى فاذا هي حية تسعى قبل ما القاها
انقلبت حية صغيرة بخلاف العصا ثم نورت وعظمت فلذلك سماها جانا وتارة ثعبانا نظرا
الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وهي حينئذ اقوى بالهم الذي يهم الحالين
وقيل كانت في ضخامة الثعبان وخلاوة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما رأى حية تسعى وتبلغ الجرو الشجر خاف هرب منها فسعيدها
سيرتها الاولى حيتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة
والهيئة واتصالها على نزع الخافض او على ان العامل متقول من عاد بمعنى عاد اليه
او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير مضاف اي سنعيد العصا بعد ذلها بها الى

سيرتها الاولى فتستع بها ما كنت تستعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك الطمأنه نفسه حتى
اذا دخل يده في فمها واخذ بلحيتها وضم يده كما الى جناحك اي جنبك تحت العضد يقال
لكل ملتصقين جناحان كجناحي العسكر استعارة او جناحي الطائر سميا بذلك لانه يخفيهما عند الطير آن
تخرج بيضاء كناية عن صحة من غير سوء او غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوء عن العور
لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج لون ضمير يا
او مفعول بفعل مقدر او دونك كبرهان ربك اياتنا الكبرى متعلق بمحذوف اي اذهب او مما دل عليه الآية
او التقصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول لنريك وقرئ اياتنا
حال منها او بدل من اذهب الا بتين والاشارة الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب
اشرح صدري وسري لي امري عالما مما امرتني به وانيبه بخطب عظيم وامر جسيم سأل ان يشرح صدره
وينشح قلبه لتحمل اعباء النبوة والصبر على مشاقها والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه بما ورث
الاسباب ورفع الموانع وقاية بالارام المشروح والميسر والامر رفعه بذكر المصدر والامر تاكيدا
او مبالغة وحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانها كانت بليغة ولكن في لسانه
رتة ما بحيث ادخلها فاه ذكر ان فرعون كان يوما قاعدا فجيء بجمرة وتمرة فاخذ الصبي الجمرة ووضعها في فيه
الآية انه صبي لا يفرق بين التمرة والياقوت فاخذ الجمرة بين يديه فاخذ التمرة ووضعها في فيه
ولعل بعض ذلك لم يكن وقيل احرقت بين وجعدة فرعون في علاجها فلم تبرأ فدعا عليه
قال الى ربك يدعوني قال الى الذي ربانا وربه وفرغ عنه واختلف في زوال العقدة
بكما لجاء في قال به نسكب بقوله قد اوتيت سؤلك ولم تكن اوضح بقوله هو افصح مني لسانا
وقوله لا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
والذكر تكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة تحلل
واجعل لي وزيرا الى هارون الخ يقتضي ظاهرا ان يكون الوزير اخا في الوزر
لانه يحمل الثقل عن اخيه ويعاونه في امره والوزير وهو الملجأ لان الامير يلتجئ اليه ويعتضد برايه وبيجاه اليه امور وقد يكون للوزارة

وقبل اصله ازر من الازر بمعنى القوة فعيل من معاقل كالعنصر والمليس قلبت همزته واوا لانضمام ما قبلها
في موازره مفعولا لاجعل وزيرا او هرون قدم ثانيهما للعناية به وفي صلة او حال اوفي
وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي وفي شيئين كقوله ولم يكن له كفوا
احدا واغنى على الوجوه بدل من هرون او تبيين اشدد به ازري واشركه في امري
على لفظ الامر وقرئا بنون العظمة على انها جواب الامر كي نسبحك تسبيحا كثيرا
قال التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما
باحوالنا وان التعاون مما نصلحنا وان هارون يعلم التعيين فيما امرتني به قال قد
اوتيت سؤلك يا موسى اي سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبر والاكل بمعنى المخبور والماكول
ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك ما
اوفى منام او على لسان نبي في وقتها الذي يلهم لامثاله على وجه النبوة مما اوحينا الى مريم
ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي وما ينبغي ان يوحى ولا يجل به العظيم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه
في التابوت بان اقذفيه واقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه اليم والقذف
بالحاء والقاء والتابوت صندوق تقذف فيه امتعتهم الخرق وكذلك الخرقي كقولهم غلام رماه الله
بالحسن بالحاء فليقه اليم بالساحل يلقه الماء الجواد اياما الى الساحل امر واجب الحصول
لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع مبالغة في كمال انقياده اخرج الجواب مخرج الامر والاول
ان يجعل الضمائر كلها لموسى رعاية للعظم المقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان
التابوت بالذات قوسي بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب عليه والتكرير للمبالغة اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انما جعلت التابوت
قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان شرع فرعون في استيلاد بني اسرائيل
ثم قذفه الماء الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأس مع امرأته
آسية بنت مزاحم فاوعوه فاخرج فاذا هو صبي فصبح الناس وجعل فاخذه حبا

شديدا كما قال والحبب عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قدرتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك زعون ويجوز ان يتعلق مني بالحبب اي احببتك ومن احبه الله احببته القلوب فظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو بناطبه لانه الماء يستحيل فالتقطه منه لكن الابعد ان يؤول الساحل بجهة البحر وليتضع على عيني والترقي من يحسن اليك وانا راعيك ورائيك والعطف على علة مضمرة مثل لتصطنع عليك وعلة العلة السابقة بالضم فعل معلل بمثل فعلته ذلك وقرئ وليتضع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وليتضع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك عاجلا مني للملا مخالفة عن امري او تنفيذي امتثالك وليتضع او بدل من لتصنع او جيء على ان المراد بها وقت تتضع فيه فعل اذا كلم على من يتعلق وذلك انه قال لا يتبين ذوي المراضع فيما ارضعته وهم يتضعه خبيرة فصاد فيتهم بتلقيم غير ما تعاين فعل اذا كلم فجازت بائه تتعلق بها فرجعناك الى امك في فاء هونا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي برؤيتك اوانت علاوة ابنها وقد استغاثها وقتلت نفسا فنجيناك من الغم عن قتله جوفان عقاب الله تعالى والقصاص فرعون بالهفوة والاثم منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا او ابتليناك ابتلاء او نوعا من الابتلاء على انه صيغ فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور وقرئ فتنك مرة بعد اخرى وهي اجمال المال في سنوين الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف الفا على اضداد وقعد المراد وآخر بنيه لما عيز لكماله وكملناك بالنبوة فلبثت سنين في اهل مدين بعد فيهم عشر سنين قضيتها لاوفى الاجلين ومدين علم لمن نزل من مضر سميت باسم قدره لان الكليم وكلمته غير مستقدم وقته للعين والاستاخر او عاد لمذار من السين يوحى فيه الى الانبياء بالوحي امر غيب ما توحي اليه بالتسبيه عاد لكم واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي تمثله فيما حولته من الكرة الى يمن قربه الملك والتخلية لنفسه اذهبت انت واخوك بآياتي

بمعجزاتي ولا تنيا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسيا الناس حبك ما عليهما وقبل في تبليغ ذكري والدعاء الى اوهما الى وفرعون انه طغى اوه الا توسيا وحده وههنا آياتك واخاف علاتكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقبل سمع بقبله فاستقبله فقوله قولا ليسا بمثل لعلك ان ترتكي واتصل بك تتعظ فانه وعوة في صورة عرض ومنوره حذرا ان تخلله اخافة على ان يسلط علينا كما اخبر انا نخاف ان يفرط علينا وقبل كنيا فكان ابنتكني ابا العباس وابا الوليد وابا مرة وعدا شيبانا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى تعلق بادهبا او قولا اي بامر الامر على رجائهما وطمعهما انه يتم والراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا بد من الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للتخفي واخشية للتوبيخ ولذلك عدم الاول اي ان لم تخش صد فكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوب فيخشى فالارنا انا نخاف ان يوطن علينا ان يجعل علينا بالعقوبة والانفساح في اعمار الزجوة واظهار المعجز فرطا اذا تقدم منه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يعجل عاجل من استكبار او خوف على الملك وشيطان النسي او حتى على المعاجلة بالعقاب ونفرط في الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما ينسى قرأ نبه وقساوته واطلاقه من حسن الادب فالاخاف التي معناها بالحفظ والنفر اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرفه عنكما ويوجب نصرتي لكما وبجوز ان يقدر شيئا على حتى قولا ليقي حافظكما ساعيا مقدرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا يحفظ فانيا انا رسولا ربك فك ارسل معنا بني اسرائيل طلقهم والا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقبل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم

ويتبعونهم في العمل ويقبلونهم ان ذكر اولادهم في عام دون ويتعجب الا بيان بذلك
دليل على ان المخلصين المؤمنين من الكفار اتم من دعوتهم الى الايمان وجوزان يكون للتدريج
في الدعوة فدعيتك ثانية من ربك بكلمة مغيرة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما
وحد الآية وكان معه آيتان لان المراد الثاني اثبات الدعوى بعرضها نهاية الايضاح الى وصف
الحجة وتعدادها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فاتقوا بآية اولو جئتك بمئتي مبين والسلام على من اتبع
الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين على المكذبين المرسل ولعل تغيير النظم والتوجيه
بالوعيد والتوكيد قبله لان التهديد في اول الامر اتم والحجج بالوقوع ابين قال من ربكما يا موسى
اي يعبد ما النباء وقالا ما اجراه ولعله حذف للدلالة الحال فان المقام اذا اقتضى شيئا فعله
لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه
عرف له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يجمعه ويدل عليه قوله انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين فاعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله
الممكن او اعطى خليقة كل شيء ما يحتاج اليه ويتعيش به وقدم المفعول الثاني لانه المقصود
ببانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه
او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا والمعنى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هداه
ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل الى بغيته وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب
في غاية البلاغة لاقتضاء واوائه عن الموجودات باسرها على وسعتها ودلالته على ان الخالق
بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حدوث ذاته
وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر واقطع عن الدخول عليه فلم يرد الا صرف الكلام عنه
قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد تمزقهم في السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي
لا يعلمه الا الله وانما انا عبد خلق لا اعلم الا ما اخبرني به في كتاب يتلى في اللوح المحفوظ وجوز ان يكون

تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظ العالم وقيد به بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال
ان تخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وبما
قلنا ان علم العالم بالذات وجوز ان يكون سواله وخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء
كلها وتخصيصه اتباعها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علما بتفاصيل الاشياء
واجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتباعد مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم
وباجزائهم وباحوالهم فكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه كتب عن الخطإ
والنسيان الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع على صفة ربي او خبر مبتدإ محذوف او منصوب على المدح
وقرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد تمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا او سماه مهادا كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين
الجبال والاودية والبئر التي تسلكونها من ارض الى ارض لتسلكوا فيها فاخرج به والنزل من
السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية بكلام الله
تعالى تنبيها على ظهور دلالته على كمال القدرة والحكمة واذ ما بانه مطلع على احوال الاشياء
المختلفة المتشتة وعلى هذا الظاهر يكون قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها التفاتا من خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرجنا به حدائق ذات بهجة ازواجا اصنافا
سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفه لازواجا وكذلك
شتى وكحيل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه
الواحد والجمع وهي جمع شتيت كمريض اي متفرقة في الصور والاغراض والمنافع يصلح
بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا ارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا
على ارادة القول اي اخرجنا اصنافا من النبات فايقين كلوا وارعوا ما هو الانتفاعكم
بالاكل والعلف وفيه من فيه دلالة بينة لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن
اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية سميت بها لانها تنهى صاحبها فالتراب اصل خلقتكم اول اباكم وكل

وعدم مبالاتهم بسحرهم واسعافا الى ما هو اوان ليل الى البداءة بذكر الاول فى شهرته وتقدم
النظم الى وجه بليغ ولان تبشيرهم وانذارهم وتستفزوا الاقصى وشعبهم ثم يظهر الله سلطانه
فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا جاءهم وعصيهم تخيل اليه من سحرهم انها تسعى
اى فالقوا فاذا جاءهم فى المفاجاة والتحقيق انها ظرفية تستدعى متعلقا بنفسها او بجملة
يضاف اليها لكنها خصصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا فاذا
موسى وقت تخيل سعى جبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزئبق فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فتخيل الناظر انها تتحرك وقرأ ابن عامر بروايته ابن ذكوان وروح
تخيل بالتاء على اسناد الى ضمير الحبال والعصى والاول التفاتى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل
على اسناد الى الله وتخيل على تخيل فاوجس فى حكمه موسى فاضمر فيها خوفا فانى
عليه ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من اجل الناس ان لا يتبعوه فلما لا يخفى ما يوهن
امكانت الاعلى تعليل النهى وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف ووقوع التحقيق وتكرير الضمير
وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما فى يمينك
ابتهجه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى الا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والقوة التى فى يدك
او تعظيما لها اى لا تحفل بكثرة من الاجرام وعظمها فان فى يمينك ما هو اعظم منها اثرا
فالقفه تلقفا صعبا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وقرئ
المضارعة تحمل التاء بتاء والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر وابن ذكوان
بالرفع على الحال او الاستئناف وصفق بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته ايضا صنعوا
ان الذى زوروا افتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا
وقرأ الكسائى ساحر بغير الف اى ذو سحر او تسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد
الى السحر للبيان كقولهم علم فقه واعاد صاحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح
الساحر حيث الجنس وتكبير الاول لتكثير المضاف كقول الحجاج يوم زحف لهم ما اعدت فى سعى دنيا طالما قد زنت

عما يا انه ان الامر من بات ربه فجر ما بان عيون على كفر وعصيانه فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات من الدنيا فاولئك
لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها حال والعامل فيها من الانسان و الاستقرار ودلك جزاء من تزكى تطهر من
ادناس الكفر والمعاصي والاية الثالثة يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء
كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اى من مصر فاضرب لهم طريقا في البحر
فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاخذ من ضرب اذا عمله يبسا يابسا مصدر
وصف به تقال يبس يبس يبسا ويبسا كسبع شقا وشقا والذكر وصف به المؤنث فقيل
شاة يبس للتي جف لبنها وقرا يبسا او هو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب
او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقولهم لحان فتود دخلي حين صمت جوالب
غيرا او صاحبا عاما او لتعدد معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا لحاق وفاعل حال من
المامور اى آمنا ان يدركهم العدو او صفة ثانية والعايد لمحذوف وقرا بالجزم لا لحق
على انه جواب لامر ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه
لاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال لواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم
فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فحشر قومه والمعنى
فاتبعهم فرعون ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وفعل فاتبعهم يتعدى بنفسه فاتبعهم
وليؤذن الزاي فيه والباء للتعدية وفعل الباء فزيدت فاتبعهم جنوده ما وزادتهم غشاهم
من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجاز اى غشيهم ما غشيهم
فغشيته ولا يعرف كنهه الا الله وفرعون اغفل قومه اغفالا تم لهم ما غشاهم وما فعل سوالله به
او ما غشاهم او فرعون لانه الذي وظلمهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هداهم الى الحق اضلهم
في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر

وما

ويا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر وابطال فرعون على اضمار فانا
اولذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بافعل بهم ما بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه ووعدناكم موسى كم جانب الطور الايمن لمناجاته موسى عم وانزال التوراة
عليه واتاعدنا المواعدة اليهم وبني موسى اولهم السبعين المختارين للميقات وانزلنا
عليكم المن والسلوى عينى في التيه كلوا من طيبات رزقناكم لذائذه اوحلاله وقرا بحذف
والكاف اى انجيناكم وواعدناكم ما رزقناكم على النيابة وفرى وعدناكم ووعدناكم والايمن
باليمن على الجواب ان جعل مجرى قسم وان لا فظرف بمعنى يمين الشكر والتعدى
لما حذف الله تعالى فيه كالشرف والبطر والمنع عن الشيء يحل عليكم غضبي فيعذبكم عذابي
ومن يحلل عليه غضبي فقد تردى وهلك
وقبل وقع في الهاوية وقرا الكسائي يحلل بالضم من حل يحل اذا نزل اى يقع عذابي
تاب عن الشرك وآمن بالله الاعان به وعمل صالحا في العدد اى ثم استقام على الهدى المذكور
وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها فانها نفيضة في
نفسها اقدم اليها الاقبال اليوم واتيام التعظيم عليهم فلذلك اجاب عن الاخير وقدم جواب الانكار
لانه اهم قال هم اولاء على اثري يأتون منهم الا قطعي بسير لا يعتد بها عادة وليس
بيني وبينهم الا مسافة قريبة ينتظرونها الرفقة بعضهم بعضا وطلبت بذلك لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك الموجب لمرضاتك قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك اى بليناهم بعبادة العجل بعد فروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا
ستمائة الف يا فتنا في عباده العجل منهم الا اثنى عشر الفا واضلهم السامري وفي يا بني العجل والاضافة
الى عباده تهوين وفي واضلهم والاسم ضلال فانه كان ضالا مضلا وان صح انهم قالوه على التهكم
على الذين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باما وهما اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم
كان اخر الجي وان هذا الخطاب كان لمن بعد مقدمه او ليس في الاية ما يدل على ان ذلك اعتبارا

من الله تعالى اى عن المتعارف بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشئ ان يكون فى علو وقيض
مشية والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها سامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اصل يقال له سامرا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا خرج مع موسى الى قومه بعد ما استوفى
الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا وقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم ام
اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى
وعدكم لما بنى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امركم به وقيل هو من اخلفت الحد
اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لانا سبب
الترتب على التوبيد والاعلى شق الذى يليه ولا جواز انهم لما قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان
ملكنا امرنا او نوفيقنا وامرنا ولم يسئل لنا السامرى ما اخلفنا وقرا نافع وعاصم بفتح
وحمزة والكسائى بالضم وقيل هما لغتان فى الاصل فى مصدر ملكت الشئ وملكنا قلتنا او اردنا
من زينة القوم اثقالا من حلى القبط التى استعارها منهم حين تهيأ بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج فى فاقة ان يعلموا به وقيل ثياب
القبط التى غرقت على البحر الساحل بعد اخراجهم فاخذوها وعلموها اوزارا لانها اثام فان الغنائم
لم تكن تحل بعد اولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان يأخذ مال الحربى فقذفناها
اى فى النار فكذلك القى السامرى اى ما كان معه مما رووا انهم لما حسبوا ان العجل قد كملت
قال لهم السامرى انا اخلف موسى فى معادكم فما معكم من حلى القوم وهو وام عليكم فالراى
ان تخمروه وتسجروا فيها نارا وتقذفوا كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى
وابو بكر وروح فكلنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا من ذلك الحلى الذى له خوار صوت البقر
فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن اولا راى الهكم واله موسى فنسى اى موسى وذهب يطلبه
عند الطور او نسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون

الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع كلاما ولا يرد اليهم جوابا وقرئ به برجع بالنصب
وفيه ضعف لان ان الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى
او قول السامرى كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة لتفتنتم ذلك وبادر
فحذرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى
امرى فى اتباعى على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اى قال له
موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعنى ان تتبعنى فى الغضب
لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتى فتخبرنى وتلخص ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك ان
لا تسجد افعصيت امرى بالصلابة بالدين والحاحا عليه قال يابن ام خص الام
استعطافا وترفيقا وغير لانه كان اخا من الام والجمهور على انها كانت اخا وام
لا تاخذ بلحيتى ولا برسى اى شعر راسى فقبض عليها بجره اليه من شدة غيظه فرط
غضبه لله وكان عليه السلام حديد حسنا متصلبا فى كل شئ خلقا كما حين راآهم
يعبدون العجل الى حينئذ ان قول توقف بين بنى اسرائيل لو قالت او فعلت
بعضهم بعض ولم نرقب قولى حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح كان
فى حفظ الدين والمدارات الى ان نرجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامرى
اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر
خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بالتاء بقصر وبه وقرا وقرئ والكسائى بالتاء على
الخطاب اى علمت ما لم تعلموا وفطنت بما لم تفطنوا له وبه جاء الرسول الذى جاءك
روحانى تحيى له النفوس اى شبابا الاحياء او رايت ما لم تروه وهو ان جبرئيل عليه السلام جاءك
على فرس الحيوة فقبل اثار فرسه لان امة الفتنة حين ولدته خوفا من فرعون وكانه جبرئيل فاخذ

بدل الاضافة وليوبئ وقد جاب من حمل ظلما وهو يحمل الحال والاستئناف لبيان
ما لاجله عفت وجوههم ومن حمل من الصاحبات بعض الطاعمات وهو من اولات الاعيان
شرط في صحة الطاعمات وقبول الخبرات فلا خاف ظلما وقراءة ابن كثير فلا يخف بجزم الفاء
بغير منع توابه مسخ بالوعد والاستئناف يتضمان او جزاء فلا يخف وعلى هذا لا نافية
غير وهم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي ولذلك تعقب الشرط ذكر الانزال وعلى
انزال هذه الآيات المتضمنة للوعد انزلنا وقرئا عربيا كلها من الوعيد وصرفنا فيه
من الوعيد مكررين فيه بيان الوعد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث
لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيتطهرون عنها ولعل التكثة اسند التقوى اليهم
والاحداث الى القرآن فعالا لله في ذاته وصفاته عن قائله المخلوقين لاقائل كلامه
كلامهم فالاقائل ذاته الملك على الناقد اعزه وتنبيه الخبير بان يرجى وعلى يرجى
وعيد اطمع في ملكوته بمسخه الذاته او الثاب في ذاته وصفاته ولاجل القرآن مع
قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل وسأوقفه في القرآن
حتى يتم وحيه بعد وكرر الانزال على سبيل التكسير او قيل نهى عن تبليغ ما طان فجلا
قبل ان تأتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فانه يهاد
اوحي اليك تنزيله لاجالة ولقد عهدنا الى آدم ونسي ترك ما نهي عنه لعدم التيقظ لعزيمته
وعزم عليه وعهد اليه ذا الحزم والتام جواب قسم محذوف والفاء عاطفة قصته آدم على قوله
وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اسلس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في الذنب
من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم نجد له عزما فتصميم رأي وثبات على الامر او لو كان ذا عزيمة
به من الاحتراز عن الشجرة ولم يكن كذلك عزما تصميم رأي وثبات على الامر او لو كان ذا عزيمة
ونصلب لم نزل الشيطان ولم يستطع تغريره او لعل ذلك كان في بدو امره قيل ان نجربه
الامور وينزوق شرها وآثارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم

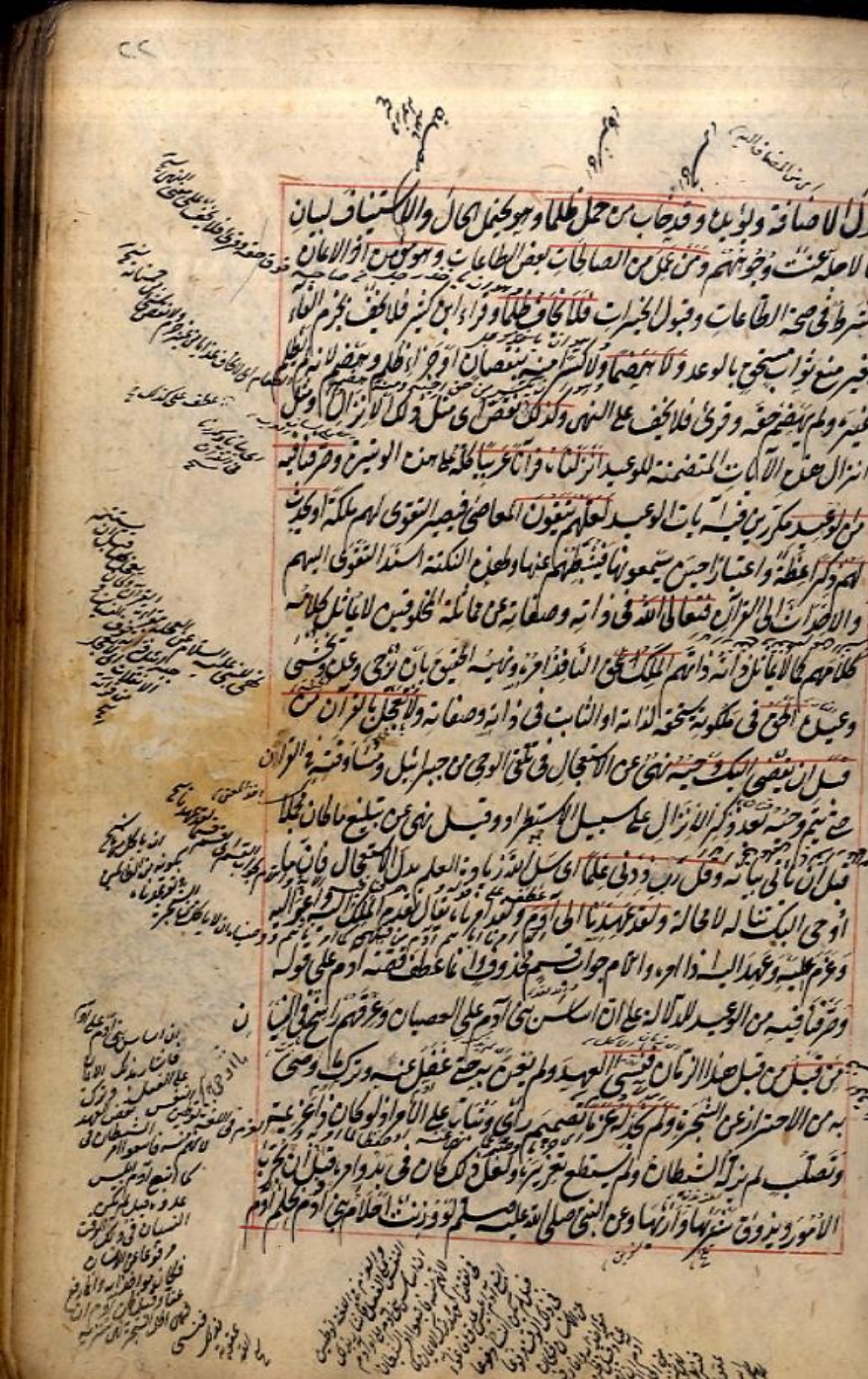

قال الله تعالى

ان ليتيم الالوهية استفزاع لقول من يكون اشد تنا لامنهم ويسئلونك عن الجبال عن اماكن
اثرها وقد سأل فيه رجل من ثقيف فقل ينسفها نسفا فيجعلها كالرمل ثم ترسل عليه
الرياح فتفرقها فيصير هباء منبثا او الارض واضمار من غير ذكر لدلالة الجبال عليها
كقوله حاجبا عن ظهرها من دابة فاعا حالا صفصفا مستويا لا نبات فيه او اجزاء لا صفة احد
لا ترى فيها عوجا ولا امتا عوجا ولا نتوا ان ما دامت فيها بالياس الهندسي
وثلاثتها احوال مترتبة والاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس
ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو خفي المعاني والامت هو النتوء اليسير وقيل لا ترى اشياء
مبثوثة للحاليين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون
بدلا من يوم القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس
فاتيا عاصخر بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له للاتبع له اي عند دعوته والا
عنه وخشعت الاصوات للرحمن وخضعت لهيبته فلا تسمع الا احساسا ضعيفا
وهمسا الهيس الصوت اخفاف الابل وقد تفسر الهمس بخفي اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن استثناء من الشفاعة اي الا شفاعة
من اذن له وهي علم للشافعين لان الاذن في ان تشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن
على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية وان يكون من
الاذن او من الاذن ورضي له قولا اي رضي لكلمة عند الله كقوله في الشفاعة
او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لا اله الا الله وفي نيته يعلم ما بين ايديهم ما قدامهم
من الاحوال وما خلفهم وما قدامهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته
وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا يتعلق
ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت لخضوع الغناء وهو الاسار
في يد الملك الجبار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون الاتيان بدل

الاضافة

وقرئ الصيحة بالتخفيف ولولا انها تعلمنا ثم بعذاب من قبل محمد او البينة والذكر لا يافى
في معنى البرهان او القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل
ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا وتجزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول
قل كل يعمل على شاكلته وطريقته ينظر ايها ارشد فاتبعه او الله اعلم بالمهتدي منا
من الحق بالصراط السوي المستقيم وقرئ السواء الى الوسط الجيد والسوآء والسوى اى الشر
والسوى وهو تصغير من احد ذى من الفضالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون خبرا معطوفة
على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على الحال والعامل
على ان المراد به النبي صلعم وعلى عليه السلام من قرأ طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى وعند الله لقوله انهم يرونه قريبا بعيدا اوبرية
قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اولان
كل ما هو آت قريب انما البعيد ما لا مرض ولا قضاء للانام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة
والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتعديدهم
وهم في غفلة موصوفون احق غفلة موصوفون من حاسبوهم عن التفكر فيه حاسرون
للضمير ويجوز ان يكون الظرف خبرا لان المستكن في محسوبون ما بايهم من ذكرهم عن
سنة الغفلة والجملة بين ربهم صفة الذكر او صلة لبانيهم لتنكيره لتنكير ما يعلم
التنبيه كي يتيقظوا وقرئ بالرفع خبرا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به وبسخر
منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال
من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول
عن التفكر فيه يجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئ بالرفع على انه خبر او للضمير واسروا النجوى

بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا
على لغة بانهم فاعلون فيما امروا به او فاعل له والواو وقعة مبتدا والجملة
المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم
بانه ظلم او منصوب على الذم هذا بدل الاكثر من الكل او الواو ضمير الكل وانما يقع من البعض
وموضع النصب بدل من النجوى او مفعوله لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على
كذبه زاد في اغاظتهم بان الرسالة لاحتقارهم ان الرسول لا يكون الا ملكا وانكروا ان يكون
ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحرا فقال افتاتون السحر وانتم تبصرون تعاينون
ما يبدو من امارات وتظهر قصدا للناس عامة فالاولى في بعلم القول اذ السماء والارض
جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به ابدا الكل من قوله قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض ولذلك اجيب بانا ويطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة
والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلعم وهو اليق بالعليم فلا يخفى عليه
ما يدبرونه وما لا يقدرون بل قالوا اضغاث احلام بل قرآنا بل هو شاعر اضرابات
لهم عن قولهم هو ساحر كانه تخابط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر
والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والاستدلال باضراب اولا على اضراب عن نجاوزهم
في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات الى تفاوتهم في امر القرآن والثانية والثالثة
لاضرابهم عن كونه آتيا بامر باطل الى قدحهم فيه وقلة اكتراثهم به من حيث انه مفترى
فلقاؤه نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه
فيها ويجوز ان يكون من انه تنزيل لا قوله الهمزة ورح الفاء لان لقوله شعرا بعد
من كونه مفترى لانه مشحون بالطف البيان والحكم ليس فيها ما يناسب قول الشعراء وهو
من كونه اخيلة مالا لانه مشتمل على قصص كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك
بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله نبيا وارى عجز سنة مما سمعوا منه كذبا فط

وهو من كونه سبحانه آية من حيث انها من الخوارق فلما بنا بآية كما ارسل الاولون
اى كما ارسل به الاولون مثل يد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصح
التشبيه من حيث ان الارسال متضمن الاتيان بالآية ما أتت قبلهم كل قرية من قرية
قرية اهلكناها فرأيناها فتراجع الآيات تهم اتوهم يؤمنون لوضوح امرها وعدم اخفاء منهم
وفيه تنبيه على ان عدم الايمان بالمقترح لانتفاء علمهم انه لو اتى به لم يؤمنوا
استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي فسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم على هذا الاخبر مثلكم فامرهم ان يسئلوا
اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاخالة لله لزام
فان المشركين كانوا يوافقونهم في امر التوحيد ويتوقفون بقولهم اولئك اضداد
الجم الغفير يوحى لعلم وان كانوا لا يقرأون او قرأ حفص يوحي بالنون وما
جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين بيان لما اعتقدوا انهما من
خواص المرسل لتحقيق انهم كانوا بشرا مثلهم وفيه جواب لقولهم ما هذا
الا بشر مثلكم الطعام وما كانوا خالدين تأكيد وتقدير له فان التقيد
بالطعام من توابع التخيل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس
او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف اوتاويل الضمير بكل واحد وهو
جسم ولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء وفيه الجسد للزعفران
وقيل جسم ذو نهر بك لانه اصله لجمع الجسد وسند اليهم صدر ضمائر الوجدان
في الوعد فانجيناهم ومن شئنا اي المؤمنين بهم ومن في انفاذ حكمه كمن يشاء من
عبادنا واهلكنا المسرفين في عتوهم وشهواتهم لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا بلغتكم
فيه ذكركم كقوله وانه لذكر لك ولقومك اوموعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر
من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا من قرية وازدة من غضب
عظيم لان القصم كسر شديد من تلاوة او اخر او خلاف الفصم فانه ضده لاهلها وصفت
بها على التشبيه مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها اخرين من مكانهم فلما احسوا
باسنا فاذا هم منها يركضون اركض الحسوس والضمير لاهل المحذوف اذا هم منها
يركضون يهربون مسرعين من ركض الفرس دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا ترکضوا
على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا الى ما ملستم فيه من التنعم والتبذر والاترف بطرا
ملككم او من فتة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتبذر والاترف بطرا
النعمة ومساكنكم التي فانت لكم لعلكم تسئلون عند اباءكم اعمالكم فتعدون فان السؤال
من مقدمات العذاب وتقصدون من السؤال التشاور في المهام والنوازل قالوا ياويلنا
انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا او جرى النجاة فلذلك لم ينتفعوا وقبل اتاهم حضورا
من قرى اليمن بغتة لهم بغتوا فقتلوا فسلط الله عليهم بختنصر فوضع السيف
فيهم فنادى منادٍ من السماء بالثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك
دعويهم فما زالوا يرددون ذلك دعاء ودعوى لان الموكول كانه يدعوا الويل ويقول يا ويلنا
تعالى هذا اوانك وكل من تلك دعويهم لتحمل الاستعارة والخبرية حتى جعلناهم حصيدا
مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من قولهم النار وهو
مع حصيد المنزلة المفعول الثاني لكونه جعلت خلوا خاليا وفيه اذا ميزه وجعلناهم خامدين
لما تله الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
واما خلقناها متحونة بقرون البدايع منبهة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وشيئا ما ينظم
امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يستفرغوا بها الى تحصيل الكمال ولا ينهمكوا ابر خارها
فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويليق لان نتخذ ما من لدنا من جهة
قدرتنا او من عندنا مما يليق بالحضرات المجردات لان الاجسام المركوزة والاجرام المبسوطة

كعاد تأكيم في رفع التسقف وتزويقها وتزيينها وقبل اللهو الولد بلغة اليمن وعيل
الزوجة والمراد الرد على النصارى ان لنا قائلين ذلك بدل على جوابه الجواب المتقدمة
وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اقراب من اتخاذ اللهو
وتنزيه لذاته من اللعب او بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل
الذي من عداد اللهو فيمحقه واتما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد لسلم الصلابة
المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاء المؤدي الى نفوذ الروح تصويرا لاطا
به وتمثيلا فيه وفي فيدمغه بالنصب كقوله تسأرك منزلي بني ثعل والحق بالجار
فاستقر مجازا ووضع موضع الجزم بعد الجعل على الحق والعطف على الحق فاذا هو ذاهب جعل كالجزاء
ذهاب الروح وذكر الشيخ المجاز وكم الويل مما تصفون مما تصفونه به فان لا يجوز عليه
وهو في موضع الحال او مصدر به او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا
وملكا ومن عندية للملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك
وهو معطوف على من في السموات وافراد للتعظيم والاذان بتفرد كل واحد منهم بالعبودية
مشغول عن التشوف الى غيره او اعم من ذوي العقول او المراد بمن نوع من الملائكة
ولا يستحسرون لا يعيون من حسر البعير اذا اعيا من السير والحسير المعيي وصف به
عباده تنبيها على ان عبادته بالحقيقة ان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ويعظمونه دائما لا يقترون حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله
ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة للانكار اتخاذهم من الارض صفة آلهة او متعلقة بما قبله
على معنى الابتداء وفائدتها التخيير والتخصيص هم ينشرون الموتى ويحيونهم وان لم يقصر جوابه
لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من كان قادرا على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم
والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك بدل الضمير الموبخ لاختصاص الانشار بهم لو كان فيها آلهة
الا الله غير الله وصف لا لما تقرر للاستثناء كعدم شمول ما قبلها لما بعدها ولا لتعين على ملاءمة
ولكون الآلهة فيها دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حالها على غير ما استثنى غير
حالها عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب
لفسد ما لبطلانا لما يكون بينهما من الاختلاف والتناقض فانها ان توافقت في الامر والنهي
عليه الفساد وان تخالفت فيه تعاوقت فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون
لانهم مملوكون مستعبدون والضمير لآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرر استفظاعا
لكفرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او وضع لانكار ما يكون عليه سند من التعقل في انكار ما يكون دليلا
من العقل عليه او وجد والهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة ما وجد وا فيهم من خواص
الالوهية او وجد وا في الكتب الالهية الامر باشتراكهم فاتخذوهم آلهة متابعة للامر والوجد
ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل عليه نقلا فاذا هاتو
برهانكم على ذلك اي مما يجوز العقل او النقل فانه لا يصح الا الدليل عليه كيف وقد تظافرت
الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من مضى وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل
يجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لم يزل يتوقف على صحة نبوة
الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن صحة امته ومن قبل ان الامم
المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه غلبهم وقرئ بالتنوين والاعمال به ومن الحاجة على
ان مع اسم موظوف كقبل وبعد لما كان اكثرهم لا يعلمون الحق والا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للدلالة على السبب والمسبب فهم معرضون
من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبيل من حيث انه جزئي لا يم الاشارة فخصوص
بالموجود حينئذ اعلمهم وهو الكتب السالفة وقرأ حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون

وكسر الجاء والباقون بالياء وفتح الجاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لنفسه عن ذلك بل عباد مكرمون حيث لم يدعوا الالهية فهم لا
يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دأب المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قولَه فقلب
السبق اليهم وجعل القول محلا له وادانته تنبيها على استحقاقهم السبق المفوض به للمقابلين على الله
عالم بعلله وانتفى التام عن الاضافة اختصارا او مجازا عن مكرمين بالضم وقرئ لا يسبقونه
بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وبيعملون لا يعملون قط عالما بامرهم به يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم الاخرى عليه عاقدة عاقبة وعاقبة ما قبله والتمهد ما يعلى على نهج
لاحاطتهم بذلك يضبطون اقتضاءهم ويراقبون احوالهم والا يشفعون الا لمن رتضى ان يشفع له
مهابة منه وهم من خشيته مشفقون توعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم وذلك خص بها
العلماء والاشفاق خوف مع عناية فان عدى عن فهو لظهور معنى عدى بعلى والعكس
ومن يقل منهم من الملائكة او من البشر اني الاه دونه فذلك نجزيه جهنم بريد به نفي الربوبية
وادعاءه ذلك على الملائكة وتهديد الكفرة في ادعاء الربوبية كذلك نجزي الظالمين
من ظلم بالاشراك والدعاء الربوبية اولم يرى الذين كفروا اولم يعلموا وقرئ ابن لم تير بغير واو
ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق اوفتوقين وتم الضمير والاحكام اي كانتا
شيئا واحدا ملتصقة تخلق فتقتضا بالتسويع والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت
بالخبء والخلقة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت اقاليم وفصلت بعضها عن بعض
واجعلنا طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا
لا مطر ولا نبات فتقناها بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وفتقها
باعتبار الافاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكوة وان لم يعلم ذلك
فهم يمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بالوسط

او

او لاستمرار من العلماء ومطابقة الكشف انا فعال كانا وما بعد كون لان المراد بما عاينه الارض
السموات وبما عاينه الارض وقرئ رتقا بالنصب على تقدير شاهد رتقا اي ورتقا كائنا ففتقنا بمعنى
المرفوض وجعلنا من كل شيء حي وخلقنا الماء كل حيوان كقوله والله خلق دابة من ماء وذكر
لانه اعظم مواده ولوفور حاجة الحيوان اليه وانتفاعه به بعينه وصيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ جعلنا على انه صفة لكل ومفعول ثان والظرف لغو او الى فخصوص بما طوين افلا
يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت لئلا تميد
بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل ان لا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا
فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة واغا قيد بها وهو وصف
الشيء حالا او قيد علة اي جعلنا كذلك وسبلا منها سبلا فيدل ضمنا على انه
خلقها للتسابلة مع ما يكون فيه من ان يكون سببا لضلالهم وجعلنا
السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والاختلال الى وقت معلوم
بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها حواسها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها وتخفى عن بعضها فان علل الطبيعة
والبهيمة معزولون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان بعض
تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منها فالتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس
كفولك كساهم الامير حلة يسبحون يسيرون على سطح الفلك سرعة السابح على
سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز التزاوج بما هو للعوام الشمس والقمر
لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل او العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد ان مت هم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون على
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما ننا والتعليق بالشرط
بالقبلية والهمزة للانكار بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة وزارة مفارقتها

جسدها وهو برهان على ما انكره، وبلوكم وتعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء بالنعم
فتنة أبتلاء المصدرين عن النظر والتبار يجوسون خلال ديارهم حسب ما يوجد منكم من الكفر والشكر
وفيه اشعار بأن المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعويض للثواب والعقاب لتقرير ما سبق
واذا راى الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اى ما يتخذونك الا هزوا اى مهزوا به ويقولون اهذا
الذى يذكر آلهتكم اى يسبها واما طلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا سبا وهم
يذكرون الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق بعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن
هم كافرون فصل حق ان الضمير للتاكيد والتخصيص والجملة الحالية بينه وبين ما قبلها
خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك خلق زيد من الكرم عجل
ما طبع عليه كانه نزله المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له والذى قيل انه على القلب من عجلت
مبادرته الى الكفر واستعجال الوحى روى انها نزلت فى نضر بن الحارث حين استعجل بمجىء
اباطيل تفاؤل فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار فلا يستعجلون بالاتيان بها والنهى
عما يسلك عليه تنبيه بهم ليتعدوه وعما عن مراده بها وتعويق بين حتى عهد الوعد وقت وعد العذاب
او الغيبة ان كنتم صادقين يعنون النبى ص واصحابه لو تعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول تعلم اى
لو تعلمون الوقت الذى يستعجلون لمنه بتوبتهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار
من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما استعجلوا وجواب ان
يترك مفعول تعلم ويفخم حين فعل يعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا تعلمون بطلان ما يعلمهم
حين لا يكفون والتاء وضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العلة
او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فبهتهم تغلبهم
او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعيد او الحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون
ردها لان الوعد يعنى النار والعذاب والحين يعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة

ولا هم

ولا هم ينظرون يمهلون فيه تذكير باهوالهم فى الدنيا ولقد استهزئ برسل من
قبلك تسلية لرسول الله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد لهم بان
ما يفعلونه به يجيئ بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوه يعنى جزاء ما فعل المستهزءين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ الرحمن
تنبيه على ان الكالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بالنظر بل هم عن ذكر ربهم معرضون
لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حيث اذا قالوا انه عز قولا الكالئ وضع السؤال عنه
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لا يمكنهم منعهم من العذاب بحال ومن عذاب يكون
من عندنا والاضراب بان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن السبب البعيد
وعن المعتقد لنقيضه البعيد لا يستطيعون نصر انفسهم والامر مما يقضى منه العجب
بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يقضى بنصرة من اتخذه كيف ينصر غيره بل نفيا
مولاة وانا لهم حتى طال عليهم العمر اخرناهم عما نوعموا بيان ما هو الداعى الى حفظهم وهو
الاستدراج والتفويض بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اولاهم
ذلك وهو انا لم نعمهم بالحياة الدنيا وانهماكهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا
كذلك انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو نصوير لما
يخبر به الله تعالى على ايدى المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمسلمين المؤمنين قل انما
انذركم بالوحى ما اوحى الى ولا تسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا يسمع الصم على خطاب
النبى ص وقرئ بالياء على ان فيه ضميرا والفاعل الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة
على نقصانهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منكوب بسمع او بالدعاء
والتقييد به لان الكلام فى الانذار او للمبالغة فى نفيها عنهم وجاز مرو من مسهم نفحة
او فى شئ وفيه مبالغات عوان ذكر المس ما فى النفحة من معنى القلة فان اصل النفح

للهلاك قالوا اسمعنا فتى يذكرهم يقبحهم فعلة فعله او يذكرهم فى مفعول سمع او صفة للفتى بحيث
لان يتعلق به السمع وهو ابلغ من كلمة الذكر اليه قال له ابراهيم هو ابراهيم وجوز رفعه بالفعل
لان المراد به الاسم قالوا به على اعين الناس يمرئى منهم بحيث يمكن صورته فى اعينهم لكن التركيب
على المركوب لعلهم يشهدون بفعله وقوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم جسن حضرو قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل
اليه بجوز الان عبقه بما راى من زيادة تعظيمهم اياه اثر تسبب بلما شرته اياه او غير ذلك مع
الاستهزاء او التبكيت على اسلوب تعريضى كما قالوا لوفال لك من الناس انظر فما كتبته بخطه
رشيق انت كتبت فعلت بل كتبته او حكاية بما يلزم من مذهبهم جواز وقيل انه فى المعنى
معلق لقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض والى فيه شئ او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا ابتداء
وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه ثم قال لابراهيم ثلث كذبات تسميته للمعاريض كذبا
لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض
انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بتعويقكم
انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم تغلبوا الى المجادلة بعد ما استفتوا بالمراجعة شبه عودهم
الى الباطل بصيرورة السفلى التى مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا الى
نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نامرهم بسؤالها وهو عبارة اراده القول قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كم انكار العباده نهم طبعا بعد انكارهم بانها
جمادات لا تنفع ولا تضر فانه نبا فى الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله التضجر منه
على اصرارهم بالباطل البين وكف صوت للتضجر ومعناه بحا وشتا والام لبيان لمن انتضجر له
افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذوا فى المغارة لما عجزوا عن المجادلة حرقوه فان النار
اهول ما يخاف به وانصر وا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين بها
نصرا مؤزرا والقائلين فيهم رجل من الاكراد فارس اسمه هيون فخسف به الارض فهو يتجلجل

فلنا يا نار كونى بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى برداً غير صار وصفه بما للعان
جعل النار والمبالغة لقدرته جاموره مطيعة فاقامه كونى ذات برد مقام ابردى فحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما
عليه روى انهم توخطير بكوثى واجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا
فرموا به فيها فقال له جبرئيل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى
من سوالى علمه بحالى فجعل الله نيرانه عليه بردا وسلاما ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع
عليه نمرود من الصرح فقال انى متوجه الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم
وكان اذ ذاك ابن ستة عشر سنة وانقلاب النار رمادا طبيعة ليس ببديع غير انه هكذا
على خلاف العتاد وهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار حالها الكنه تعالى دفع ضررها كما
ترى فى السمندر وبشر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
اخسر من كل خاسر لما عادت سعيهم برها نا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وبوجه
لمزيد رجنه واسخفاهم اسند العذاب وخبأ به ولوطا الى الارض التى بارك فيها للعالمين
اى من العراق الى الشام ولكاثرة العادة ان اكثر الانبياء يبعثون فيها فاشتهرت بالعالمين
شبر لبعهم التى هى مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النبوة والكتب
الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وسكن ولدا وحفيا
له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهى حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما يسال وهو اسحق
فيختص بيعقوب ولا باس به بالتزيينة وكلا اعنى الاربعة جعلنا صالحين بان وفقنا
للصلاح وجعلناهم علية فصاروا قادة يهدون الناس بامرنا يقتدى بهم يهدون الناس
الى الحق بامرنا لهم بذلك واوحينا اليهم فعل الخيرات ليعتادوها فيسهل عليهم
فيتمكنوا بالقيام بالعمل الجليل واصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله
واقام الصلوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وخلف بالاقامة المعوضة

من اصدر الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا اثنا عشر الذين هم موحدين مخلصين في العبادة
ولذلك عدم القلة ولو طاعتنا حكما حكمة او نبوة او فصل الخطاب وعلما اما
بنبي عالم للانباء وحكما اما في النبوة وقيد سدوم الى كانت تفعل الخبائث يعني اللوطية
وصفها بصفة اسلافها وكذلك الرجاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوما
سوء فاسقين فانه كالتعليل لهوا وحلنا باقي رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من
الصالحين الذي سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى في اهل رحمتنا اذ دعا الله على
قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب
العظيم من الطوفان او اذاه قومه والكرب العظيم الشديد ونصرناه بانتقامه مطاوعة انتصر لي جعلني
منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاصناعهم
الاخرين تكذيب باقي والاتباع كما في الشر وانهاكهم في المعاصي قوم الاولين اهلكهم الله وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحديث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت
فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والناطقين عالمين من فهمنا ذلك
سليمان الضمير للحكومة او للقضية وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم للحارث
الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فاخبر بدفع الغنم الى صاحب
الحرث فيستغلون بالبانها واولادها وشعورها والحرث الحارث الغنم ونعوذ
عليه حتى يعود الى ما كان ثم تسترد ان ولعلهما فالا اجتهدا والاول لنظر قول الى حنيفة
في العبد الجاني والثاني قول الشافعي يغرم الحلوبة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه
في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالمثل او القيمة وضبط الدواب بالبلا
ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم ناقة البراء حائطا وانفشت فعال على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان عليه لخبر العجماء جبار
مفهوم الاضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله وهم جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما

وليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل ان قوله فيهما هالا اظهار ما يفضل عليه
في صغره وسخر مع داود الجبال يسبحن يقدرتنا الله معه اما بلسان الحال او بصوت
يخلقه الله فيها يستدل معه من الشاهد وهو حال او كشاف لبيان وجه
التسخير ومع متعلقة بيسبحن والطير بسبح معه عطف على الجبال ومفعوله محذوف اي وقوي الامر
على الابتداء او العطف على الضمير المستكن في يسبحن لانه ليس بقيد مناوان
كان عجبا عندكم وعلمنا صنعة لبوس لكم على الندرة وهو للاصل اللباس قال الله لبوس التقوى
حالة لبوسها قبل كانت صفايح فلينها وسردها واتخذ بمعنى علم وصفة لبوس لتحصنكم
من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير للصنعة او اللبوس وفي قراءة
ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وابن
بالنون لله تعالى فهل انتم شاكرون ذلك ايها الناس او محمد صلى الله عليه وسلم لما لقوه في النوع
وسليمان الريح وسخرنا له ولعل لام فيه دون الاول لان الجار وقر به عامل في سليمان
ناصبه وفي الاول مرفوعها في الجبال والطير مع واو ومع اضافة اليه الريح عاصفة شديدة
الهبوب من حيث اطاعته بحركته في مسيره كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت
رخاء في نفسها وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره
حال ثانية او بدل من الاولى وحال من ضميرها الى الارض التي بارك فيها بالخصب
بعد ما سارت به مكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجري به على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين
من يغوصون له في الغار ويخرجون تفاصيلها ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله
وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء
المدن او التصوير واختراع الصنايع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم والتوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر بالكسر في مستفي الضر وفرق بالكسر على اصحار العقول او لفصل ان الاول

معاد والفقر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص في النفس كمرض وعمر الانسان آخر
الزمنين وصف به بغاية المرة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب
لفظا في السؤال وكان رد ما من احدا ولادة عيص بن اسحق استجاب الله تعالى وكثر
اهله ومال فابتلاه بالله تعالى بهلاك اولاده بعدم ثبت عليهم وذهاب امواله والمرض
في بدنه فمكث في عشر سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وروى
ان امراته خاجر بنت يعشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله
تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي عشر رخائي واستحياله وكشفا ما به من ضر بالشفاء
من مرضه وانبياء والظاهر انهم بيان والا له ضعف فان اولاد صالحين ولو لم
ان نوافل رحمة من محمد يا وذكرى للعابدين رحمة لاولي الالباب وتذكرة لغيرهم من العابدين
ليصبروا فكما صبرنا بوا فانيب ولرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان والاتمام
واسمعيل وادريس وذي الكفل تقدم الياس ويسع وذكر يا يحيى به
لانه كان ذا حظ من الله او تكفل بنبوة او ضعف على انبياء زمانه ولو ابهم والكفل يحيى بن
النصف والكفالة والضعف كل ذي كفل ضعفين الآثام القبائح بين عاصيان التكاليف ومنه ايد
الثوب واذ خلقا تم في رسالة النبوة او نعمة الاخوة انهم من الصالحين الخاصلين
في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وقد الثوب وصاحب
الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشق عليهم بما جرى
قبل ان يؤمروا قيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعاد منهم لتوبتهم ولم يعرف حال قطن انكر بهم
وغضب من ذلك وهو بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة فحرمهم لحوق العذاب
عندها وقرئ مغضاقط ان لن نقدر عليه من يضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من قدر عليه
وبعضهم انه قرئ منعلا او لن نحل فيه قدرتنا وقيل سوء قيل عجالة قال من ظن ان لن يقدر



في مراعاة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للباعث
وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به منقلا فنادى في الظلمات
في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن حوت والبحر والليل ان لا اله الا انت
بانه لا اله الا انت سبحانك ان نحجر كنحي اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة
الى المهاجرة وعن النبي ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب فاستجبنا له ونجيناه
من الغم بان قذفه الحوت الى الحالة حل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل بثلثة ايام
والغم الغمام وقيل غم الحوتية وكذلك ننجي المؤمنين من غمومهم دعوا الله صيحا بالاخلاص
وفي الامام ننجي فلذلك قضى بجاءة النون الثانية فانا نحني مع حروف الغم وقرأ ابن
عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذف النون الثانية كما حذف التاء في تظاهرون
وحي وان كانت فاء فحذفها اقرب لوقوع حروف المضارعة التي لا يثبت فيه اصلا فحرك
النون فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف
في نجاي لحرف اللين وقيل هو ماض مجهول فاضمر المصدر وسكن آخره ورد بانه
لا يسند الى المصدر والمفعول المسند مذكور والماضي لا يسكن آخره وذكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرني فردا او وحيدا بلا ولد بل ترثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني
فيرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحنا ها للولادة
بعد عقرها او لذكريا بان حسنا خلقها وكانت قرنا انهم بمعنى المولدين والمذكورين
من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويتوسلون بها
ورهبا وذوي رغب ورغبين في الثواب راجين لاجابته او في الطاعة وخائفين
العقاب والمعصية بجعل الفعال والتي اضيفت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم
فنفخنا فيها في عيسى فيها اي جبنا في جوفها وقيل ونفخنا فيه بامرنا روحا وكانوا
لنا خاشعين مخبتين او ذوي خشية الوحل والتوء انهم كانوا يواصلون الله بما يواصل الروح

من الروح الذي هو ياء ما وحد او من جحفة رو حضا جسر اسلام وحفلها هاء ابها اي اجبا
في جوفها وحفيل مجتمع الماء خفضتها اوحالها ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان
من تامل حالها تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان تهلكم ان ملة التوحيد والاسلام
ملتكم التي عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء او لا تشاركه
لغيره عالى صحة الاتباع وقرئ انكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرأ نافع
برفعهما على انهما خبران وانا ربكم لا آلهة لكم غيري فاعبدون لا غيره وتقطعوا امرهم بينهم
صرفه الى الغيبة التفاتا ليشق على الذين تحزبوا في الدين وجعلوا امرهم قطعا موزعة تلبيحا
فعلهم الى غيرهم كل الينا من الفرق المحزبة راجعون فيجازيهم من عمل من الصالحات وهو
مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا يقطع لسعيه استعير قطع الثواب لمنع الاستحقاق
الشكر لاعطائه وقرئ على البناء للمفعول للمبالغة وانا له كاتبون مثبتون في صحيفة عمله للجزاء
بوجه ما وحرام على قرية وقرئ على افعلها غير منصوبة عنهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي
وحرم بكسر الحاء والسكاف الراء اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون
رجوعهم الى التوبة او الحق والاصلة او عدم رجوعهم للجزاء او هو مبتدأ خبره وآيات او فاعل
له ساد مسد خبره او ليس على تقدير نفوسهم او حوبهم او علم بعضهم او انهم لا يرجعون
ولا يتركون وحرام خبر فجذوف اي حرام عليها ذاك او هو المذكور في الآية المتقدمة وقرئ بالنون
الزاء بالكسر وقيل حرام وجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك
او عدم الرجوع الى ايام الساعة وظهور امارتها وفتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي
يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر وحفص فتحت بالتشديد
وتم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم حدب نشيز من الارض وقرئ حدث وهو الغير
ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين وافترب الوعد الحق

وهو القيامة واذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للفاجاءة
وسد مسد الفاء الخبرانية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاء الفاء معها تقابهت على وصل
الخبر آيا بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبتدأ خبره شاخصة ابصار الذين والجملة
موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم يعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال
بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله حصل للاوثان وابليس واعوانه
لانهم يطاعونهم طاعة من يعبد او كل ما عبد من دون الله لقوله ان الذين سبقت لهم
وخصهم لان الكعبة البيت اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو
مليح عبدوا الملائكة فقال وعبدوا الشياطين الخ اكثرهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما لتغليب العقلاء او بما يعبد ويدل عليه
ما روى ان ابن الزبعرى قال هذا لي ولكل ما عبد من دون الله فقال
عم الكل ما قصد من دون الله ويكون قوله ان الذين سبقت الخ جوابا للجواز او للتخصيص فان قوله الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به النار ويهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ
بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون السبأ وابدل من حصب
جهنم واتم معوضة من ياء الاضافة والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان
هؤلاء آلهة ما وردوها والمراد بالموصول المعذب لا يكون الهة وكل فيجاء الدون
لاخلاص تعريضهم بهم وقيل ليس وتنكيره وهو نزاع اضافة حصب جهنم الى الكل
للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الصوت وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى المخلصة الجنة وهو استئناف
او للتوفيق للطاعة او البشرى بالجنة او لكنه عنها مبعدون لانهم يرفضون
الى العاجل ويل ان عليا لما نزل انكم وما تعبدون الآية قال انا منهم فقال ابو بكر

وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم
عام اخبر رواته وبقول لكيفعون حسبهما وهو بدل من يعبدون او حال من ضمير وسبق
للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة
الاخيرة بقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانطراف
الى النار او حين يطبق على النار او تذبح الموت وتستقبلهم الملائكة تستقبلهم بالبشر عند
يوعدكم الذين يوم تواعدكم به وهو مقدر بالقول اي تقول لهم هذا يوم ثوابكم او ظرف لما يحزنهم
مقدر باذكر او ظرف لما يحزنهم او تستقبلهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون
والطي ضد النشر والمحو من قولك طويت عن هذا الحديث وذلك لما هلك من مضى من بني
آدم فاذا انقلبوا فوضت عنهم وفوض بالباء والنون للمفعول على حذف الجار
طبا كطي الطومار لاعادة الكتابة او مثل طي السجل على ان ما مصدرية وعلى الثاني
وصف على الجمع اي للصحائف الكثيرة المكتوبة فيها وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال
اذا رفعت اليه وكما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدانا اياه في كونها ايجادا
فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدانا اياه في كونها ايجادا
عن العدم او جمعا بين الاجزاء المتفرقة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس
على الابدا لسهولة الامكان الذاتي المقطوع به وتناول العدم الغريبة لها على السواء
وما كافة او مصدرية فاول مفعول لبدانا او لنعيد ووعدا مصدر به فاول مفعول لنعيد
متعلقة بالمحذوف او بنعيد اي نعيد مثل الذي بدانا اول خلق وعدا والاول ظرف لبدانا او
حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد للنعيد او منصوب به
لان عني بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور

من العونة على ما نصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق
اما تاما تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب لاجابة دعوة رسوله فخيب
اعاديهم ونصر رسوله عليهم عن النبي ﷺ من قرا اقترب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا
وصافحه وسلم عليه بنبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم اما لانكم لا تشاهدونها على الاسناد المجازي
او لتحقق الامر بها فاضيفت اضافة المصدر الى المفعول به وقرئ زلزلة بفتح الزاي على
انها اسم للفعلة التي هي الزلزال وهي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها التي تقع عقيبها على ما ترهم بالتقوى بتطاعة الساعة بتصورها بعقولهم
وتعلموا انها امور مهولة مما يسوي الذريعة بلباس التقوى فيشتغلوا بما يقتضيها ويقربها عاملا من
التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصفون بالامومة والفعل للزلزلة ويوم
منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهيل تذهلا ومعوفا اي مذهلا ايا الزلزلة والرؤية
الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان موطن الحساب ذات هول
التي لا تقال ترضع تذهل عن فيه وذهلت عنه وما قوله او مصدرية
وتضع كل ذات حمل حملها حينها وقرئ الناس سكارى كانهم سكارى وما
بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاذا شقهم هوله الحق طير عقولهم
واذهب تمييزهم وقرئ ترى بالفتح اي ترى انت يا محمد او ارى انت فاجا بمقابل الناس
ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على ارادة الجماعة وافراده بعد جمعه لان الكثرة
يراعى بها الجمع والواحد اما لكونه مقدرا بعدد او على غير ما وقع وقرئ سكرى كعطشى
اجراء للسكر مجرى العلل وما الناس من مجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث
وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت

هي تغشاه وامر به ويتبع في مجادلته اوفى عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد والاضلال
الموكل به على الشيطان انه يتولاه لشبهه والضمير للشان فانه يفسره ما بعده
او جواب له ولم يكتب عليه الضلال بالبناء للمفعول عليه وقرئ بالفتح على التذكير
فشانه ان يفعل الا على العطف فانه يكون عند تمام الكلام وقرئ بالكسر كما قيل الموضعين
على حكاية المكتوب او اضمار القول وفتح الاول وضم الثاني ومعناه انه قضي عليه
ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا
خلقناكم من تراب اذ خلق ابوكم منه او الاغذية التي تكون منها المنتهية منتهى من
النطف وسوالقب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وسميت
الاصل قدر ما يمضغ خلقة وغير خلقة سواء لا تتفاوت في الاستدلال وانما
وساقطة اذ مصورة وغير مصورة ليبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما يعجز
التغير والفساد والكون مرة قبل اخرى وان من قدر على تغيير وتصوير اولا قدر على
ذلك ثانيا وحذف المفعول اما لان افعاله حتى تبين بعائن قدرته وحكمته تعالى الله عن
به الاكثر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وانما
بعد ستة اشهر وانما قال ما نشاء لان بعض الاجنة تسقط لاربع تسعين وقرئ ونقر في الارحام بالنصب كذا قوله
ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم قدر لهم فسيبين نبين العزة ونقر برحمته
الارحام حتى تولدوا وتنشاؤا وتبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفقا ونقضا ونقر بالياء
ونقرهن قرت الماء اذا قسيته وطفلا حال اخرج على ارادة الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل
جمع نعمة كاشياخ وشيخ او الاصل سنين فحذف المضاف وقيل جمع سنة وقيل لغة في
اي يتوفاه وفيكم من يرد الى ارذل العمر وارذله وقرئ بالسكون للتخفيف ليعلم من بعد علمه شيئا

ليعود كهيئته الاولى فى وان الطولية من تحافة العقل وقلة الفهم فيشبى ما علمه
وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان
فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره ما
وترى الارض هامدة يابسة من عدم النبات واذا اصابت رمادا فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وترقى رباتها الى ان تنعقد انبتت
من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى فى كتابه
لظهورها وكثرة منافعها وذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة
وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ وخبره بان الله هو الحق
اى بسبب انه الثابت فى نفسه الذى به يتحقق الاشياء وانه يحيى الموتى وانه يقدر
على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شئ قدير لان قدرته كالذاتية
نسبته على الكل على سواء فلما دلت الشواهد على قدرته على احياء بعض الاموات لزم
اقتداره على احيائها كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقتضيات الانتظام
وطلائعه وان الله يبعث من فى القبور يقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف من الناس
من يجادل فى الله تعيير علم بكمر بر للتاكيد ولما يناط به من الدلالة لقوله ولا هدى ولا كتاب
منير على انه لا سند له من استدلال ووحى او الاول فى المقلدين وهذا فى المقلدين
بالعلم النظرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانى عطفه تكبرا او ثنى الوطف
كناية عن الكبر كطى الجيد او معرضا عن الحق اختفاء به وقرئ بفتح العين اى مانع عطفه
ليضل عن سبيل الله علة للمجادل وقرأ ابن كثير وابو عمر ودورش بفتح الياء على ان اعراضه
عن الهدى المتمكن فيه بالاقبال على الجدال الباطل قد اوجب ضلاله عن الهدى الى الضلال فانه من
حيث هو مراد، فالغرض له فى الدنيا خزى وهو ما اصابه يوم بدر وبذلك فسره ابن عباس
والاحراق بطريق المجاز وهو النار وذلك لما قتل من بدأ على الالتفات او اراد به القول الذى

اى يقال له يوم القيمة ذلك خزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى وان
الله بظلام للعبيد وانما هو فجازاهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله
على حرف على طرف من الدين لا اثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر
قر واطمأن فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه رجع الى ما كان عليه
فى اعرابه فقدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا
والطمأنينة وان الاطمئنان قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن الكسيدان يهوديا اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبى صلعم فقال فى اقيلنى فقال ان الاسلام لا يقال فقال ان
خير الدنيا والآخرة بذهاب عضمته وخسوط عليه بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع
على الفاعلية وقوضع الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف وذلك هو الخسران
المبين اذ الخسران منحله بدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه بعيد لجماد لا يقدر بنفع
ولا بمنع وذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابتعد عن البلد
ضلالا لا يدعو الى خير بكونه معبودا لانه يوجب العقاب فى الدنيا والعذاب فى الآخرة من نفعه
الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله والتام معلقة لمبتدأ من حيث انه
يتضمن زعما والزعم قول مع اعتقاد او واخله على الجملة الواقعة مقولا اجراء له فجرى مجرى اى
يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضرارا به او استانفه على ان يدعو الكبير
والاول ومن مبتدأ وضره خبره ليس المولى الناصر وليس النصير الصاحب ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بجزى من ظرفها الانهار ان الله يفعل ما يريد بين انا به الموصل للغاية
وعقابه للمشركين لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة بكلام
فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقع
من عبيده وقيل الهاء للرزق والضمير لمن فليمدد بسبب من السماء الى سقف البيت فليختنق

ونصبه نافع وعاصم عطفا على فحلها واضمار الناصب مثل لولا زيد لاتيتك ومدرك ابو بكر والعتبي عن ابي عمرو والهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ لولا بقلب الثانية واوا ولولا بقلبها واوين ثم قلبت الثانية ياء ولبلبا بقلبها بين بين ولول كحاول ولباسهم فيها حرير بخبر اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شعارهم المعتاد وفاوله للمحافظة على هيئة الفواصل وعدوا مدام الى الظرف من التحول نحو لهم الحمد الذي صدقنا وعلى التوحيد وعبدوا الطريق او الصراط الحميد المحمود نفسه وعاقبته وهو الجنة او الحي او المستحق لذاته الحمد وسواء الله تعالى وصراط الاسلام ان الذين كفروا وصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا لانه اخبار بما مضى بمعنى كفروا وصدوا ومنهم كقولهم فلان ينطق ويسمع وانت حسن عطفه على الماضي وقيل موضع حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله واوله الحنفية بكعبته واستثنيه والبوله الذي جعلنا للناس سواء العاكف فيه والباد الى المنهم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرا عمر دار السجن منها من غير تكرير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثاني ان جعل للناس حالا من المحاد والا فحال من المستكن في لنذقه وضعف على ابدال من الناس ومن يرد فيه ما تركب مفعول لتشاول لكل متناول وقرئ بالنصب من التورود بالجار او بحذوف بالمفعول بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صفة له اي ملتبسا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام بدقة من عذاب اليم جواب لمن راى تو ايا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ بوانا ومعناه مبانا وقيل الثام زاين وكان ظرف اي واذ انزلنا فيه وقيل رفع البيت الى السماء ايام الطوفان فاعلم الله تعالى كيف بنى ارسلها عليك ماحول فيناء على اساسه القديم ان لا تشرك شيئا وطهر بيتي للطائفين في الطائفين والراكع السجود ان منسرة اتوا من حيث اتيه تضمن

معنى تعبد لان التبوأة من اجل العبادة او مصدر به موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به وقيل فيه والعلة عبر عن القلق بالركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل بالقضاء ذلك وكيف فذا فعل وقرئ وشرك بالباء واذن في الناس في فجهم وقرئ اذن وذا ناضح وحض وهشام من بيتي بالفتح بالحج بدعوة بالحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من الشرق والغرب ممن كتب في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلعم امر بذلك ناجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففا كالجيم وضئلة ورجالا على الحال صفة اي ركبانا على كل بعير هزول لتعبه لسفر فهزل بالسين صفة لضامر وحمله على ضامر اي ركبانا على كل بعير مهزول لتعبه لسفر فهزل بالسين صفة لل

الذى به تمام التحلل فانه قد ينتهى قضاء التفث وقبل ذلك واجب طواف الوداع بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس والعتيق من تسلط الجبابرة فلم يرد جبار سيارا اليه بسوء
فمنعه الله تعالى وانما الجبابرة فاقصد اخراج ابن الزبير منه دون من تسلط عليه وذلك خبر مخرج
فى الاثر وذلك هو معنى اضافته بطلق للتفضيل بين مساجد وبين بعظم حرمانه الله احكامه سائر
ما الاجل من تركه او الحرم وما يتعلق بها يجتنب التكاليف قبل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
والشهر الحرام والحرم فهو خبر له فالتعظيم خير له عند ربه حراما واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالمبتة فانها اهل لغير الله فالاخر موامنها غير حرام منه
الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان
كما يجتنب الخاسر وبوغاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور
بعم بعضهم فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حثه على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك
ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله تعالى
بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه ﷺ قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين
تلقينا وتلاهن الآية والزور من التزوير وهو الانحراف كما ان الافك وهو الصرف فان الكذب
تحرف معروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك
بالله تمثيل قرين الشرك بالسقوط من اوج الايمان الى حضيض الكفر بتخطف الطير فان الاهواء
المردية توزع افكاره او تهوى به الى مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طمع
به فى الضلالة واو للتخيير كما فى قوله او كصيب او للتسويع فان من المشركين من لا اصلا من اصلوهم
من يكن خلاصه بالتوبة ولكن على العقد ويجوز ان يكون تمثيلا للمشبه بالمركب فيكون المعنى ومن يشرك
بالله فقد هلك نفسا كالمبتة احد الهالكين وقرا باناء فتخطفه بفتح الخاء وشد يد الطاء
ذلك ومن يعظم شعائر الله ومن الله او فى الفعل المجرد مواضع نسكه او الهدايا الاتى من معالم الحج وهو
لوفق الظاهر ما يعد وتعظيمها ان يختار حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه ﷺ اهدى مائة بدنة

فيها جمل لابى جهل فى انف برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار
فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منبئ عن انفعال ذوى تقوى القلوب فحذف
هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشاء التقوى وتخصيص الاثرة بها لكم فيها
منافع لكم بالاجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق منافع عبد ذبحها وسلخها وصوفها وظهرها الى ان
تحرم وقت تحرها منتهية الى البيت الحرام ومن يجعل النحر الى الوقت النحر الى
انه الزينة الى اكلكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وجعل منافع دينية اعظم منها وهو على
الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيها لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دنيوية
تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الوقت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذى يرفع اليه الاعمال
او يكون ضميرا لها وهو البيت لتعمير او الحجة وعلى الثانى لكم فيها منافع التجارات الى
الاسواق الى وقت الرجعة ثم وقت الخروج بها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة
ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى
وقرا المكة والكسائى بالكسر اى موضع نسك يتذكروا اسم الله دون غيره يعلوا على نسكهم
لوجهه على الجعل يتنبهها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود وعلى مارزقهم من
بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان الزمان يجب ان يكون نعمة فالهكم اله
واحد فله اسلموا اخلصوا النسب والذكر ولا تشركوا به ما لا شرك وبشر المخبتين المتواضعين
او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه للاشراق
اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمى الصلوة فى اوقاتها
وفى المنهيين التفلق على الاصل وعمارزقناهم ينفقون من وجوه الخير والبدن جمع
بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ما فتح
من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها فى اجزائها عن سبعة بقوله البدنة عن
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك واتفقا به يجعل تشترا

جعلنا لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير
منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تنحروها عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن
الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلث وقرئ صوافي بابدال النون عن حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص
لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم لغطة الفرس بارسالها فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عليه وبما
يعطى بغير مسئلة وتوبيدانه قرئ القنع اي السائل من قنع اليه قنوعا اذا خضعت له
في السؤال والمعتر المعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه
كذلك سخرها وصفها من بحر حافيا ما نحرناها لكم مع عظمها وقوتها فاخذوها منقادة
فتعقلوها وتحتسبوها صافة قوائمها تظعنون في ايامها تعلمون شكرون انعامنا عليكم
بالتوفيق والاخلاص لن ينال الله رضاه لن يقبله رضا لن يتبع منه موضع التقوى وهو المقصد
بها والمراد ما هو المهم فيه من حيث انه مطلوب ولكن ينال التقوى منكم ولكن
يقبله ما يقع عنه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتوجه اليه والاخلاص له قيل
كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا البدن ابتدروا الكعبة بدمائها فرشوا به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرر تذكير النعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتوحدوه واعظموه
بافتتاح الصلاة على ما لا يخفى وعليه غير فتوحد وقيل التكبير عند الاهلال والذبح
على هدى لارشادكم الى طريق نسكها وكيفية التقرب بها وما يحمل المصدرية والخبرية ومحل تعليله
بتكبيروا والتعليمية بمحسني المخلصين لما فيه من الاشعار بان قوته ان الله
يدافع عن الذين امنوا علة لما قبله للمشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ
في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان لامانة الله كفور لنعمته لمن تقرب

الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن قرئ بضم الهمزة وفتح الذال وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة
والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه الجهاد وقرئ
لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا وهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم ولقد اتوا بانواع من بين مضروب وشجوج يشكون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في
القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقوي فيعز من يشاء بالنصر كما وعد به رفع
اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب يستحق به الا ان يقولوا
ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لاذن
لغلبت بالتسليط المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع ودفاع وقرأ نافع وابن كثير هدمت بالتخفيف
صوامع الرهبان وبيع وبيع النصارى وصلوات كنائس اليهود سميت بها لانها تصلى
فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد المسلمين وكرر فيها اسم الله كثيرا صفة لاربع
او لمساجد وصفت بها تفضيلا لها ولينصرن الله من ينصر دينه وقد انجز وعده بان
سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب والاكاسرة بجموعهم وعاقبتهم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على ما يريد عزيز لا يغالب ولا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض بالنصر والغلبة
وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف الذين اخرجوا وهو تناول اول وهلة وما بعده
دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يتمكن غيرهم من اهل الاديان وقيل بل من صبر
وقد عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد وعد وان يكذبوك فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين فصبرت وكذبت رسلي فاريتهم كيف
كان نكيري فاهلكتهم وكذلك فعلت بهؤلاء فلا تحزن بما يقولون وقيل هو خطاب لكل احد
وقيل لموسى لما قال فرعون انه يخاف ان يبدل دينه او يظهر في الارض الفساد
وقد عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد وعد وان يكذبوك فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين فصبر الرسل فاريتهم كيف
كان نكيري فاهلكتهم وكذلك فعلت بهؤلاء فلا تحزن بما يقولون وقيل هو خطاب لكل احد
وقيل لموسى لما قال فرعون انه يخاف ان يبدل دينه او يظهر في الارض الفساد
النظم وجه اتصال هذا بما قبله ان قومه بنوا اسرائيل لم يكذبوه والاكذبه بالقبط وان كذبوه

كان اشنع وآيانه كان اعظم واسنع فاميت للكاوين فاملهم حتى انصرف اجالهم المقدر
ثم اخذتهم بكيف كان بكبير نكاري عليهم بتغيير النعمة فجئة والجئ عجلا فاوا العان خرابا فكابن بريا زينة
اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ السبعان بتغيير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على
ساقطة حيطانها على سقوفها بان تطلت تبنيانها فخرت سقوفها ثم اندثت حيطانها فسقطت
فوق السقوف وخالية مع بقاء دورها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية يجوز ان يكون
خبر بعد خبر الى خالية وهي على عروشها الى منطلة عليها بان تسقط وبئر اطلال ماية
مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها على وهي ظالمة فانها حال والا اهلاك تبين حال حالها
فلا محل لها ان لم تقيد بمقدر بتقدير اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة
عطف على قرية اي وكم بئر عامرة وذلك يتوى ان سقى خاوية على عروشها خالية مع بقاء دورها وشرفها
وقيل المراد بئر بئر في سبخ جبل حضرموت وقيل قصر مشرف على قليته كانا لقوم حنظلة بن صفوان
من بقايا قوم صالح فاهلكهم الله تعالى وعطلها العلم بسير والى الارض حتى لهم على الله سبحانه
يسيروا فيعتبروا بمصارع المهلكين فيتبصروا ويعلم وان كانوا قد سافروا والذلك فتكون لهم قلوب يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد لما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال وآذان يسمعون
بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير لحال من شاهد آثارهم فان العمى الا تعمى الابصار الصحيح
للنفسه او تبتهم تعمى الابصار وهي تعمى راجع الى الطائفة اقيم مقامه ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور من الاعتبار اي ليس العلل عشاء هم وانما الذي عقولهم بها بتباع الهوى والانهماك
في التقليد وذكر الصدور لتأكيد في المجاز وفصل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس
المتعارف والذي يحض الصبر قبل المانزل ومن كان في هذه العمى قال الاين ناقم يا رسول الله
انا في الدنيا العمى فاكون في الاخرة اعمى فنزلت وسيجلونك بالعذاب المتوعد به دون خلف الله
وعده في خبر قبيصهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه حليم صبور لا يعجل بالعقوبة وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي حلمه وانانيه حتى استفهم للرد

في اليوم سبعين فسبح الله عما يلقي الشيطان [illegible] وذهب به بعصمته عن الركون اليه
والارتياد الى ما زينه لهم بحكم الله اياه ثم بث اياه الرابعة الى المستغرق في امر الآخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قبل حدوث شيء بزوال السكنة فترت
قبل فتحي طرفيه على اجابة فوبخه ان ينزل عليه ما ينفرهم اليه وسخر اذ ذاك حتى كادوا
فترت عليه سورة النجم فاقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان
حتى سبق لسانه بهما اسهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به
المشركون حتى تنابعوا بالسجود فلما تحقق فوهاجت لم يسجد في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد
ثم نبهه جبريل عم فاحكم به فجزاه الله تعالى مهما الآية وهو مردود عند المحققين وان
صح فانما ذكره تنبيها به الثابت على الايمان عن المنزل فيه تحقيقا لقراءة تمني كتاب الله اذا تلاه
تمني داود الزبور على رسل وتمنيته قرأته والقاء الشيطان فيها ان يحكم بذلك راقعا صوته
بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي عم وقد رد بانه ايضا يجل ما لونوى على القرآن والادفع
بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو
على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكن الشيطان منه ووكل الرسل
على ان الملقى اظاهر عرضه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض وشك ونفاق والقاسية
قلوبهم المشركين وان الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق لو عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك ان القرآن سواه الحق النازل من عند الله تعالى او ليس الشيطان من الالقاء والحي
الصادر من الله تعالى لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيوحي به
بالقرآن او بما ينافيه لتخبت له قلوبهم بالاعتقاد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا
فيما اشكل عليهم او لهادي من يشاء هو نظم صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية
في شك منه من القرآن او الرسول او مما يلقي الشيطان في امنيته يتلونه ما يأتيه ذكر عاجل

ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة الغيامة او اشراطها او الموت بغتة في يوم
يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم
بوصفها تساعا ولانه لا خير لهم فيه وهو اريح العقيم لما لم تنتفي مطرا ولم تلقح شجرا او لانه
لا مثل له لقتال الملائكة فيه ويوم الغيمة على ان المراد بالساعة عبرا وعاد وضعه
موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه عوض عن جملة اذ دلت عليه
الغاية اي يوم نزول مرتبهم بحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين
لتفصيله بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين واوحال القاء في خبر الثاني ودون الاول تنبيه
على ان اثابة المؤمنين بالجنان تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين بسبب
من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب وليس لهم في العذاب والذين هاجروا في سبيل الله
في الجهاد ثم قتلوا او ماتوا في السير فضلهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها او اغاسوى بين من
قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي
ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير
ونحن نجاهد معك فما لنا ان متنا فمالت وان الله لهو خير الرازقين فانه
يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبون به وان العليم بما في الامور
معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في
الاقتصاص ولئن صبر على الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء لازواج اولانه سببه ثم
بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر بعد
اتباع حواه في الانتقام واعرض عن ذنب الله تعوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه مع كمال قدرته وتعالي شانه تعالى

الله وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم
اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض
ما امرتهم به حيث شق عليهم كقوله ع اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك
بان جعل لهم من كل ذنب فخرجا بان رخص لهم في الغنائم وفتح عليهم باب التوبة وشرع
لهم الكفارات في حقوقه والارش والديات في حقوق العباد وملة ابيكم ابراهيم منصوبة
على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو كالاب لامته من حيث ان طيوبهم الابدية ووجوههم على الوجه المعد به
في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من
قبل في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه
انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن مسمى فكان سبب
تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا التوبيخ وفي هذا
بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه قد
بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى
وكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتفوزوا الى
الله تعالى بانواع الطاعات عاصمكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به
في جامع امركم ولا تتكلوا الا عليه او الثقوا الامنه هو مولاكم ناصركم ومتولي امركم
فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل المولى والنصير سواه
بالحقيقة عن النبي وعن قراءة ابن الخطاب ع الا ان يحج جهارا وعمرة اعتمر جاهدوني
حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المائدة مدنية وهي مائة وسبع عشرة آية هذه السورة مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا

بما بينهم وقد تثبت الميم في موقع كان لما يتغيبه ويدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك
تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم
وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ وافلحوا
على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وقرئ افلح اجتزاء بالضمة
عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون ان الله
متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه ع كان يصلي رافعا بصره الى
السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه ع رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو اعراضا لا يتبعونها قولا وفعلا موصوفون بما
بهم من الجد بما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية
وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه والاتيان بالاعراض مقام
الترك ليدل على تجدد عنه رأسا بأيسر شيء وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون
في عرض ترجى عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم يفعلون الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروءة اجتنابه والزكوة تقع على المؤدى والعين
والمراد الاول لان الفاعل قلما يفعل الحدث الذي هو موقعه او التأثير على تقدير
المضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايديهم
اماتهم زوجاتهم او سريتاتهم وعبر عنهن بما تغليبا لغير العقلاء او لان المراد
او حالة اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج والتسري فانهما
ما اجرا مجرى اللمم لكن غير العقلاء او الملك اصل شايع فيه واقراره لهم بعد تعميم
قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها
خطرا فانهم غير ملومين على الضمير حافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها

لازدواجهم وايمانهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المشتهى فاولئك هم
العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يقومون عليه
ويحافظون من حيث الحق والخلق راعون فاعلون يحفظها واصلها وفراءا ابن كثير هنا
وفي المعارج لاماناتهم على الافراد ولان الناس اولاماناة الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم
يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه يدل على التجدد
والتكرر ولذلك جمعه غير فيه والكسائي وليس في تكرير اماامر صلاتهم به اولان الخشوع
في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولكل
الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين
يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا
وحي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعد ما لغة قبله
وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها جنة فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فمن مات منهم فيها خالدون انث الضمير
لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى الانسان من سلالة اي خلاصة سلت من بين الكدر
من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها بمعنى
مسلولة فيكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين
او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم
لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلنا نسله من سلالة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه بان
خلقنا منها اومن جعلنا السلالة نطفة وذكر الضمير على تاويل الجوهر او المسلول
او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة المستقر وصف به
المحل مبالغة كما عبر عنه بالوزان ثم خلقنا النطفة علقة بان اصلنا النطفة البيضاء علقة
حمراء فخلقنا العلقة المضغة عظاما بان صلبنا بعضها فكسونا العظام لحما فمن المضغة

او فجانا انشانا عليها فاتصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات واجمع
لاختلافها في الهيئة والقلابة وقراءا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيها الكفاية باسم
الجنس على الجمع وقرئ باوفراد احدها وجمع الآخر ثم انشانا ما خلقا آخر وهو صوت البدن
او الروح او القوى بنفخة قبله والمجموع وثم بمعنى الفاء للتفاوت واحتج
به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عند لزمه ضمان البيضة لان الفرخ
لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته حسن الخالقين المقدرين
تقدير افقدر لتميز الالهة التي اقتدى عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى
الموت لا محالة وذلك ذكر النعت لدلالة الثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به
ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع
سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة
اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن خلقنا عن ذلك المخلوق
الذي هو السموات وعن جميع المخلوقات غافلين تهديد مرهب على تحفظها عن الزوال
والاختلال وتذكير ما قدروا عليه من بديع ما قدروا عليه من الكمال حسبما اقتضته الحكمة
وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير ينفعكم ويعم ضرره او بمقدار
ما علمنا من حاجاتهم فاسكناه في الارض فجعلناه نابتا مستقرا او ثابتا على ظهر
به على اذ الله بالافناء او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباط الغادر
كما كنا قادرين على ازاله فوق تنكيره وتاكيده الى كثرة طرقه ومبالغته في الايعاد به
ولذلك جعل المنع من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فلن تستطيعوا
له بماء جار سائح من قبيل اعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة منها تاكلون بها ومنها من
الجنات غارسوها وزروعها ما كلون تعذيا او تزدقون وتحصلون معايشكم من قولهم
فلان ياكل من حرفته وكوزان يكون الضمير ان للجنان والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع

من النوى الرمان والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغيرها مما يطعم ناكلونه
وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ما انشئ لكم به شجرة تخرج
من طور سيناء جبل بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سيين فلا
تخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب بمنزلة علم له كما في
قيس مع صرفه للتعريف والبقعة او التانيث علما وهل السبعة الا مؤلف انه فيعال
كعابلس من البلد وهو السرعة او بالفعل وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من لسين
اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب
فانه فعال كلبنان او فعلاء كصحراء لان فعلالا قليل في كلامهم وقرئ بالكسر والفتح تنبت
بالدهن اى تنبت ملتبسا بالدهن ومنصبحا له ويجوز ان يكون الباء صلة كنبت فيه
كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما
من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عندك يونهم فيضيء حتى اذا
انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول
وسوغ الاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهاب وصبغ
تاكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اى تنبت
بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويشرع منه وكونه اداما يصبغ فيه فطبخ اى
بنفس الانبات وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها
وكيفية تمكينكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان التبن يكون
منفقا للبعيض في الابتداء ولكم فيها منافع كثيرة مما في ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون فتنفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان فيها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر فانها ترمه سفنة
كما تخب ضدوع ذمايها فتكون العبرة فيه كالضمير في يعولون اجرى بروحه ومع العلك تاكلون

ة البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص سوق البيان
كنوان الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما خاطبهم من زواجرها ما لكم من اله غيره
استيناف للتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ فلا تتقون فلا
تخافون ان يزيل عكم تلبسه فيهلككم فيعدكم برفضكم عبادته الى عبادان غيره وكرأ نكم تتقون بالتاء
قال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه يعنونهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ان طلب التفضل عليكم وسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا انه نبي او ما كلمهم به من الحث
على عبادة الله وتفي آلهة غيره او من دعوة البنوة وذلك لما نافر فرط عنادهم اولانهم
كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل جنة اى جنون ولا جله يقول ذلك فتربصوا به
فاصبروا وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب انصرني بما كذبون اى بدل تكذيبهم
فازالت الفرق باهلاكهم او بايجاز ما وعدتهم من تعذيبهم بما كذبون اى بدل تكذيبهم
اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا ان تخطئ فيه
اوبعلمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب
اونزول العذاب وفار التنور روي انه قبل نوح اذا فار الماء التنور اركب
انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبر انه ركب فمله في مسجد الكوفة عن يمين
الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين ورقن من الشام وفي وجوه اخر ذكرناها في
هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلكه وسلك غيره قال ما سلككم في سقر
من كل زوجين اثنين من اثنين من الزكر والانثى واحدين وزوجين وقرأ حفص
من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك اهل بيتك او من
معك الا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله بانه هالك لكفره واغا جيء بعلى لان
السابق ضار كما جيء باتام حيث كان نافعا وقوله ان الذين سبق لهم منا الحسنى

ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك
والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا ينفع فيه كيف وقد امر بالحكم على الطائفتين منهم
بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل مشيرا الى مبدء
تزايد الخير في الكاذبين وقرأ ابن كثير وابو بكر بكسر الميم الا اوتوسع آثار الله الذي
نجانا من القوم الظالمين كنوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا خير لمزيد الخير في الدارين
وقرأ غير ابن كثير وابو بكر منزلا الا اوتوسع انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق
لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما اخره بالاوه والطمع
ان يكون هو دون سوء ظهارا للفضله واشعارا بان في دعائه منه وضه عن دعائهم
فانه يخيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها وبصير اولوا الاستظهار
والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح بلاء عظيما او لمختبرين عبادنا بهذه
الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمراد بالذين من بعدهم قوم عاد وثمود
فارسلنا فيهم رسولا منهم هود وصالح وانما جعل القرن موضع الارسال للدلالة على انه
لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله حاكيا من
الغير نفسه رسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله اقلا تتقون عذاب
الله وقال الملا من قومه الذين كفروا للعلة وذكر بالواو لان كلامهم مستقل كلام الرسول لم
يخالف كلام نوح وجئ باسناف به فعل التقدير بعد ان قد ابلغا الآخر تلقاء ما وعد من ايتاء الثواب
والعقاب او بمعاد الى الجمع الثاني بالبعث والترفيهم ونعمائهم في الجنة الدنيا
بكثرة الاموال والاولاد وما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون تقرير لمماثلته وما هو نزيد والعابد الى الثاني منصوب محذوف
وجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون

حينئذ لانتكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قالوا لهم من قومه ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من
العدم نارة اخرى الى الوجود وانكم كرر بها لطول الفصل بينه وبين جزاء اوانكم مخرجون
مبتدا وخبر الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم
اذا متم اوانكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا والاية خبر الثاني عليه
لا ان يكون الظرف والا ان اسم جنة هيهات هيهات لما توعدون او الصحة لما توعدون
او لهذا ما توعدون واتم للبيان لما في حيث لكل منهم ما صنعوا بكلمة الاستبعاد
قيل قاله هذا الاستبعاد وقال لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره ما توعدون
وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه قطع هيهات وغير منون تشبيها بقبل
وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء وان هي الا حيوتنا الدنيا
اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول للدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير
واشعارا بان بينهما مغرى عن التفرج بكقوله هي النفس ما حملتها تحمل ومعنا بالحيوة
الاولى الحيوان لان ان نافية دخلت على حاي التي هي الحيوة الدالة على الجنس فكانت
مثل الا التي تنفي ما بعدها الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين
بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة وفيما يوهمه
من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني على القوم بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل
او ما صلة لتاكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصح
وقوع ما بعدها تمييزا واعاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليهم صاح
صيحة هائلة فتصدعت قلوبهم فماتوا واستدل به على ان الزمان قوم صالح باطل
بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعذاب من الله كقولك فلان ينفق بالطواغيت او بالاوثان
الصنف فجعلناهم غثاء كاشتباههم في ديارهم بغثاء السيل وهو ما يحمله كقول الوليد اليواوي

من هلك فجعل للقوم الظالمين يتمثل الاخبار والدعاء وبعد المصدر بعد ذو
هلك ويجعل من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام للبيان مثل
دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع المضمر لهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين
يعني قوم صالح او لوط وشعيب وغيرهم ما نسبق من امة ارجلها الوقت الذي حد لهلاكها
ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ارسلنا ارسلنا متواترين
واحدا بعد واحد من لي لوتر وهو لونه والتاء بدل من الواو لوكتوا يتبعون والالف
للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو بكر وابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه
مصدر من المتواتر في وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاضاف الرسول على مع
الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ
الامر منسوب الى المرسل ومنتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث ثم بين منهم الاحاديث بقوله لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بآياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم وجوز ان يراد به
العصا وقراءة الفرد على ارادة الجنس كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة
وانفلاق البحر وانبجاس العيون من الحجر بضربها بها وخروجها وعصيانها شمعة
وتجرؤ حضراء مثمرة ورشاء ودلوا او ان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بالمعجزات
فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يرد عليه النبي عم الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان
والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فعالوا البشر بن مثلنا في البشرية لانه يطلق
للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فقالوا نؤمن لبشرين مثلنا ولم يثن المثل
لانه في حكم المصدر وهذه التصريحات كالرد على نصارى تشهد بان قصارى شبهة المكونين للبنوة
فيما حال الانبياء على احوالهم مما بينهم في الحقيقة وخلاف يظهر بالتدبر ما وفي تاويل

فان النفوس البشرية وان شاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكما
ترى في جانب النقصان اخبثا لا يعبود عليهم التفكر مرات فيكون ان يكون في طرف الزيادة في
اغبيا آخر تعلمه والتفكر في اكثر الاشياء وغالب الاحوال فيدركون ما لا يدركه غيرهم ويعلمون ما لا
ينتهي اليه علمهم والسنة نبأ بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقوله
يعني بني اسرائيل كانوا عابدون خارجون منقادون طالعين فكذبوا فجانوا من المهلكين
بالغرق في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم على بني اسرائيل والخبر عود الضمير
الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف الاحكام وجعلنا
ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم
آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فخلف الاولى
للدلالة الثانية عليها واويا هما الى ربوة ارض مرتفعة تنبت بالمتدرس فان الماء منبعة او ذات
فلسطين او مصر فان قرارها على الرباوة وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالفتح
ذات قرار مستوى من ارض منبسطة وقيل ذات ماء وزرع فان ساكنها يستقرون
فيها الاجلا ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في
الشيء اومن المعن وهو المنفعة لانه ينتفع او مفعول من عانه اذا اورکه بعينه لانه للظهور
مدرك بالعيون وصف به ماء تلك لانه اجمع لاسباب التنزه وطيب الطعام يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات ندا وخطاب بطبع لانبيا الا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا
في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب في وقته فيدخل نحو عيسى دخولا اوليا ويكون
ابتداء كلام ذكرت بها على ان تربيته اسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات لانبيا
شرع قديم واضحا جا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لبني امة محمد
او ايها الى اثر بوة ليعتقد يا ارسل في تناول ما رزقا وقيل الخطاب للمستطيعين الطيبات
ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينجي الله

والنوام ما فيكم التفسر ولحفظ العقل واعلموا صاحافانه المقصود منكم والنافع عند ربكم انى اراكم
تفعلون مايلم فاجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر والمراد بالعلم آخر ما تكون او المراد اعلموا ان الله
وقيل انه معطوف على ما تكلمون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف ثم كرر امته
امة واحدة ملتكم ملة واحدة اى متحدة فى الاعتقاد والاصول الشرايع اوبناءكم جماعة واحدة
متفقة على الايمان والتوحيد فى الصلاح ونصب امة على الحال او البدل من هذه او خبر ان بعد خبر
وفى قوله فتقطعوا امرهم بينهم تقطعوا امرهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا
وتحزبوا واصل امرهم نصب بنزع الخافض اى تقطعوا فى امرهم والضمير العائد على الامة من اربابها اوطما
زبرا قطعا جمع زبور الذى بمعنى الزبرة وقرئ بضم الزاء كبعض الباء وفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من
امرهم ومن الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبر
الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل
فى رسل كل حزب بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق
فذرهم فى غمرتهم فى جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او الغمرة
بها وقرئ فى غمراتهم حتى حين الى ان تغلبوا ويموتوا او تسبون اعاذنا الله منها وقطعهم وخلهم
مدد الهم بنين مال ويبنين بيان للاول لان خير الرفاهة يتعارف عليه وانما الجهال يحسبون
اعتقادهم ان ذلك مما يحتاج لهم فى خيراتهم والمراد ما هم فيه من الكفر والمعاصى ثم يتنبهون
ان الذى نمدهم به ليس بمسارع به لهم فى الخيرات بل لا يشعرون بل هم فيها بالاضافة
لهم ولا يسعرون انما نملى لهم فيه ليتمادوا فى الشر فنسارع لهم فى الخير وقرئ
يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير الممد به ويسارع مبتدا
للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات
ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بقلبه يتعاطاها والذين هم بربهم لا يشركون شركا
جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يفعلون ما اعطوه من الصدقة وقرئ يأتون ما آتوا

اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا ينجو على الوجه
الذى ينبغى اولئك يسارعون فى الخيرات ويرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها
ويسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعود على صالح الاعمال بما يجاورنها كقوله فاتاهم الله ثواب
الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون
السبق او سابقون الناس الى الطاعات او الثواب او الجنة او سابقون بها او ينالونها
قبل الاخرين حيث عجلت لهم هذه الدنيا كقوله وهم فيها غافلون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها
يريد به التخفيف على ما وصف به العاملين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح او صحف
الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة غمرة تحتجبهم عما وعدنا المؤمنين هذا الذى وصف به
هؤلاء او من كتاب الحفظة والاعمال الجيدة من دون ذلك تجاوزنا ما وصفوا به او تخطيه
عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
يعنى القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجلاب والجيف والعظام
المحرقة او الجأرون فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة
بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه معذر بالقول الذى قبل لهم لا تجأروا
انكم منا لا تنصرون تعليل للنهى اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم او لا تعتذرون منا او لا يحكم
نصرتنا معونة من جهتنا قد كانت آياتى تتلى عليكم يعنى القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون
تعرضون مدبرين عن سماعها بالصد عنها والعمل بها والنكوص الرجوع القهقرى مستكبرين به
الضمير للبيت شبهوا استكبارهم وافتخارهم بانه قوامه اعتنى عن ذكره اولا يأتى فانها عوض
عن الواو والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث

بسبب الاستماع او بقوله سامرا اى تسمرون بذلك القرآن والطعون فيه وسوق الاصل مصدر جاء
على الفاعل كالعافية وقرئ تسمرون من السمر بالنخ اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى
تقطعون عن القرآن او تهذرون وشانه والهجر بالضم الفحش وبوبد الثانى فراءنا فع
يهجرون وقرئ يهجرون على المبالغة اقلم يدبروا القول اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم بالجاز
لفظه وموضع حد لولم جاءهم حالم يات آباءهم الاولين من الرسول والكتاب ومن الامن من
عذاب الله فلم يخافوا اى خاف آباءهم كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله والاعوا
ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن خلقه وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو
صفة الانبياء وتهمة المشركون وجوابه لاحد هذين لوجود او لاوجه لغيرهما فان انكار الشئ قد يكون
اوظنا اناتجه او اظهر امتناعا يجب النوح او الشهر او تحت غالبا على قلبه فمضى عليكن فلم يوصد
ام يقولون جنة قلبا بالون بقوله وقالوا يعلمون انه ارجحهم عقلا وابعدهم نظرا بان جاء بما حق
والكثر حق كما هو لانه مخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك كرهوه والمانع قيد الحكم بالاكثر
لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه وملامتهم فطنته وعدم فطنته لا لكراهة
للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان هو الواقع الذى تشتهيه انفس السموات والارض ومن
فيهن كما يسبق تقديره فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم
وانقلب باطلا لذهب بما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق النطق جاء بقدر اهواءهم سنة كما
جاء الله بالنبذة واهلك العالم من قوط او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك
والمعاصى فرغ عن الالوهية ولم تعبد ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم اى وعظهم او شرفهم او الذكر الذى يتنوه بقوله
لوان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه
ام تسالهم على ابلاغ الرسالة فهم من اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه
فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لسعته ودوامه فتقبله مندوحة لك عن عطاياهم والخرج

باب الوقف

باز اداخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك من مال والخراج غالبا للضريبة على الارض شبه
استعارة بالكثرة والدوام فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله لكن ابا، وقراء ابن عامر
فخراجا فخرج وحمزة والكسائى فخراجا للمزاوجة وهو خير لانه ريفين لعذير فخير منه فراجه
والملك لمدعوهم الى صراط مستقيم يشهد لهذه العقول السليمة عن الشعامنة لاعوج فيه
يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه لما زعم اجرهم الخ واراح العلل عن الايات بان حقر اقسام
ما يؤدى الى الانكار والاباء وبين انتفاءها ما عدا الكراهة الخ وقلة الفطنة وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط السوى لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة
اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك سبيله ولو رعاهم وكشفنا ما بهم من ضر لتمادوا
لتشتوا والمجاج التمادى فى الشئ فى طغيانهم فى اضرارهم بالكفر والاستكبار عن الحق وعداوة
الرسول والمؤمنين يتهوون عن الهدى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فاتاه ابو سفيان
فقال يا محمد انشدك الله والرحم وقد اكلنا العلهز وانت تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت
الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب بالقتل يوم بدر فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون ابدا قائمون على عتوهم واستكبارهم والاستكانة استفعال من الكون الا ان
المفتوح استفعل من كون الى الكون او افتعل من السكون الشبعت فتحته ولبس من عادتهم
التضرع وهو استكنانها على ما فيكه حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعنى الجوع
فانه اشتد من الاسر والقتل اذا هم فيه يبلسون يتحيرون اليئسون من كل خير فى جاك
اعضاء يستطعمك فى هو الذى انشاكم السمع والابصار لتتحروا بها ما تلف من الايات
والافئدة لتتفكروا فيها ويستدلوا بها على الغير فلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون
تشكرون بها شكرا قليلا لان الشكر بالشئ هو ان يعترف بانه انعام منعم ويتحدث به
من غير شرك وما فاعلة لتاكيد وهو الذى ذرأكم فى الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل
واليه تحشرون يوم القيامة تجمعون فيجازيكم وهو الذى يحيى ويميت له اختلاف الليل والنهار

فضل العقيلى

والتعالب اى هو حال سلوك الدنيا فليكن بين وبين وحى ملكوت كل شئ والتازم باطل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على ان الاستناد فى جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون
من الولد والشريك مما يبين من الدليل على فساد، عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف
وقرئ جرا بدل من ربكم وابن عامر وابو عمرو وحفص على القطع وهو ابلغ اخبر على الشريك بناء
على انهم فى انه المتفرد بذلك وبعد ارتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما ترينى
ان كان لابد من ان تريني ان ما توعدون للتاكيد ما يوعدون من العذاب فى الدنيا والاخرة
رب ولا تجعلنى فى القوم الظالمين فريدا بهم فى العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة
قد يحيق بمن دونهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة من الحسن انه تعالى
اخبر نبيه ان له فى امته نعمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء، وتكرير النداء وتصدير
كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
لكنا نؤخره على ما ترى بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لا نائتك بهم وانت فيهم
ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء وقيل فداراه، وهو فضل بدا وفتح
مكة او دفع بالتى هى احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث
لم يؤد الى وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر
بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التخصيص
على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اى بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك
واقدر على ان ارينهم فكل النبأ ايهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم
واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب
على المشى وطمع للكرامات او لنسوغ الوساوس او لتعوذ المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون
وهو مواخر فى شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن بحلول الاجال انها
احدى الاحوال بان يحاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض

تخصيص بما قبلها لا بقيد عليه غيره فيكون رد الى الشمس حقيقة او ولاية وقضائه بحضورها
او استعمالها حيث ما وازى ما وراء الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل على ان الكل مما وان ضرورتا تم
الممكنات كلها وان التبعيض من مجملها وقرئ بالياء على الخطاب استدلوا بتعقل المؤمنين على ما قالوا
كفار مكة مثل ما قال الاولون آباءهم ومن قبلهم قالوا ابذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
استبعاد او علم بانهم كانوا اقل خلق الله بصائر بانا لمخلقون الغد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا الاكاذيب سطروها جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتنزيلا للوط بحالهم حيث
جهلوا مثل هذا الجلى الواضح والزاما بالاعجز لمن له مسكنة من العلم بالحجارة ولذلك اضرب عن
جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم باده نظرا الى الاقرار بانه
خالقها قال افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر على ابتداء قدر على ايجاده
ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات
والارض السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قل افلا تتقون الوعد والوعيد
بغير لام فيه وفيما بعد على ما يقتضيه لفظ السؤال اذ المعنى تعلمون جوابه فلا يكررونه بعض
محلوقاته ولا ينكرونه اذ قد ثبت مما ثبت ان كل ما سئلوا عنه ملكه غاية غايته ما يمكن
وقيل خزائنه ومنه يجير ولا يجار من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يغاث منه قل فانى تسحرون
فكيف تصرفون عن الرشد مع علمكم بالامور الاولة بل سياتيهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم الكاذبون حيث
انكروا ولكن اتيناهم بالذكر الذى هو مواعظ القرآن وما كان معه من الآيات سياتيهم آية اللاوهية او الكذب
كل آية عاجلة وآجلة تعم جميع ما تقضى وجوب مجيئهم وجزاء شرط محذوف دل الاله ما قبله عليه او لوكان معه
الهة فانهم يقولون لذهب كل اله منهم بما خلقه وانفرد بملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التغالب

تمالك الاعضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزل عن الحلم ويحوجه على الانتقام او بقوله انهم الكاذبون قال تحسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة اذا اطلع على الامر رب ارجعون فارددون الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب قبل الكثير وقوله ارجعني كما قبل فعاوطرقا لعلي اعمل صالحا فيما ترکته الى العمل الذي آتي بالايمان واعمل فيه فيقال له كلا ردعا عنه على سبيل الاستهزاء من الايمان المؤمن الملائكة قالوا الزم جحدك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بلى قد رمنا الى الله واما الكافر فيقول ربي ارجعون فلا يردع عن طلب الرجعة والاستعاذة بالله لما علم من قوله ربي ارجعون الى آخره والحكاية عنه من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة المتسلط الحسرة عليه ومن وراءهم امامهم والضمير للحالة او للرجعة حائلة بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو لقاط لمن يطمع عن الرجوع الى الدنيا فاعلم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجوع فيه الى حيث تكون في الآخرة فاذا النفخة الصور للقيام الساعة والنوآة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيدان الصور الصياح صوت فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والترحم من فرط الحيرة والدهشة يجب ان يزاد من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يتخاصمون بها يوشد كما يفعلون اليوم ولا يسألون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة والنار النار ومن خفت موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر وذلك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقيل الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها فاهم جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق الكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون

الم يكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم يكن فكنتم بها تكذبون فانبئت وتذكيرهم بما استحقوا بعد العذاب لاجله فالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت جامحة لها مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ الحرمي والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤا فيها اسكتوا سكوت ان فانها ليست مقام سؤال من خسأ الكلب فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب اولا تكلمون رأسا قبل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون حين لا ينفع فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل الى رد الدنيا فيقولون القادر بنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون القاطر بنا ما لك لا يقضي علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون القادر بنا اخرجنا فان عدنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون القادر بنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون القادر ارجعون فيجابون اخسؤا فيها لا تكلمون فيها الا زفير وشهيق وعواء اله اذ الشان وقرئ بالفتح اي لانه قال فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا منهم او قرأتم اياهم وفرطتم في امرهم والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر السخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين للكسر بمعنى الهزء والمعنى من السخرية بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط اشتغالكم بالاستهزاء بهم فكنتم في اوقاتي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين وسوغا معنوا بين جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر كسبتنا فاعل الى الله والملك للامور بسواهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك والبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين جواب لو اما لتعذيبهم او لاستقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانهم

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها اى هذه او فيها او حينا الكل سورة انزلنا
صفتها ومن قرأ حملة مقدرا حملناها فالكلام لا اذا قدر انزل او دونك ونحن وفرضنا
وفرضنا ما فيها من الاحكام وشددنا ابن كثير وابو عمرو وبكسرة خفيفة ابو بكر
والمفروض عليهم والمتلوة فيها او انزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتعملون المحارم وقرئ
بتخفيف الذال من التراتبة والزاى اى فيما فرضنا وانزلنا حكمها وهو الجلد ويجوز ان يرفعا
بالابتداء والخبر فاجلدوا والكلام احد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذا لام تعرف
الذى وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لامر
والزان بالماء واتى قدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض
نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يختص بمن
ليس بمحصن دل على ان حد المحصن وهو الرجم وزاد الشافعى تغريب الحر سنة لقوله
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ولسنا نوجب الآية ما بعد فعلمنا بنسخ احدهما بالآخر سنتى او قولا
اورد وداود وله بعد ثلثة اقوال الاحصان بالحرية والبلوغ والتعقل والاصابة فى نكاح
صحيح واعتبر الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجم اليهوديين ولا يعارضه من
اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذى يتنفل من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة تمنعكم
عن طاعته وافامة حد فتعطلوا او تسامحوا فيه ولذلك قال لو ان فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله تعالى والانجاء فى اقامة احكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة فى التنكيل فان الفضيح
قد يكمل الشر ما يكمل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شئ من الطوف
واقلها ثلثة وقيل واحدا وانثنان والمراد ههنا يحصل به التشهير الزانى لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك والغالب ان الرغائب فى الزنا اليس الزنا اغلب

اولا نهما منتفيتان فى حكم المعدوم فسل العاقلين الذين يكفون من عذابا يرهما ان اردت
تحقيقها فانا لا نخبر فيه من العذاب منفعلون عن تذكرها واحصائها او الملائكة يعدون اعمار
الناس وكتبون اعمالهم وقرئ العاقبين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يتولون ما تقول العاقبين
اى الغدة ما العمرين فانهم ايضا يتقصرون فان قال فى قراءة حمزة والكسائى قل ان لبثتم الا قليلا
لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم فى مقالهم الحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم الا لعبا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم
وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم عبثا وقرأ حمزة
والكسائى وتعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذى يحق له الملك مطلقا
فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال
لا اله الا هو فان ما عدا الا يعبد ربا العرش الكريم الذى يحيط بالاجرام ويشتمل منه حكمات
الاقضية والاحكام والملك لذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى الاكرمين وقرئ بالرفع
على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر صفة اخرى لازمة له فان
الباطل لا برهان به جيئ بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل
عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه
فحسبه انه لا يجازيه الا مثل ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشاذ قرئ بالفتح على التعليل
او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بداء السوء بتقرير فلاح المؤمنين وضمها بمعنى الفلاح
عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر ويسترحمه وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
على النبى عم من قراءة سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما نوته عيشة
عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشر آيات من قامهن دخل الجنة ثم قرأ
قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات
من اولها والاربع من آخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهى ستون وثلثمائة وسبع آية

عدد حروفها ٥٦٨٠ عدد كلماتها ١٣٢١

في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المخالطة علة الالفة والتضام والمخالفة
سبب للشقوة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك
لكن المراد بيان الاحوال الرجال لهذه الرغبة فيهن لان الآية نزلت لذلك ضعفة المهاجرين حتى
ان بعضهم جوابا باكثر من الفهن لينفق عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك
قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه شبيه بالفساق وغرض النهي التنزيه بسبب
الغائلة والطعن في النسب غير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل
بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها اما الاجمل على التنزيه بل على حقيقة الحرمة لاوالحكم
مخصوص بالسبب الذي ورد فيه ومنسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
وروي انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال وله شفاعة واخرة بنكاح والحرام لا يحرم
الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيقول الى نهى الزاني عن الزنا الا بنزانية والزانية
ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا وصف
المقذوفات بالاحصان وذكر هن غيب للرواني والعفائر شهداء بقوله ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغير زنا كفاسق وياشارب خمر
يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة او لان قذف النساء اغلب والاشتراط اجماع الشهود عند الاداء
ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة له ولكن ضربه اخف من ضرب
الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك ينقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا شهادة كانت
لانه مفسق وقبل شهادتهم في القذف لا توقف ذلك استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة له
فان الاوبا بالجلد والنهي عن القبول استيفاء في وقوعهما جوابا بالشرط لا ترتيب بينهما
فيستويان عليه دفعة كيفما وقعا قبل الحد اشتوا ما تابا بعد اقامة الحد او قبله عند ابي حنيفة

الى آخره

الى آخره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
اعمالهم بالندارك وتنه الاسلام للحد او الاستحلال عن القذف وفي الاستثناء آراء اصحها الى
اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد قبل ان من قام التوبة
الاستسلام له او الاستحلال وقيل المستثنى الضرب على الاستثناء وقيل الى النهي وعلله
الخبر على البدل من هم وله وقيل الى الاخيرة وعلله النقلاء انه عن موجب فيل منقطع
متصل على بعد فان غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء
او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادات احدهم
او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر قيد رفعه حمزة والكسائي وحفص على
انه خبر شهادة بالله متعلق شهادة ان لانها اقرب وقيل شهادة لتقدمها انه لمن الصادقين
اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلى العامل فيه بالزام
تأكيد والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
قرأ الرفع وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين مذهبا لعان الرجل وحكمه سقوط حد
القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عند العلماء من الصحابة والتابعين
ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة له وبنفي الولد ان توض له فيه ثبوت حد الزنا
على المرأة لقوله ويدرؤ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فذلك رفع الخامسة
بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع
ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع الباء وكسر الضاد من غضب ورفع
الاسم من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم شرع لكم الجواب للتفضل اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين

جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول صرف عن وجهه والمراد
ما افك به على عائشة رضى الله عنها وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى التحول
بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت لتلتمسه فحبسها الذى كان يرحلها انها وخلت الهودج فرحلوه على ظنها وسار
فلما عادت الى منزلها تجدد لها اصلا فجلست بمرجع اليها متشددة وكان صفوان ابن المعطل
السلمى قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرف شخوصها فاناخ راحلته فركبتها فعادا
حتى اتيا الجيش فاتهمت بهلكة مكثت جاءة منكم من العشرة الى الاربعين من ذلك الغضبة
برئيسهم عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة
بنت جحش ومن ساعدهم وهى خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم سائف الخطاب للرسول
والى بكر وعائشة وصفوان واسوا ما لا اكل بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور
كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شانكم وهو يدل على ان المتعبد بن تكلم فيكم والثناء
عليكم بكل خير اجل منهم بالكسب من الاثم الجليل اما الكتسب القليل فما خاص فيه مختصا به
والذى تولى كبره عظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابى
فانه به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعا
بالتصريح به والذى يغلب الظن انه عذاب عظيم فى الآخرة او فى الدنيا بان جلدوا وصار ابن
ابى مطرودا ومشهورا بالنفاق وحسان على اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر ولا
ملازمة بين ظن المؤمنين والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات
كقوله ولا تلمزوا انفسكم واذ عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا
بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمن والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين
عنهم كما يذب عن انفسهم واذ اجاز التفضيل بين لولا وفعله بالظرف لانه متنزل منزلته
من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك لان ذكر الظرف انما

فان التخصيص على ان لا يخلوا باولهم وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتعنت المطلع على الحال
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فى جملة
المقول تقرير الكونه كذبا فان ما لا حاجة عليه يكذب عند الله اى فى حكمه والذى رتب الحد عليه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لولا منع الامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم
فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقترنان
بهما لكم فى الدنيا والآخرة لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خصتم فيه عذاب عظيم لا يحتقر دونه
القول والجلاد اذ ظرف لتمسكم او افضتم ملفوظة بالسنتكم يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه
يقال لقى القول ولقفه وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه
وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاية بعضهم على بعض وتقولونه من القول لا من
وهو الكذب وتتقعونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم اى تقولون كلاما مختصا بالافواه لا مساعدا من القلوب لانه ليس بخبر
عن علم به او قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له
وهو عند الله عظيم تبعة الوزر والعذاب فهذه ثلثة اقسام متربة على ارتكاب
العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو
عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه فلتم ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح ان نتكلم بهذا
يجوز ان يكون الكلام الى القول المخصوص ان يكون الى نوعه فان ضد احاد
الناس محرم شرعا فضلا عن النوع الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله
سبحانك هذا تعجب وتنزيه لله تعالى من ان يكون ومن نبيه ما هو قاذورة فان
فجورها تنفير عنه وجل مقصود النواح بخلاف كفرها فيكون توبيخا لمن قبله وتمهيدا
لقوله بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حصانة الزنوب وعظمها باعتبار متعلقها
يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم

كان الاعلان بمنع عنه وفيه بهيج وتوبيخ وسبق الله لكم الآيات الدالة على الشرائع وفاكم
الآداب كي تتعظوا وتنتدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره والجوز الكشحة على
نبيه والغيرة عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والتعزير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون
فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حيث الاشاعة
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتكرير رحمته بترك المعاجلة بالعقاب الدالة على عظم الجريمة وكذا عطف
قوله وان الله رؤف رحيم على حصول افضاله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستفض عنه يذكر،
حرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرأ نافع
والبزي وابو عمرو وابو بكر وعنه بسكونها وقرئ بضم الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحد والكفر بها
ما زكى طاهر منكم ونسبها منكم من احد ابدا لقرء الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بقبله
على التوبة وقبولها والله سميع لما لهم عليهم بنياتهم ولا يأتل لا يحلف فتعاملوا الآية انزلوا
بقصة مسطح لما حلف ان لا ينفق عليه لقوله في الافك والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
على مسطح لجلده وكان ابن خالته وكان فقيرا المهاجرين ألا تفضل منكم في الدين والتعفف المال
وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه ان لا يؤتوا الا يؤتوا وقرئ بالتاء على
التفات اولي الفضل والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف اجريت اجراء واحدا
جامعين لمعاني الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفين بالغيبة مقابلة فالكلام ملتفت في تعليل
المقصود وهو العفو امرهم بما فرط منهم والصفح بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم عفا عنهم
وصفحهم واحسانكم الى من هو على مثل اسائتكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاق
الله روي انه عزم قراباته على ابي بكر رضي الله عنه ان لا يصلح ورجع الى مسطح لتقدمه في الدين ويرحمون

الحصان

العفاف

العفائف العاقلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لوصفهن وطعنا في
الرسول والمؤمنين كابن ابي المنافق في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم وقيل حكم كل قاذف عالم بتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي ﷺ بدليل
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له ولو تشفع وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في قاذفي عائشة
رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار اللام للعذاب لانه موصوف وقرأ
حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل بينهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون
بها بانطاق الله تعالى اياها او يشهد عليها بخير او شر وظهور اثار عليها وفي ذلك مزيد تهويل
للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الحق وبالنصب والجر وتعلم اعانتهم الافوه الحق
المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لانه كل شيء دونه فان غيره ولا يقدر على الثواب
والعقاب سواه او ذو الحق المؤمنين الى العاقل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه يتنزه
من الظالم المظلوم الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبائث يليق بالخبائث والكمل من الرجال والنساء
فيكون كالدليل على قوله اولئك اي اهل بيت النبي ﷺ مبرءون مما يقول اهل الافك
يستحقون مما يقولون او صدق لم يكن زوجته ولم يعد عليه وقيل الخبيثات والطيبات
من الاقوال والافعال والطيبين والضمير في يقولون للناس على الاول وفيهم على الثاني
والخبيثين والخبيثات الى مبرءون مما يقولون فيهم ولهم مغفرة ورزق
كريم هي الجنة والعدد ترى انها اربعة بترا، الكف عليه بشاهدين اعدلهما وابرأهما
موسى ﷺ من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة
وبعض الايات مع بعض المبالغات وما ذكر الا لاظهار منصب الرسول ﷺ واعلاء شرفه
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعيشة فيها لا يدخلان
الا باذن حتى تستانسوا استفاعل من الانس لان المستأنس يعني الاستعلام من الانس الذي

الخبيثين والخبيثات

اذا البصر فان الستاذن مستعلم للحال استكشافا نه هل يراد دخوله او يؤذن له ومن
الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خائف لا يؤذن فاذا
اذن استانس واستبشر اهل غمة انسان من الانس تسلموا على اهلها بان تقولوا السلام
عليكم اادخل وعند م التسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ملث مرات فان أذن له دخلوا والا رجع
ذلكم خير لكم اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تبة الجاهلية فان
الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساءً ودخل فربما اصاب المرأة مع
اهله فى طاف روى ان رجلا قال للنبى ص أستاذن على امى قال نعم قال لا اخادم لها غيرى استاذن
عليها كلما دخلت قال الجبائى ترا ماء يا فال الاقال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق
بمحذوف اى انزل عليكم اوقيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا ما اصلح لكم فان لم تجدوا
فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يأذن لكم حتى يأتى من يأذن لكم فان المانع هو الرحول
ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخيله الناس عادة مما ان التصرف فى ملك الغير بغير اذنه فظلم
والستثنى ما اذا غلب فيه خوف او خوف اولطان غيبة منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فلا تحوا
فارجعوا ولا تحوا هو اذكى لكم ارجوع اطهر لكم عن الاجلوا الاحاح والوقوف على الباب عنده من المكروه
وترك المروءة او المنع لدنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تكتمون وما تظهرون
فاخوطبتم به فيجارتكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالخانات والرباطات
والحوانيت فيها متاع لكم كالاسكنكان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس
للمعاملة وذكر الاستثناء من الحكم السابق يشمله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد بين فضل من خالف او اطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اى ما يكونوا الغوض وبحيطوا وجوههم لا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقال ابن عباس
منه كالشاة النادر بخلاف الفضل الطلقة وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل ضغط النزوج ههنا
خاصة سترها وذكى لهم انفع لهم واطهر عافيه من مصيد من الريبة ان الله خبير بما يصنعون

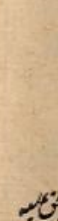
لا يخفى عليه

لا يخفى عليه جاله ابصارهم واستعمال سايرحواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا
على حذر منه فى كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عن خلا ينظرن الى
ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال يحفظن فروجهن بالستر او التحفظ عن الزنا وتقديم
الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلى والثياب والاصباغ فضلا من مواضعها
ممن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى ستره
حرجا وقيل المراد الزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يتخذ للحاسن الخلقية والتزيينة
والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذه الصلة فى المواضع
كل بدن المرأة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل
الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناقهن وصدورهن وما يظهر منها عند
وما شم بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرر بيان من يحل الابداء ومن لا يحل الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنها من الزوج بكمز او ابائهن
او آبائهم او ابناء بعولتهن او ابنائهم او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى
اخواتهن او نسائهن ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء او العنين والمجبوب والخصى فان

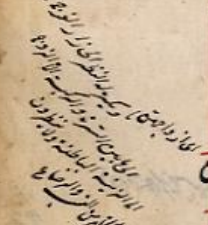

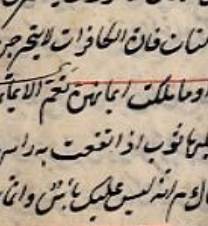
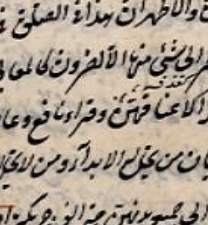


وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم والابلهون شباما من امور النساء وقرا ابن عامر والبوبكر
غير بالنصب على الحال والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهر وبمعنى الاطفال
او العدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال
فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع
من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يجاد مجلوا حدة منكم من تفرطه
بتجافي الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلون في الجملة فانه وان حث
بالاسلام ولكن يجب عليه الندم والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين
وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف بآية النساء وذو المرحن آية الفرقان بضم
الهاء في الوصل والثانية والباقون بفتحها ووقف ابو بكر عمرو والكسائي عليهن ابتداء
بالالف ووقف لبا قون وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم فانهن عاسى
ان يغنيهن الاستعفاف تحمل بالنسب المقتضي بالفة وحسن العشرة ومزيد الشفقة المودية
الى بقاء النوع بعد الزوجية مبالغة فيه وربما النكاح الحافظ له والكاظم اباه او الساداته
وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واستحبار بان المرأة والعبد
لا يستبدان بما وجب على الولي والمولى وايامى مملوك بايم كيتامى بحايم وهو الذي لا ذكر
له من اهله او انثى بكرا كان او ثيبا فعال شاء فان تنكحي انكح وان شاءتي وان كنت افتي منكم
ايامكم وتخصيص الخاطبين لان احصان ذينهم والاعتمام بشانهم اتم وقيل المراد الصنفين
للنكاح والعام بجعوا ان يكونوا اغنياء بتعهم الله من فضله روي عاسى يمنع من النكاح والمهر لا يغنون
فتواخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله تعالى غنية عن المال فانه غاد ورائح او عد
من الله تفاوتا لعوله وهم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن شروطه بالمشية لقوله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله انشاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته

ولا تنهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف الذين لا يجدون
ما ينكحون العفة وقمع الشهوة الذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم المكاتبة وبجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح
له اما بالوجدان المتمكن فيه حتى يتبين لهم الله من فضله فيجد واما متوجون به والذين
يبتغون الكتاب للكتابة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب
لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال والاداة فما يكتب لتاجيله او ان الكتب
بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها على بعض مما ملكت ايمانكم عبدا
كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم ومفعول بعضهم محذوف والفاء
لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن كل واحد
فليكتب كخبر واحتج الحنفية بالفاء على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم
مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما لا يتسلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم
فيهم خيرا امانة وقدرة على الاداء المال بالاحتراف وقد قرئ مشلة مرفوعا وقيل صلاحا
في الدين وقيل حالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم
الجواز وآتوهم من مال الله الذي اتاكم مرللموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا
من اموالهم وفي حديث ما حط شيء من مال الكتابة وهو لو جوب عند الاكثر وليكن
افعل ما يتمول وعن علي كرم الله وجهه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب
لهم على الى الاتفاق عليهم بعد ان يؤدوا او يعتقوا وقيل للعامة المسلمين يعاونه
المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة وكل للموالي وان كان غنيا لانه لا يأخذ
صدقة كما لا يأخذ والمشتري ويدل عليه قوله ﷺ في صدقة بريرة هو لها صدقة
ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كان لعبد الله بن ابي بن
جواري يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى فنزلت
ان اردن تحصنا تعففا شرط كاكراه فانه لا يوجد ونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم

من عوده جواز الاكراه بجواز ان يكون ارتفاع النهى بامتناع الفتى بحزنه وانبائه لان الرفع التخصيص ومن للابتداء لما ان الغاية تبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اى لهن اوله ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما فى مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير مؤاخذ فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافى المواخذة ولذلك حرم على المكره القتل اوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات بينات يعنى الايات التى بينت فى هذه السورة او اوضح فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى فى احد الوجهين هنا وفى الطلاق بالكسر لانها واضحات بتصديق الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين الا انها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اى ومثلا من امثال من قبلكم بحكاية عجيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضى الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة لكم وللمتقين بعنى ما وعظه به فى تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القرآن والصفة المذكورة صفة الله نور السموات والارض النور فى الاصل صفة كيفية نورانية الباصرة اولا وبوساطتها سائر المبصرات ثم الكيفية الفائضة من النيران على الاجرام الكثيفة الخارجة لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز انما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نور بما بالكواكب وما يفيض عليها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبر بما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود ولما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذى به تدرك العلويات من حيث انه يطلع على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى او الحافى انه تدرك بها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات والغوص فى بواطنها والتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات

ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذن سبب يفيضها عليها وهو سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الانبياء والملائكة ولذلك سموا انوارا وتقريره قول ابن عباس رضى الله عنهما معناه هادى من فى السموات والارض بنوره يهتدون واضافته اليها للدلالة على سعة اشراقه او لاستيلائها على انوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى المتعلق بها والمدلول عليها مثل نور صفة نور العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه ليدل على ان الطائفة عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهى الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح زجاجة فى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب درى صفة مثالية الحالة تقدر وصفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه المحض ضوء بعضاس على لغة الالتة قلب همزته ياء وبدل قراءة همزة وابى بكر على الاصل وقرأه ابو عمرو والكسائى درى كالكوكب وقد قرئ به مضموما فوقد من شجرة مباركة زيتونة اى ابتدأ تقد بالمصباح من شجرة الزيتونة المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة تنبيه على ابدال الزيتونة عنها تخييرا لنباتها وقرأ ابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الزجاجة بحذف وقد قرئ توقد وتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية بتمامها بل هى شرقية بالنسبة الى الغرب غربية بالنسبة الى الشرق كما فى الاقليم الرابع الذى يكون معتدلا او صحراء والشجرة فان فيئها يكون اصفى واحسن لونا واكثر ماء ونضرة يكاد زيتها يضيء اى يكاد زيتها لصفائه من غير ان يمسه نار لشدة توقده وفرط لطافته ولو لم تمسسه نار على نور

على نور مضاعف فان نور المصباح زاد في النار نية صفاء الزيت وزهرته تنوير
وضبط المشكاة الاشعة وقد ذكر مع الفضل وجوه الاول فضل الهدى الذي دل عليه
الايات البينات واحد لها ظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكوة المعنوية او تشبيه
للهدى من حيث انه يخرج بظلمات او مام الناس وحيا لانهم بالمصباح واغاوى الطاف
المشكوة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او فضل لما نور الله
تعالى به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها
وليتبين قوله ايتي مثل نور المؤمن ومثل ما منح الله تعالى به عباده من القوى الدراكة
الخمس المرتبة التي منوط بها المكاشف والمعاينة الحاسة التي تدرك المحسوسات باطواس
الحس والخيالية تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية التي شاءت والعلمية
التي تدرك المعاني الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم
يتعلم والقوة القدسية التي يتجلى فيها اللوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء
والاولياء المعينة بنور الله تعالى ولكن جعلنا نور الهدى به من نشاء من عبادنا بالاشارة
الى جملة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان المشكاة
كالمشكاة لان فتحها كالكوى وجهتها الى الظاهر للمدركات وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالاذان والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجانبين وضبطها للانوار العقلية
وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الحاسة والمعارف
الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لنشأتها الى عنفوان الانتهاء اليها الزيتونة المثمرة لقريب
الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية لتجردها عن الحواس الجسمية ولا غربية
بين الصور والمعاني متعرفة بين القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء المعارف من غير تفكر والتعليم او تميل
للقوة العقلية وهي وان تباينا كان بينهما في ابتداء امرهما مخالفة عن العلوم مستعدة لقبولها

كالمشكوة ثم تستقين بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل
النظريات فتصير كالزجاجة مثلا لينة في نفسها قابلة للانوار وذلك المتمكن من كان
بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كانت بفوة
قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام
الذي مثله النار من حيث ان العقول يشتغل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث
يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرتها كان نورا على نور وهديها
الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لا تجدي
نفعها ويضرب الله الامثال للناس اذناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء
عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن يدبرها ولمن يكتشر بها
في بيوت تعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تبيدا
للمثل به بما يكون كخبرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم وتمثيلا
لصلوة المؤمنين وابدانها بالمساجد والانباء في البيوت مع وحدة المشكوة اذ المراد بها
ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعد وسبح فيها مكرر فوكر لا يذكر
لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او نحذف فعل يسبحه اذ البيوت والمراد بها المساجد لان
العتقة تلابيها وقيل المساجد البقعة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء والتعظيم
ويذكر فيها اسمه عام فيما ينضم من ذكره حتى ذكره المذاكرة افعاله والمباحثة في احكامه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بيتر هونه او يصلون له فيها بالغدوات والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ
والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على البناء
على انه احد الظروف المبنية ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا للتأنيث
او بالبناء للمفعول على البناء او فاعل الغدو والآصال على اسناد الفعل اليهم مجازا لاشتغالهم فيها بما له رابحة

والاسبح من ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بالمراد ما هو اهم
من تسمى التجار فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها
ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر فى كذا اذا جلبه وفيه اياء بانهم تجار
واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من النار المعوضة عن العين لساقطة بالاعلال
كقوله واخلف كعدل الامر الذى وعدوا او انيابها الزكوة مايجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مامر عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب
وتتغير من الهول وتتقلب حوالها فتتفقه القلوب بما لم تكن تتفقه وتبصر الابصار مالم
تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية
يؤخذ بهم وبوقى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او بالتهيهم او يخافون احسن
ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم
ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب توبيخ للزيادة وتنبيه على كمال الغنى
وتفاوت المشبه وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا اعمالهم
على ضد ذلك فان اعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لا عينة يجزى فى
العاقبة السراب وهو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس على اوقات الظهر فيظن
انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة
وقرئ بقيعات كديمات فى دمية يحسبه الظمآن ماء اى العطشان وتخصيصه بشدة الحاجة
فى شدة الحينة عند تمكن الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضع موهوم كحسبان
مما ظنه ووجد الله عند عقابه اوزبانيته او وجد فى الساب اياه فوفيه حسابه اى جزاء
او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت فى عتبة
ابن ربيعة بن امية بن عبد شمس فى الجاهلية وقتل الدين فلما جاء هم الاسلام كفروا وكظلمات
عطف على كسراب او للتخيير فان اعمالهم تحتوى بالاعينة لاستنفاذ لها كالسراب ولكونها خالية

عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب والمتنوع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين باتها كالظلمات
فى الدنيا والسراب فى الاخرة فى بحر لجى عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه موج من فوقه
البحر موصوفه موج اى امواج متراكمة متراكبة من فوقه موج الموج الثانى سحاب
غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اى هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ
ابن كثير ظلمات بالجر على ابدال الاولى او باضافة السحاب اليها ذهب ابو البقاء الى ان الواو
بين وهى اقرب مما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها كقوله اذا اخرج يده
لم يكد يراها ومن لم يجعل له نورا ومن لم ينور الله له الهداية ولم يوفقه لاتباعها قال
الموفق الذى له النور على النور الم تر الم تعلم علم مشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى
والاستدلال ان يسبح له من فى السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل
السموات والارض من تغليب العقلاء والملائكة والتعلقان عاملان عليه من مقال
او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك
قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف فى الجو
صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على الحال قدرة الصانع
ولطف تدبير الكل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اى قد علم الله دعاء
وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حالة الدلالة
على الحق والميل الى النفع عاد وجيء بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله تعالى
الطير دعاء وتسبيحا لما الهمها علوما دقيقة فى الاسباب تقهرها الالجاء وتهتدى اليها
العقلاء والله ملك السموات والارض لخالق لها وما فيهما من الذوات والصفات والافعال
من ارتكبته واجبة الانتهاء الى الواجب تعالى وتلى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله

يبرق سحاب سوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يرجى بها كل واحد ثم يؤلف بينه بان يكون
قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح تعبيره اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما منضما
بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فوقه جمع خلل كجبال فى جبل وفرى
من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك وهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه
الجبال فى عظامها او وجودها من برد بيان للجبل المفعول فذوقى ينزل بتبرد بان
السماء من جبال فيها من برد برد او يجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض
والتعريف للمفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد لما فى الارض جبال من
حجر ولبعض العقل قاطع بصحته والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تتحلل لما فوقها لغلظ
الطبقة البارقة من الهواء وقوى البرد هناك جمعت وصارت سحابا وان لم يشتد البرد تقاطرت هطلا
وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يسبق البرد الهواء
برد امفرط فينقبض وينعقد سحابا وتنزل منه للمطر والثلج ولحل ذلك لابد وان يستند الى ارادة
الواجب تكميلا لنظام الدليل على انها الموجبة الاختصاص لحل دون لحل آخر او وفق حكمة والسياق يقبله
فيصيب بها من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد وبكاد سنا برقه يذهب بضوء العلو
بادغام الذال فى السين وبرقه بضم الباء وفتح الراء وهو جمع برقة وهى المواضع من البرق
كالنوفة والنفرة كاتباع يذهب بالابصار يخطفها الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك
اقوى دليل على الحال العدمى من حيث انه تولد الضد وقوى يذهب بالليل يغلب الليل النهار بالمعاقبة بينهما او ينقص طوله وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر
والبرد والظلمة والنور او بالجميع ذلك ان فى ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولى الابصار لدلالة
على وجود الصانع الحكيم القادر وتواطئه على وفق مشيته وتنزيهه عن الحاجة وما ينضم اليها
لمن يرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائى خالق
كل دابة بالاضافة من ماء وهو جواز اما قائم او مخصوص بالنطفة فيكون تنزيلا للغالب

للغالب منزلة الكل او من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس
صلة خلق فمنهم من يمشى على بطنه كالحية والحامى الزحف مشابها على الاستعمال للمشاكلة
ومنهم من يمشى على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشى على اربع كالنعم والوحش يندرج
فيه مالا يحصر من اربع كالعناكب فان اعتمادها او امشى على اربع وتذكير الضمير للغلب
العقلاء والتعبير عن الاضافة بمن للتوافق التفصيل الحال والترتيب للتقديم ما هو اعرف
فى القدرة خلق الله ما يشاء مما ذكر وغيره مما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات
والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شئ قدير
فيفعل ما يشاء كيف شاء لقد انزلنا آيات مبينات لطائف بانواع الدلائل والله يهدى من يشاء الى صراط
للنظر فيها والتدبير بمعانيها الى صراط مستقيم موصل الى الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز
بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى الكعب
بن الاشرف وهو يدعوه الى النبى ﷺ وقيل فى مغيرة بن وائل خاصم عليا كرم الله وجهه فى
ارض فقال ان يحاكمه الى الرسول نحكم له واطعنا اى وطعنا انهاهم فيتولى فريق منهم بالامتناع
عن قبول حكمه من بعد ذلك بعد قولهم هذا او مما او لذلك بالقول من اشار الى الغائبين لتزلهم
فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان اتفق البعض منهم على طلبه هو الى النزول منهم
وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم
وهم المخلصون فى الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﷺ
ليحكم النبى ﷺ فانه الحاكم فالامر الوجوب وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه فى
الحقيقة حكم الله واذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذ الحق الحق عليهم
لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى وبيان لغاية فيه وان يكن لهم حق اى الحكم لا يهلهم
بانهم اليه يذعنون منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او المذعنين يقدم
لاختصاص فى قلوبهم مرض كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك امارة تشير الى تعمدهم

وبقيتهم بكل ما يجاوز ان يخيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اخر
عن القسمين لاجتماعهما في تحقيق المعنى الاول ووجه التعميم ان امتناعهم ما لحل وفيهم في الحاكم
والتنافي اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل ان نصب نبوتا وفرعا
نتة بمنزلة فتحين الاول وظلمهم يتحمل عبيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل بنفي ذلك
عن عمومهم سيما المدعوا الى حكمه اذا كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ما جاء الله تعالى في ابتداء ذكر المجاهد المبطل و
التنبيه على ما ينبغي بعد ان كان الامر ينبغي وقرئ بالرفع ولكم على ابتداء المفعول والكناية الى ضمير
مصدر على معنى وليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرض والسنن ويخشى
الله ويتقه فيما مضى من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بإسكان الهاء وابو بكر وابو عمرو وخلف بخلاف عنه وشعبة باسكان الهاء وقالون وحمزة
بخلاف عنه باختلاس كسرتها والباقون بصلتها وضم باسكان القاف واختلاس
كسرة الهاء فشبه تقه بكتف وخفف عن الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم
الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم اغلظ الاقسام عن ابن عباس لئن امرتهم
بالخروج عن ديارهم واموالهم لخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب
طاعة معروفة اي مطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة المنافية المنكرة
او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله
خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امر بتبليغ ما خاطبهم
الله تعالى به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من تبليغ وعليكم
ما كلفتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين
البليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانتم ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اولهم ومن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض

قبما يأمرانه او في الفرض والسنن بيانه

بالفتح انه قرئ بتقه بكسر القاف والهاء او بكسر الهاء وحدها بعد الوصل بياء

ليجعلنهم

ليجعلنهم خلفاء منصرفين تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره واقسم
ليستخلفنهم والوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم حين نجى
اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقراء ابو بكر بضم التاء وكسر الام اذا ابتداء
ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدأ واكسر الالف وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء قراء
ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله ع واصحابه بمكة بعد عشر سنين
خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون بالسلاح ويمسون فيه حتى اخبر
الله وعد فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة
النبوة لاخباره عن الغيب على ما هو به وخلافة خلفاء الراشدين اذ هم المنجز الموعود
والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقبل الخوف من العذاب والامن من مثله الآخرة بعد دنيا
حال من احد الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي
لاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر
ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون
الكاملون في فسقهم حيث رندوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة
واقيموا الصلوة فانوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على
اطيعوا الله فان الفاضل وعد عن المأمور به فيكون تكريرا لاهتمام بطاعة الرسول للتاكيد
وتعليق الرحمة بها او بالمجموع يشي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى والذين
الذين كفروا معجزين في الارض ولا تحسبن يا فاعل الكفار معجزين الله عن مرادهم حالهم
في الارض صلة معجزين وقراء ابن عامر وحمزة بالياء على الغيبة لمحمد ع والمعنى كما هو
في القراءة بالتاء او الذين كفروا على لفظ ولا تحسبن الكفار في الارض احدا معجزين
الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا تحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لدلالة الفاعل

والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن ثالث وماواهم النار عطف عليه من حيث
المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان
تحقيق نفي الاعجاز وليس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن البيانات
الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض
عنها والمراد بها حفظ الفرج والستر فيه الرجال والنساء روى ان غلام اسماء بنت ابي مرثد
دخل عليها وقت كرهته فشكت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري
وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر
لوددت ان الله تعالى نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا في ثلاث ساعات علينا الا باذن
ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد وقد انزلت عليه هذه الآيات والذين لم يبلغوا الحلم منكم
والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة منه والمراد
في اليوم والليلة ثلثة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم
ولبس ثياب اليقظة وحذف السبب بدلا من ثلث مرات او الظرف خبر المحذوف اي وهي من قبل
وحين منصوبان بثيابكم اي ثياب يقظتكم للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد
صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن الثياب للنوم ثلث عورات لكم اي
هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبر ما بعد واصل العورة
الخلل ومنه اعور المكان وجمل اعور وقرء ابو بكر وحمزة والكسائي ثلث بالنصب بدلا
ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات اي ترك الاستيذان وليس
ما نافية الاستيذان جملة فنسخها لانه في الصبيان ومماليك المخاطب عليه وبذلك
فسر اخبار البالغين فوافون عليكم اي مطوافون استئناف بيان العذر المرخص في ترك
الاستيذان وهو المخالطة وكثرة الدخول اليه دليل على تقليل الاحكام وكذا قوله الطوافون

بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف
بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم
بما حولكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ اطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين
من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم هذه الاوقات تكرارها واستدل به من اوجب الاستيذان
العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المملوكون الذين جعلوا قيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر
بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل الآتي لا يرجون
نكاحا لا يطمعن فيه لكبر من قلبس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب
الظاهرة كالجلباب والخمار فيه لان اتم في القواعد عفة الاتي اولوصفها بما
غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة ما امرا بخفيانه قوله ولا يبدين زينتهن
واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعطائها على الوجه
سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يوجد في شيء الا انه خص بكشف
المرأة زينتها وفي حسنها للرجال وان يستعففن خير لهن خير لهن من الوضع
لانه الجد من النهمة والله سميع لما قالهن للرجال عليهم فيقصدهن ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي عما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا
من استقذارهم او الحاقهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويسيح لهم التبسط فيه
اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة نفس او من
اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا
اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ
بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى الطعام وقيل نفي الحرج عن ترك التعوذ
عن الجهاد وسوء البلايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم البيوت

والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امركم جمع ثم بدأ بهما احتى يستأذنوه
يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن لهم واعتبار ذلك الايمان لانه
كالمصداق للصحة والتمييز المخلص من كان منافقا وان وبدية متسلل للوارد وتعقيبه للحرم
ة الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه ولذلك عاتب مؤكدا على اسلوب بليغ فقال
ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يعد ان المستأذنين
مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استأذنوك لبعض شانهم جاز ان
لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض الامر الى
راى الرسول ع واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد الاذن
بان يكون تابعة لعلمه بالمصلحة وكان العتب فاذن لمن علمت ان لعذرا واستغفر لهم الله
بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم للامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور
لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمماطلة في الاجابة
والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة
وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كندا بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به وراء الجهر ولكن
بلقبه المعظم بتفخيم يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا
دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه
ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويردّه اخرى فانما دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين
يتسللون فليلا فليلا من الجماعة ونظيره تسلل قدح وندخل تسللا لواذا حلاوز
بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او ليوذ بمن يؤذن فيتطلق معه لمانة تابعه وانتصابه
على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون
شمتا خلاف سمته وهو الطريق المتضمن معنى الاعراض ويصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه

التي فيها ازواجكم وعشيرتكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله ع
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او اخوالكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديهم وتصرفكم من ضيعة او مكتبة وكالة
او حفظا وقيل بيوت العبيد والمفاتيح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه وصديقكم
او بيوت صديقكم فانهم رضي بالتبسط في اموالهم والتسري به وهو يقع على الواحد والجمع
كالخليط هذا الحكم انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك
خصص بوالآء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتاج
للحنفية على ان القطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
مجتمعين ومتفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزلت بهم ضيفة لا ياكلون الا معه او في
قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعامين في التوزع والنهمة فاذا دخلتم
بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلكم الذين هم منكم وبناوقرابة نحية
من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة التحية فانه طلب الحي
وسوقي بمعنى تعالى وانتصابه بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة
الخير والثواب طيبة يطيب بها النفس وعن النبي ع انه قال حتى الخيط المخيط
فلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلوة الضحى فانها صلوة
الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كررنا لك لنزيدك تاكيدا وتفخيم الاحكام
المتضمنة به وفصل الاولى بما هو المقتضى لذلك وسدا بما هو هو المقصود منه
وقال العلماء تعقلون الى الحق والخير فان الامور انما تعلم على الحقيقة بالعقل انما المؤمنون الى الكاملون في الايمان الذين
آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب

على الاخطاء او اصدغه دونه وضرف المفعول لان المقصود بيان المخالف لقوله تعالى فان
الاول في الحقيقة او الرسول فانه المقصود بالذكر ان يصبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
في الآخرة واستدل بهذه الآية على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك ما يقتضي الامر عقيب
الامر بالحذر عنه يدل على حسنة الشروط بانتفاء المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان يدل دليل على
والارض قد علم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد عليه بقوله
لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه ليس رجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب
ايضا لخصوصا بهم على طريق الالتفات تنبيها على ما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه
والله على كل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلعم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية فانها مائة وسبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تعالى وتزايد عن كل شيء
ولحقه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لانه
من كثرة الخير او للدلالة على تعالية وتفاضل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء
فيها هو للمتصرف فيه ولاستعمال فيه لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا
فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقرير او الحق والمبطل بالاعجاز او لكونه
منفصلا بعضه عن بعض في الانزال فرق على عباد ومنه رسول الله صلعم وامته كقوله لنذر انزلنا
اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين
للجن والانس تذيرا منذرا او انذارا فانه للتكليف بمعنى الالزام وهذه الجملة وان لم تكن معلومة
لكنه لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من
الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كما زعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كما قال الثنوية
اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يكاد منه فيه تنبيه على ما يدل على ضلال

وخلق

وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعيا فيه التقدير حسب ارادته كخلقة الانسان من مبدء
مخصوصة وصور واشكال معينة قدرت تقديرا مقدرة وهيأ له ما اراد منه الخصائص
والافعال كهيئة الانسان لادراك المفهوم والنظر والتدبير والاستنباط والصنايع المتنوعة
ومدة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او قدر للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق بمعنى
الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدر في ايجاده حتى
لا يكون متناقضا ومتفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ
في تزييف طعن الطاعنين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبادتهم يتضمن تركها ويصيرون
ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا فضلا عن ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون
موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن
كان كذلك فيمتنع عن الالوهية لعوارضه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان
الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب
مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون
اليه اخبار الامم ويوثر عنه بعادته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه
بشر وقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المجزة افكا مختلقا مستعقبا لمن اليهود وزورا بنسبته ما هو
برئ منه اليه والى وجاءوا يطلقان بمعنى فعل فيجريان مجرى فعل وقالوا اساطير الاولين
ما سطروه من الكتب القديمة كاحاديث رستم واسفنديار وزنها على البناء للمفعول لانها اتي
واصلها اكتتبها كاتب له فحذف لام وقضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف
الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي على هذه بكرة واصيلا يحفظها فانه اتي لا تقدر
ان يكون من اوكتب وليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن
آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم
الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل بعقوبتكم

على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم عذابا حسبا وقالوا ما هذا الا رسول
مثلنا الذي يزعم الرسالة وفيه سخافة وتهكم بأكل الطعام كما كل وبمشيه في الاسواق لطلب
المكاسب كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعصمهم وتفضيلهم
على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية
كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ولو انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا لعلم صدقه بتصديق الملك او ألقي اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المكاسب
او يكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل الى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان
كما يكون لبعض الناس وقرأ عيسى يأكل بالنون وقال الظالمون وضع ظالمين موضع
ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فقالوا ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا فغلب
على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك
الاقوال الشاذة واختبروا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص
النبوة والتمييز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى
القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك
فما قالوا ولكن خر الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل
لك قصورا عطف على محل جنات او قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان
ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان نابغيل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي وحرمي
ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون لهم في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو كما في لو
بالساعة فتصرف الكلام عن الطعام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا
فيك لفقرك وفاتهم كنز يكون لك عاما تحلو من المطاعن الفاسدة او فكلف فيفتقون الى
هذا الجواب ويصيدون فيكذبك وعد الله كرد الآخرة او فلا تحزن بتكذيبهم اياك فالخير عجل
لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل اسم لطبقة من طبقات جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان

اذا رأتهم واذا كانت بمرأى منهم كقوله ثم لانتزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا يكون
احدهما بمرأى من الاخرى على المجاز والنابت لا يجيء النار وجهنم من مكان بعيد هو
اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبيه صوت غليانها بصوت
المغتاظ وزفيره وهو صوت مسموع من جوفه هذا وان الجنى لم تكن مشروطة عندنا
بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك ان بيان
بالتمثيل فنسب البيان على حذف المضاف واذا لتوسطها بين مكان وزمان تتقدم تارة حالا
فيتعلق بها زيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف
الله الجنة بان عرضها السموات والارض ومرة بين فرنسا يديهم الى العاصي فهم يسلاسل
ويعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وبناديه فيقولون
يا ثبورا ما نقال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا بل قولوا لهم ذلك وادعوا
ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يجدد كقوله
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها للتعذيب وقوة العذاب ولانه لا ينقطع فهو
في كل وقت ثبور قل اذلكم خير امر جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب
والاستفهام والتفصيل والترديد للتوبيخ مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى
الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح والدلالة على خلودها او التحسير على خبان
الدنيا كانت لهم في علم الله تعالى او الفرح اولان ما وعد الله تعالى في تحققها الواقع
جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا تعليل لما قبله ولا يمنع كونها جزاء لهم ان تتفضل
بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم
لانهم في مقابلتهم لهم فيما يشاؤن ماينشاؤن من النعيم ولعله ينصرهم كل طائفة
على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك كنه شيء والكامل الحاصل بالتشهي وفيه
تنبيه على ان كل المراد بالخلد الخلد في الجنة خالدين من احد ضميريهم كان حالا مقدرة او عاملا

الفريقان فالباشاؤن والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب
او مسؤلا سألت الناس ربهم وعاجلهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم
ربنا واوفهم جنات عدن التى وعدتهم ومافى معناه من الوجوب لامتناع الخلف فى
وعده وله بان يهم منه لجاء الحال بخلافه فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد
الموجب له بجاز ويومَ نحشرهم للجزاء وفرئ بالنون وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من الملائكة والمسيح بعم كل معبود سواء استعمل ما فيما لا يعقل
وضعا او لانه يطلق للتعجب بها كقولك سبحان ما سخرك لنا ولا تعرف ولا تاتى اريد به الوصف فاذ قيل
ويعبودهم اولتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او تنزيلا لما
لا يعقل منزلة من يعقل كقوله
وعزير او المسيح لقرينة السؤال والجواب او الاصنام بنطقها الله او بتكلم
بلسان الحال كما قيل
ولكلام الايدى والارجل فيقول ءانتم للمعبودين او على
تلوين الخطاب وقراءة ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عما نصب لهم من الدلائل الواضحة ام هم
تزوج وتكبت للعبد واصله اضللتمونا ام ضلوا فغير النظم ليلى الوقف والاستفهام المقصود بالسؤال
وهو المتولى للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه والالتفات لتوجيه العتاب وحذف صلة ضل
للمبالغة قالوا سبحانك تنزيها لك عما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او عباد
لا تقدر على شئ او اشعارا بانهم لهوسوسون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم
اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الاندادما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا الى تولى احدا دونك وقرئ
نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثانى
من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول فمزيدة لتاكيد النفى ولكن متعتهم وآباءهم اتواع النعم فاكتفوا
من الشكر بما حسى انسوا الذكر حتى تغافلوا عن ذكرك والتدبر فى آياتك وسوء تربية الضال اياهم

من حيث انه تكسبهم واسنادها الى ما فعل الله تعالى بهم فجلهم عليه وهو عين ما ذهبنا
اليه فلا يتهض حجة على المعتزلة وقالوا فى قضائك قومابورا مكسر مصدر وصف
ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعايذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة
بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون فى قولكم انهم آلهة
او سؤلاء اضلونا والباء بمعنى فى او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ المعبودون وقرا حفص بالتاء خطابا
العابدين صرفا وفما تستطيعون العذاب عنكم وقيل جملة من قولهم انه لتصرف فى كتاب ولا ضر فيعنكم
عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا فى النار ومن للشرط وان عم كل من كفر
او فسق لكنه فى اقتضائه الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وسوا التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا
وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم كانوا يأكلون الطعام ويمشون
فى الاسواق اى الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه
كقوله وما منا الا له مقام معلوم وجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مالهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق وفرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا
بعضكم لبعض اى بعض الناس فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا
بعد تفضيله وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون على ما ترون من الفقر والغنى
والشدة والرخاء فعلة الجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر فنثيبه وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اوجه على التقسير على ما
اقتضته الحكمة وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبالصواب فيما يبتليه به وغيره وقال الذين لا يرجون
لقاءنا لا يامّلون لقاءنا بالخير لكونهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على انه تهامة واصل اللقاء
الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى والمراد به الوصول المجازى الله وعلى ان
يراد به الرؤية على الاول فلا اهلا انزل علينا الملائكة فنخبرهم بصدق محمد وصدق ما يقول فيكونوا

رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه وانباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى
اردوا لها ما يتعلق بما يتعلق من افراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في كل فضائلها او
ما هو اعظم من ذلك وعتوا وبجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث يئسوا من
الغاية فاضوا غيرها واختروا لانفسهم الخسيسة ما ستدت دونه مطامح النفوس القدسية والام
جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله
وجان جساس اما نبا بها كليبا غلت ناب كليب لواوها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت
والعذاب او يوم ينصب بما ذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه مما يتعلق البشرى او
بعدمها او يومئذ تكرير او خبر والمجرمين تبيين وخبر ثان لا ظرف لما يتعلق به لام او بشرى
ان قدرت منونة فيومئذ مع ما في حيزها لا يعمل والمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم بطريق البرهان
والالزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر او الخاص
وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو الموانع للبشرى والموجب بطلانها
ويقولون حجرا حجورا عطف على المدلول ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي بالكانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يعوذها
الملائكة تمنعوا اما حجرا عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله المنع غير انه لما اختص
بوضع مخصوص غير كعذر وعمر كذلك لا يتصرف فيه والناظر لما حبه ووصف بمحجور للتاكيد
كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وقدمنا الى
ما عملوا في كفرهم من مكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف فاحبطناه لفقد
ما هو شرط اعتباره وتشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم اكتنفوا سلطانهم فقدم الى سباسهم
فمزقها واذهبها ولم يبق منها الا زاد والهباء غبار يرى في شعاع الشمس تطلع من الكوى كالذرة
وهي الغبار والمنثور اصفه شبه به علما لحقارته وعدم نفعه بالمنثور بمعنى انتشاره
بحيث لا يمكن نظمه او تفريقه بخواطر اصحابه التي كانوا يتوهمون به نجوما او بمعنى انه لا اصل له من حيث انه

كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين محاسبته يوم يسير خير مستقر الجنة في الكتب
الاوقات للمجالس والمحادث واحسن تعبيلا مكانا يؤدي اليه لا كسائر دواب الارض والمعنى
بهن يجوز ان يكن للتعليل لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي
احسن زجرة الى ما يتسترن به بمقابلهم من حسن الصور وغيرهن من الجاسين والارض ويحتمل
ان يراد بها حقيقتها المصدرا والزمان اشارة الى ان مكانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان
والتفضيل اما لاراءة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمستقر فيه في الدنيا روي انه
يفرغ من الحساب في نصف كل يوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف احدى التاءين وادغم ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام وهو الغمام الذي ياتي
الاعمال العباد وقرا ابن كثير ونتزل وقرئ نزلت وتنزلت ونزل الملائكة
ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق مختص بالرحمن الثابت له لان كل ملك
يبطل يومئذ والا بقي الملك فهو الخبر والرحمن صفته او تبيين ويومئذ معمول الملك
لا الحق لانه قد اخر او صفته والخبر يومئذ والرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا
شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وهو الامنا
كنايتان عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة
ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلعم فدعا الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال حسبا ان
قال الا ولكن قسرني ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحيى منه شهدت
فقال الارضي عنك لا ان تاتيه فتطا وتبزق في وجهه فوجده ساجدة دار الندوة
ففعل ذلك فقام من اثناء فاخذ رجال مكة الا علوت راسك بالسيف فاشهر يوم بدر

قام عليا كرم الله وجهه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري وقال ابن عبد
البر من الصبية قال الى النار فطعن نبيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات بعد يا بني
اتخذت مع الرسول سبيلا محمد عليه السلام طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم
يشعب طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ يا ليتني على الاصل المتنى كم اتخذ فلانا خليلا
يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني
عن الذكر عن ذكر الله تعالى او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة الرسول او كل من
تشيطن من جن وانس لانسان عدو لا يود ان يراه الى الهلاك ثم يتبرء ولا يتبعه
فضول من الخذلان وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وهم من تعلم القرآن وحفظه
مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا
اقض بيني وبينه وهجروا والهجر قد يكون اذا سمعوا او عوا انه هجر والسامر الاولين فيكون
اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول فيه تحويف
لقومه لان الانبياء اذا اشكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب كذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين كما جعلناك لك فاصبر كما صبروا فيه تسلية عما لقي من اذى قومه وتحمل
الواحد والجمع وكفى بربك هاديا وناصرا الى طريق قهرهم وتصبيرك على ما يقولون وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن اي انزل عليه جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود عليهم السلام قيل قول جملة واحدة واحد من الكتب
السلفة وهو عشر من الحاء بمعنى لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان التفرق
فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك نزلناه مفرقا لنقوي به قلبك
فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى حيث كان نبيا وكانوا لا يكتبون
ولا يقرأون الى حالة تعني بخطه ولعله لم يستطع له فان الثابت قد يتباطئ في بعض الاحيان

ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب فهم بعض وغوص على المعنى ولانه لما نزل نجما وهو يتحدى
بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه لانه اذا نزل به جبريل عليه السلام حالا بعد حال
ثبت به فؤاده ومنها موافقة الناسخ والمنسوخ وهو انتظام التوازن الخالية الى الرؤالات
اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله منوطا فانه
مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة
والكاف وقف عليه فيكون حالا فالانسان الى الكتب السابقة والام على الوجهين متعلق
بمحذوف ورتلناه ترسلا وتؤدة عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وقد نزل في عشرين سنة او ثلث
وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تنضيدها ولا يأتونك بمثل سؤال تعجيب كما انه مثل
في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ لقدح جوابه احسن تفسيرا
بما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه
حاله الا اعطيناك في الاصول ما يحق لك ان تحكم علينا وما هو احسن كشفا مما يقترحون الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مكبوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالعقاب
متوجهة وجوههم اليها وعنه ع من حشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو مذموم منكوب ومرفوح او مبتدأ خبره اولئك
شر مكانا واضل سبيلا والفصل عليه هو الرسول ع على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله تعالى من لعنه الله تعالى وغضب عليه كما قيل ان عاليهم على هذا الاكوة
تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وعيانا
متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا او وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي
للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة
واعلاء الكلمة ولا ثانيا في مشاركته في النبوة لان المشاركين في الام متوازران عليه
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا اي خذلناهم

فكذبوا عاد فدمرناهم فاحتقر على حاشية القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل
واستحقاق المكذبين بهم والتعقيب بانتقام الحكيم الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمرهم فدمرناهم فدمرنا نحن
على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده لما
ولكن كذب جميع من ارسل كذب الكل او بعثة الرسل كلهم لاجتماعهم على التوحيد والنبوة وجعلناهم
اغراقهم وقصتهم للناس عبرة او عند الظالمين على العموم ليتناول كل ظالم الى يوم القيامة او
للظالمين موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود اعطف على هم فيجوز نصبهم برعلى الظالمين الا ان المعنى
وعدنا الظالمين وقرئ وثمودا على تاويل القبيلة والحاء الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث
الله اليهم شعيبا فكذبوه فبنيا هم حول الرس وهي البئر المطوية فاهلكت فشبه بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل
بشير بانطاكية قتلوه فرماهم جبار بالنار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي بعث اليهم اسقاهم الله
بطيرة عظيم كان فيها من كل لون وسمها فعقرها فاهلكهم الله بصيحة جبريل الذي
بقتل فتح او ذبح وتنقض على صياحهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد والذكل تحيت عربيا
قد عاقبها حنظلة فاصابتها صاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسولهم
ورسولهم في بشير وقرونا وا بين ذلك اشارة الى ما ذكر بشير الا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا بالكلية وكلا تبرنا تبيرا
فتتناه تتبيرا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول قال منصوب بما دل عليه ضربنا
كما نذر نا والثاني تبرنا له تتبيرا فارغ له ولقد اتوا على قرية قوم لوط التي امطرت عليها الحجارة اظلم يكونوا يرونها
في رحلاتهم ورجوعهم فيستطوعوا بما يرون فيها من اثار عذاب الله تعالى كانوا لا يرجون نشورا
بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينتظروا ولم يستوطوا فتروا بها الى وقت

ركابهم اولا ماء ملون نشورا كما يامل المؤمنون طمعا في الثواب ولا جاء فونه على اللغة النهائية
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او هزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا
فلكي يجد قول ضمرة الا لاشارة ولا استخفافا رأوا خراج بعث الله تعالى رسولا مثوى التلبيغ عليه
صلاتهم عاقبة الانكار تهكما واستهزاء ولولا لقالوا لولا انذار الذي يزعم انه بعثه الله تعالى
رسولا ان كاد انه لكاد ليضلنا عن آلهتنا لصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورد من الحجج والمعجزات لولا ان صبرنا على عبادتها علينا
واستمسكنا بعبادتها ولولا نمثله بعيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا الجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه
ينبئ عن ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا منهلهم الا ليت
من اتخذ الهه هواه بان الهاه ونبي عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا واما قدم
المفعول الثاني للعناية او لان يكون عليه وكيلا حافظا يمنعه عن الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والثاني للانكار ام تحسب بل تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيجدي عليهم الآيات والنذر فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم
وهو اشد مذمة فاقبله حتى فتح بالاضراب عن السبب وتخصيص الاكثر لان منهم
من آمن ومنهم من عقل الحق ولكن استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام
في عدم انتفاعهم بتدبر الآيات واذانهم وعدم تدبرهم فيما شهد وا من الدلايل والمعجزات
بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز بين محسن اليها من
مسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولا لا يتفعلون لا ينتفعون لان ابتهم
ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد
باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هولاء تؤدي

الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير ممكنة من طلب المحال فالتعبير منها ولاذم وهو لا
مقصورون مشغولون اعظم التعاب على تقدير عدم الرؤية ربكم لم تروا ربكم لم تنظروا الى منكر ونكير والظل كيف بسطه
ولم تنظروا الى الظل كيف مد ربكم فيفسر النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه
وهو دلالته حدوثه وتقرره على الوجه النافع بالاسباب الممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم المشاهد
العرش فكيف بالمحسوس منه اولم ينتهوا علمك الى ان ربكم مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر الثاني
وطلوع الشمس وهو الطيب لاحوال الناس الظلمة على الصفة تنفر الطبع وتشد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويذهب البرد
ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص
من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس
في اطلاع فتوضوها على بعض الاجرام والا بوجود الاسباب وكونها تامة قبضناه اليناى
انزالناه باتباع الشعاع موقوعا عليه بمعنى عبر عن ازالته بالقبض اليسير الذي هو مع التكلف قبضا يسيرا جليلا حليلا حسبما تقتضيه الشمس بنظم بذلك مصالح الكون
ويحصل به ما لا يخفى من منافع الخلق وتهيؤ الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي
اوقات ظهورها وقيل مد الظل ما بين طلوع الفجر الاول وطلوع الشمس بلا تبريد وهو الارض فانه خلقها ظلما ولو شاء
لجعلها نيرة على حال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه يتبعها اياه كما يتبع الدليل
المدلول او دليلا للطريق من يهديه بتتبع حركتها او يحول اشخاصها فيقبضناه الينا قبضا يسيرا
شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية فتضانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاوهام
المظلمة والعقل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا بسبب ظلامه بالتباس ستر والنوم سباتا
راحة لابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موافقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحس
ومنه السبوت للبيت وجعل النهار نشورا اي نشورا يقع فيه انتشار الناس للمكاسب
او بعث من النوم بعد الموت ويكون بمعنى الى ان النوم والبيقظة اخوا الموت والنشور
وفي الخبر هم يأتي كما تنام فتوفظه كذلك تموت فتنشر هو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير

على التوحيد ارادة الجنس نشرا نشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون
على التخفيف وحمزة والكسائي بالنون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بالتخفيف
بشر جمع بشور بمعنى قبل بين يدي رحمته بمعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
فعلول من الطهر لبالغ في الطاهر بحكم وصف ما ينطهر بها كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه
السلام التراب طهور المؤمن طهور ما لم يجد احدكم اذا وجد الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن
بالتراب وقيل بليغا كما ملا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء
للمفعول كالقبوض وللمصدر كالقبول وكاسم كالذنوب ونوصف به الماء اشعارا بالعلة فيه
وتعميما للمنة فيما بعد فان الماء الطهور انثى وانتفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على
ظواهرهم كما كانت ما ينبغي ان يطهروا به فيطهرهم بذلك ولي بلدة مبتا بالنبات
وتذكير مبتا لان البلد في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري
مجرى الجامد وشبه ما خلقها انعاما وانا سي كثيرا من اهل البوادي الذين يعيشون
بالحيا، ولذلك قدم الانعام والاناسي وخصهم لان اكل الالبان واللحوم يغيبون بتوجب
الانهار والمنابع فيهم وعاجلهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد
في طلب الماء فلا يجدها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو لدلالات على
عظيم القدرة وهو لتعداد انواع النعمة والانعام فيه للانسان وعامة منافعهم وغلبة معاشهم
منوطة بها ولذلك قدم سعيها على سعيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لطبوها
وعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل السقاء جعل السقاء لسقيا وانا سي جمع انسي
كما رو وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فغلب النون بالحذف
ولقد صرفنا بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب في المطر بينهم
في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغير هما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام اقل مطرا من عام ولكن الله تعالى قسمه ذلك بين عباده في

على ما يشاء وتلا هذه الآية اوفى الانهار والمنابع لتذكروا وتعتبروا او بعروا كال الغدران وضن
النعمة في ذلك وتبرموا بشكر او بعتبروا بالقرب عنهم واليهم قال كثير الناس الاكثرون الاكثرون
النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا او من لا يرى الامطار الا من الانواء
كافر الخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسايطه او امارات بجعله ولو شاء
لبعثها في كل قرية نذيرا بنبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن خصك الاجر عليك اجلالا
وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سايد الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار
الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك
طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في قطعهم
وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بايات الكبرى من مجاهدة الاعداء بالسيف اوان
فالفقهم وعاودانهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد مع كل الكفرة لانه منجوث
الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتاز جان
من مزج دابة اذا خلاها هذا عذب فرات ساغ للشاربين مثل فرط عذوبته وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله ملاح فقف كبر في باردو وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافر اليفا ان كلا منهما بقبول آخر ما تقوله المعبود عنه
وقيل حدا لا يتجاوزانه وذلك كحلة تزحل البحر فتشقه فيجري في خلاله فرات لا يتغير طعمها وقيل
المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض
فيكون الغدن في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تتفاوت
وتتشابه وتلاصق الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي قدره بطبيعة آدم
او جعله جزا من مادته البنية تتخمج وتسلس وتقبل الاشكال الهيات بهية وانطفة
وجعلنا نسبا وصهرا اي فسمين ذوي نسب وذكور انتسب اليهم وذوات صهر اي
اناثا يصاهر بها كفعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا بحيث خلق من مادة واحدة

بشرا

بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع مختالفة متباعدة وجعله قسمين متقابلين ورجا مخلوقا
من نطفة واحدة تراهم يعبدون ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر
على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل
وقيل بتاء مهينا لا وقع له عند من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون
كقوله ولا يحزنك قولهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا اوتبشير المؤمنين والكافرين
قل ما اسئلكم عليه من اجر على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه لا مبشرا اونذيرا الا من شاء
الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان ينفق ماله ويطلب الزلفى عند بالايمان
والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله والاستثناء منه قاطعا
لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اشتد باتعاكم نفسكم بالتعرض للثواب والتخلص
عن العقاب اجرا وافيا وفيتا مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود اليه بالثواب
من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء منكم ان يتخذ الى ربه
سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في اسكتفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم
فانه الخبير بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل
عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان متلبسا عليه باوصاف الكمال طالبا المزيد
الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا
فلا عليك ان آمنوا وكفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقد سبق الكلام فيه ولعل ذكر زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتخصيص على الثبات والتانى في الامر فانه تعالى
مع كمال قدرته وسرعة تفاذ امره في كل ما اراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبره للذي
ان جعلته مبتدا والخبر وقف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة

فسئل به خبيرا فاسئل عالما ذكر من الخلق والاستواء على ما يجيء بيانه وهو الله تعالى او جبريل او من وصف في الكتب المتقدمة ليعتقد فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان الكفرة لما اطلقوه على الله تعالى فاسئل من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا لجهلهم ما يراد فوق كنههم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والرسول كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التنحية يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا انه ارادهم بغير ما تعارفوه الذي لا نعرفه نحن ولا نسجد لما تامرنا به وزادهم امرا ونفورا اولادهم نسيانا من غير عرفان وقيل لانه كان مغربا بسجود وهو قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالياء على انه قول بعضهم لبعض قد امرنا محمد اي الامر بالسجود للرحمن تعود الى الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي الاثني عشر نسبت به وهي قصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل للسكان او لانها كالقلاع للحفظة من التبرج لظهوره او جعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله سراجا وقمرا منيرا والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمر او يجعل ان يكون بمعنى القمر كالنهر والبرد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل منهما الآخر فيقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او يكون كل واحد منهما مختلفا في نفسه فالليل تارة يكون طويلا وتارة قصيرا والنهار كذلك لمن اراد ان يتذكر فيتذكر الا ان يتذكر الله تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على عباده او اراد ان يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم او ليكون ذكرا وشكرا فاته ورد في الحديث من فاته حزبه من الليل او شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة والذين يمشون على الارض اضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم المرحومون او عباده تعالى ان عبادا هم عابدون كما هو واجب او مشيا هينا مصدر وصف به او المعنى انهم

يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والا نسخ فيه آية القتال كشفحة هو الا يقضيا عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق والجد من التربا وتاخير القيام للروي او جمع قائم او مصدر اجري مجرى والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وسوء ان بانهم مع حسن حالهم يخافون سوء الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب متهللون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وتوقيهم على استمرار حالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئس مستقرا وقياما ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف يرتبط الجملة باسم ان او اخرت وقياما ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة لا وطا وتعليلان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم وهو تفسير او لم يضيقوا بالتقتير والتشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر والكوفيون من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يستقيم به الطرفين كالمستقيم سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا ينقص عنها ولا يفضل وهو خبر كان او حال ولو كان بالضم التاء وجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغو او قيل لانه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى التوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف ولا يفعلون ولا يزنون عطف على ما قبله وانما عظم امر المعاصي بعد ما اثبت لهم صفات الطاعات اظهارا لكمال عنايتهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود

للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بانه ضده او ولذلك عقبه الوعيد بقوله ومن يفعل ذلك
يلق اثاما جزاء اثم او اثاما بالعذاب الجزاء او وادٍ في جهنم اى شدائد يقال يوم ذو اثام اى صعب
يضاعف له العذاب بدل من يلق لانه في معنى يكون مبنى لانه اضيف الى غير متمكن بنائي
بخلاف خمسة اجزاء وقرا ابو بكر بالرفع على الاستئناف والحال كذلك ويخلد فيه
مهانا وقرا ابن كثير ويعقوب بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف
الالف مضعف وقرئ يخلد على بناء المفعول فعفا وقرئ شذا وبضعف العذاب
العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات بان يجازيهم على حسناتهم بازاء سيئاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة
وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه وبان يثبت له
بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا تبلائي به ما فرط او فرز عن المعاصي
ودخل الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله تعالى اما حيا للعقاب
فحقها للثواب ويتوب متابا الى الله الذي يحب التوابين ويقتضي بهم او فانه يرجع
الى الله تعالى الذي تقدم به رجوعا حسنا وهذا التعميم بعد التخصيص والذين لا يشهدون الزور
لا يتعمدون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل من غير كراهة دليل الرضا
مرورا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين نفوسهم عن التلوث فيه او الزور فيه
والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن
التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقعوا
عليها غير واعين لها ولا مبصرين لها بل اكبوا عليها سامعين مبادرين
واعية مبصرين حافظين يعبرون داعية والمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما
وقيل انها للمحاضر المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا

قرئ ذكى وقرئ بالتشديد والتخفيف بالتشديد وانا فخفض الاشباع بعده والوجه حذفه لان الكلمة مبنية والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة والكسائي وقرئ بالكسر على التقاء الساكنين

قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وجازنا للفضائل فان المؤمن اذا شاهد كراهة اقاربه
سيرهم قلبه وقرت عينه بما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة
ومن للابتدائية او البيانية كقولك رأيت اسدا وقرأ حمزة والبوعمر والكسائي وابو بكر
وذرياتنا وتنكير الاعين للاشارة الى تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد عين المتقين وهي
قليلة بالاضافة الى اعين غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بالمثابرة
العلم والتوفيق للعمل وتوحيد الامام لانه في الاصل مصدر كالقيام والعيام ولعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم طفلا او لانه
مصدر في اصله ولان المراد واجعل كل واحد منا اماما لانهم كنفس واحدة او لانهم كنفس واحدة في اتحاد طريقتهم واتفاق
كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام وصيام وقائد بن لهم مقتدين بهم او يأتم بنا المتقون
الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون والمراد
بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على الشاق من محض الطاعات وفرض
الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اى
يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه ويتلقونه داعين له وسلامة
من تحمل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر تلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون
حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما وهذا اعراب ما يجوز ان يتعلق
ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته اولا يعبأ بكم لولا دعاؤكم او لا يعبأ بكم ربي لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالموافقة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناها ما يصنع
بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وهو ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل
اى عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبر بكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من
قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه
الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فيسوف يكون لزاما
اى يكون جزاء التكذيب لازما يجيئكم لا محالة او اثر ملازما يحيق بكم حيق بالكافر النار واغرامها

من ذكر للتنبيه على انه مما لا يكتفى به الوصف قبل المراد قبل يوم يرد وانه لورم بين
التبع لزاما وفرعى لزاما وفرعى بعين اللزوم كاثبات والنبوت وعن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفرقان لقى الله تعالى وهو مؤمن بالساعة آتية لا ريب فيها وأدخل
الجنة بغير حساب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخره وهى مائتان وسبع

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة للعود الى الياء بعد
منها والظهور فيه ممكن فالاتفاق فى الاصل منفصل عما بعد ذلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته
والاشارة الى السور او الآيات على ما مر فى اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل
البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع بتشديد
بالاضافة ولعل اشفاق اى الشفق على نفسك ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم او لم يكونوا مؤمنين
ان لا يؤمنوا ان بمعنى لئلا او كراهة ان لا يؤمنوا او بتقدير لام العلة او بلن تفسر ان عليه
فظلت اعناقهم لها خاضعين متقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فاقحم الاعناق فانمحى الاعناق لضمير
لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء
اجرى ضمائرهم وقيل المراد بها الرؤساء او الطوائف من قولهم جاء ناطق الفوج
منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف وأكمن على فاصدق لانه لو قيل انزل لهم لظلوا لها وما بأتيهم
من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من للجنس لوجوه الى بتنزيله وعم لحدوث تجدد وانزاله للتكرير
الدال على تنويع التوبيخ الاكاذيب موصوفين بالجد والاعراض واعراضا عما كانوا عليه
فقد كذبوا بالذكر لما جاءهم واستهزؤا بالمكذبين بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به فسيأتيهم عواقب
ضمنا فى قوله فسيأتيهم اى ذوا مستهزئهم عذاب الله الذى كانوا به يستهزؤن او
من انباء ما كانوا به يستهزؤن فان مجىء العذاب مما يقتضى الاستهزاء به ان كان حقا
ظاهرا وان كان باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويبطل فيستخف او يكذب فيستخف
اولم يروا الى الارض ولم ينظروا الى عجائب ما انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود

كثير المنفعة وصفه لكل ما يحمد ويرضى فيما به وههنا يحتمل ان يكون موجبا لما يقتضى الدلالة
على القدرة وان يكون موجبة منبهة على انه ينبغى ان يثبت الاول فاين اما وجد او من يحتمل وكل
لاحاطة الازواج وكم لكثرة مبهما ان فى ذلك ان فى انبات تلك الاصناف وفى كل واحد لآية على ان
منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين فى علم الله تعالى او قضائه
فلذلك لا يستفهمهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب الذى يعذب الاشقياء من
الكفرة الرحيم حيث يمهلهم او العزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن وإذ نادى ربك موسى
مقدر باذكر او ظرف لما بعد ان ائت القوم الظالمين بالكفر واضطهاد
بنى اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول وعطف بيان له ولعل الاقتصاد على
القوم للعلم بان فرعون كان راضيا بما يفعلون او لان الرسول اليهما كان مأمورا بتبليغ
تعييبها من قبل ظلمهما لانفسهما واجترائهما عليه وقرئ بالتاء على الالتفات للبهم زجرا لهما وتعجيبا
عليهما وممن كانوا عباد الآخرين فى الحاضرين فى كلام المرسل اليهما من حيث ان مبلغه
اليهما واسماعهما مبدأ اسماعهم ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبر وتأمل مورد ما
وقرئ بكسر النون اتباعا لما بعدها بالاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الهمزة بايسر لتتعودوا كقولهم الا
قال رب اضاف الى نفسه بعد ما اضاف الى ربهم تحببا اليه واستدعاء لمزيد العناية بامره
اخاف ان يكذبون ويضيق لى صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هرون رب
عنه ازديادا فى الحبسة فى اللسان بانقباض الروح الحيوانى عما يحل القلب عند ضيقه كيف لا ينطلق لانها
اذا اجتمعت مست حاجة الى معين يتوى قلبه وينوب منابه فحين اعتبر به حبسته حتى
لا يحتمل عونه ولا يستتبع جنده ولبس ذلك تعللا منه وتوقفا فى تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة
على الامتثال وتمهيدا عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان
من جملة ما خاف عنده ولهم على ذنب اى بسبب ذنب فذوق المضاف ومنعى اسمه والمراد قتل
القبطى او انما سماه ذنبا على اعتقادهم وهذا اقتصار قصته المبسوطة فى مواضع فاخاف ان يقتلون

بهم قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعليلا وانما هو استدراك على البلية بالموقعة كان ذلك استدراك
واستظهار في الدعوة وقوله قال فاذهبا بآياتنا اجابة له الى المطلوبين بوعد الدفع لازم
ورده عن الخوف وضم احدهما الى الاخر في الارسال فاذهبا خطاب في فاذهبا على تغليب الخاضر
معطوف على العامل الذي هذا عليه كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تقول فاذهب انت
والذي طلبته انا معك يعني موسى وهرون وفرعون سامعون عالمون بما جرى بيننا وبينه
فاظهر لي عليه بشيء من عندك حتى فجاءه قوم استمعا مما جرى بينهم وترقبا امداده اولياءه
منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء لتسمع الذي
هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو جبرئيل او الجزء الذي يصل معه نعوذ قائلا فرعون قولا
انا رسول رب العالمين اذ في الرسول انه مصدر وصف فانه مشترك بين الرسل والرسالة قال
لو كذبوا لوا شيئا ما وقعت عندهم بسبب ولا ارسلتهم برسول ولذلك يثنى ويجمع وافرد اخرى اولا
في الاخرة اولوحي الرسول او الرسالة اراد ان كلا واحد منا ارسل معنا بني اسرائيل
الى الارسال المتضمن لترسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد طلبهم بذهابهما الى الشام
قال اي فرعون لموسى بعد ما اتيا فقالا الذي ارسلك ربنا فاتيناك بمعجزة فاسأل بني اسرائيل
من الولادة او استنقذنا من عمرك سنين قبل لبثت فيهم ثلثين سنة ثم فررت الى مدين
عشر سنين ثم عاد اليهم بدعوتك الى الله تعالى ثلثين ثم من بعد الفرق ثلثين وقيل معناه
التي فعلت جحدي قتل القبطي وكفرته به معظما اياها بعد ما عدد عليه نعمة وقرئ فعلتك بالكسر اما
فعلة بالكسر وانت من الكافرين بنعمتي حيث عبدت الى قتل خواصي وقيل تكفرهم الآن فانه لم كان
يكابرهم بالنعمة فهو حال من احد التاءين ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر انه كان
من الكافرين بالهيته او بنعمتي لما عاد عليه بالخلع او من الذين كانوا يكونون في دينهم
قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من العاقلين فحمل على الجاهل
والشقي او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه لو كز لانه اراد به الكافرين

من قوله

من قوله ان اتخذت احديها فعرفت منكما فوهب لي ربي حكما حكمة فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
رد او لابد لك مما وكزته به قدرا في شبونه ثم كبر على ما عد عليه من النعمة والمعنى توبيخ بمعنى لان كان
صدقا غير قادح في دعواه بل يثبتها على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه سببا لها فقال وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك النعمة تمنها علي بما هو ظاهر او سمى في الحقيقة
تعبيدك بني اسرائيل وقصد بها انباءهم فانه السبب وفوعي اليك وحصولي في تربيتك
وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي وتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت بني اسرائيل اترفع علي انه خبر محذوف
او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل لك ان تجعل الى حصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي واتاعد الطاء
في تمنها وجمع فيما قبلها لان المنة كانت منه وصن والخوف والفرار منه ومن ملابه قال
فرعون وما رب العالمين لما سمع جوابا طمع به فيه ورأى انه لم يرد بذلك شرع
في الاعتراض على ادعاه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض
وما بينهما عرفه بأظهر خواصه وآثاره مما لا يمتنع تعريف الله تعالى به اذ لا بد لكل احد من الخواص والافعال
والية شار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين ان الاشياء محققين لها علمتم ان
هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لذاتها ومتغيرة حدوثها وتغيرها فلها مبدأ واجب
لذاته ولذلك ولان لكل المبدأ الا بد ان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يجب ان يتحقق
بها وما لا يكون والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال يعلم ذلك
الواجب لذاته يكون تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه بين ان
التركيب قدح قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقة وهو يذكر افعاله
او ينبهه ان ربوبيته للسموات وما بينهما مما لا يكاد يخفى على عاقل مع ما فيه من مزيد بيان او غير معلوم
افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدل بالجواب الى ما لا يكاد ان يتوهم فيه تشكيك
وتشكيك في افتقار الى مصور حكيم ويكون اقرب الى النظر واوضح عند الناظر قال ان رسولكم

من قوله ان عبدت

الذي ارسل اليكم مخبرون اسالكم عن شيء وتجيبني عن آخر وسماه الرسول على السحر به قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه باق بالشمس من المحرب المشرق وتجربها
على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه ناقض ينتظم به امور الحيوانات ان كنتم
تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان الاجواب لكم فوق ذلك لا يفهمهم اولا لم تاركي شك منهم
خاشنهم وعارضهم بمثل معالهم قال ابن الخذف الهاجية لاجعلنك من المسجونين محدولا
الى المهدي في الحاجة بلا الانتفاع وهكذا وجدت في المعارف المخرج واستدل به على ادعائه
الالوهية وانكار الصانع وان تعجبه بقولا الاستعون من نسبة التربية الى غيره ولعله
كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امر مملكة طالما يستحي العباد من اهله والائم في
المسجونين للمهدي من عرف حالهم في مسجونه فانه كان يطرحهم في سوء ثيقة حتى يموتوا ولم
ولكن صل ابلغ من الاسجنك قال اولو يجنك شيء بين اني افعل ذلك او يجنك شيء بين
صدقه وعواي يعني المخبر: فانها الى موجبين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة
على صدق مدعي نبوته قالوا والحال اولها الهمزة بعد حذف الفعل قال اراءته ان كنت من العلماء
في ان يكن بينة اوفى دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فاتني عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعب الماء فانشق الحجر وتزعزع بين فاذا
على بيضاء للناظرين مروي عن قرعون مارأى الا ولى قال وقيل غير صافا قرع بين قال فاذا هيا
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قال لا تخف
حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا الساحر عليم فان يؤتى في علم السحر بريد ان يحكم من زمكم
بسحره فاذا اتاكم ورون بهم سلطان المعجز فحطه عن دعوى الربوبية الى مواقرة القوم وانعدامهم
وتنفيرهم عن موسى عم واظهار الاستنصار عن فرعون واستيلائه على ملكه قال ارجه واخاه
اخرهما وقيل احبسهما وقيل المدائن حاشرين من مصر طائفين السحرة يأتوك بكل ساحر عليم
يفضلون على هذا الذي ما لها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر عليم بحذف تاء

المقتضية والتعريف باعتبار الغلبة لاتباع ومقصود تم الاصلي ان يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة
فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم ترتبوا موسى فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين لتتمم لهم
الاجر والمثوبة عند زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وفي
نعم بالكسر بمعناه قال لهم موسى القوا اما امرهم ملقون اي جدوا حتى لا لو اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتعويل بل الاذن في تقديم ما هم فاعلون قاله
توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا
لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لوثوقهم في انفسهم او لانهم
باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص
تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فخيلوا حبالهم
وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم سميته بذلك مبالغة فالقي السحرة ساجدين
لعلمهم بان مثله لا يأتي بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر خيال وتزويق يخيل شيئا
لا حقيقة له وان التمييز بين فن نافع وفن عابد الضرر وبالاتفاق ويشاكل ما قبله ويدل على انهم
غلبوا واما رأوا لم يتمالكوا انفسهم كما فعلهم اخذ وانظر حالهم وحوصهم وانه تعالى اقامهم
مقام خوفهم من التوبيخ قالوا امنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال اضمار قد
رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم
ما اجراه على يديهما قال فتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلعلكم شيا دون شيء

ولذلك عمّ بكم او فواد عكم ذلك نواطاء لم عليه راد ليلبس على قومه لئلا يعتقدوا
انهم امنوا على بصيرة وظهور حق بقراءة نافع والكسائي وابو بكر وروح امنتم به بهمزتين
فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
بيان له قالوا الاجر لا ضرر علينا في ذلك انا الحاربنا نتقلبون جانو عدونا به فان الصبر عليه
محاء للذنوب موجب للثواب والتوب من الله تعالى اولب من الكسالى الموت
فتتلك انفسها وارجانا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
من اتباع فرعون او من اهل الشهد والجملة في معنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة
المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لعدم القطع بانتفاء احد الامرين او على طريقة الكذاب ما
ان احسن اليك فلانس حق واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا او قراءة
ابن كثير ونافع ان اسر على قطع الوصل والالف من سرى وقرئ ان سر بن بالنون
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وموعلة الامر بالسرى اي اسر بهم حتى اذا علمتم بهم
كان امركم مقدما عليهم بحيث لا يدركونكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تجوزون البحر فيدخلون
مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في الليل حاشرين
العساكر ليتبعوهم ان لهؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول او لانهم استقلالهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج كانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة
الطائفة القليلة ومنه ثوب شراذم ثيابلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط فكل سبط
منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا او لمغتاظون من عادتنا الحذر
واستعمال الحزم على الامور اشارة الى علة عدم مبادرتهم الى اتباعهم من غير تحقيق ما يدعوا اليه من فرط
عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه واعتذارا لذلك الى اهل الملل ان كيدا يفوق به ما بكم سلطانه
وقرأ ابن كثير وحفص حاذرون والاول للنبات والثاني للجند وقيل الحاذر المودي

السلاح وهو اليفا من الحذر لان ذلك مما يعمل هذا وقرئ حاذرون بالدال اي قويا وقال
احب الصبي السوآن من اجل امه وابغضه من بغضها وسوء حالها وانا من السلاح فان ذلك
يوجب حدا في اجسامهم فاخرجناهم بان خلفنا داعية الخروج بهذا السبب مثلنا عليه
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بمعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل
ذلك الاخراج اخرجناهم مصدر او مثل ذلك الاخراج الذي كان لهم على انه صفة مقام الامر كذلك فيكون
خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى
الجمعان تقاربا بحيث رأى كل منهما الاخر وقرئ تراء الفريقان قال اصحاب موسى انا لمدركون
لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع فتحق اي نتابعون في الهلاك على ايديهم
قال كلا ان يدركوكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم ان بقي بالحفظ والنصر بعد
طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت
فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر وعلي او مرجا اصنع واوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر التلزم او البسل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا
بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف منفتح الشابت في موج فدخلوا
في شعابها كل سبط في شعب اذ لقنا وقرئ بسكون الذال وقرئ الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على
اثرهم مداخلهم واجنا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على حاله الهيئة الى ان عبروا وانجرق
الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية لاية عظيمة وما كان اكثرهم مؤمنين وما منه عليها
اكثرهم اذ لم يؤمن بها الا من مق في قدر من الغيظ وبنو اسرائيل بعد ما جاوز اساء لوا التوبة
بعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه
الرحيم باوليائه واتل عليهم على سبيل التلو بنا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سالهم ليبرهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة فانهم كانوا يعبدون اصناما فتقل عاكفين
فاطالوا جوابه بشرحه حالهم موجزا او فتقل معناه تندوم وقيل كانوا يعبدونها

بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم يدعون فحذف لدلالة
او يدعون عليه وفي يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم وطيه مضارعا اذ المحاجاة
الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع ويوقع منهم ضر او نفع والجاؤا الى التقليد
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة
ولا يقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي بمعنى انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون
من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المعنى لجعادتهم اعدى عدائهم وهو
الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح والانكار
بانها نصبة بوادٍ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافرد العدو لانه في الاصل مصدر او لانه
النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير للكل معبود وعبد وما وكان
من آبائهم من عبد الله الذي خلقني وهو يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش قدرم
والمعاد كما قال او الذي فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاد الى اجله ثم الى
يعاد من جلب المنافع ودفع المضار مبدأ وما بالنسبة الى الانسان هداية الجنين
الى امتصاص الطمث من الرحم ومنتهيها الاهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والذي
للسببية ان جعل الموصول مبتدأ والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اخلالا بالنظم
لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول
مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا الثلاثة بعده وتكرير الموصول على الوجهين
للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين
عطف على يطعمني ويسقين لان من رواه فانما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان
الماكول والمشروب فاقام السبب المرض اليه لان المقصود هو تعديد النعم والتنبيه
بالسنادها الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يجر به لا ضرر فيه انما الضرر فيه
ثم اعدمانه

وهي المرض ثم انه لا اهل الكمال وصلة الى السبيل الحق التي يستحق دونها الطبع الدنيوية وخلال
من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه
ومشاربه وعجائبه الاخلاط والاركان من الناس في الناس فلا تحصل بالتحفظ باحتياط
اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فهاد وذلك بتدبر العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في
الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك بعد ما نسب افعالا تنفع وتضر
تجنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلابا ان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الانبياء يندرج
من الصغائر وحمل الخطيئة على الكلمات الثلاث اني سقيم بما فعل كبيرهم وقوله على سبيل ضعيف
لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كما لائقا بالعلم والعمل المستعد به لخلافة
الحق وسياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال الاعلى المنتظم به في عداد الكاملين
في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق
في الآخرين جاريا وحسن صيتي في الدنيا يبقى اثره الى يوم القيمة ولذكر ما ان ترتب الاوسم
يحبون ويثنون عليه وصادفت من ذريتي مجددا لاصل ديني ويدعوا الناس الى ما كنت
ادعوهم اليه سموا مجدهم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقدم مغفرة الوالدة
فيها وآخر لاتي بالهداية والتوفيق لا عيان انه من الصالحين طريق الحق وان كان هذا
الدعاء بعد موته هضما لنفسه كان نظنه انه كان يخفي الاعيان توبة من نمرود ولذلك دعا
به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا آخر في بعاتبني عما فرط او ينقص رتبتي
عن رتبة بعض النوراء او يسيء بي ظنهاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او يعذبني
والذي اوسعه في عداد الضالين ومن الخزي يعني الهوان او من الخزاية يعني الجلالة
يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون والمقابلين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا المخلص بسليم القلب عن الكفر وسيل المعاصي وسائر آفاته
او لا ينفعان الا حال من هذا شانه وبنوه حيث انفق عليهم في سبيل البر وارشدهم اليه

باحتياط ح

الى الحق وحثهم على الخير وقصدهم ان يكونوا عباد الله مطيعين منتفعا له يوم القيمة
وقيل الاستثناء متصل على تاويل لكن البنون اى لا ينفع غنى الاغنياء وقيل منقطع والمعنى
ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين تقرب برؤيتها من المتقين
فيجوز بانهم يشرفون اليها ويرزقون تجليها للعاوين غير ونها مكشوفة ويتحسرون على
انهم المسلوبون الجهاز في اخلاق الفعلين ترجيح جانب لوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون
من دون الله ايان انهكم الذين تزعمون انهم شفعاء وعصم مثل نصر وكم يدفع العذاب انكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم بانتهم والتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون
الى الالهة وعبدتهم والمكبكبة تكرير كب لتكرير معناه كان من القى في النار يكب مرة بعد
اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس شيعته في قضاء الشهوات وشياطينه المجبولون على الغي
ان جعل مبتدا خبره ما بعده والالتفت اليه وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعبدونه
في قوله فالوا وهم فيها يختصمون ما تقدم كما في ضلال مبين على ان الله تعالى ينطق الاصنام
فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله او نسويكم برب العالمين الحق حقا لعذاب العصاة
ويجوز ان يكون الضمير للعباد كما قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم
مع تخاصمهم في الدنيا ضلالهم معترفون بانهم كانوا في الضلال المبين حين يحسرون عليها وما اضلنا
الا المجرمون قالوا من شافعين من الملائكة والانبياء وكما للمؤمنين والاصدقاء جميعا
اذ الاخلاء يود بعضهم بعضا يوم القيمة الا المتقين او قالوا من شافعين والاصدقاء جميعا
تقدم شفعاء او اصدقاء او وفعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وعالج الشافع
ووصف الصديق بكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق يالواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالقبول
والقبيل فلولان لنا كرة فلو ان لنا رجعة واقيم فرضه مقام تمنيت لتشافعه بما في حيز التمني او شرط
حذف جوابه فتكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون

ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت
على نظم بديع وحسن ترتيب وتنطوي كل فاتحة من فواتح السور على ما يجانس مطلعها من الاغراض
العلوم الدينية والتنبيه على الاباء بما وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وحال
اشفاقه عليهم وتصويره الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الطماعية توقيعا
لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما حال اكثرهم اكثرهم قومه يؤمنون به وان تركت
هو العزيز القادر على تجهيل الاستفهام الترصيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم
كذبت قوم نوح المرسلين لتعدد مؤنثة ولذلك تصرف على قراءة وقد قرر الكلام في تكذيبهم المرسلين
او قال لهم هود نوح لانه كان معلوما ان الله تعالى ما بعث غير عالي كلهم رسول بين مشهور
بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم عليه
على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
كرر للتاكيد والتنبيه على ان لكل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف ذا اجتمعا وقرا ما فعل ابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في كل القرآن
الخمس قالوا الوتر من كل شيء واسفل الاصابع الاقلون جاها وما لا جمع الارذل على الصحة وقراءة
يعقوب وابناء على وجوه تابع كشاعر وتبع كبطل وابطال وتذال كخافة
على قصورهم رايهم على الطعام الدنيوية حتى جعلوا اتباع الاكثرين فيها مانعا عن اتباعهم
واياهم ايا عوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر
وبصيرة وانما هو للتوقع مال رفيعة ولذلك قال ما علمي بما كانوا يعملون انهم علموا خلاصا
او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي لو تعلمون حسابهم على بواطنهم
الا على الله تعالى فانه المطلع عليها لو تشعرون تعلمون ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون
ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم ولو فعل
ايمانهم عليه حتى جعلوا اتباعهم المانع عنه وقولهم ان انا الا نذير مبين لعلة نفي ما اتاه

مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اغرارا او اذلالا فكيف يليق في حقه
الفقر او الاستغناء او ما على الانذار كم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلما على ان الطريق
لاستدفاعكم والوثوق كم شبه بانوح عما تقول المشركون من امر جوبين من التفوق بين الكفرة
باجحان فان ربك ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وسوء تكذيب الحق لاخوفهم له
واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة وبخبي ومن معي من المؤمنين
من قصدهم او شومهم عليهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء من اغرقنا بعد بقية
الباقين من قومه ان في ذلك لاية عظيمة تشاهد وتوارث وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انشاء باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال
لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين فصد سير الغصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يجب ويدعو الى ثوابه ويبعد عن عقابه كان الانبياء متفقون
على ذلك وان اختلفوا في بعض الشرائع مبتدؤن عن المطاعم الدنية والاغراض الدنيوية ابنون
بكل ريع كل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون بنيانها
اذا كانوا يهتدون بالنجوم في سفارهم فلا تحاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يحتمون
اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا تتخذون بها وتخلدون مصانع ما هذا المأوى وقيل
قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف
بطشة جبارين غاشمين بلا رافة ولا تفكر وتدبر في عاقبة فاتقوا الله بترك
هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرر
ربنا على امداد الله تعالى اياهم امدادا لله تعالى اياهم بما يعرفونه من انواع النعم قليلا وبتيرها
على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم بما فضل
بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالمشاركة في الاتقون مبالغة في الالتفاط والحث

على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعد من قال اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام
لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شرط النفي عما يقتضيه ابلغ بالمبالغة
في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئنا به الا كذب الاولين
او ما خلقنا هذا الا خلقهم ونحيا ونموت نحن لا نحن او قرا نافع وابن عامر
وحمزة خلق بفتحتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله
او ما هذا الذي نحن عليه من التدين الا خلق الاولين وعاداتهم ونحن بهم مقتدون
او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم ينزل الناس عليها وما نحن
بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بترجيح صرف ان في ذكر
الاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين
انكارا ان يتركوا كذلك او توبيخا بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم امنين
ثم فسر ما تبوأ في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها يضع طيف ليين للطف
التمر اولان النخل انثى وطلع اناثه يوصف بالطف ما يطلع منها كفصل السيف في جوف شماريخ
الفتوا او معتدل النضج من كثرة الحمل واقرا النخل لفضله على سائر الاشجار الجنات اولان
المراد بها غير هاتين الشجرة وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين
من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب قرا نافع وابن كثير
وابن عمر وفارهين وسهل بلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين المتجاوزين
الطاعة التي هي ايفاء الامر الى الامر وشب حكم الامر الى مرء مجاز الذين
يفسدون في الارض وصف موضح لاسرفهم فلذلك عطف لا يصلحون عليه يفسدون

دلالة على خلوص فسادهم قالوا اى قالت ثمود لصالح عليه السلام حين عقروها او من ذوى الحجر وهى
القرية اى من الاناسى فتكون ما نافية لا بشرا مثلنا تاكيد لانكار كونه بشرا بانه ان كان من الصلاح فليس
له دعوى ان الله تعالى خصه اى بعد ما افرحها الله تعالى من الصخرة بدعائه كما افرحوا هاشرب يوم
من الماء كالسقى والنيب للحظ من السقى والنوب وقرئ بالضم والكسر يوم معلوم وقت
معلوم تشربه ناقته وتدعونه لشربه فاذا كان يوم شربها فاقعدوا
عن شربكم والازموا مواضعكم لا تسقوها ولا تسقوا منها فعقروها فاصبحوا فصاروا بسبب عقرها
نادمين على عقرها حيث رأوا العذاب فندموا حين لا ينفعهم الندم او صباحا قبل حلول العذاب بالتوبة
او عند معاينة العذاب لانه لكل نبإ مستقر يستقر فيه ما وعد به من خير او شر فاخذهم العذاب بعد ما
ندموا ولم يتوبوا فاصبحوا جاثمين باركين على الركب ميتين لا حراك بهم كالزرع اذا حصد
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فى نفى الايمان عن اكثرهم مع هذه الآيات
اعلام بانه لو آمن اكثرهم او نظرهم على ما اخذوا بالعذاب لان قريشا انما عصوا عن مثله سبيله كما آمن
منهم كذب قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اى اتاتون من بين عالمى زمانكم من العالمين الذكران لاشتهاركم فيه غيركم او تاتون الذكر
ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث عليهم كانهم قد اعوزتكم وامر وها بالعالمين على الاول
كقول من نكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما
ان اربه جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كما تاتوا بالمحظور
فى بعض نسائهم لم يبالوا بالتتمة قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا واعجا سائر
الناس بل الحيوانات او مفرطون فى المعاصى وهذا من جملة ذاك واحقا بان توضعوا
بالعدوان لا ترتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح
امرنا لتكونن من المخرجين من قريتنا من المتفين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون
من اوجبوه على عنف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض

لا اقف على الانكار عليه ما لا يعبأ وسوالغ من ان يقول انى لعلكم قال الراغب كانه معدود فى زمرتهم
مشهور بانه من جملتهم رب نجنى واهلى مما يعملون اى من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله الا عجوزا فى الغابرين
قدرنا كونها من الباقين فى العذاب اذ اصابها بحجارة الطريق فاهلكها لانها كانت
مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية فانهاهم فخرج مع لوط ثم قدرنا
الآخرين اهلكناهم واطرنا عليهم مطرا على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين
اتم فيه للجنس حتى لتج وفرع الضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان
فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين
الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين نسكنها طائفة فبعث الله تعالى
اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال لهم شعيب الا تتقون ولم
يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والعاد وكتبها على الام وقرئت كذلك مفتوحة على انها اسم البلدة
وهى اسم بلدهم والمناسب ههنا وفى ص بجر الايكة انا عا للفظ الى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين وفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين حتوف الناس بالتطفيف وزنوا بالقطاس المستقيم بالميزان السوى وسوان كان عربيا فان من القسط فتوهموا
انه تكرير والا فعلى ما قرئ بضم القاف وكسرها وقرئ بكسر القاف وفتحها والقسطاس لغة رومية
كالقرطاس ولا تبخسوا الناس اشياءهم وتنقصوا اشياء من حقوقهم
ولا تعثوا فى الارض مفسدين بالنهب والغارة وقطع الطرق والقوا الذى خلقكم والجبلة
الاولين وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا انوا بالواو واللام للدلالة على انه جامع بين وصفين مناقضين للرسالة
مبالغة فى تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين فى دعوى ان سقط علينا كسفا من السماء

فطلعة منها ولعل جوابا لما اشعر به الامر بالتنوي من التهديد وقرا بعض بفتح التسعين ان كنت الصادقين
في دعواك قال رب اعلم عاتفعلون وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه وفيه تعذير له اما له فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة عاقبوا فيه عاد ان سخط الله عليهم اقر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم
سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم سبق الكلام المذكور تاكيدا على سبيل الاقتصاص
تسلية لرسول الله صلعم وتهديدا للمكذبين به والتطار نزول العذاب على المكذب بالامم بعد انذار
الرسل واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة بوعيد فان يقال انه كان بحسب انفعالات
فلكية او كان ابتلاء لهم لاموا خذ عاكذبوهم وانه تنزيل بالعاجلين نزل به الروح الامين
على قلبك تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن وشق محمد صلعم فان الاخبار عنها من
لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والعقاب ان اريد به الروح فذاك وان اريد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل والاعلى الروح ثم تنتقل منه الى القلب على ما بينا في
التعقل ثم يصور منه الدماغ فتنتقش بها لوح المخيلة والروح الامين جبرائيل عم فانه امين
الله تعالى على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاء وبنصب الروح
والامين لتكون من المنذرين عاية لنزل اي عذاب من فعل وترك لسان عربي مبين
واضح المعنى لئلا يقولوا ما نفقه عالا نهفهو متعلق بمنزل وبجوز ان يتعلق بالمنذرين اي
لتكون من انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه
لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة او لم يكن لهم اية صحة
القرآن او نبوة محمد صلعم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور
في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر بالتاء وآية بالرفع على انها الكان
والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلموا بدل منه او هم حال واذ الكلام ضمير الغفلة
وآية خبرها لعلماء بني اسرائيل خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجميين كما هو زيادة في الاعجاز

او بغلط العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم
فهمهم واستكانتهم فهم من ابناء العجم والاعجمي جمع اعجمي على التخفيف فلذلك جمع
جمع السلامة لذكر سلكناه اوقعناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به
مؤمنين فيدل الاية على انه مخلوق الله تعالى وقيل للقرآن اي ادخلنا معانيه
واعجازه ثم هم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الايم المجيء الى الاعجمين فيأتيهم
بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا اسلكنا منظرون تحسرا وتمنيا
افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الله
طلب النظرة او حال قرأيت ان متعناهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
لم يغن عنهم تمتعهم المتكاثر في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة مفعولها لاجله على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار
او الرفع على انها صفة منذرين بإضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لاعيانهم في التذكرة او خبر محذوف
والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت
الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغي
لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون
لانه تشريف وتكميل بالمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
ونفوسهم خسيسة شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقايق ومغيبات
لا يعلمها الا من علمه الله فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازيادة
الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب
فان الاهتمام بشانهم اتم روي انه لما نزلت صعد الصفا فنادى يا فهرا يا عدي حتى اجتمعوا
اليه فقال لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد وحضض خاصك من اتبعك من المؤمنين الذين جانبك لهم

مستعار من مضغ الطائر جناحيه اذا ارادان يحلق ومن المبين لان من تبع احدا فقد بان عنه
او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للاجان او المصدقون بالسنة
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعلمونه او اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكلفك شرهم من بعيد مشاهدة ومن غيرهم مشاهدة وقرأ نافع
وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي تراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك
في المساجد وتردد ك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه عليه السلام تفقد قيام الليل
طاف ذات ليلة ببيوت اصحابه ليتفقد ما يصنعون وصاحب كل طائفة منهم في بيت يبيت
الزنا بسبب ما سمع لهم من ذكرهم بذكر الله تعالى والثناء او نصرك في الصلاة بين المصلين بالقيام
والركوع والسجود والتعوذ اذا اهمتهم وانما وصف الله تعالى بعلمه بحاله التي يجانسها ويليها
بعد وصفه بالقهر اعداءه وقهر اعدائه ونصر اوليائه بالتحقق للتوكل وتعليلا عليه انه يسمع
العلم بما تتلوه عليهم تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم تلقى السمع يلقون اليهم
ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اذ لو كان كذلك لم يبعد ان محمدا صلعم
لا يصلح لان تنزل عليه من وجهين احدهما انه انما تكون على شرير كذاب نجس الاعتقاد فعال
الانسان بالغالبات لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد صلعم على خلاف ذلك وثانيهما
قوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيتلقون منهم ظنونا ومارات لتنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم الشياطين
لا يطابقون اكثرها الواقع كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه كالبرمة
فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلوة والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة
لا تحصى وقد طابق كل منها وقد فسر الاكثر بالكل كقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار
اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكيه عن الجني وقيل الضمائر للشياطين
اي يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان يرجموا فيختطفوا انهم بعض الجبابات ويوحون به

الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم او فيما سمعوه منهم
لما علموا مما تكلمت به الملائكة بشرارتهم او لتقصورفهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون
واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف للدلالة على ان شأنهم وقراءة بنون الجمع وكاد وبهمزة
لان اكثر مفاعلهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبيب والمدح والغزل والاطراء
وتحريض الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه والى اشارة بقوله فانهم يقولون ما لا يفعلون ولحاته لما كان اعجاز القرآن
من جهة اللفظ والمعنى وقد فات حلاوة المعنى بانه ما تنزلت به الشياطين وفاة اللفظ بانه من
جنس كلام الشعراء نحالف بين النسبين وبين مباينة القرآن لهما وفضاوة حال الرسول لهما
ارباها وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها بكتف وبعضد
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء
على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا بحجا اراد به الانتصار عن هجاهم ومكافحتهم بهجاء المسلمين
كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان فكان هم بنو حسان قتل وروح
القدس معك وعن كعب بن مالك انه هم قال لهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم
من النبل ويعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد قوي في سيعلم من الوعيد البليغ
وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الايام
والنهور او قد مثلنا ابو بكر رضي الله عنه ما حين عهد اليه وفي اي منقلب ينقلبون من الانقلاب
وهو الخيانة والعصيان الطالبين يطيعون ان يتقلبوا من عذاب الله تعالى ويعلمون ان ليس
لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلعم من قرأ سورة الشعراء كان له الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وسود وصالح وذبح ابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
محمدا عليهم السلام سورة النمل مكية وهي سبع وتسعون آية وثلاث او اربع آيات

عدد حروفها ٢٧٩٠ عدد كلماتها ١٩٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما القرآن فبالنظر الى انه خط فيه ما يكاد يين فهو مبين لمن نظر فيه وتأخيرها باعتبار تعلق علمنا به وتقدمه في الجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته بلا اوجع فيه من الحكم والاحكام او الصحة بالعجمة وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكير للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هذا وشتان للتمويش حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبر آخر آن او خبر آن محذوف والذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على تحقق يقينهم وثباته وانهم الاصليون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حقا تخل المشارق انما يكون بخوف العاقبة والموثوق على الحالة بتكرير الضمير لاختصاص تلك الذين لا يؤمنون بالآخرة بتزيين اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها بحيث تهواها النفوس مجبولة للنفوس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتب الثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر ونفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد اخسر منهم لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم في حكمه وعليم بما يليق بهما من العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالمعارف والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله الى آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم او بالكل مترتبا على حال الطريق لانه قد ذهله وجمع الضمير ان صح انه ان لم يكن معه غيره او انه لما كنى عنهما بالاهل والتبس للدلالة على البعد المسافة او الوعورة او الاتيان وان البقاء لو تيسر بهما فيس

شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس وتوقد الكوفيون ويعقوب بخلاف عن القبس بدل منه او وصف للدلالة بعجز القبوسة والعدول عن سبيل الظن ولذلك عبر عنها بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يتقاعد احد هما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يخلي ذبحه وما بين على لعلكم يصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والقبلا النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان المنادى فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا وقد والسين او سوف لكنه دعاء وهن مخالف غير في احكام كثيرة من في النار ومن حولها في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى في البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حوله مكانها والظاهر انه عام لكل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموصوفة بالبركات كونها مهبط الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا فخصوصا مالك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون والتصدير بالخطاب بذلك يشعر بانه قد قضى له امر ينتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي ليلتئذ يتوسم من كلام سمع كلامه تنبيها وللتعجب من عظمته ذلك الامر او تعجب من موسى لما رآه من عظمته يا موسى انه انا الله الها للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والتدبيل له العزيز الحكيم صفتان لله مهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل لكل ما يفعله بحكمة وتدبير وان الق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ودل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان جنة خفيفة سريعة وقرئ جان على الحالة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولم يدبر ولم يعقب

ولم يرجع من عقب القاتل او اكثر بعد العزار وانما غرب لظنه ان ذلك لاجرار يده ويدل عليه قوله
يا موسى لا تخف اى من غيرى نفسه بى او مطلقا لقوله انى لا يخاف لدى المرسلون حين يوحى
اليهم من فرط الاستغراق فانهم خوف الناس اى من اعدائه لا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون
منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم استثناء منقطع استدركت ما يختل فى الصدر
من نفى الخوف عن كلهم وفيه من فرط منه صغيرة فانهم وان فعلوها ابعد افعالها
يبطلها ويستخون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وقيل
متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل توبته بالتوبة واذا جاز ترك
فى جيبك لانه مدرعة صوف لا كم له وقيل بجيبك لانه يجاب اى يقطع تخرج بيضاء
من غير سوأة فتكبر مفعول ثان فى تسع آيات فى جملتها او معها على ان التسع هى الفلق والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان فى
قراهم ومدنهم عند العصا واليد من تسع الى تعد الاضيرين واحدا والا يعد الفلق لانه
لم يسبق به الى فرعون واذ هو فى تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى
فرعون وقومه وعلى الاولين هى تتعلق بجئ مبعوثا ورسلنا اليهم قالوا فان قيل تعليل الارسال
فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها
فرط اجتلابها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث
انها تهدى والعمى لا يهتدى فضلا ان يهدى او مبصرة لكل من نظر اليها وما مكن فيها
وقرئ مبصرة اى محكما يكشف حبه التبصر قالوا هذا سحر بين واضح تحريته وجحدوا بها
وكذبوها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنوا بان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا
ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وسوء الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة
من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اى علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه

بعض ما اتيا به فى مقابلة بعض النعمة كانه قال فعلا شكرا لما فعلا وقال الحمد لله الذى
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعنى من لم يؤت علما او مثل علمها وفيه
دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر على العلم وجعلا اساس الفضل والتخير
او وه مما اتيا من الملك الذى لم يؤت على غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه
من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث
سليمان داود والنبوة او الملك والعلم بان قام مقامه فى ذلك دون سايير بنيه وكانوا
تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير او تبنا من كل شئ فشهر بها النعمة الله
وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير
ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير
مفردا كان او مركبا وقد يطلق الكل ما يصوت به عاقلا او غير عاقل والنبح كقولهم نطقت الحمامة
ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة
للتخيلات منزلة منزلة العبارات يتعاورها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث
يفهم منها ما من جنسه ولعل سليمان عم فهما سمع صوت حيوان علم بقوته الوهمية التى تمثل الذى
صوته والغرض الذى تقتضيه ومن ذلك ما حكى انه اقر بلبل يقول صوت وبشر فقال
يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وذاع بال وصياح
الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والعقل فى علمنا او تبنا له ولابيه او اوجد
علما عاد الكلو الملوك لاجله فوائد السياسة والمراد من كل شئ كثيرا ما او فى كموكل فان
يتعلق كل احد ويعلم كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر لسليمان
وجمع جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون او لهم على
اختلاف مراتبهم حتى لا يتقدم صاحب على من هو اعلى منه او يكف اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل وادى الشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه

بعلى انا لان انبانهم كان من على اوان المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انتفى وبلغ آخره
كانهم اردوا ان يتتبعوا اخبار الوادى حتى قالت نملة يا ايها النملة خلوا مساكنكم
كانها تارة انهم متوجهين الى الوادى فرت عنهم فافته حطمهم فتبسمها غيرها فصاحت صيحة
تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعها فشبه ذلك بخاطبة العقلاء وناصحتهم ولذلك جرى
مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله تعالى فيها العقل والنطق لا يعلمهم سليمان وجنوده انهم
عن الظلم والمراد نهيها عن التوقى بحيث يحطمها كقولهم لا اريك هنا وهو لا يستبينا او بدل من الامر
لا جواب لان النون لا يدخل فى السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمون كم اذ لو شعروا لم يفعلوا
كانها شعرت بعمة الانبياء من الفكر والايذاء وقيل كنيانها اى قومها سليمان والعسكر
فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وحذر بها واهتدائها الى مصالحها اوسرورا
خصه الله تعالى به من ادراك ثمرها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره قال رب وزعنى
ان اشكر نعمتك اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى لان اكفه وارتبطه لاتعلق عنى بحيث لا انفك
عنه وقرأ البزى دوزعنى بفتح ياء اوزع عنى الشئ عنى وعلى والدى وادرج فيه ذكر من هو
له بكسر اللام اوتبعها لها فان النعمة عليها نعمة عليه وانما يرجع نفعها اليهما سيما
التربية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلنى برحمتك
فى عبادك الصالحين فى عداد من لم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فالتم بحيث يراها الهدهد
فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة بمعنى بل اثر ما قبلها ظن انه حاضر ولا
يراه لسارة او غيره فقال مالى لا ارى الهدهد ثم اضاط فلاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اسوغايب ام هو حاضر ثم اتته يسأل عن صحة ما لاح له لا عدبنه عذابا شديدا لاستتف
ريشه والقائه فى الشمس وحبث الفعل بالحلف وجعل مع ضمير فى فصل او لاذبحنه بسبب ابانة عنه
او ليأتينى بسلطان مبين بين عذر والحق فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الاتيان
لكن ما قصر فى ذلك ووقوع احد الامور الثلثة بشئ المحلوف عليه بعطفه عليه بها وقرأ ابن كثير وليأتينى بنون التوكيد

الاولى

الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد بدليل الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت علما حطت به بعنى حال سباء
فى مخاطبته اياه بذلك تنبيه على ان فى آحاد فى خلق الله تعالى من احاطة علما عالم يحيط به
ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ باد غام الطاء فى التاء باطباق وبغير
اطباق وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير بهمزة بانية البترى وابو عمرو غير مصروف على
تاويل القبيلة او البلدين والعوامل همزة ساكنة بنبأ يقين يخبر محقق روى انه لما
قاتم بنابية المقدس تخلفوا فى الحرم واقام ما شاء ثم توجه اليمن فمر من مكة
صباحا فوافى صنعاء ظهرا فعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم بحد الما وكان السلم
راين لانه يحس طلب الما فتفقد الهدهد فلم يجد اذ حلق حين نزل سليمان فراى
هدهدا واقفا فلحظه اليه فوافاه وطار معه ينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى
ما حكى والعلم عجايب قدرة الله تعالى وما خص به خاصة عباد الانبياء اعظم من ذلك
ليستكبر هامن مجرفها ويستنكر هامن بكرها الى وجدت امراة تملكهم يعنى بلقيس
بنت شراحيل ابن مالك الرياش والضمير لسبا، او لاهلها او بنت من ظل حتى
يحتاج الملوك اليها وهاء عرش عظيم بالنسبة اليها او الى عرش امثالها وقيل
كان ثلثين ذراعا فى ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين فى ثمانين من ذهب وقضبت
مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم طالوا تعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم
عن سبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه لا يسجدون لله فصدهم
لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا اعلما انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون
الى ان يسجدوا بتخفيف الا على انها للتنبيه وبالتشديد على انها زائدة او مؤكدة
وبالتشديد آو منادى حذف منه حرف النداء اى الا يا قوم اسجدوا اكقوله وقالت الا يا اسمع

مطلب

فتفقد الهدهد بيان

اى ارتفع

نعظك بخطة فعلت سميعا وانطقي واصبي على هذا اصح ان يكون لي سنا فامن تلاوون
سليمان والوقف على لا يستدرون ويكون بالسجود على الاول اما على ترده وعلى الوجهين يقتضي
وجوب السجود في الجملة لا عند قراتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تجدون وهلا تجدون
على الخطاب الذي يخرج الخبأ في السماوات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له
بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على السجود وما ورد انها سجدة
لتجافي والخبء ما خفي في غيره وابراجه اظهاره وتسويغ اشراق الكواكب وانزال الاكف
مطارا وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه
اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بواجب لذاته وقراء
حفص والكسائي تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي سوابل
الاجرام واعظمها والمحيط بكلها فيكون اعظم من كل عظيم قال سنفكر سنوقف من النظر بمعنى
التامل صدقت لست من الكاذبين انه كذبت والتغيير للمبالغة وفي فاء الفواصل
اذهب بكتابي هذا الى قومك فتولى عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب فتواري
فانظر ماذا يرجعون ماذا يوجع بعضهم الى بعض من القول قالت بعد ما القي اليها يا ايها الملا
اني القي الي كتاب كريم مختوم او مختوما او لانه كان مختوما او لانه كتاب مختوم
مستغلق فيه مغلقه الابواب فيض هذا صدق كونه فالقاها الظاهر هاهنا حيث لم تشعر به
انه من سليمان الستيناف كانه قيل لها ما من هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب
او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المختوم وقرئا بالفتح على الابدال من
كتاب او التعليل بكونه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على ان مفسرة او مصدرية بتقدير
بصلته خبر مبتدا محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب في الوفي مسلمين
مؤمنين او منقادين وعد الملام في غاية الوجاز مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته حمدا والتزاما والنهي عن الترفع

الذي سوائم الذرائع والامر بالاسلام الجامع لاتهات الفضائل وليس الامر فيه بالاتباع
قبل قراءة الجملة على رسالته حتى يكون اسنده اعادا للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك
الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الغريب
واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا حاليت واحتى تشهدون الا بحضرتكم
استعطفتهم بذكر ما يحملهم على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولو باس
شديد بالبطش والشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والقتال
نتمثل نطيعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تخريب عامرها
منهم من اميل الى المقاتلة باذعانهم القوى الذاتية والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح
لخافة ان يتخطى سليمان خطرهم فيسير الى ما خرب ديارنا فيفسد من اموالهم وعمارتهم
ثم ان الحرب بحال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعز اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من
حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل
واني مرسلة اليهم هدية بيان لما ترى فقد يمكن في المصالحة والمراد بالمرسلين رسلا
الهدية او فعلها بما عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون في حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي
انها بعثت مئة بين غلام وجارية في وقر وارسلت معهم غلاما على زي وجوار على زي الغلمان وجعلت في
الغلمان وجعلت في مئة غدرة وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا
ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدر ثقبا مستويا وسلك الخرزة
خيطا فلما وصلوا الى عسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلقوا
بين يديه وقد سبقهم الهدهد باخبار ملكهم وطلب الخبء واخبر عاقبة فاخذ يفتش
وتقدت في الدر واثقبوا ثقبا فاخذت الخيط وثقبت في جزعة ودعا بالماء
فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله تحت فيها ثم تضرب به على وجهها والغلام

كما يأتي فيخبره بوجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اى الرسول وما اهدت اليه وقرئ
فلما جاؤا آتمدونني بحال خطاب للرسول ومن معه وللرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقراء
حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من
النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي
بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم
حيا زيادة اموالكم وبما تهدونه اقتراحا على اسلامكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال
عليه وتعليل للرد ببيان السبب الذي حملهم عليه وهو تكاثر حاله على حالهم في صور الهدية
بالتدنيس والتزيين فبالاول رجع اليهم انها الرسل اذ بالقبض وقوعها فلسنا ننتهم بجنود لا قبل
لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها
من سبأ اذلة بدهاب ما كانوا فيه من العز وسمي صاغرون اسرى مهانون قال يا ايها
الملأ ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجايب
الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر الى وقوفه
ام تنكره قبل ان ياتي مسلمين حالها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال
عفريت من الجن بيان له لانه تعالى لما ذكر الملك المهيب اقترانه وكان اسمه كوذن
او صخر آتاك به قبل ان تقوم من مقامك قبل ان تحكم وكان يجلس للحكومة وكان يجلس نصف
النهار وانى عليه على حمله القوي امين لا اخترل شيأ ولا ابدله قال الذي عنده
علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك اتبع الله تعالى به
او سليمان نفسه وكونه عنده يدل على انه على شرف العلم وان صدق الكرامة
كان بسببه والخطاب اما لسليمان عليه السلام قبل ان يرتد اليك طرفك فان العفريت كان يراه كل يوم
فقال ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يأتي به بما لا يتهيأ بالعقارب
الجن فضلا عن غيره والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وانيك في الموضعين

صاح للفعلية والاستمتية والظرف تحريك اللجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان وصف
النظر بارسال الظرف رائعا في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك
يوما اتعبك المناظر وصف ذا الظرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك
نحو شيء فقبل ان يرتد اقصر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاتساع ومثل فيما
راى العرش مستقرا عندك حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على عادة المخلصين
من عباد الله تعالى سندا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من
من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين من يمنى او غيره والكلام في امثاله
كالكلام في امثلة مر في آية الاسراء ليبلوني اشكر بان اراه فضلا من الله تعالى بلا وسول
مني ولا فكر واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين واقصر في اداء مواجبه
ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه لا يرجع
نفعه وان عم غيره ومزيدها ويحفظها عن وصمة الكفران ومن
كفر فان ربي غني عن شكر كريم بالانعام عليه نائبا قال نكروا لها عرشها
بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي
ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب قيل الى الايمان
بالله ورسوله اذ رات تقوم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك شبهوا عليها بان تبكت في امتحان عقلها
اذ ذكرت عند بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله
وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها انما
قالت ذلك اراد بذلك اخبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة
الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزات بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام
سليمان وقوله عطف على جواب لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حين جوزت

ان يكون ذلك عن شهادة بجواز غالبا واحتضار ما تم من البخرات التي لا يقدر عليها الا الله تعالى والاظهار
الا على الانبياء اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا
منقادين لحكمه نزل على دينه ويكون غرضهم في التحدث بما انعم الله تعالى عليهم من التقدم
في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى وصدها عبادتها الشمس عن
التقدم الى الاسلام وصدها الله تعالى عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم
كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على الاول اى صدتها انتفاء ها من اظهر الكفار
او التعليل لفعل لها اذ خلى الترح الكفر وقيل عرشه الذي رأى انه جبسة وكشف
عن ساقيها روى انه قيل قد رمرد فلما دخلت صحنه من زجاج ابيض واوى من تحته الماء وفي
فيه حيوانات البحر ووضع سريره على صدره فلما ابصرته ظنت ماء راكدا
وكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير بردا آنية قيل سالتها بالهيئة على عرشه سؤق والسؤق
قال انه ان ما تنطيه ما رصح ممرد من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت
نفسي عبادتي الشمس وقيل ربطي لسليمان فانها حسبت انها نبي فرغبها في الاسلام
مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من
ذي بيع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوا وقرئ
بضم النون على ابتداء بها الباء فاذا هم فريقان يختصمون فاجأوا التفرق والاختصام
فامن فريق وكفر فريق والواو للجمع الموصوفين قال قوم منهم للمستضعفين بالتقوى
فيقولون ابتداء على قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم
كانوا يقولون ان صدق ايعادك بنا فحل بنا ما تعدنا من العقاب لانا قد تبنا
بتوبتها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا شاءمنا بك وبمن معك اذ تنابعت علينا
الشدائد ووقع بيننا الافتراق ما اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء بكم
عند الله وسوء رأيكم او عملكم المكتوب عند بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالشدة والرخاء

والقراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبداء ما يحيق بهم الى ذكر ما هو السبب لذلك
اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة نفر واما وقع بعشر التسعة باعتبار الجمع
والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة
يفسدون في الارض ولا يصلحون اى شانهم الافساد والخالص عن شوب الاصلاح
قالوا اى قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول وجئ فيه بدلا وحال اضمار قد قبله
واهله لنبيتنه ليلا واهله بالياء وفتح التاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب لبعضهم بعض
وقرئ بالياء على ان تقاسموا اخبر عنهم بالتقاسم في قراءة الالتفات تقديره لنقولن لوليه
مهلك اهله فصلا ان نقول اهلاكهم ومهلك مصدر والزمان والمكان وكذا مهلك
في قراءة حفص فانه مفعل قد جاء مصدرا فرجا بمعنى فرج وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون
مصدرا وانا لصادقون وتحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
لان الشاهد الذي عاين المباشرة عرفا اولا ما شاهدنا تهلكهم وقتلهم بل هلاكهم
كقوله ما رأيت فلانا رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذا الوضع ومكرنا مكرا بان جعلنا
سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان لصالح في الحجر مسجد في
شعب يصلي فيه فقالوا نريد انه يفرغ منا الى ملف فنفرغ منه ومن اهله قبل
الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة فسدت عليهم في
الشعب فهلكوا هم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت
ناقصة فخبرها كيف انا دمرناهم استئنافا او خبرها محذوف اى الامر انا دمرناهم لدل الحال
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون وبعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه
خبر محذوف وبدل من اسم كان او خبره فكيف حال فتلك بيوتهم خاوية حالية
من ضمير الظرف اذا خلا او ساقطة منهدمة في خوى البخم اذا سقط وقرئ خال على اضمار

منع الانسان وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بل انتم قوم مسرفون باطلاعهم بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية
لقوم يعلمون فيتفكرون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي
فلذلك خصوصا بالنجاة ولوطا اذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه قال لقومه
بدل على الاول او ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة والتم تبصرون تعلمون قبحها من غير تفكر
واستشراف العقباء من العالم بقبحها اقبح وتبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يتعاملون بها فيكون
افحش لانكم كنتم تأتون الرجال شهوة بيان لانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة لزوالها
على قبحه والتنبيه على ان الحكم في المواقعة طلب النسل لاقتضاء الوطر دون الشهوة
الا في خلق لذلك بل انتم قوم تجهلون تعلمون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها
لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتأديه لكون الموصوف به في معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انكم اناس يتطهرون انهم يتنزهون
عن افعالنا او من الاقذار ويعدون فعلنا قذارة وفاحشا واهله لاجرامهم فنجيناه واهله
قدرناه كونا من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا امطار المنذرين مثله
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله عليه السلام بعد ما قضى عليه القصص
الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من
العدى بتجهيل والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم الله عليهم وعلمه تعليما
من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق لقدرهم وجهتهم اجتهادهم لوطا بان نحى معه اهله الا
كونه قومه وسلم على من اصطفاه بالعصمة من الواحش والجفاء من الهلاك الذي جرا ما يركبون
الزام اليهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوا راسا حتى
يوازن بينه وبين من سواه بل الكل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء امم من
خلق كل من السموات والارض لتحاصل الكائنات وعباد المنافع وقرا ابن كثير بالتخفيف
على انه ابدال من الله وقل لكم من السماء ماء فاحيا به حدايق ذات بهجة عدل عن الغيبة

الى التكلم لتأكيد اختصاص بدائعه والتنبيه على ان انشاء الحدايق البهية الخلقة الانواع
المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدايق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة او من حدق
الشجر بثمره اذا استدار به ويجعل له شبه بكاء وهو التزود بالحق والتكوين وقرئ الها بادغام فعل مثل
اذ عون او تشركون وبتوسطه بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم
يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات
وجعلها قرارا ابدا بعضها من الماء وسوتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب
عليها وجعل خلالها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن
وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح او خليجي فارس
والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان اءله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فيشركون به ام من يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي اوجبه شدة ما به الى الالجاء
الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة ولام فيه للجنس لا يستغرق
ولا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفا عن الجرهام وثمود سكنتها والسفر فيها من قبلكم اءله مع الله
الذي صنع لكم هذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون
الا ما تتذكر اقليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحكاية المرتبة للتوبيخ
وقرا ابو عمرو وعاصم بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي
اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق بقلة طرقه ظلما وعميا
تلتبس الامارات بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولوضوح ان
السبب الاكثري في تكون الزرع معاودة الاوضنة الضاعفة ومن الطبقة البارزة

لانكار حوتها وتوبيخها الهمزة لانكار الشك اي الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق
والفاعل للتسبيب على التعجب الذي مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر
الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق ام من يبدأ الخلق ثم يعيد والكفرة وان انكروا الاعادة
فهم مجبورون بالحجة الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي بسبب سماوية وارضية
آلهة مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان شيئا يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين
في اشراككم فان كل الحدث من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
جاءت لاختصاصه بالوجود الثابتة الغائبة اتبعوه ما هو كالتلازم له وهو الوجود وعلم
الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على ان كلا من
في السموات والارض فيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد
ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها الملائكة الحاضر فيها فانه تعالى
واولي العلم من خلقه وهو موصول وموصوف وما يشعرون اي الباقون منهم فغلب
تركيبه من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في
الاخرة اي تناهى علمهم بالغيب وكمل ذلك بمعنى شعورهم بما هو واقع لا محالة بالغ فيه
بان اضرب عنه وبين ان ما انتفى وتكامل فيه بسبب علمهم من الحجج والآيات وهو
ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها لكن تحيرهم في امرها
لا يجدي عليه وليس بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان
اختص بالمشركين من في السموات والارض نسب الى جميعهم كما سيذكر فصل البعض الى
الكل والاضرابات الثلث تتنزل على احوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور
بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك
بمعنى انتهى وتضمن قولهم ادرك الثمرة لانتهائك عاية نضجها التي عندها تدرم وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى

العطع

انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تداعل فادغم
وقرئ أأدرك بهمزتين وادرك بالف بينهما وبل ادارك وبلى ادرك وبلى الدرك
وام ادرك وام تدارك ما فيه لبسهما مرجحا وقضى من ذلك وانكار وما فيه بلى فاثبات
لشعورهم وتنبيه له بالادراك على العالم وما بعد اضراب عن التقرير مبالغة في نفيه
ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد وانكار وقال الذين
كفروا ايذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون كالبيان لجهلهم والعامل في اذا ما دل عليه
لمخرجون وتوبيخ لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة عن عمله فيما قبلها وتكرير
الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى
الحق وقرأ نافع اذا الثانية بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي انا لمخرجون
بنونين على الخبر وعدا نحن وآباؤنا قبل فيه وقبل في قوله وقد وعدنا هذا نحن ولان المقصود
بالذكر هو الوعد وحيث اخر فالمقصود به الموعود ان هذا الا اساطير الاولين التي هي
كالاحاديث جمع سطر او اسطار او اسطير او اسطارة ما سطروا في الارض فاتر وا انظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
وتخويف بان ينتزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون تعليلا للموبخ
به وترك الضمير للاشعار بعلة الحكم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ
ابن كثير بكسر الضاد وهو لغة فيه وقرئ ضيق اي امر ضيق تقدر على دفعه بتدبيرك
انما يحل بهم ما استعجلوا به من العذاب ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردفكم بعضه وكلكم والتأكيد لمزيد التأكيد او الفعل متضمن معنى فعل
يتعدى باللام مثل نادى وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو
عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك لجزمهم بها واثقا بطلوعه لظهور
لوازمه واشعارا بان البعض منهم كالمتصرح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده
وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفضيلة الافضال

وجهها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه او لا يشكرون
بجهلهم وتوحيده وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما تخفيه وقرئ لتنوء بالتاء والهمزة
وما يعلنون في عداوتك فيجازيهم عليه وما من غايبة في السماء والارض صفة فيها وهاء للمبالغة
او التانيث فيهما للبالغة في الوصف او باعتبار الاجرام في التوراة واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في العاقبة وعاقبة
الامر في كتاب مبين بين وبيّن ما فيه من البلاغة والمراد من الكتاب اللوح او الانفطار على الكشف
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتثنية والتشريب واحوال الجنة
والنار وعذاب المسيح وانه لهدا ورحمة للمؤمنين فانهم هم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم
بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد
قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه وتوكل على الله والتبال على عادتهم انك على الحق المبين
وصاحب الحق حقيق بالوثوق تحقيقه الله ونصرها انك لا تسمع الموتى لتعليل الامر بالتوكل من
حيث انه قطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا واغا شبههم بالموتى لعدم جدوى على عليهم
انتفاعهم بما يسمعون كما شبههم بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان
اسماعهم في هذا الحال البعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحفص وما انت تهدي العمي ان تسمع
الا من يجد اسماعه على الامن يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من
اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وسوسا وعدوا به من البعث
والعذاب دابة من الارض الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم
وزغب وريش وخياطان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انها تسيل من صدع
من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تخلم في الكلام وقيل من الصفا اذا فوي تكلمهم
وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن
نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه

ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وسايرا حوالها فلا ينكرون منها شيئا وقيل آيات الله القرآن
وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون ويتيقنون وسوحكاية معنى قولها او حكايتها
بقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة يعني يوم القيمة
فوجا من يكذب بآياتنا بيان للحشر اى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان الامة
كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
ليتلاحقوا وسوعبارة عن كثرة عددهم وبناء طرفهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون بها اى الم تنظروا فيها نظر المحيط
علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب والعطف على جملة بين التكذيب بها
وعدم التفكر فيها اما ذا كنتم تعملون ام التي هي لما كانت تعلمون بعد ذكر وقوع السبب
لم تفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا تقدرون ان تقولوا فعلنا غيره ذكر وقوع القول
عليهم على ارادة العذاب الموعود وهو كونهم في النار بعد ذكر ما ظلموا به بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار تشعلهم بالعذاب لم يروا ما يتحيرون لهم التوحيد
وبيّن شدة هم الحجج بنور الحشر وبعثة الرسل ان تعاقب النور والظلمة تحت وخصوص
غير متعين بذاته ليكون الاقيد قاهر فان من قدر على ابدال الظلمة بالنور
في ساعة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار
ليبصر وافيه شيئا من اسباب معاشهم لعلة الاجل عما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم
ومعادهم انا جعلنا الليل لتسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله
ليبصر وافيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور المذكورة ويوم ينفخ في الصور في القرن والنون
وقيل ان تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق فتفرع في الشخوص من
في الارض من الهول وعبر عنه بما هو المحقق وقوعه الا ترى انه ابرزه بإن الشرط

ان لا ينوح بان يثب قتيله فيل يم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة
وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة واعل المراد مايوح ذلك وقيل الوئد عاطف
الموقوف وبعد النفخة الثانية اولا رجعون الى الحياة وقراءة بفتح الهمزة وحفص الوئد على الفعل وقرئ انا
لتوصيد بغط الحاء والواو بين صاعدين وقرئ ه وقرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة
في مكانها وهي تمر السحاب في السرعة وذلك ان الاجرام الكبار اذا اخذ تسير سيرا واحدا لا
تكاد تتبين وكونها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه او مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي لا خلف فيه
شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم
عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذا اثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني
وبسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جرمها وهو الجنة وقرأ ابن كثير والبوعرو
وحفص خبير بما تفعلون بالياء والباقون بالتاء ومن فزع يومئذ امنون بتنوين فزع يعني يوم القيامة
عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب مما يرى من الاهوال والعظائم وقيل الفزع الاكبر
يوم الخلود والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من انواع ذلك اليوم
وانس هو لاء ما جاء وبفتحه كقوله فاستووا على سوقه وقرأ الكوفيون وناخ يومئذ بفتح الميم والجر
بكسرها ومن جاء بالسيئة يقبل بالتعذيب فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز
ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريد بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا
ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي فيقال لهم وقرئ تجزون الا عبد رب
هذه البلدة التي حرمها اي الذي حرم القتال والظلم فيها وقرئ حرمها على البناء للمفعول
وله كل شيء خلقا وملكا واعترض بان الكون من المسلمين المتعاونين اولى بالتنبيه عليه من الاسلام
وان تلو القرآن وان اتل اواظ على تلاوته ليستكشف لي حقايقه في تلاوته فيشتد ايماني

وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي
لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل فلا علي فعلي انما انا منذر في المنذرين
فاعلي من وبال ضلالته شيء او ما علي الا رسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على
نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر
وخروج دابة الارض في الارض فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله وقرئ
حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته
عن اعمالكم وقرئ بالسبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالحا وابراهيم وشعيبا وعدد من
من فيها وسوناي لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا الذين آتيناهم
الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية وتسع مائة وثلاث وستون كلمة وثلاثة آلاف حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرأ عليك جبريل ويجوز ان يكون
بعض نتلو له فجاز ان يبتدأ موسى وفرعون بعض بيانها مفعول نتلو اياها في محل
قوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض
كل مكلف في عمل او خبر ايا بان اعلى بينهم لوان كيلا يتقووا عليه يتضعف طائفة منهم
وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم
ويستحي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب
ملكك على يده وذلك كان رغائه فيه فانه لو صدق لم ينفع بالقتل وان كذب فما وجه
انه قال ان المقدر لا بد ان يجري على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء فلعل قابل
ويريد ان من على الذين ان يستضعفوا في الارض ان يتفضل عليهم بانقاذهم
من بأسه ويريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في ارضها وافنان تفسيرا
لنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يتخلف

عدد آيها ٥٨
عدد كلماتها ٢٢٠١

تعلق الارادة به جبلة وخلقا استقبالا مع ان سنة الله جارية بهم كما كانت قريبة الوقوع منه
فجاز ان يجري في المقارن وجعلهم ائمة تقتدى بهم في امر الدارين وجعلهم وارثين مما كان في ملكه
فرعون وقومه وملكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل الشيء بحالة يتمكن فيه
ثم استعمل للتسليط والطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم بني اسرائيل كانوا يحذرون
من ذهاب ملكهم وملاكهم على يد مولود منهم وفراخه والكناية ويرى بالياء وفرعون وهامان
وجنودهما بالرفع واوحينا الى موسى الالهام ورؤيا ان ارضعيه جملة مكتفى فاذا خفت عليه ان
تجسس فالقيه في اليم يريد النيل ولا تخافي ضيعة ولا تحزني فراقه انا رادوه اليك ولنجعله
عن قريب بحيث تأنسين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق وعن قابلة يحيا لها
الموكلات بحيا بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض ملأ المنزل نورا بين عينيه تألق
مخايله وضاء جبهته فلما بصر منها ذلك استبشر كل الخ فرعون في طلب الوليد
واجتهد العيون في تفتيشه فاخذن له مانا يوما فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا تعليلا للالتقاط بما هو غايته وعاقبته وموجبه الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي
حزنا وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في
كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه وربيته ليكبر ويفعل بهم
ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان رباه في عدوهم على يديهم فاطلعه اعتراضا
لتأكيد خطائهم وليبان للوجيه ما ابتلوا به وقرئ خاطئين بتخفيف الخاطئين او خاطئين
الصواب في الخطأ وقالت امرأة فرعون الخ حين اخرجته من التابوت قرة عين لي
ولك وسوقرة عين لنا لانها لما رأته اخرجته من التابوت احبته واولاته طافت لها البتة بشرتها وعاجلها
الاحباء بريق حيوان يجري لينبه الانسان فلطمت يدها بريقه فخبرت وفي الحديث انه قال
كل لالي ولوى لها كما سولكن كبدا، الله كما هدا ما لا تشتهي خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى
ان ينفعنا فان قبرها في قبل اليمن ودلائل النفع وفوائد ثمراته بين عينيه وارتضاعه ابهامه

لبنا وبرء البرضاء بريقه وتحن ولدا ونبنا، فانه اسل وبم لا يشعرون حال من
الملتقطين او من العائلة والمعنى اى وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في مظهم
النفع منه والبغي له او من احد ضميري تحن على ان العقيم للناس اى وهم لا يشعرون انه لو ثمر نا
وقد بنا، واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والجزع بان
سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله لولا ان ربطنا على قلبها وانفذناهم سواء بحيث لا يعقل فيما ويؤيد انه قرئ
فرغا، قولها وما، همت به من اظهار امره فرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان
فرعون عطف عليه ونبنا، ان كادت لتبدي به انها كادت لتقول يا موسى اى بامره وقصته
من فرط الضجر والوجد بحيث لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين
بالمصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لابنتي فرعون وعطفه وقرئ موسى ١٩ اى
لصدعا بالواو وجرى ضمنها، السند، همزا او وجوبه وسوء عاقبة الربط وجواب
لولا المذكور وقال لاخته قريم فقصيه فتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقصه او انها اخته
وهو صناعة بمرضع ومعناه ان يرتضع ثم المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو للرضاع وهو مصدره
بمعنى الثدي او قبل ان نرد قبل ان نفطمها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون وانتم في رضاعه ونربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه
واصلها هذه وما ضبت بخبره الا فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون له مرعاة فرعون ان
تاخذ من يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس
والتمع ثديها فقال لها انت منه فداني كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة
الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبل ثديي فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت الى بيتها
من يومها وسوقوله فرددناه الخ كما وعدناها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان
وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد حق فيثبتون فيه وان الوعد الاكمل

من الترة عليها بذلك وما سواه متسع وفيه تعريض عما فرط منها حين سكت بوقوعه في يد فرعون وملائه
بلغ اشتد بلوغه الذي لا يزيد عليه شيء وذلك من ثلثين الى اربعين سنة قال العقل
بكمال جسده وروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين او اكثر وقوله آتيناه حكما نبوة
وعلما بالدين او علم الحكام والعلماء وسنتهم قبل كتابه فلا يقول والا يفعل ما يشتهي بل وفق سواء
لنظم القصة لانه استئناف بعد الهجر في الراجعة ولذلك وشبهه ذكر الذي فعلنا بموسى واخته
يجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيناه فقر فرعون وقيل سواد وجانبي وقيل
الشمس لوجهها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يقظان ولا نوم فيه وقيل كان
وقت القيلولة وقيل بين المغربين موضع بها جليس يقتسان احدهما من شيعته والاخر من عدوه
احدهما مسلما على دينه وهو من بني اسرائيل والآخر من القبط والاستغاثة وعلى الحكاية
فالاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه فاستغاثه الذي هو من شيعته على الذي هو من عدوه
فوكز موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدر فقضى عليه فقتله واصله
انهى حيوته من قوله وقضينا اليه وذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل
الكافر ولانه كان مأمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم والاقتحام وذلك في عصمته لكونه خطاء
واما وعد من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات ذنوبهم
انه عدو مضل مبين مظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فستر
فغفر له انه هو الغفور الذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا
للمجرمين او اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لا توبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطف
اي بحق انعامك علي اعصمني على ان اكون معينا لمن اقوت معاونته الى يوم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة
اولياني فلن استعملها في مظاهرة المجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب اي ينتظر ان يؤخذ
قاد الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه يشتق من الصراخ قال موسى انك لغوي مبين

بين الغواية لانك تتسبب لقتل رجل وتعامل آخر فلما اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما للوسي والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما وكان القبط كانوا اعداء بني
اسرائيل قال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه سمعا يقوليا
ظن انه بطش عليه او القبطي فحكاه فتم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد
ان تكون من المصلحين بين الناس فدفع التي هي ايسر بالتي هي احسن وقال هذا استئناف
وارتق الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وسيأتي عنه ان شاء الله تعالى كما قال
وجاء رجل اقصى المدينة يسعى سريع صفة لرجل او حال منه او اجعل فاقصى المدينة
صفة له لان اللام تخصصه بها بالمعرف قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج
انك لمن الناصحين يا امر الآخر يا امر قاصر الى لكي انك لمن الناصحين اتم البيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج من مناخ المدينة خائفا يترقب يتلفت طالبا قال
رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من كيدهم ولما توجه تلقاء
مدين قبيلة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين ابن ابراهيم ولم يكن في سلطان
فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل قصدا على انه وحسن ظن به ولكن لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ
في اوسطها وجاء الطلاب عقبه واخذوا الآخرين وكانوا يرعون ماشيتهم ووصل اليه
وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه جدوفي شفير البئر اي فوق الناس كثيرا مختلفين
يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين في مكان اسفل في طائفتهم تذودان تمنعان
اغنامهما عن الماء كيلا تختلطا باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرفوا رعاءهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال فذود الغنم

لان الغرض هو بيان ما يدل عفتها وبه عرف الى الشيخ لهاته هو نه وقرأ ابو عمرو وابن عامر
يصدر الرعاء بضم الراء وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال والباقون بكسر الراء
ان يخرج المستقى غير سقيه اضطرارا فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
فجيء فجاء سائلا والمراد بالخير الطعام وقيل معناه اني لما انزل الي من خير الذي سرت فقيرا
في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك في نفسه احديهما
تمشي على استحياء الى مستحيية تخفر به قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا
وصفورا وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
جريا على سقيك لنا ولعل موسى عليه السلام اجابها ليشركه في رؤية الشيخ ويستظهر في وقته للطعام في
الاجابل وفي انه لما جاء قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بالدنيا فقال الشيخ هذه عادتي مع كل من ينزل بنا سدادا وان من فعل معروفا واصل
بشيء لئيم كحرم اصله فقال اجل وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد
فرعون وقومه قالت احديهما يعني الصغرى يا ابت ان الاستيجار للرعي ان خير من استأجرت
القوي الامين تعليل شايع يجري مجرى الكبرى على انه تحقيق بالايجاز وللمبالغة
فيه جعل خبرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف وفي
ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت افعال المجرب وانه صوب رأسه حتى تفهمه
رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني
ثماني حجج فان تممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات والتناقي الحال والتناقي المشقة
من الشق فان ما يصعب عليك اعفاك الله منه وربما يكون في مراعاة ذلك تحقيق ظن
من الصاحبين في حسن المعاملة وليس لجانب الوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك
اي ذلك الامر الذي عاهدتني فيه قائم بيننا ولا يخرج عنه ايا الاجلين اطولهما او
اقصرهما قضيت وفيك ايا ما فلا عدوان علي لا يعتدى علي بطلب الزيادة فلا اطالب
بالزيادة على العشر ولا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا كون معتديا بترك الزيادة
عليه كقولك لا ألتمس فرها على بلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من
ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايا كقوله تنظرت نصر اذا والتما الكمل
ايهما على مني الفيت استهلت مواطرها واني الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة
لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جرون عزمي بقضائه وعدوان تكسر والله على ما نقول
من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله بإذانه
روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عشرا ثم عزم على الرجوع
انس في جانب الطور نارا ابصر في المدة التي تاه الطور قال لاهله امكثوا اني انست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر الطريق او جذوة نحو غلبته سوداء كان في راسه
نارا ولم يكن قال الكبير بات حوالي يقتبس لهم الجزل الجذل غير جواز ولا بعير
قال او التي على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والنهابها وفي كل بينة
بفتح الثاء وقرأ عاصم بالفتح وهمزة بالضم ولعلها لغة لعلكم تصطلون تستدفئون
بها فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن مما يلي الشاطئ الايمن لموسى

تفضلا من عندي انزاما عليك وهذا استدعاء العقد لانه فعله جرى على
عفته وبهر آخرا وبرعيه الاجلى الاول ووعد ان يوفي الاجيران يشترط قبل العقد
وكانت الاغنام للمزوج مع انه يمكن اختلاف الشرايع فذلك ما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات والتناقي الحال والتناقي المشقة
من الشق فان ما يصعب عليك اعفاك الله منه وربما يكون في مراعاة ذلك تحقيق ظن
من الصاحبين في حسن المعاملة وليس لجانب الوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك
اي ذلك الامر الذي عاهدتني فيه قائم بيننا ولا يخرج عنه ايا الاجلين اطولهما او
اقصرهما قضيت وفيك ايا ما فلا عدوان علي لا يعتدى علي بطلب الزيادة فلا اطالب
بالزيادة على العشر ولا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة
عليه كقولك لا ألتمس فرها على بلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من
ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايا كقوله تنظرت نصرا اذا والتما الكمل
ايهما على مني الفيت استهلت مواطرها واني الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة
لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جرون عزمي بقضائه وعدوان تكسر والله على ما نقول
من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله بإذانه
روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عشرا ثم عزم على الرجوع
انس في جانب الطور نارا ابصر في المدة التي تاه الطور قال لاهله امكثوا اني انست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر الطريق او جذوة نحو غلبته سوداء كان في راسه
نارا ولم يكن قال الكبير بات حوالي يقتبس لهم الجزل الجذل غير جواز ولا بعير
قال او التي على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والنهابها وفي كل بينة
بفتح الثاء وقرأ عاصم بالفتح وهمزة بالضم ولعلها لغة لعلكم تصطلون تستدفئون
بها فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن مما يلي الشاطئ الايمن لموسى

في البقعة المباركة متصل بالشاطئ وصله نوري ﴿الشجرة﴾ بدل ﴿بشاطئ﴾ بدل الاشمال
لانها كانت نابتة على الشاطئ ان ﴿يا موسى اني انا الله رب العالمين﴾ هذا
وان خالف في ط والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان ﴿القي عصاك فلما رآها
تهتز﴾ اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان
في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع ﴿يا موسى
نودي يا موسى قبل الالتفات لان الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون الا من
بدل في جيبك﴾ ادخل ﴿يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ عيب ﴿واضمم اليك جناحك﴾ يدك ﴿من الرهب﴾
تتقي بها الحية كما تفعل الخائف الفزع يادخال اليمنى تحت عضدك اليسرى وبالعكس او ادخال احداهما
في الجيب فيكون تكريرا للوضوح ﴿فذانك برهانان﴾ يكونان ﴿من ربك﴾ وجه العدة واظهار جراءته ﴿وبدأ﴾
الظهور معجزتين ويجوز ان يراد بالضم الجلد والثبات عند العلات العصا حية استعارة لحال الطائر
فانه اذا خافه نشر جناحيه واذا الف واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب
اي الفزع اكل الخوف فافعل ذلك حتى يكفيك ما تخافه وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحفص والكسائي
وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات
قد اكل الثمان الى العصا واليد وكذلك ابن كثير وابو عمرو ورويس ﴿برهانان من ربك﴾
جنان وبرهان فعلان لقولهم ابرهن الرجل اذا جاء بالبرهان من فوههم برهن الرجل اذا
ابيض وقيل برهانا ﴿والرهب﴾ كالرغبة ﴿الى فرعون﴾ وفعال لقولهم رهن رهبك حسن سلاحك
وفرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
معينا وسوغ الاصل اسم يابعان به كالردفة وقرأ نافع ردءا بالتخفيف ﴿يصدقني﴾ في تبليغ الحق
وتقرير الحجة وتزييف الشبهة الى اخاف ان يكذبون ولساني لا انطلق على عند اخاه وقيل
المراد تصديق القوم لتوسيط وتوضيحه لكنه اسند اليه كاسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة والكسائي

بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال ﴿سنشد عضدك﴾ سنقويك ﴿بأخيك﴾ فوق
فوق الشخص شد من اليد على فراوله الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشد منها بشد
العضد ﴿ونجعل لكما سلطانا﴾ غلبة او حجة ﴿فلا يصلون اليكما بآياتنا﴾ او هو
متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او نجعل اي سلطكما بها او بمعنى لا يصلون الى يمنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
بمعنى انه جملة مبينة او صلة له على ان التمام فيه للتنويه لا يمنع الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا
بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخيلتموه ولم تفعل قبل مثله او سحر تعلمتم بتعذر به على الله
او سحر موصوف بالافتراء كانواع السحر وما سمعنا بهذا ﴿بالسحر﴾ او دعاء النبوة ﴿في آبائنا
الاولين﴾ كائنا في آبائهم وقال موسى ربي اعلم من جاء بالهدى فيعلم اني محق وانتم مبطلون
وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لما قالوا لهم وجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيتميز من الفاسد ومن يكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان
المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت جزاء الى الآخرة والمقصود منها
بالذات هو الثواب والعقاب انما هو بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لانه
﴿لا يفلح الظالمون﴾ لا ينوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة ﴿وقال﴾ وقال ﴿يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري﴾ نفي علمه بالغير وصوف وجوده او لم يكن عن مناقشة
الجزم لجده ولذلك ﴿فاوقد لي يا هامان على الطين﴾ فاجعل لي حر العلى الطبخ الى آله موسى كانه توهم انه لو كان
لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال ﴿واني لاظنه من الكاذبين﴾ او اراد ان يبني
له رصدا يشرف منه او فضاء الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثته لعله يستدل دلالة
وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه ما ليس فيهما ومنه من خواص العلوم الفعلية فانها لا ترتفع تحقق معلوماتها

تبديل

فيلزم اشتباهها التفاوتها والذلك لعلوم الانعالية قبل العمل من اتخذ الاجر فرعون ولذلك
امر بالخاذ على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك ناداها مان بلبنه
بيانا في بسطة الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض غير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم
الينا لا يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم فكذا اسم في اليم كما قربيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واحتقار
للماخوذين لكانه اخذ جميع من كفر بهم في كف قطر جميع في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين وحذر قومك من مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال يا بلون على الاضلال وقيل
بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او يمنع الالطاف القاصرة
عنه يدعون الى النار كما من موجبا تها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعنا الاعيان يلعنهم الملائكة والمؤمنون
ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او من فضح وجوههم ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى كقوم نوح وعاد وثمود وصالح ولوط
بصائر للناس انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى
الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه عرض ما كنت بجانب
الغربي يريد الوادي والطور كانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي
منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او كنت حاضرا او قضينا الى موسى الامر او اوحينا اليه
الامر الذي رمناه وقوفيه وما كنت من الذين هدين للوحي اليه وعلى الموحى اليهم والتكلمون
المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبارك عن ذلك من قبيل الاخبار عن الغيوب
التي لا تعرف الا بالوحي اليك والذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر

اي ولكنا اوحينا اليك لما انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فنسوا
الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت
ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرؤ عليهم تعلمهم ايانا
التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور او ناديا
لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية بالاول حتما كسنبا لانها المذكوران في القصة
ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هو رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتيهم من نذير قبلك لوقومهم وفترة بينك وبين عيسى وهي ستمايه
وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان قريشا من ولد اسمعيل عليه السلام لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان نصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا الولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها
لانها اجيب لما اشتبه بها بالامر مقول لقولوا المعطوف على نصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبهة على ان المقول هو المعقود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به
وانه لا يصدر عنهم حتى يكبهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا لما بلغنا اياتك
فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك الى امم قبلك فعلنا لعذرهم والزاما لحجة
عليهم فلما جاءهم الحق على يدي محمد ابن عين الرسول المصدق بنوع من البرهان وتكون من
المؤمنين من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتب جملة والبد والعصا
وغيرها اقتراحا ونعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل انباء جنسها في الرأي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون وقومه ظاهروا الاعداء قالوا ساحران يعنون موسى وهرون
او موسى وقرا ظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او تتوافق الكتابين وقرا الكوفيون
سحران بتقدير مضاف او جعلها سحرين مبالغة او كسناد تعاهم سما الى فعلها مبالغة او لانه على مذهب الاعتزاز

وقرئ اظاهروا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منها او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما فاتبعه اترل على موسى وعيسى واضمار مثله لدلالة الكلام عليه
بالساحرين موسى ومحمد اتبعوا ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشرور المتناهية
يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجىء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يجيبوا لك فاعلم ذلك
الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه
الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا اعدى اليه حذف الدعاء عاليا كقوله وداع دعا يا من
يجيب الى الندى فلم تستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اى ما تهوى انفسهم
افضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفى مبالغ جىء به على وضع حال الناس بعد التنبيه فان
هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك
فى اتباع الهوى وقد وصلنا هم القول اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال المتصل التذكير لتوفى
النظم لتقرر الدعوة بالحجج والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالجبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون
ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يرتب فى نومى اهل
الكتاب قيل فى اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية
من الشام والضمير فيمن قبله للقرآن كما يستكن به واذا تتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق
من ربنا استيناف ببيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين منقادين
آخر تلك الاية على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه واتوا به من عند انفسهم بل هو امر قديم
الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم
صحته فى الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن
بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمان اوعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده اوعلى
اذى من هاجر منهم من اهل مكة من المشركين ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون
بالطاعة المعصية لقوله ويدفعون بالحسنة السيئة فهما وجهان مستقلان فى سبيل الخير

واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم تاركة لهم
وتودیعا او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغى الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك
لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه تاهب حين
جاء رسول الله صلعم وقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك
لصادق ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
نخرج منها نزلت فى الحرث ابن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف اتى النبى صلعم فقال انى لمن علم
انك على الحق ولكنى اخاف ان اتبعناك ان يتخطفنا العرب واتانا من الحبشة وكانوا لا يخافون
من ناحيتها فرد الله تعالى عليهم بقوله اولم نمكن لهم وما امنا اولم نجعل مكانهم حرما امنا الآمن
يجبى اليه الذى فيه بناء البيت حوله وهو امنون فيه يجبى اليه ويجبى فيه
وقرأ نافع وبعقوب فى رواية بالتاء تمرات كل شىء بالتحريك الا كل ثوب رزقا لهذا الحرم
هذا حالهم وهم عبدة الاصنام وكيف نعرضهم للتخريب والتخطف اضافوا الى ضمير البيت
حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا تفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل
انه متعلق بقوله نمكن لهم اى فعلنا ذلك ليتدبروا ويعلموا ان ذلك رزق من عند الله
او لو علموا لما خافوا غير الله وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله عما
هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى كم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى اشروا فاذاقهم الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم من السكنى الا السكنى اقل قليل منها او بعض يوم او الا سكنى المسافرين
الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد تتصرف تصرفهم
ديارهم وسائر متصرفاتهم واستعقاب معيشتها بترك الحافظ او تجعلها ظرفا بنفسها

كقولك زيدا ضربته بضم او باضمار زمان مضاف اليه ومفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ذلك
مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا في اصلها التي عاما لان اهلها يكون الظلم وانبل سبلوا
عليهم بيانا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا ظالمين عادته مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا ومتاع الحيوة الادنى وزينتها تتمتعون
وتزينون به من حيوكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه وادوم لانه لذات خالصة
وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقراء
ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فهو لاقيه
الوعد الحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده والذي عطف عليه بالفاء المعطية
معنى السببية كل واحد منعناهم متاع الحيوة الدنيا الذي هو منسوب بالا لام متكدر بالمنازعة
للتحسر على الانقطاع هو يوم القيمة من التحسر على العذاب او العذاب وتم للتحسر في الزمان او المرتبة
وقرا نافع في روايته والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل فمن
الاولى كالتي تليها والذي رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب
باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون هم كائنين فحذف
المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بنسبوت متقضاه وحصول
مواطاة وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيرها من آيات الوعيد
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغوينا هم
كما اغوينا اي اغويناهم فغووا اغيا مثل ما غوينا وهو استباق للدلالة على انهم غووا
باختيارهم فانهم لم يغلبوا بهم الا وسوسة وتسويلا وجوز ان يكون الذين صفة واغوينا هم
الخبر لاجل ما اتصل به ما فان زيادة على الصفة وهو ان كانت فضلة لكونه صار لزوما تبرانا
اليك مما اختاروه من الكفر سوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك حذف عن العاطف
وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية

منفصلة بتبترانا عن عبادتهم ايانا وقيل لا عجب ان شركاءكم قد عجزوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم العجز بهم عن الاجابة والنفرة وراوا العذاب لازيا بهم لو انهم كانوا اهتدوا
لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الهدى بجاروا العذاب قيل لو للتمني اي
تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فان
تعالى سيسالهم ولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ
فصارت الانباء كالعمي عنهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة
ودلالة على ان ما يخطر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة
الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به المرسل او ما يقتضيها واذا لحان المرسل يتشتبون
في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فاطمئن بالفضلان ثم
وتعدية الفعل على تضمين معنى الخفاء فهم لا يسالون لا يسال بعضهم بعضا في الجواب
لفرط الدهشة او العلم بانه مثله وانما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع
بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على
عادة الكرام او توقع من التائب بحسب فلتوقعان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار
لا موجب عليه والاما نافية ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وطاهر ما ينفي
الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى
منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العطف ويؤيده ما روي في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصول مفعول لمختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان
لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزيح اختياره
وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم
كعداوة الرسول وحقد وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله الحق المستحق للعبادة

105

لا آله الا هو لا احد يخبها الا الله المحمود في الاولى والاخرة له النعم كلها عاجلها وآجلها يحمد
المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد
لله الذي صدقنا وعده انها جابفضله والنداء ايمن وله الحكم القضاء النافذ في كل شئ
واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
والنهار فرين كليم ولا فق الى يوم القيمة بالكان الشمس تحت الارض او فوق بكيها حول الافق الغابر
قل آ غير الله يا تيكم بضياء كان صفة سل آ قد كرمن على نعمهم ان غير الله اله وهي بن بشر
بضياء بهم بين الا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيمة بالكان ها في وسط السما او خير بكها على مدار فوق الافق من آله غير الله يا تيكم
بليل تسكنون فيه استراحة عن تعاني الاشغال وتعلم بضعف الضياء عما يقابله لان القوي
نعمة في ذاته مقصود منه نفع ولا كذلك الليل لان انتفاع العقل بالسمع اكثر من استفادته
من البصر وفي رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وفي الليل ولتبتغوا من فضله النهار بالنوع
المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تفوزوا انعمه الله تعالى في خلقه فتشكروه عليها ويوم ينادي
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخ بعد توبيخ لاشعاره بانه لا شئ اجلب لغضب الله
من الاشراك به والاول لتقرير فسادرايهم والثاني لبيان انه لا يكون عن سند واما كان فحض
شهرة وهوى وتزعمون اي تختلقون في الالهية وتفترون عليه فحذفا لعلم
هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تزعمون به فعلموا ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم
موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان حمل ما قص به قصص علمهم وطلب
الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قبل وفي تلك حين ملكه وعزعن
على بني اسرائيل او حسد بما روي انه قال لموسى لكل الرسالة ولهرون لبنون وانا في عمى من
الحق اصبر وانتما من الكنوز خ الاموال المدخرة ما ان مفاتحه لتنوء لتثقل بالعصبة او بالقوة جزان
والجملة صلته ما وموناني مفعولي اتى وناء به اثقل اذ انثقله حتى اماله والعصبة والعصابة
الجماعة الكثيرة او معصوبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف
اليه اذ قال قومه منصوب بتنوء لا بفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلق لانه
نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذكرها فان العلم بان ما فيها فان للتنغ
مفارقته لا محالة يوجب الترح كما قال انشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه
انتقالا ولذلك قال لا تفرحوا اي اتبكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا عن محبة الله
فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بفرح الدنيا واتبع فيما آتيك الله الدار الآخرة بالصرف
فيما يوجبها لكن المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس نصيبك تترك
المنتي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها الحظ لكونها خادمة لها مالبكفيك واحسن
الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة
كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بان يكون علة للنظام والبغي ان
الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به الناس
واكسبت به التفوق عليهم بالمال والجاه وعلم عندي في موضع الحال وهو علم
التوراة وكان علمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والزراعة وسائر المكاسب
وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني
او اعتقادي ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا توبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ التوراة وسمعه او حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيمه بتتبع هذا العلم منه اي اعن من خلل ذلك العلم
الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم لكونه من
سوال الاستعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبته فانه يعذبون بها بغتة

كما ذكر قارون بذكر هلاك من قبله ممن كانوا اقوى واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن
ما يكتمهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم مجاهرتهم عليها لا محالة فيخرج على قومه في زينته
كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليه سبعون الف مقاتل عليهم ثياب حمر وبين يديه
قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما سوغ الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
تمنوا مثله لاغبطة هذا راغبون الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم يا ويلكم
الآخرة للمتقين ويلكم دعاء يا هلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله خير له الآخرة لمن
آمن وعمل صالحا فما اوتي قارون من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم
بها العلماء او للثواب فانه يدعى المثوبة او الجنة والايمان والعمل الصالح فانهما في سواء الشر
والظرفية الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي
انه لو ذوى موسى عليه السلام كل وقت وسوبداريه بقوائمه نزلت الزلزلة فصاحة عن كل الوعلى
واحد فخسف فاستكثر فعلان بفتح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل ليحضوه فجر طويلة
لتربيته بقرها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه
ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال
ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان
تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساكيا فسجد
الى ربه فاوحى الله اليه الارض عباد تي فقال يا ارض خذيه فاخذته الى
ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه قال خذيه فخسفت
به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك
استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعل
ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وماله فما كان له من فئة اسوان ينصرونه وما كان من المنتصرين
ركبه اذ اميتله سيبرونه من دون الله فيدفعونه عنه عذابه وما كان من المنتصرين المتنعلين

منه من قولهم نصر من عدوه فانتصر اذا منعه عنه فامنع والمسح الذين تقوا مكانه
منزلته بالناس سنذر زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر يقتضي بسيط كثرة الكرامة تقتضي البسط والاهوان يوجب البغض ويكان
عند البصريين وكيف ومتى وكان للتعجب ويكان للتنبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق
وقيل ويكي بمعنى ويلك وان وتقديره اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما
تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما قدر فيه فخسف بقارون وداره الارض وبكاف
لا تفلح الكافرون لنعوا النعماء والمكذبون برسله وباوعده والمعنى من مواب السلامة تلك الدار
الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والواو
للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراده فرعون و
قارون والعاقبة المحمودة للمتقين ماله برهانا انه لا يفلح من جاء بالحسنة خير منها فانا
وقدر اوو صفا ومن جاء بالسيئة ولا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع
المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الامثل ما كانوا
يعملون وهذا اكثر واحكم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في الجملة انه الذي فرض
عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد
وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انها من
اعظم ردة بالها يوم الفتح كانه علم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بقوله على الجبار
ووعيد المشركين ووعده بالعاقبة الحسنى ذكره الزجاج روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره
اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت قال لي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين
الثواب والنصر ومن منصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب
والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقديم للوعد السابق فكذا قوله وما كنت ترجو
ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك

وكل لعلها رحمة منه ويجوز ان يكون استئنافا ويحمل على المعنى كأنه قال وما النبي الكتاب
الا رحمة اي له حمل النزع فلا تكونن ظهيرا للكافرين بعد اتاتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم
ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وادع الى عبادة ربك وتوحيده
وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بعد اذ تبين لك انهم على الباطل
آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع الطمع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه
الا فانه فان ما عدا الله ممكن هالك في حد ذاته معدوم لا محالة لعدم اقتضاء ذاته للوجود والبقاء
له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون
للجزاء بالحق عن النبي صلعم من قرأ سورة لقمان كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
وكذب به من ملك السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سعيد بن المسيب رضي الله عنه

العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعد دليل استقلالا او بما يقدم عليه او التأسيس
الحسبان ما يتعلق بضمائر بل للدلالة على جهة نبوها وانكارها فيقتضي مفعولين مثل ظن
او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا
تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فاتركوا اول مفعوليه وغير مفتونين ثانيه وقولهم امنا الثاني
كقولك حسبت ضربه للتأديب والتقدير احسبوا متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل امتحانهم
الله بشاق التكاليف كالهجرة والجهاد وفرض الشهوات وخلائف الطاعات وانواع
المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب
فيه لنا زوايا الكفر عنها او الى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي
غير الخلاص من الخلود في العذاب روي ان الآية نزلت في ناس من الصحابة عذبوا اذى المشركين
وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في الهجع مولى عمر بن الخطاب رضه رماه عمار بن
الخصيب بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه واخواته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بأحسب
او بما تضمنه ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها

فليعلمن

لما عين وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا او احسانا وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم بالالهية عبر عن غير بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز ان يكون
وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولا يدل انتصار القول انه لم يصر قبل الى امرهما مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر
بوالديه ومن عق فانبئكم عاكنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي
وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تستظل بالبيت ولا تطعم ولا تشرب
حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمن والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومعنى
انبياء الله والمرسلين وفي هذا ظهر والجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا
اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس اياه كعذاب الله في
في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح
وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعفت
ايمانهم فارتدوا ان اوذي المشركين وليؤيدا الاول وليس الله باعلم بما في صدور العالمين
من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بعلمهم وليعلمن المنافقين
فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في
ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان خطيئة او ان كان بعث وحساب وانما امروا انفسهم
بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع او الوعد تخفيف
الاوزار عنهم ان كانت ثمة تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار ردة عليهم وكذبهم
بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون في الاولى لتبين وان ثانية
مزيفة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقالا مع اثقال
انفسهم وانفالا مع انفالهم وانفالا اخر موبخا عما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي

من غير ان ينقص من اثقال من اضلوهم شئ وليسئلن يوم القيمة سؤال توبيخ وتبكيت
عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث او روي انه بعث على رأس اربعين وعاش
ستمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين وقيل اقل من العيان
قد دلا على كمال العدد فان ستمائة وخمسين قد يطلق عليا يقرب منه وملاة وكم الالف
في تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود بالقصة تسلية رسول الله صلعم وتشبيه عاد المجادلين
الكفرة واضطهاد المؤمنين بعاد المكذبين في الشناعة فاخذهم الطوفان فطوفان المادي هو
عاطف بكتب في السبل والظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه الى نوحا وقيل
السفينة وقيل ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل
عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين
يعتبرون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باذكر وقرئ بالرفع
على تقدير ومن المرسلين ابراهيم او قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين
قال لقومه ثم نظر بخبر في الحق والتأسيس او بدل منه بدل الاشتمال ان فدر باذكر
والتقوى ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما ليس
او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا
وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها
وتحتونها كالافك وسوء الحال على سبيل المبالغة ما استم عليه من جنايته زور وباطل وقرئ تخلقون
من خلق للتكثير وتخلقون من خلق للتكلف وافكا على انه مصدر لما كذب وبمعنى مكذوب
وانما كان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على استحالة
ذلك اي انه لا يجدي بالطل ورزقا لحمل المصدر بمعنى الا يستطيعون ان يرزقوكم وان
يبرأ المرزوق وتنكير الرزق للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه

واشكروا له متوسلين الى طاعته بعبادته معتدين لما حقكم من النعم بشكره او مستعدين
للقائه بها فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا انكذبوني فقد كذب امم
من قبلكم من قبلي فما على الرسل فيضرهم تكذيبهم وانما ضرر انفسهم حيث تعاطى لهم من
العذاب فلكذبكم ايكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي دل عليه انشكوا وما عليه
ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها في محل نصب بالقول فما كان جواب قومه
ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي وقومه وقريش وحال مذهبهم والوعيد على
سوء صنيعهم فوسطت بين طرفي قصته من حيث ان مساقها للتسلية الرسول والمؤمنين على
ما تلقوا من اباء خليل الله فمنوا بنحو ما منى به من بين قومه وتكذيبهم وتعجيب حاله فيهم بحال ابراهيم
عليه السلام في قومه او لم يروا كيف يبدئ الخلق ثم يعاد ومن غيرها وقراءة حمزة والكسائي
وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيد اخبارا بالاعادة بعد الموت
معطوف على او لم يروا والاعادة يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة
بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحو ذلك ثم عطف
على يبدئ ان ذلك اشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على انه يسير فان الاشق
في فعله الى شيء فعل يسير وانما في الارض حكاية كلام امر ابراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا
كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاءة الآخرة بعد
النشاءة الاولى التي هي الابداء فانه الاعادة نشاءة من جنس تلك اختراع واخراج
من العدم والافصاح باسم الله مع اتقاء مبتدأ بعد اضمان في يبدأ والقياس على كل لانه
على ان المقصود بيان الاعادة وان ترغيب بالقرن على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقرن
على الاعادة لانها اشق والكلام في العطف ما مر وقراءة ابن كثير وابو عمر والنشاءة كالرأفة
ان على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبته ذاته الى كل الممكنات على السواء فيقدر على النشاءة الاخرى
كما قدر على النشاءة الاولى يعذب من يشاء لقبح منه ويرحم من يشاء لحسنه واليه تقلبون

ترددون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اية هي ولا بمسيخ من الارض ان فررتم من
قضائه بالتواري في الارض او الهبوط في رباها وبراريها او التحصن في السماء او التفلت الى اقطارها
فيها وقيل ولا من في السماء كقوله حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاياه يظهر في الارض وينزل من السماء
ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائله الآفاقية والانفسية وبلقائه بالبعث او بلقاء
جنته من رجى اي يياس سوء منزلي يوم القيامة عبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة
او ايئسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء والذلك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان
جواب قومه قوم ابرهيم وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
وكان ذلك قول بعضهم لكن لما غلب فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من
النار اي قذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك
في انجائه منها لايات لعبرات وهي حفظه من اذى النار وانخمادها مع عظمها في زمان
يسير وانشاء روضة مكانها للقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالنظر عنها وتاملها فيها وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا لتوادوا بينكم وتواصلوا
لاجتماعكم على عبادتها وثانا في معنى اتخذتم فعلتم وقرئ مودة بالنصب على انه المفعول
الثاني بتقدير مضاف او بنا وليها بالمودة اي اتخذتم اوثانا ذات مودة بينكم
وقراءة نافع وابن عامر وابو بكر مودة بينكم اضافة بين الى الظرف والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو
والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او مبتدأ خبره
موصولة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعايد
محذوف وعلى المفعول الاول وقرئ مرفوعة منونة مضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد
تقطع بينكم وقراءة ابن مسعود انما مودتكم بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا اي يتبرأ الكفرة والملائكة عن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين

لقوله ويكون عليهم ضدا وعما ويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط
سواب اخته واول من آمن به وقيل ابنة آمن حين رأى النار ثم كفرت وقال اني مهاجر
قومي الى حيث امرني ربي انه سو العزيز الذي يمنعني من اعدائي اليكم الذي لا يا
الا بافيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه
الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهب له اسحق ويعقوب
ولدا ونافلة حين ايس من الولد من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته
النبوة فكل نبي منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وانبياء اجرى
تجربة النبأ في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم والثناء
اهل الملل اليه والصلاح عليه لفقر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين هم عداد الكاملين
ملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اي قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة
الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر
والباقون على الاستفهام والجمع على الاستفهام في الثاني مكتفيا بما في احد همزتي
العالمين اكتفاء وتقريرا لشناعتها من حيث انها عاثمازت من الطباع وجاءت
خسة النفوس حتى اقدموا عليها فجأة بطريقتهم ايذانا بانكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل
وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال وبالواحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون
سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما لا يليق بالحرث وتأتون في ناديكم
بما لستم تخافون والايقال النادي الا لما فيه اهله المكثر لما جاع والمراط وحل الازار
وغير ذلك من القبائح عدم مبالاتهم وقيل الخذف بالحصى ورمي البنادق فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجاله ذلك او في
دعوى النبوة المقرونة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة واستحلالها فيمن بعدهم وصفهم بذلك حيث لم يزجرهم عن الاستمرار العقاب وانما

احقاء بان يتعجل لهم العذاب فلما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكو اهل هذه الاثوبة قرية سدوم والاضافة لتغليظ لان لفظ الاستقبال ان
لم يدل على ان اهلها ظالمون فدليل لاصلاكهم باصرارهم وعنادهم في محلهم الذي هو الكفر وانواع
المعاصي قال ان فيها لوطا اعترض عليهم بان فيها من يظلم ومعارضة للموجب بالمانع
وسوء كون النبي بين ظهرانيهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله نسلم مع ادعاء
مزيد العلم به وانهم لم يقولوا ما قالوا غافلين عنه وجواب عنهم بتخصيص الاهل بمن عاهد
عداء واهل اوثاقه الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير للبيان عن الخطاب لامرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب والقرية وقالوا ان جاءت رسلنا لوطا ساء بهم
جاءته المساءة والغم بسببهم لما خاف ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين
وايصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقة كقولهم
ضاق بهن وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيعا له وذلك لان طول الذراع
ينال ما لا ينال قصر الذراع وقالوا امارا واقبه اثر الصخة لا تخف ولا تحزن على انا منجوك
انا لمنجوك واهلك الا امرأتك وكانت من الغابرين وقرأ حفص والكسائي ويعقوب
لننجيه وننجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على الاختار
ونصب المكتب باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء عذابا بما كانوا يفسقون بذكر علة تعليق العذاب من قوله بما كذبوا الرجس
اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بفسقهم
ولقد تركنا منها آية بينة هي حكاية الشايعة او اثار الديار الخربة وقيل الماء المنتن
فانها كانت باقية بعد وقيل بقية اثارها المشوهة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال
يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر واعملوا ما ترجون به ثوابه فاقيم الجب

مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف والاعتوا في الارض مفسدين فكذبوا فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم
او دورهم ولم يجمع لامن التلبس جاثمين باركين على الركب متبنين وعاد اولى ومنصوبان
باضمار اذكروا او فعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وقراءة حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل
القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا
نظرتم اليها عند مروركم وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصى فصدهم عن السبيل
السوى وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وهامان معطوفان
على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين على ادراكهم او الله من ورائهم طالبه فاخذنا كلا من المذكورين
اخذا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا رجا عاصفا حصبا اهلكه او ملكه ما رماهم
به كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بتعجيل عذابهم قبل الغاية
فيعاقبهم بغير جرم او ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض للعذاب
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فان بيت
العنكبوت اوهن البيوت لانه لا حقيقة له وانتفاعا ما ومثلهم بالاضافة
الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت وجمع على عناكب وعناكب وعكبة والعكب فان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه اوهى واقل وقايته
للحر والبرد لو كانوا يعلمون يدركون بعلم ما علموا ان هذا مثلهم اوان دينهم اوهى من
ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت ويدهم شيئا به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى

فبما اخذوه

وان

وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار
القول على قراءة ان الله يعلم وقراءة ابى عمرو ويعقوب بالياء محلا على ما قبله
واستفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها وفى للتبيين لوناقصة ومن مزيدة وشيء
مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول للعلم ومفعول تدعون عائد
المحذوف والكلام على الاول تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وهو العزيز
تعليل على المعنيين فان من قوطه العصيان اشرك او لا يقدر شيئا عن هذا شانه وان الجماد
بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم والاتقان اخف الفعل الغاية فالمعلوم
والذي من هذا صفته قدر على مجازاتهم وملك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها
للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وتجسيما لها ولا يعقلها حسنها وفائدتها الا العالمون الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه ع انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن
الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا
فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار
اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها انل ما اوحي اليك من الكتاب
تقربا الى الله بقراءته وتحفظا الالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل
قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وعيرتا
فيما انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من فواحش الاثم الا ركبه فوصف له فقال ان
صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من سائر الطاعات
وانما عبر عنها بالتفعيل فان من شانها ان يتعاطاها على وجه مخصوص وحين مفضلة على الحسنات
ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون

منه ومن سائر الطعامات فيجازيكم بها احسن المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعاوضة الخشونة بالليونة والغضب بالكظم والمثابة
بالعفو بالنصح وقيل منسوخة بآية السيف وذلك في المجادلة الشديدة منه وجوابه انه اقر الرد اليه
وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداد والعناد او بانبات
الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنقض العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم مؤمن المجادلة التي هي احسن عن النبي ﷺ لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون مطيعون او خاصة وفيه تعريض بانحرافهم اخبارهم وتغييرها نهارا بادنى ثمن
الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية
وهو تحقيق لقولنا والذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من
تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن مولاء او من لوبا واهل مكة او ممن في عهد الرسول
من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا سائر ظهورها وقيامها الحجة عليها الا
الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها وميكعب بن الاشرف واصحابه الا المتوغلون
في الكفر فان حرفهم يمنعهم عن التامل فيما يعدهم صدقها كونها معجزة بالاضافة الى
الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور
هذا الكتاب الجامع لنواع العلوم الشريفة على اتي لم يعرف القراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي وتفي للتجوز في الاسناد او الارتياب المبطلون اي لو كنت
ممن يخط ويقرا لقالوا تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما تمام مبطلين بكونهم
اولا ارتيابهم بانتفاء وجود احد من وجوه الاعجاز المنكرة وقيل لا ارتياب لاهل الكتاب بوجودهم
نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو من القرآن
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه ويجدونه ايات الا

الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازه ما حتى لم يعيدوا لها وقالوا لولا
انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى وقرانا نافع وابن عامر والبصريان
وحتى ايات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست الملكها فاستبكم بما تقترحونه
وانما انا نذير مبين من شاني الانذار وبالتنبيه بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية
مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بدوم تلاوته عليهم متحديا به فلما نزل
منهم آية بالغة الانقطاع بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود تحقيق ما في ايديهم من
نعتك وبشارة صنيك ان في ذكرى ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة جلية لرحمة
وذكرى لنعمة عظيمة لقوم يؤمنون وتذكيرا لمن همة الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي وتقابلكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا
بالباطل وسوا بالعبد من دون الله وكفروا بالله مكلم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم اعطنا ما تعدنا ان كنت من الصادقين
لكل عذاب وقوم ميعاد هم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او
الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بانبانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب وهي الان محيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي
التي توجبها بهم والتام للوعد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وجوب الاحاطة او للجنس فيكون
اشد الاحكام الجنس على حكمهم بيان بعيتهم العذاب بالمرة او معذر مثل كان كيت فكيت من قولهم
ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول ذوقوا بعض ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
والبصريان بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه

واسعة وايای فاعبدون ای اذا لم يتسهل لكم العبادة فی بلد ولم تتيسر لكم اظهار دينكم
فهاجروا الی حيث تتهيأ لكم ذلك وعنه ع من فر بدينه من ارض طار ارض فلو كان بشبر اكتسب
الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ع والقياس جواب شرط محذوف اذ المعنی ان ارضی واسعة
فان لم تخلص العبادة لكم فی ارض فاخلصوها فی غيرها فكل نفس ذائقة الموت تعليل للامالة
ثم اليّنا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغی ان يهتم فی الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالتاء
والذين آمنوا وعملوا الصالحات تبوئنهم لنسكننهم من الجنة غرفا عالية وقرأ حمزة والكسائی
لنبوئنهم ای لنعطينهم من التواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجری لننزلنهم او بنزع الخافض
او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم مجری من بحرتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ
فنعم المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا علی اذية المشركين والهجرة للدين الی
غير ارض مسكن وكفاية ومعاش وعلی ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا علی الله وكاين كم وابه لا يحمل
رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره واغا تفسح ولا تحبسه عندها الله يرزقها وايا كم
لعلمه بنياتكم ومقدار قوتكم فليثق المتوكل بفضله وليهاجر لدينه وهو السميع لاقوالكم
العليم بضمائركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
فانی يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له تخييل ان تكون المشيئة له والضيق عليه واحدا عا ان القبض والبسط ع
التعاقب او ان لا يكون علی وضع البعض موضع من يشاء وايا به لان من يشاء مبهم ان الله
بكل شیء عليم يعلم اصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بايسارها او صوبها وقرئ ليقولنّ الله

يشركون به بعض مخلوقاته الذی لا يقدر علی شیء من ذلك قل الحمد لله علی ما عرفكم فساد مذهبكم
هذه الضلالة او علی قبحه بتكذيبكم واظهار جهلكم بل اكثرهم لا يعقلون فيتفوهون بحيث
يقرون بانه المبدأ الكل ما عدا ثم انهم يشركون به الصنم وهو قبيل لا يعقلون ما يزيل شركهم
عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة بتحقير وتصغير لما يصغرها وهی لا تزن عند الله
جناح بعوضة الا لهو ولعب لا لحاصل ولعب الصبيان يجتمعون عليه ويتهاجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهی الحيوان لهی دار الحيوان الحقيقة
لامتناع طريان الموت عليها او زيدت ايا ما جيء للمبالغة والحيوان مصدر حيی سمی به
ذو الحيوة واصله حيیان قلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ فی الحيوة لما فی بناء
فعلان من الحركة والاضطراب لتلازم الحيوة والحركة اخبر عليها بها هنا لوقاحتهم يعلمون لو تأملوا
علی الدنيا التی اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا الفلك
متصل عاد الله عليه شرح حالهم ای هم علی ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله
مخلصين له الدين كما ينبغی فی صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ويدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجيهم الی البر اذا هم
يشركون فاجؤا المعاودة الی الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كی او لام الامر
ليكفروا الخاذلين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم علی عباد الاصنام
وتوادهم عليها والام الامر علی التهديد ويؤيد قراءة ابن كثير وحمزة والكسائی
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاينون
اولم يروا اغا فعلنا ما فعلنا حرما آمنا ای جعلنا بلدهم صونا عن النهب
والتعدی آمنا اهله عن القتل والسبی ويتخطف الناس من حولهم يختلسون
قتلا وسبيا او كانت العرب حوله فی تغاور وتناهب فبالباطل يؤمنون اجود
هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون

وبعثه الله يكفرون حيث شكروا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص وعلى طريق المبالغة
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب باتى جاء به يعنى الرسول او الكتاب
اوفى لما شبيهة لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا فطن جين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب وان استحق
اليس فى جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب لطما يا الى الايستوجبون
الثواء فيها وقد افترى وامثال ذلك هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
اولا جنس آلهم اى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترءوا هذه الجراءة والذين جاهدوا
فينا فى حقنا طلبا لمرضاتنا لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى السبيل الخير وتوفيقا لسلوكها
لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله
لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وحين تصبحون
آية ٦٠ وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم فى ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او فى ادنى
ارضهم من العرب والام بدل من الاضافة وتم من بعد غلبهم من الاضافة المصدر الى
المفعول وقرئ غلبهم وسوف نحاطبكم والخطب سيغلبون فى بضع سنين فجاء روى ان فارس
غزوا الروم فواقعتهم بادرعات وبصرى وقيل باذرح وهى ادنى ارض الروم من الفرس
فغلبوا عليها وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل
الكتاب ونحن فارس امثيون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم
ابو بكر رضى الله عنه فوالله لنظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له
ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناجعل عشر قلايص من كل
واحد منهما واجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع مابين الثلث الى التسع

عدد كلها ٨١٩ عدد حروفها ٣٥٤٠

فى بعض النسخ بضع سنين

فزايد فى الخطر وماد فى الاجل فجعلها عامئذ فلوث الى تسع سنين ومات ابى من جرح
رسول الله صلعم يقوله من احد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضى الله عنه
الخطر ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلعم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز
العقود الفاسدة دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلايل النبوة
لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على
الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض
بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين
وسوف كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وسوف كونهم غالبين اى
الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس لشئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من
غير تنوين على اضافة قبل وبعد الى اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح
المؤمنون بنصر الله من اركان بعلى من الاكتناف فيه من انقلاب التعاسل وظهور صدقهم
فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد بغيهم ونباهتهم فى دينهم وبنصر الله
المؤمنين بالظهار صدقهم اوبان وفى بعض كلامهم بضعا حتى تعاقبوا لينصر من يشاء
فيضعفوا تارة ويقوون اخرى وهو العزيز الرحيم يشتم من عباده بالنصر عليهم تارة
ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد لان
الله وعد لا يشاء الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد ولا يخلف وعده جهلهم
وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم
عن الآخرة التى هى غايتها والمقصود منها هم غافلون لانكارهم لها وهم الثانية تكرير
للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على كمال غفلتهم
عن الآخرة لطائفة المتفقه الجملة المقدرة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشييها
لهم بالبهايم لان المقصود ادراكها من الدنيا بعض ظاهرها فان من العلم نظاما ما هو فى

حقايقها وصفاتها وخصايصها واحوالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التفرق
فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فاظها فجاز الى الآخرة ووصله الى سبلها او الفوذج لاحوالها
اشعارا بانه للافرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا ولم يتفكروا فى انفسهم ولم
يحدثوا التفكر فيها ولم يتفكروا فى امر انفسهم فانما اقرب اليهم من غيرها واولى بالتخلى فيها للنظر
بالتخلى لرفى الممكنات باسرها التحقق له قدرة مبدعها على اعادتها فقدرته على ابدائها ما خلق الله السموت
والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بخلق او علم محذوف مثل الكلام عليه واجل مسمى ينتهى عند الوقت
بعد وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء اجل المسمى وقيام الساعة
لكافرون جاحدون لكونه ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون او لم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم فى اثار المدمرين ضلالهم كانوا
اشد منهم قوة لعاد وثمود واثارهم الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد
غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه انهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون
بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتبسط على العباد والتصرف
فى اقطار الارض بانواع التجارة وهم ضعفاء يلجؤون الى واد لا نبت فيها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات والايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم بما يفعل بهم ما يفعل الا ظلما قبيحا فقررهم من غير ضرر
ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السواى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة السوأى وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على ما اقتضى ان يكون ملك عاقبتهم وانهم جاؤا بالفعل فعالهم والسواى تانيث
السوء كالحسنى ومصدر كالبشرى بحيث بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
علة او بدل وعطف بيان للسواى او خبر كان والسواى مصدر ساؤا او مفعول اى ثم
كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بآيات واستهزوا بها

ويجوز ان يكون السواى صفة للفعل وان كذبوا بدلها او الخبر محذوف اى اساؤا والتهويل
وان يكون مفسرة لان الاساءة اذا اضافت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت
متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السواى وان
كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق بنشاتهم ثم يعيد بعثتهم ثم اليه ترجعون للجزاء
والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ ابو عمر وبكر وروح بالياء على الاصل
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون يتحيرون آيسين يقال ناظرته فابلس
اذا سكت وابلس من ان يخيب ومنه البلاس الذى لا ندخر وقرئ يفج قام من ابلس اذا سكت
ولم يكن لهم من شركائهم من الذين اشركوهم بالله شفعاء يشفعون لهم من عذاب الله ويخلصهم
الماضى للتحقق وكانوا بشركائهم كافرين يتبرؤن بالتهم حين يشاهدونهم وقيل كانوا فى
الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى المصحف بشفعوا وعلوا فى اسرائيل بالواو والسواى
بالالف تبنا للهمزة على صورة الحرف التى فيه وكتبا ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة ارض ذات اذخر وانهار يحبرون يسرون سرورا تهلك وجوههم
واما الذين كفروا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون مدخلون
لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموت والارض
وعشيا وحين تظهرون اخبار بما يتنزه الله تعالى والثناء عليه فى بعض
الاوقات التى يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمه او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد
الناطقة بتنزيهه والاستحقاق الحامدين له فتبترن اهل السموت والارض وتخصيص التسبيح
بالعشاء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى
هو آخر النهار حين تعشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التى وسطه لان تجدد النعم
فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموت

والارض

اعتبر لها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك عم الخمس انها مزينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عم من ستر ان يكال له بالغيث الا وفي فليقل سبحان الله حين تمسون الآية وعنه عم من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة وبخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يحيي الجسم بالموت وبالعكس ويحي الارض بالنبات بعد موتها بيبسها وكذلك تخرجون تنشئ الاحياء وتبعثهم من قبوركم فانه لفيما يعقل الجبر الموت وقرأ نافع والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في ضمن خلق اصلكم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال والآتي من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا وتألفوا بها لان الجنسية علة للضم والالتئام سبب للتناسل فرد وصل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشيخ وعجزها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان يقيس الانسان بتوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ضمن ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف اللغة والهمه وضعها واقدر عليها او جانس نطقكم وانشاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده وتخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وطلاوتها وقبح القبائح وتعارف صنفان التوامين لا تكاد تجد

مع توافق

مع تواقق مواده وسائر اسبابها والامور المخالفة لها في المختلفين بخلافها وفي شيء من ذلك لا فحالة ان في ذلك لآيات للعالمين لانكاد تجد على عاقل من ملك وانس وجن وقراء حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار خلف وضع بين الزمانين والفعلين بعاطفين لشعار بان لكل من الزمانين وان اختص باحدهما هو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيد سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ونوه بآياته بتكرير الفعل وتقدير بان كقوله الا ايها الراكبي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم سمع به سمعي حين تراءى ان تراءى او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فالدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح حوفا من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث او للقيم وبضمها على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارادتهم يستلزم رؤيتهم وله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الاخافة والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رعاية للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد ويحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها لينظروا لكم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بامر قيامهما بلا دعامة لهما وارادته لبقائهما في حيزهما المعينين من غير تعمد محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل وقوعه قبل وفي آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا فالامر

سبب سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بالمخلوق بمجرد ارادته توقف واحتياج الى تحمل
على سرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وتمثاله للتراخي زمانا او لعظم ما فيه من الارض
متعلق بدعاء محذوف دعوته من اسفل الوادي فطلع الى الاتجرجون لان ما بعد اذا الاتمل فيما قبله
واما الثانية للمفاجاة والذكر نائب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض
كل من في السموات منقادين لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو اسهل عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس لصوركم والا
فهما فيما عليه سواء ولذلك قيل في عليه الضمير للخلق وقيل الهاء بمعنى وتذكيره لتأويل الاعادة
لان الاعادة بمعنى ان يعيده والمثل الوصف بالشأن كالحد في العامة والحكمة التامة ومن
فسر بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
في السموات والارض بوصف ما فيهما دالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابدا ممكن
واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم مستغرابا احوالها
التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال
وانتم فيه سواء تخافونهم ان تتصرفوا فيه تصرف بعضكم في بعض فكيف تجعلون مع انهم بشر مثلكم
وانما معارفة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض او مزيدتان لتأكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كتصرفكم تخافون الاحرار بعضهم من بعض كذلك
مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما دعاه علمه الى الاقلاع عنه
فمن يقدر على هداية من اضلهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك
للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفتا وعنه ينقبل الاقبال الاستقامة على الدين والاهتمام
به فطرة الله خلقته بفتح على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها

خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه
لادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا لغير اصدان لغير ما
امر وما ينبغي ان يغير ذلك شان الدين المأمور باقامة الوجه او الفطرة ان فسرت بالملة
الدين القيم المستوي الذي لا عوج له ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من ناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من ناب
وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او اقم لان الآية خطاب للرسول والامة
لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول
تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتوبيخهم اختلافهم فيما يعبدونه
على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به
وكانوا اشيعا فرقا يشايع كل امامها الذي فاضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة لكل على ان الجار في الذين فرقوا
واذا مس الناس ضر بشدة ودعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا
اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم
بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم من النعمة فيه والعافية وقيل لام يعني
التهديد كقوله اعملوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة
تمتعكم وقرئ بالياء على ان متعوا عاص ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل
ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم دالة يكون لكنا بما يشطح عليكم بالحق او
ينطق حالا فهو يأمرهم بالشرك وصحته او بالامر الذي سببه يشركون في الوهيته
واذا اذاق الناس رحمة تفرح صحة وسعة فرحوا بها بطر وابسبيها واذا اصابتهم سيئة
شدة فاجاء قنطوا اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط مبالغة رحمته وقرأ
ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فيبسطون

فسّر بالاستقبال ومن الآيات ما عينه على الكفار بعلة بتشبيههم وعدم تدبرهم وسرعة نزالهم
لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلجؤا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم وابهيا سوا من ركضة وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة
اذا اصابهم برحمته ولم يخرطوا بالاستبشار وان يبصروا عاجلا بانه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار
ولم يكبروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم شلهم عاسد وا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين فيدل الحكم به ليكون استدلالا لان فقدان الاصم العقل وان لم يسمع الكلام
نقض منه بوسطة الكلمات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وماتت بالتاء
العمى عن ضلالهم سماهم عميا لتقدم ذكر المقصود الحقيقى من الابصار والعمى قلوبهم وقرأ حمزة
وحص تهدى العمى لان شموخ الامن يؤمن بالايات فان اعماهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر
المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف الاعيان فهم مسلمون عالما وهم به الله الذى خلقكم
من ضعف اى ابتدأكم ضعفا وجعل الضعف اسكل امركم كقوله خلق الانسان من عجل
او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وهو الطفولية او العقم الحلم
او تعلق بابتدأكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اى ضعف الشيخوخة الهرم
اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر
قرأها على رسول الله صلعم من ضعف فاقرأنى من ضعف وما لغتان كالفقر والفقر
والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم خلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة
وهو العليم القدير فان التدبير فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة الغيبة ستئ بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها
تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا فى الدنيا
او فى القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث او التقاء عذابهم وفى الحديث ما بين قيام
الدنيا والبعث اربعون وسوء محل لتساعات والايام والاعوام غير ساعة الاساءة استقلوا



قوله حتى اذا ادرك الغرق قال آمنت الخ وعيد لهم وعضاء راوه الترمذى وحسنه والله
ان المقصود من اثبات الوجوب انما يكون اذا كان الغرض من الوعيد ان لا يحصل الانتقام
الجزاء بل يحصل الانتقام لا محالة فان الله تعالى قد يعفو عن المذنبين بالتحقيق لا محالة
العفو عن المذنبين والتوبة عنهم وقد الآية على ان خشية نصر عن الله تعالى تخصيص
بالذكر لان من لا يخشى الله لا يكون من مستأهلات الآخرة سعود

قوله والعاقبة الحسنى اى الجنة بقرينة قوله وكان من حزبان الكفر والايمان مما يحصل الايمان بالرسل
التشبيه بالمطر لكل الناس

فجيعا او الروح الذى يهوع معه ويهبها والعطف على غاية فخروفه دل عليه مبشرات او علة باعبار
المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ويجرى الفلك بامره وتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر
ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيما ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين استشعارا بان منتهى الانتقام
لهم واظهارا لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه ع من اذى مسلم بريح بعثت
اخبه الاخان حقا على الله ان يرد عليه ناجر تهم ثم تلا ذلك وقد توقف على حقا على انه متعلق بالانتقام
الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا بسيط منفصلا تارة فى السماء كيف يشاء سائرا واذا وقعا
مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعنى بلادهم وارضيهم
اذا هم يستبشرون لمجئ الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد
والدلالة على تطاول مدة ابلاسهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال
فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالتاء
على الالتفات الى ضمير الرحمة ان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيى الموتى وهو على
كل شئ قدير على احيائهم فانه احداث مثل ما كان ولئن ارسلنا ريحا فرأوا اثره مصفرا لظلوا من بعده
من بعد ما نبت وشدت من جفه فى بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير
لان يسلبه قدرته الى جميع ممكناته على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده
او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر وانما وصفت
بالعقم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب لقسم محذوف لظلوا ولذلك

من تشبيههم اضافة الى عن عذابهم في الآخرة او نسيانا لذلك فعل الغرور عن التصديق والتحقيق
كانوا يوقنون يبصرون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس في جوابهم
لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه او ما كتبه لكل امرئ وحبسه الى يوم البعث او في اللوح المحفوظ او القرآن وموعوده وهو
وابهم بزرق الى يوم البعث وقد ابدلكم ما قالوا وحلفوا عليه وهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق فتؤمنوا بكل ما قال والفاء لجواب شرط محذوف في تقدير ان كنتم منكرين البعث
فهذا يومه اي فتؤمنون بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون
بالياء لان المعذرة والمعذرة تأنيثها غير حقيقي وفصل بينها ولا هم يستعتبون لا يدعون
الى ما يقتضي ارضاءهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقد وشحنا
فيه بانواع الصفات التي هي في القرآن كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون
وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب وبيانا لهم من كل مثل يشبههم
على التوحيد والبعث في صدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وفساد قلوبهم ان انتم الا مبطلون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون الا تعليلا العلم ويصرون على ما فات
احتقدوه فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله
بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق ابدي فلا يحملنك ولا يستخفنك ولا يستزلنك عن الطمأنينة والعلق
الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبعد منهم ذلك
وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستخفنك اي لا يزعجونك فيكونوا احق بك من المؤمن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين
السماء والارض وادرك ما فاته في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا ثلاثا منه الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجهها بالمدينة وهي ضعيف لانها اثنا عشر آية

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن
الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حملا على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم في الآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص
لهدى الملتبس بمشبه المفصل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد وما حيل بينه وبين جنسه
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاشتمالهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعنى كالاحاديث التي لا اصل لها والاسطير
التي لا اعتبار بها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بعضية من وهي تبيينية ان
اراد بالحديث المكروه تعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث
اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري
القيان ويجلبهن على مكة ويمنع من اراد الاسلام ومنه عن سبيل الله دينه
او قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء على انه ثبت على ضلاله ويزيد فيه
بغير علم حال من يشتري اي يشتريه جاهلا بالخسران او بالحجان حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن وتخيد صعرا
مرواو تتخذ السبيل سخريا وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على
ليضل او ليكون له عذاب مهين لانهم الحق بالاستهزاء الباطل عليه واذا تتلى عليه
آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها ما به حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا شبه بها في اذنيه ثقل الادبار ان يسمع والاول حال من المستكن
في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكون
استيناف فبشره بعذاب اليم علم بان العذاب بحقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه

وذكر البشارة على انهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم جنات
فعكس للمبالغة قالدين فيها حال من الضمير المجرور لهم او من جنات والعامل ما تعلق به لام
وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس
كل وعد حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده الحكيم الذى لا يفعل
الا ما يقتضيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها فاقد بسين فى الارض رواسى
جبالا اوتادا ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان نشأ به اجراءها يقتضى تبدل حيازها او اوضاعها
لانتفاع اختصاص كل منها لازانة او شئ من لوازمه بجنس او نوع معين وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة
وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهد به عن التوحيد
وقرأ هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الذى ذكر خلقه
فاذا خلق الله كم حتى تستحقوا مشاركته وما الذى خلقوه او ما مر تنبيه بالابتداء او خبره
ذا بصلته وارونى معلق عنه بل الظالمون فى ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى
التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يجئ عن ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على
انهم ظالمون بانكارهم ولقد آتينا لقمان الحكمة تعليل لفعل محذوف بان يقال وعظ
ابنه وخاطبه ومكنى حتى ادركه داود واخذ منه العلم ولقمان نبيا قيل بعثه
والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية
بافتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التهامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن
حكمته انه صبى داود وشهد له وكان بشر الدرع فلم يسأله عنها فلما الانها بيده
وقال نعم لبوس لكم فأنت فعال اصبت حكم وقيل قاله وان داود قال له يوما كيف اصبحت
فقال اصبحت فى يد غيرى فتفكر داود فيه فصنع صنعة وانه امر بان يذبح شاة
وبانى باطيب مضغتين منها فاتى بالسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتى بأخبث

مضغتين منها فاتى بهما فسأله عن ذلك فقال بهما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا
خبثا ان اشكر لله ان اشكر اى اشكر فان نباء الحكمة فى معنى القول ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لان نفعه عائد اليها ومن كفر فان الله غنى لا يجاح الى الشكر
حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نظير بحمد جميع خلقه فانه يلسان الحال او المقال
لا يبه نعم او انكم او مانان وهو يعظه يا بنى تصغير شفقة وقرأ ابن كثير يا بنى بالفتح
بالله بالسكان الياء وقبل يا بنى اقم الصلوة بالسكان الياء وحفص فيهما وفى يا بنى ان لك
بفتح الياء والبزى مثله فى الاخير وقرأ الباقون فى الكلمة بكسر الياء لا تشرك بالله ان الشرك
ظلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على الشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه سوية بين
من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بالديه حكمة منه وهذا ذات وحى
او بين وهنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تضاعف ضعفا وهو مثل
فى موضع الحال وقرئ بالتحريك تبالوهن بعد وهن وفصاله فى عامين وفطامه
انفصاله عما بين وقت ترضعه وذلك اذا فرغ وفصاله فيه دليل على ان اقصى مدة
الرضاع حولان ان اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال
وذكر الحمل والفصال والبلوغ تذكير للتوصية فى حقها خصوصا وغرضه قال عظم من
قال لامه ابرأمك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك فى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك لتقليدهما وفيه دليل الراد بنفى العلم
به نفيه والانتفاء فى نفسه او فى ظنك وصاحبهما فى الدنيا معروفا فصاحبهما بالمعروف فيما يرجع الى
الكرم واتبع سبيل من اناب الى بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة ثم الى مرجعكم
مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيكم على اعمالكم واجازيهما على كفرهما والآية تدل
معترضتان فى قضايا عيف وصية لقمان تاكيدا لما مر فى النهى عن الشرك لعاقبته قال وقد وصينا بمثل
ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة وذكرهما مع انهما مثلوا البارئ فى الاستحقاق للتعظيم

والطاعة لا يجوز تقليدهما في الاشراك فاطلق حسبهما ونزلهما في عبد بن ابي وقاص وانه كفت
للسلامة فلما تمام الصوم فيها شيئا ولذلك قيل من انابك الى ابي بكر فانه بدعوته يا بني اياها ان تك
مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثقالا في الصغر كحبة
الخردل وترفع في مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى حبة
كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن صخرة او
في السموات وفي الارض في اخفى مكان واحرز كجوف صخرة او اعلاها كحدب السموات واسفلها
كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من يكن لطايرا اذا استقر ووكنته يأت بها الله يوم القيامة
يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة
تكميلا للتنكير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تكميلا للغير واصبر على ما اصابك من الشدايد
يستوي في ذلك ان تكون شان الى الصبر والى كل ما امر من عزم الامور عما عزمه الله من الامور
اي قطع قطع بجار مجرى المطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قولهم عزم الامر
الامر اي جده ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبر
من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه وقرا نافع وابو عمرو والكسائي
ولا تصاء وقرئ ولا تقصر والكل واحد مثل علا وعالا واعلا ولا تمش في الارض
مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطران انه لا يحب
كل مختال فخور علة للنهي عن ما جر الخد وسوء مقابل للمصدر خلق المختال للماشي مرحا بالوقر
رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وغضض من صوتك
تذهب بهاء المؤمن وقول عايشة رضي الله عنها لمن ذامشى اسرع والمراد ما فوق بيت
المتعاونة وقرئ بقطع الهمز من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية وغضض من صوتك
والنقص منه واقتصار ان انكر الاصوات او حشرها في صوت الحمار مثل في الزم مستعارها فانه
وانكرها يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه فخرج

الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس المتكبرون
الاحاد ولانه مصدر في الاصل الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله سببا لمصلحة
لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد فرشرح النعمة او تفصيلها في العاجلة
وقرئ واصبغ بالابدال وموخارج كل سبن اجتمع مع غين والخاء كصلخ وصقر وقرا
نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله توحيد وصفاته بغير علم
مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله تعالى بل بالتقليد كما قال
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد
في الاصول ولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الاعداب
السعير الى ما يؤول اليه التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام
للانكار والتعجب من سلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلم
المتاع الى القصار ونحوه وثوبه العروة الوثقى تعلق بالوثقى تعلق به وتمسك
للتوكل المستدل بالآية بمن اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك بالوثقى عرى احد
المتدلى منه والى الله عاقبة الامور الكل صايرا اليه ومن كفر فلا يكترث بكفره فانه لا يضرني
في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بفصيح انبئهم بوجوهها الزاري
فيجزيهم عما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فيجازيه فضلا عما في
الظاهر عمهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ ثقيل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضيق الى الاحراق العنيف ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله توضيح للدليل المانع لاستناد الخلق الى غيره بحيث
اضطروا الى اضافته كله الى الله فقل الحمد لله على الزامهم وافحامهم الى الاعتراف بوجوب بطلان معتقدهم

بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك لازم لهم لما في السموات والارض لانهي العباد فيها عما ان الله سبحانه
عن علم الحامدين المحمود الذي يحمده وان لم يحمده لون ما في السموات والارض من بحر اقلام وكلت
لون البحار حدادا ونوحيد بحر الاقلام لان المراد تفصيل الآحاد والبحر عين من بعض سبعة
البحر والبحر المحيط بسبعته مداد ممدود بسبعة البحر فاغنى عن ذكر المداد بعده لانه من مدالدواة
وامدادها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها وهل حال او الابتداء على انه مستانف او الواو للحال
ونصبه السبعة بان بالعطف على اسم ان واضمار فعل يفسره بعده وقرئ يمده بالياء
بالتذكير لكلما تاء الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وابتدأ بجمع القلة تنزيلا لكثرتها بان ذلك
لابي بالقليل فكيف بالكثير ان عزيز لا يعجز شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمه امر والآية جواب
لليهود حسبما امروا رسول الله صلعم ولما رواه قد اوتيتم التوراة وفيها علم كل شيء ما هلكتم ولا تهلكم الا بسوء
اعمالكم وعن ابن عباس ان نبينا صلعم قيل له ما اوتيتم من العلم
الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما هلكتم ولا تهلكم الا بسوء اعمالكم وعن الاكلبي هو قولهم
انما نعلم شيئا قليلا مما عندنا وعن مقاتل قالت قريش لنا علم القرآن وما يحتاج اليه وقد اوتينا علما كثيرا
اذا اتبعناك فنزلت ان علمه شيء بالاضافة الى علم الله وان كان كثيرا في نفسه بالاضافة الى علوم الخلق
فكما ان علم الله لا نهاية له كذلك معلوماته لا نهاية لها ولا يلزم من كون علم الله غير متناه
ان يكون علم غيره غير متناه لان ما لا يتناهى قد يزيد على ما لا يتناهى كما ان الجسم الغير المتناهي
يزيد على السطح الغير المتناهي وعن ابن عباس ان اليهود سألوا رسول الله صلعم عن قوله و

على شئ وتفعل خلافه وما ندري نفس بأي أرض تموت كما لا ندري في أي وقت
تموت روي ان ملك الموت ع قعد على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه بديم النظر اليه
فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فتر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند
ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند
وعجبت كيف اتاها جعل العلم لله والدراية للتوهم لان فيها منع الجليلة فيشعر بالفرق بين
العلمين ويدل عليه انه ان عمل جليلة والغد فيها وسعه ما يعرف ما سواها حق به من كسبه
وعافيته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وفي بأية ارض وشبه سيبويه تأنيثها
بتأنيث كل في كل من ان علمهم بعلم الاشياء ظاهرها كما يعلم باطنها كما يعلم ظواهرها
وعنه ع من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات
عشر امثال العدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية
وهي ثلاثون آية وقيل واحدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او للقرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل
بمعنى المتنزل وان جعل تهديدا بالحروف كان تنزيل خبرا لمحذوف او مبتدأ خبره لا ريب
فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر
ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه
للمضمون الجملة ويؤيده قولهم افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين
وقوله ع هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى الاخبار
ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين ومر ذلك مبنى الريب عنه ثم اضرب عن ذكر
الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه
الى بيان انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك الى علم الله الذي خلق

السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
ان الشفيع يجوز به للناصر فاذا لم يكن لكم ولي ولا ناصر فلا تتذكرون يعني اتعظ
الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر الدنيا بأسباب سماوية كالملائكة
وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم تصعد اليه وتثبت في علمه موجودا
في يوم كان مقدار ذلك الف سنة مما تعدون من سني الدنيا لبعد ما بين السماء والارض
واستطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر بأمر الدنيا في الليل فينزل الملك
ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه كبيرة
الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء
فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف الى الف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة
ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامر الذي امر به من الطاعات منزلا من
السماء الى الارض في الوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرفيه الا في مثل هذه
المخلصين والاعمال المخلص وفي يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة
فيدبر امر ما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره
وخلقه ما هو بانه يدبر امر المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شئ خلقه
خلقه موفرا عليه ما ينبغي ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل
من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف خلقه من قوله فتبارك الله احسن الخالقين
موضعه وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف
فالنصب على الاول فصوص بمتفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني
آدم من طين ثم جعل نسله من سلالة وهي نطفة تسلت من الانسان
اي تنفصل من ماء مهين ضعيف ثم سواه فخلقه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه

من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا ما مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا اقليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا
وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها
وقرئ ضللنا من ضل يضل وضللنا من ضل يضل اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على
الخبر والعامل فيه ما دل عليه ينبأكم اي حي جديد وهو بعث وتجدد وخلقا وقرا نافع
والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم
لرضاهم به بل بما قاله ربهم بالبعث وبقي ملك الموت وما معه فارقون
جاحدون قل يتوفاكم لا ينكر منكم احد او لا يبقى منكم احد او لا يتعل
والاستفعال يتقيان كثيرا كالتقصية والاستقصاء والعجلة والاستعجال بلك
الموت الذي وكل بكم يقبض ارواحكم واحصاها اعمالكم الى ربكم ترجعون للجزاء او للحساب
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا فارجعنا الى الدنيا
ابصرنا ما وعدنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون الان لما شاهدنا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
امرا قطعيا ويجوز ان يكون للتمني والمعنى عبر بها وفي اذ الان الثابت في علم الله بمنزلة
الواقع والمقدر بمنزلة الموجود لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت وتقدر
ما دل عليه صلة او والخطاب للرسول والكل اصدوا لو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ما يهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق ولكن حق القول مني ثبت
قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقد علم
تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية للسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار
ولا يدفعه جعل ذوقوا الخ سببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله

فذوقوا

فذوقوا ايها الناسون لقاء يومكم هذا انا تركناكم من الرحمة او في العذاب تركك المستقى وفي الكشاف
وتناء الفعل على ان واسمها تشديد للانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التشديد بمفعوله وتعليله
بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بشركهم تدبر امر العاقبة
وتفكر فيها والاية على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا
ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا حوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوا تعالى لا يليق
به كما يعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام انا لهم
الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يعتبر مستكبرا
تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم دائبين
آناء جوف الليل ساعاته وهو من التهجد ومن للتبعيض فلا تقدر بها اقيام العبد بالليل
وعنه ع اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء منادي ينادي بصوت
يسمع الخلائق كلهم سيعلم اصل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم
قليل فيمرون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان
ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء فنزلت فيهم وقيل
كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون ما بين العشاءين فنزلت فيهم وقيل
كانوا يتنفلون ما بين العشاءين فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون العتمة فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون الصبح فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون الظهر فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون العصر فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون المغرب فنزلت فيهم وقيل
كانوا يصلون العشاء

اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ اكاد اخفيها من نفسى واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرئ
اعين لاختلاف انواعها والعلم بها المعرفة وما موصولة او استفهامية
معلق بها لتعمل جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء واخفى للجزاء ان
اخفاء هما لعلوشانه وقيل هذا لقوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مؤمنا ممن كان فاسقا فاجرا عن الاعيان لا يستوون
فى الشرف والمنوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا
منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان تزل اليها
ارواح الشهداء او كل المؤمنين بعد اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا
فمأواهم النار كلما اى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم وتسبيبة من العذاب
الادنى عذاب الدنيا بدعاء ما يحتوبه من السنة سبع سنين والقتل
والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر وروى ان وليد بن عقبة فاق علىّ يوم بدر فنزلت
هذه الآية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها
وثم للاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى الاسباب
السعادة بعد تذكيرها عقلا كما فى بينة الخاسة لا يكشف الغماء الا ابن
حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف
بمن كان اظلم من كل ظالم وعد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن
فى مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن

فانا لقينا ما من الكتاب مثل ما لقيناك منه وليس ذلك ببدع لم يكن
قط حتى تزعم من لقاء موسى وعنه وهو رأيت ليلة اسرى
بى موسى ادم رجلا آدم طوالا كانه من رجال شنوءة وجعلنا
اى المنزل على موسى هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا ايانا بوحينا او بتوفيقنا
لما صبروا او قرأ حمزة والكسائى وروبس لما صبروا اى لصبرهم
على الطاعة او عن الدنيا وكانوا ايقانا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان
ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدنيا او امر الدين
الواو للعطف على معنوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير هادل
عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثيرا من اهلكنا هم
من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القرآن بالنون يمشون
فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ
يمشون بالتشديد ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون سماع
تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى
لا نبات بها اى قطع وازيل الى النبت لقوله فنخرج به زرعا
وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال
قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة
من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين فى الوعد به قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ويوم يوم القيمة يوم نصر المسلمين

على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا
المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظباقه
جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم
لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع
الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ
بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة
عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء
بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة
ينتظرون به عن النبي ﷺ من قراءهون
الم نشرح ونبارك الذي بيدك الملك
اعطى من الاجر كالغا حبا
ليلة القدر وعنه ﷺ
من قرأ الم تنزيل
في بيته لم يدخل
الشيطان
بيته
ثلثة
ايام
لم

سورة الاحزاب

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله نادى بالنبي وامره بالتقوى تعظيما او تنبيها لشأنها التقوى والمراد به
الامر بالثبات عليه ليكون ما نفاله عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يبدو
بوهن في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة ابا جهل وابا الاعور السلمي قدموا على النبي ﷺ
المدينة وبينهم وقام معهم ابن ابي وعبد ابن قشير وجد ابن قيس فقالوا ارفض
ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة تدعك وربك فشرلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد
حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله
كان بما تعملون خبيرا تقوم اليك ما يصلح به ويغني من الاصغاء الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء
على ان الواو ضمير للكفرة والمنافقين ان الله خبير بكايدهم فيجازيهم عنك وتوكل على الله
وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية
اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
امهاتكم وما جعل دعيائكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة واحدة ولا الدعوة
والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من التبني لاريب لرجل بان
ولدك قبل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام
ودعي الرجل ابنه ولدك كما كانوا يقولون لزكر ابن حارثة الكلبي عتيق رسول الله بن محمد
او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين ليتمهد اصل تحلان عليه اللعنة
كما لجعل الزوجة والداعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امته وابنه الذين بينهما وبين ولادة
وقرأ ابو عمرو واللائي بالياء وحده على ان اصله اللائي بالهمزة خففت وعن البزي بمثله وعنها
ويعقوب بالهمزة وحده واصل تظاهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون

128

بالادعام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم يظاهرون من ظاهر ويقرئ تظهرون من ظهر يعني ظاهر
كعقد يعني فاعد وتظهرون من الظهور ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي حاظورن من الظهار باعتبار اللفظ
كالتبنة من لبيك وتقديمه عن النفي منه معنى التعجب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي
الطلاق او الحرمة الى ادآء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن
الذي هو عمود فان ذكر يقارب ذكر الزوج او التغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة ظهرا
الى السمآء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه كسر تشبيها بفعيل بمعنى فاعل شبه جعله ذلك اشارة الى
كل ما ذكر والى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة لذلك الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق ما لا حقيقة
عينه مطابقة وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو اوفر للمقصود
من اقوال الحقه وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا او اقسط افعل تفضيل
قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعنا البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم
اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا
التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك لخطئيين من قبل
النهي وبعده على النسيان ايسبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم او ولكن تتعمد فيه فيجناح ولكان
الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطي واعلم ان النبي لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رحمه يوجب عتق
مملوكه وثبت النسب المجهول الذي يمكن الحاقه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه
لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان
يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليها روي انه عليه الصلاة والسلام
نبوك فاراد ان يخرج فقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي
في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه
امهاتهم منزلة منزلة في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عداه ذلك كما للاجنبيات ولذلك قالت
عائشة لسنا امهات النساء وانما قالوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث

وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات في الدين في كتاب الله في اللوح
او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان
لاولي الارحام او صلة للاولى اي اولى الارحام بحق التوارث او بالميراث من المؤمنين بحق الدين
والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الا وليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولية فيه
من النفع والمراد من يفعل المعروف التوصية او منقطع وكان ذلك في الكتاب مسطورا كان ماوكد
به الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيد التوريث واخذ الميثاق من النبيين مبنيا فهم مقدر
باذكر في بناءهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم خصهم لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقد بنيا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عظيم الشان او مؤكدا باليمين والنكير ليسال هذا الوصف ليسال الصادقين عن
صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم
او تصديقهم اياهم بتكليمهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق
او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين
عذابا اليما عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين
او على قال ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنظر
وكانوا زهاء اثني عشر الفا وارسلنا عليهم ريحا هي الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي
انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم ثلثة الآف والخندق بينه وبينهم
وصفي على الفريقين قريب شهرا لا حرب بينهم الا الرماي بالنبل واغارة خيل الله عليهم فبعث الله عليهم صبا
باردة في ليلة شاتية فاصرخت ريحها وسفت التراب في وجوههم وطفاءت بنيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها ببعض وكثرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من خير

وزاغت البصر بان مالت اى ما جعل المشركون من الرعب والحارة بصيرا زائغا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر زيغا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها المارىء المجرى ومنتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصين انجاز الوعد وظن المنافقين ما حكى عنهم والالف فزيدت فى اثناء كتبها للتواصل بالقوافى وقد اجرى نافع ابو عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزد ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا واظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الخوف وقرئ زلزلا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل معتب بن قشير قال بعد ما نحفر فتح فارس والروم واهرنا لاقدران يتبرز قوما هذا الا وعد غرور اذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيظى واتباعه يا اهل يثرب يا اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل الى المدينة لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموا الولاقام لكم بيثرب فارجعوا اقارا بمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الطاق ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورة الدار اذا اختلت وقد فرقت بها وما هى بعورة بل هى حصينة ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم المدينة اى بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل لابهام بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها

وزاد الجازيان بالقصر يعنى جاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اوبا عطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا والصدق ما نراعاهد والله من قبل لا يولون الادبار يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به فجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انفه او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان ينفعكم الفرار مثلا فتقتنعم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا قليلا او زمانا قليلا من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا وان اراد بكم رحمة اومن يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام فانه قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا يتقربهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا وقربوا انفسكم الينا وهو ذكر اصله هاء الاتعام ولا يا تون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما قتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يا تون الباس الا قليلا قد يعلم الله المثبطين اشحة عليكم تخلا عليكم بالمعاونة بها والنفقة فى سبيل الله او النظر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من يا تون او المعوقين او على الذم واذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك ندور اعينهم وهو حال اخرى او تشبيه تعينى حال الذى يغشى عليه من نظر المغشى عليه او كدوران عين من به او مشبهة بعينه من الموت معاينة بسكرات الموت خوفا ولو ازايك واذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يبطلون الغنيمة والسلق البسط الزرب الحاد من كل شئ يقال لسان ذرب ذرابة بفتح الذال او للسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم بزيد قراءة الرفع وليس بنكير لان كلا منها مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ الريب لهم

اعمال فتبطل وابطل تقشعهم ونفاقهم فكان ذلك لاحباط الله سبحانه اجبنا التعلق الارادة وعدم مايمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فقروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم اى يقولون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان تتاسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدايد او هو في نفسه قدوة يحسن ان يتاسى به كقوله في البيضة عشرون مناحديدا اى في نفسها هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى ثواب الله او لقاءه ويوم الآخر او ايام الله واليوم الآخر خصوصا فان اليوم الآخر داخل وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر عان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية بملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذي خلوا من قبلكم الآية وقوله ما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لاوامره وتقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير

وانس بن النضر النجب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد وما غيروه تبديلا شيئا من التبديل روى ان طلحة بت مع رسول الله يوم احد حتى اصيب يده فقال عم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء فاقصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بالتوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريد عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروهم الاحزاب من اهل الكتاب قريظة من ضياصيهم من حصونهم جمع ضيصية وهو ما تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون وقرئ وقرئ بضم السين وروى ان جبريل اتى رسول الله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انشرعت لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عائد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي ع فقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ثمانمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم وموا شيهم وانا نهم روى انه ع جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر والله ما حسست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذا لي طعمة وارضا لم تطوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فقدر لكم

يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها
وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وروي
روى انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة رضى الله عنها
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكرهن الله ذلك فانزل الاجل
لك النساء من بعد وتغليظ التسريح بارانهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول بدل
على ان التخيير اذا اختارت زوجها لم يطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين
عن علي وبدين قول عايشة رضى الله عنها خيرنا رسول الله ﷺ فاخترنا، ولم يعد طلاقا وتقديم
التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الزوجة كانت بارادة نهن
كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها
وليس فيه ما يدل عليه وفي امتعكن واسرحكن بالرفع جملا على الاستيناف وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما استخزونه الدنيا وزينتها
ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من باب منكن بفاحشة بكسر
مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين
ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن افحش فان زيادة قبح تتبع زيادة فضل المذنب
والنعمة عليه ولذلك جعل حد القاذف على حد العبد وعقوبة الانبياء عليهم السلام كعقوبة غيرهم وقرا ابو عمرو
يضعف وابن كثير وابن عامر تضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وقال ذلك
على التدبير الايذعنه عن التضعيف كونهن بنساء النبي وكيف وهو سيبويه ومن يقنت
منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم ولقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي بالقناعة وحسن العاشرة وقرا نقر
والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ولمعناها ان جعلت صفة لاسم الله واعتد لها رزقا
كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء الصل احد وصدقه الواحد

ثم وضع في التنفي العام ستوا فيه المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن في الفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول
خاضعا ليتا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على النهي
على انه نهي مريض القلب عن الطمع في تهيبهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا
بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن وقرن في بيوتكن وقرن في بيوتكن حذفت الاولى من راي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل وبيوتين وان، نافع وعاصم بالفتح من وقرت
اقر وسكنه قبيلة ويحتمل ان يكون من وقار يقار اجمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيتكن
تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء ايام الجاهلية الغذية وقيل ما بين ادم
ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كان الرجال يلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط
الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والاسلام يضل
قوله ولا تبدين الا ان فيك جاهلية كبرا وان اسلام قبل جاهلية كبر واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سايامركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المدنس ليوضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عم الحكم
اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم من المعاصي تطهيرا او استعارة الرجس للعقيدة
والتنكير بالتظهير للتنظيم عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله
عنهم لما روي انه ﷺ خرج ذات غدوة وعليه مرط من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها
فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب
ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت للانه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة ان الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بالنعم عليهن حيث جعلهن اهل

اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاكلهن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والانزجار فيما خلقن به ان الله فان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح
في الدين ولذلك جبركن وخلقكن او يعلم من يصلح لبيوت النبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان تسلمين
والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمؤمنين والمؤمنات المصدقين
بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات
في القول والفعل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين
والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات من الحرام والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة عما اقترفوا من الصغائر لانهن مملوكات واجرا
عظيما على طاعتهم والآية لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج
النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما خير فينا نذكر فيخير فنزلت وقيل لما نزل قبله
ما نزل قال نساء المؤمنين فانزل فيهن شيئا فشيئا فتركت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك ترك
في قوله مسلمات مؤمنات وفائدة الدلالة على ان الاعداد المجدة لهم مجموعين من الصفات وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله
لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمة
بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل ام كلثوم
بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان تخاروا
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير
وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة حيث انها في سياق النفي وجمع الثاء للتعظيم وقرأ
الكوفيون وعاصم يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بينا بين الاخراف

عن الصواب وانما قال للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه واعتقت
عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذكره عليه السلام
البشر بها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد فطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اريد فراق صاحبتي فقال مالك لعلك رابك منها شيء قال لا والله ما رابني منها الا خيرا
ولكنها تشرف علي وتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا يطلقها
ضرارا وتعللا بانكبارها وتكبري في نفسك ما الله مبديه وهو محاربها ان طلقها او اراد طلقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشيه وان كان فيه ما يخشى والاولى حال
وليست المعاتبة على الاخفاء وحسن بل على الاخفاء خافه فانه الناسخ والمنسوخ اظهار
ما نباه اضمان فان الاولى امتثال ذلك ان يحبب اليه ويقول الامر الذي رابه فلما قضى زيد منها وطرا
حاجته كيف ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى امرنا رسوله بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة
عقد ويؤيد الاول ما كانت تقول لسائر نساء النبي دمم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن
وقيل كان السفير في خطبتها وذكر ابتلاء عظيم وشاهد بين عاقبة ايمانه ليكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا اقضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة
واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج
زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض
العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج
عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات
الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وفي رسالة الله وتخشونه والا تخشون احدا
الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او في سائر ما يتقون ان يخشى الا منه

ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة ليثبت بينه وبينه ما وبين له الوالد والولد من حرمة
المصاهرة وغيرها فلا ينقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول لامته لا مطلقا بل من حيث انه يشفق
ناصح لهم وجب توقيره والطاعة عليهم وزيد منهم لسبق بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع
على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الواو ولكن رسول الله اب من غير ولادة اذ لم يعش
ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان ابن بالغ
لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام لو عاش ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول
عيسى بعد لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من بعثي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم
من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينفي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات
ويعم انواعها هو الهلين التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره
خصوصا وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين لكافة التسبيح
من قبله الاولى لا لانه الحق فيها وقيل الفعلان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي
يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار والاستتمام يا يصلكم والمراد بالصلوة المشترك
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوين وقيل تكرر والانعطاف المعنوي
ماخوذ من الصلوين المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة
ودعاؤهم للمؤمنين نرجو عليهم رسميا وسوسب لرحمة نرجو انهم مجابو الدعوة ليخرجكم
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين
رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واشتمل على ذكر ملائكة المقربين تكرمتهم من اضافة
المصدر الى المفعول او يحيونه يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة
سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم

بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وسوء حال مقدر وتبشيرا ونذيرا وداعيا الى الله
الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان من صفاته بادنه تيسير واطلق لان من حيث انه
من كسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بعونه من جناب قدسه
وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره البصائر وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او عليا اجرا عاليا لهم والعلة معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين لتهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم ابداءهم اياك لا تحفل به او ابداءك لهم اياه مجازاة او تواكل عن ايذائهم ولذلك
قيل منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور في الاحوال كلها والعلة
للامور الخمس صفات فاعلها الخطاب بنا سبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة
لان بعث للتفصيل ومقابل التبشير بالامر بشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار
والمبالاة باذاهم والداعي الى الله تيسير بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان
من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكفي به عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقراءة حمزة والكسائي بالالف وضم
التاء فما لكم عليهن من عدة هي ايام يتربص فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها
من عددت الدراهم فاعدها كقولك كلته فاكتاله او تعتدونها والاسناد الى الرجال لادنى
ملابسة ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على الابدال احدى
الدالين بالياء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدونها فيها وظاهر يقتضي عدم وجوب العدة
بخمر او خلوة وتخصيص المؤمنات والحكم للتنبيه على ان من شان المؤمن ان ينكح المؤمنة
تخير النطفة وقايد نم ازاحة ما عسى يتوهم ان تزاحي الطلاق ربما يكون الاصابة كما
توثر في النسب توثر في العدة فتقوهن اي ان لم تمسوهن فروضا لها فان الواجب للمفوض
لها نصف المفروض دون المتعة وهي ستة لها وجوزان يا ول التمتيع بايتهما او الامر بالمشترك

بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للموضوعة وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا مضارة حق ولا يجوز تقييده بالطلاق السني لانه مرتب
على الطلاق والضمير يغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن
مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلا لا للتوقف الحل عليه بل للافضل
لتقييد الاحلال الملوكة بكونها مؤتية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
فان الشراء لا يتحقق بدون اعطاء ما جرى عليها وتقييد الترتيب بكونها مهورا يعني قوله وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك بجعل تقييد الحل بذلك في حقه
خاصة ويفضل قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل
هذه الآية فلم احل له لاني لم اكن هاجرت معه كنت من الطلقاء واما امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على احللنا بتقييد بان اللفظ لا يستعمل في الانشاء فان المعنى
بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهبك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق
ولذلك نكرها واختلف في انعقاد ذلك الفاعل به ذكر ربيعة جيونة بنت الحارث وزينب بنت
خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت
او لمذة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول
او استجاب لها فان بينهما فرقا منه لا يوجب حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول
والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين
اذ ان بانه ما خص به لشرفه بنبوته وتعزيرا لاختصاص المكرمة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح
لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيجب بالنظم والاستنكاح طلب
النكاح والرغبة فيه خالصة مصدر مؤكد اي خلص اخلاصا ما احللنا لك على القيود المذكورة
خلوصا او حال من الضمير وجيء بصيغة المصدر مجرورا اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب المهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر

انه كيف يتصور ان يرضى عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وخالصة
لك الا انه علل ان الفرق بينه وبين المؤمنين وخص ذلك لانه اجر وقصد التوسيع عليه بل العلة
تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم نادرا والعكس اجرى وكان الله غفورا لما عسر التحرز عنه
رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخر ما وتترك مضاجعتها وتؤوي
اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة
والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت
بارجاء فلا جناح عليك شيء من ذلك ذلك اولى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض لما يثلج صدورهن ويقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن
ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء علم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك
وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله تطيبا نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء وأعينهن
بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا
لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما
ويعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيثهن غير حقيقي وقرأ
البصريان بالتاء من بعد التسع وهو وحفص الاربع وحفصا اومن بعد اليوم متى ما تاتهن
واحدة لم يحل لك نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح اخرى مكانها
ومن زيد تاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء
حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقدير هو مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء على المعنى فانه وان نفى فعلها فقد اباحه فهو مسبوق بجائز ولا وقيل المعنى لا يحل
لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن
ازواجا اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء

وقيل منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا فتحفظوا ادركم ولا تخطوا ما خذ لكم يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم
الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى كما شعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من
غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين انا ناه غير ناظرين وقته او ادراكه حال من فاعل
لا تدخلوا او المجرورة لكم وقرئ بالجر صفة الطعام فيكون جارا عاما غير من حوله بلا ابراز الضمير وهو
غير جائز عند البصريين وقد اجاز قوم والكسائي انا، لانه يصدر اني الطعام اذا ادرك
ولكن ادعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا انتفوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا
يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فخصوصهم بها وبانها
والامر للاجاز لا حد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ولمستانسين
لحديث بعضكم بعضا او حديث مثل ذلك بالتسمع اعطف عاما ظرين او مقدر بفعل اى ولا
تدخلوا اولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبي لضيق المنزل عليه
وعلى اهله ويشغاله فيحا لا يعنيه فيستحيي منكم او اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم
حق فينبغي ان لا يترك حياء من امر كما الله ترك الحي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء
الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به كسلوهن المتاع
من وراء حجاب كستر روى ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه ﷺ كان يطعم ومعه بعض صحابه فاصابت
يد رجل يد عايشة فكره النبي ﷺ ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من خواطر
الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص النبي ﷺ بهذا لما روى ان الشعث
بن قيس تزوج المستبذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه ﷺ قاربها قبل ان
يستبرئها فترك غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه

وفيه تعظيم من الله لرسوله فاجاب وطعنه حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا
شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شئ عليما فيعلم
ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة
في الوعيد لا جناح عليهن في اباءهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء
اخواتهن استثناء ممن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء
والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا وراء الحجاب فنزلت وانما لم يذكر
العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله اباءك ابراهيم
واسمعيل واسحق اولانه ﷺ لم يترك الاحتجاب عنهما فخافه ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن
يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل الاماء خاصة
وقد جرى في صورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله على كل شئ شهيد لا يخفى
عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما انتم ايضا فافعلوا ما هو اولى بذلك وقولوا اللهم صل على
محمد وسلم تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية
تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره
لقوله ﷺ رغم انف رجل ذكرت عندي فلم يصل علي وقوله ﷺ من ذكرت عنده فلم يصل علي
فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار
شعار الذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وكان عزيزا جليلا ان
الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله
بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق
اللفظ الواحد على معنيين فسره هنا بعنايه والمعنى لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات

بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا روى انها نزلت
في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون
النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض
فان المراة ربما تبدي جلبابها وتلقع ببعض فيرى ذلك اذى ان يتركن الا ما وراء
والعينان فلا يؤذين فلا يؤذين اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف
رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم
والذين في قلوبهم مرض ضعف الايمان وقلة ثباته عليه وفجور عن تمرنهم في الدين
او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين وغيرها
اجلابهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه مزلزلا
غير ثابت لنغرينك بهم لنقاتلنك بقتالهم واجلائهم او ما يقطع بهم الى حلب جلاء ثم لا يجاورونك
عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء وقد جاور الرسول اعظم ما يصيبهم فيها
في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء
شامل ايضا الى لا يجاورونك لا ملعونين والاجود ان ينصب بمن قوله اينما ثقفوا
اخذوا واقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا
من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك الامر الماضي وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء
وسعوا في الارجاف وخوفوا بهم ان يقتلوا لن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او
لا يقدر احد ان يبدلها يسئلك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا
او امتحانا هل تعلم احد الله لم يطلع ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
شيئا قريبا او تكون الساعة من قريب فاستعد لها عاجلا فان يكون التذكير
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين وتحكمات للمتعنتين ان الله لعن

الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى
جهة كاللحم تشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب على بناء للفعل وتقلب
ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله والرسول فلن يتسلى بهذا العذاب وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين اغتنوهم الكهنة وزاد ابن عامر
ويعقوب سادتنا على جمع الطمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا النار بنا
انهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم اضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا العدد
وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى برميه بالادرة فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من عيوب يعني مؤداه ومضمونه
وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او
انهم ناسبوه بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة وبرؤا
بهم حتى راوه غير مقتول وقيل اجباه الله فاخبرهم ببراءته او فقد فوثب بدنه
برص او ادرة فوطئ شتمه وقرئ وجاهة وكان عند الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في
ارتكاب ما يكره فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا سديدا فاصدقوا الى الطريق
سدد سدادا والمراد النهي عن ضد كحديث زينب من غير قصد بقصده
كلم اعمالكم توفقكم لاعمال الصالحة ليصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم
ويجعلها مكفرة بالتفاسكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتسميها امانة لخيانة واجبة الاداء والمعنى

انها العظيمة شانها كيف لو عرضت على من الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لأبين ان يحملنها وتشفق منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لأجرم كان الداعي لها والقائم بحقوقها اجز الدارين انه كان ظلوما جاهلا ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وعند أوصف للحمل باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وعرضها تسديد عاوقها الذي هو طلب الفعل المختار واراده صدور غيره وتحملها الخيانة فيها والاشتمال عن اداوها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها من لا يؤبه لها قيسر اذ ذنبه فيكون الاباء عنها اتيانا ما يمكن ان يأتي منه والظلم والجهالة الخيانة والتفسير وقيل انه لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها وناراً لمن عصاني فقالت لا نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا وما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملها فكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد هن وآبائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد ومحال الانسان قابلة واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوى الغضبية والشهوية وعاقبة الجبن ان يكون علة للمحل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لها عن التعدي ومجاوزة الحد ومقتضى منصوص والتكليف تعذيبها وكسر سورتها ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة فالتاديب للضرب في حرفته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا تخليهم عن فرطات وفلتات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم وانابهم بالغفور على طاعتهم فالاء من قرأ السورة الاحزاب وعلمها وما ملكت يمينه

اعطى الامان عذاب القبر م

سبا مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الآية وآياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى انعامه نعمته وله الحمد في السموات الآخرة لانها في الآخرة البتة كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف عائد على ازلي النعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة فيشكى الحمد لها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بمواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر والكنوز الدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والغلات وما يعرج

١٣٨

سبأ مكية وقيل إلا وقال الذين أوتوا العلم الآية وآياتها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا وتملكا

فله في الدنيا الكمال قدرة وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لا إله في الآخرة إلا هو كذلك

وليس حمد الله معطوفا على الخلق فإن الوصف بالعدل على الإنعام الدنيوية

قيدا لحمدها وتقديم الصلة للاختصاص فإن النعم الدنيوية قد تكون لبعض دون بعض

أما الآخرة فلا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير بمواطن

الأشياء يعلم ما يلج في الأرض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر والكنوز الدفائن

والأموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والغدران وماء العيون وما ينزل

من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأمداد والصواعق وما يعرج

فيها كالملائكة وأعمال العباد والآخرة وهو الرحيم الغفور للمذنبين في شكر نعمته

مع تقصيرهم أو في الآخرة مع ما كان سوابق هذه النعم الغائبة تقتضي وقال الذين كفروا الآية منا

الساعة أنكروا مجيئها أو استبطأوا استبعدوا إتيانها بقوله قل بلى رد لكلامهم وإثبات للمنفي

بعده وربي لتأتينكم تأكيد بالقسم مقرر للوصف المقسم بصفات

تقرر مكانه ومعنى استبطاء على ما وعد من مجيئها وقرأ عاصم والكسائي علام الغيب بالجر

ونافع وابن عامر وحمزة وخلف عالم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره لا يعزب عنه

مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا أصغر من

ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين جلية مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيد

القراءة بالفتح على نفي الجنس والباقون عطف الكل على مثقال والمنفي عام وذرة بأبلغ

في موضع الجر لامتناع الصرف لأن الاستثناء يمنعه اللهم إلا أن تجعل الضمير في عنه للغيب وجعل

المثبت في اللوح خارجا عنه للمبالغة أو ليكون المعنى لا ينفصل عن الغيب

شيء الا مسطور في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لتأتينكم

أيها العظمة تناهيت لو عرضت على الأجرام العظام ولحات ذات شعور

وإدراك لأبين أن يحملنها ويشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته

لأجرم كان المدعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين أنه كان ظلوما جما لنفسه بها ولربه

جهولا بكنه عاقبتها وتنداً وصف للجنس بأعنى الأعلب وقيل المراد بالأمانة الطاعة

التي نعم الطبيعة والاختيارية وعرضها تعديد عاوتها الذي هو طلب الفعل بالخيار وإرادة

صدور ما عبر وتحملها الخيانة فيها والإشفاق عن أدائها ومنه قولهم حامل الأمانة

ومحملها لما لها فيه أو لأنه فيكون الإباء عنها إشفاقا عما يمكن أن يأتي منه الظلم

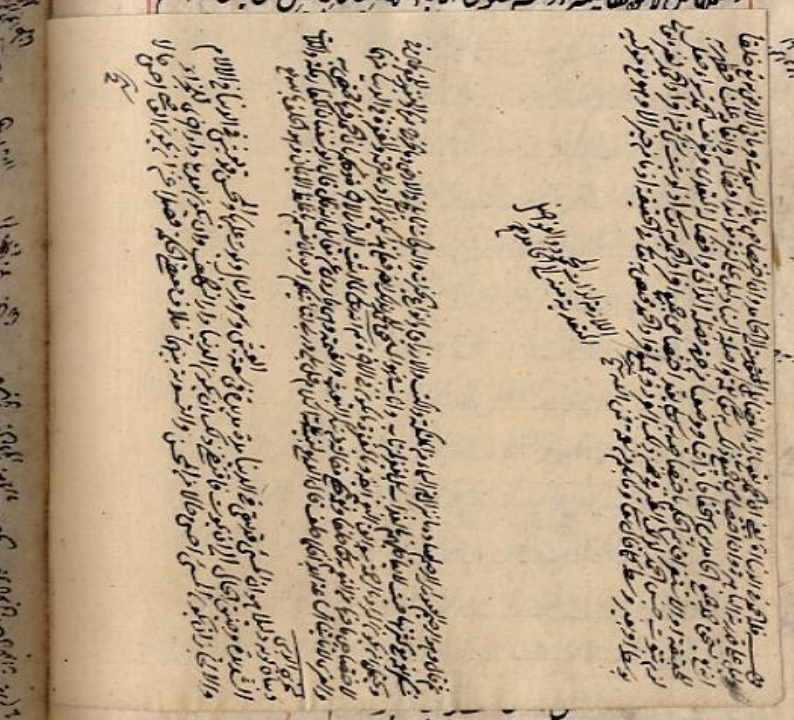

وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب ولا من عليه والذين
سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ
ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراد او اولئك لهم عذاب من رجز
اي العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم
اولوا العلم من الصحابة ومن تابعهم من الائمة او من اسلم اهل الكتاب الذي انزل اليك
ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضمير الوحي او الحق خبره والجملة ثانية
وهو مبتدأ وخبر مستأنف للاستشهاد بارباب العلم على الجملة السابقة في الآيات وقيل
منصوب معطوف على ليجزي الذين يعلم او ليعلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه
الآن برهانا ويهدي الى صراط الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى
وقال الذين كفروا بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه
السلام ينبئكم يحدثكم بامر عجاب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم لمبعوثون
خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل ممزق وتفرق بحيث تصيرون ترابا وعظاما
الظرف للدلالة على البعد فيه وعامله محذوف دل عليه مبعدون بعد فان ما قبله لا يتقارنه
وما بعد متصل به والمحبوب بينه وبينه بون وفرق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا
مزقتم وذهبت بكم السبل كل مذهب او حين كل تمزيق وجديد بمعنى فاعل من جد
كحذر وهو جديد وقيل بمعنى مفعول من جده النساج للثوب اذا قطعه افترى على الله
كذبا ام به جنة جنون بوحيه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم
الافتراء غير معتقدين بصدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كلام غير
لائق يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين
لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم وانما تكلم
ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه

وما هو نوع آخر من العذاب وجعله رسالة في الوقوع ومعنى ما في اللفظ للدلالة على استحقاقهم له
والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي فلم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء تذكير لما يعاينون مما يدل على كمال قدرته وما يحتمل قبوله ازاحة لاستحقاقهم
الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا او وعيدا عليها والمعنى اغفلوا فلم ينظروا الى ما احاط
بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا انهم اشد خلقا منهم وانا ان نشأ نخسف
بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي نشأ
ونخسف ونسقط بالياء لقوله افترى على الله وخفض كسفا بالتنوين ان في ذلك النظر والفكر
فيهما وما بعد لآية عليه لآية دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في
امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما لم يعد او على سائر الناس
فيندرج فيهم والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه
التسبيح على الذئب والتوحة وذلك ما لخلق صوت مثل صوته فيها او عملها اياه على
التسبيح اذا تامل فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي
في التسبيح فكان رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا ياصخر قولنا او فعلنا والطير
عطف على الجبال وقرئ الطير آنا بالرفع عطفا على لفظها لنسبتها للحركة البنائية العارضة
لحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على
ضمير وكنا في الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال والطير فذلك الجعل الانظر
لما فيه من الخارقة والدلالة على عظم شانه وكبر سلطانه حيث جعل الجبال والطير طائعة
المنقادين لارادته في تعاقب مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يقدر
كيف يشاء من غير احماء وطرق بالة اخرى او بقوته ان اعمل سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر

في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها الوقدر مسامرها فلا تجعلها واهيا فتقلق ولا
غلاظا فتخرق ودروعا بأن دروعا لم تكن مسرودة وليس في قوله تعالى الحديد وألنا له
فيه لداود واهله اني ما تعلون بصير فاجازيكم عليه وسليمان الريح العاصفة تجري بأمره
بكسر الريح والرياح الى ارض الشام التي باركنا فيها بالخير والبركة وهي ارض
سورية بالعين كدلك وقرئ غدوها وقفوها ورواحها وأسلنا له عين القطر فكانت
المذاب كالماء سال من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا والجار ذلك بالعين
ومن الجن من جعل من مدة عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة او فاعل من مسخرا وخبر
باذن ربه باذن ربه وان يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا فاجأه من طاعة سليمان او
قرئ يزغ من ازاغه نوفه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب
قصور حصينة وتماثيل صور نحيت بحيث لا تظهر بل غنها وتحارب عليها وتماثيل
وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتاده امثال العبادات ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم وجفان جمع جفنة وهي كالجوبة وقدور راسيات ثابتات على الأثافي لا تنزل عن
اماكنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا اعملوا شكرا مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه شكرا او
مصدر لان العمل كله شكر او حال او مفعول به اي اشكروا بعملكم شكرا او الموصوف له
محذوف اي اعملوا الخير شكرا لي وقليل من عبادي الشكور الموفي على اداء الشكر
بتلوينه وتجويد كل فرد فرد منه لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة يستدعي
شكرا آخر لا الى نهاية فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته
الا دابة الارض التي تأكل الخشب وقيل آلة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها
وقرئ بفتح الراء وهو مأثر فيه من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة
اكلتها الخشب

ارضا فارضت انضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت الاكلا ما اكل
منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانه يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف
الهمزة فلما وخذ فاعلا غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته عيا منها
كمبقاة في مبقاة ومن سأته اذا ضربه فعصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان
كما في قحة وقحية وقرأ نافع وابو عمرو ومن سأته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن
كثير بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعل بين بين فلما خر تبينت الجن علمت
الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يدعون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا
في التسخير الى ان خرا وظهرت الجن وان بمعنى ما في حيز بدل منه اي ظهر ان الجن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب ودلك ان داود لما بنى بيت المقدس
في موضع فسطاط موسى عليه السلام قال عليه السلام قبل بنائه فوضى به الى سليمان
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يتوفى عليهم موته ليستوفوا
فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض
روحه وهو متكئ عليها بقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر فنحو اعنه وارادوا ان
يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدار ما نسبوا
عاد لك فوجدوه قدر سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملكه بعد ابيه
ثلث عشرة سنة وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لعد كان السبأ
لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو
لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلبت همزته الفا وكعلها خرجه بين بين فلم يؤده
الراوي فاوجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن تقال لها مأرب
بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر

مطلب

على ما شذ من العكس كالمسجد والمطلع لانه علامة دالة على وجود الصانع المختار فانه قاد
على ما يشاء من الامور العجيبة بخلاف المحل والكسبي معاضد للبرهان السابق فافهم
داود وسليمان جنتان من اية او خبر محذوف بتقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جاءت عن يمين بلدتهم وشمالها
ثمارهما كل واحدة منهما في غاية بهاء ونضارتها كانها جنة واحدة او بيانا لكل جل منهم
يعني مسكنه وقيل كانوا سبعة فلوان رزق ربكم واشكروا له حكاية بما قال لهم نبيهم او لسان الحال
او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وربة غفور كما يقال للدار
على وجه السخر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم رب غفور فرطات من شكر وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت فيها
البلاد والطير بحيث لم يكن فيها عاهة ولا عاهة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم
سيل لا طاقة لاحد برده من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا اشرس خلقه وصعب
او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحبست
ماء النهر وكنيف نقبا على مقدار ما جاءوا به السيل الذي فتحت سكرا على اثر عرمة
وهي الجدار المكونة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله فان وذلك بين عيسى ومحمد عليهما
السلام وبدلنا لهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل شجر ذي شوك
من اراك وقيل الاراك اكل شجر لا شوك له والتقدير اكل خمط فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل
لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء والاثر قرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف
السدر بالقلة فان جناه وهو النبق عامر طيب كله والذكل تقدس في البساتين وشجنة
البدل جنتين للمناسبة او التهكم وقراءة ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين الام وقراءة الباقين
بتخفيف الكل وذلك جزيناهم عاكفوا وانكفوا انعمه او بكفرهم بارسل اذ روى انه لم يعث نبي

ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي
مثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقراءة حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي
بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة عليها اهلها
وهي قرى الشام قرى ظاهرة منواصلة يظهر بعضها لبعض وراكبة متن الطريق ظاهرة للابناء
السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى بلوغ الشام
سيروا فيها عبارة المثل بحال الطالب ليالي وايامي شئتم من ليل ونهار امنين
لا تخافون الا من فيها باختلاف الاوقات او السير والامنين وان طالت مدته سوقوا فيها الوبروا
فيها ليالي اعاركم وايامها لا تتقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا بنصب الفقر
وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا
فيها على الفقر او بركوب الرواحل وتزودوا الاذواد فاجابهم الله تعالى بتخريب القرى
المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر عالما انه
سكوى منهم لبعد سفرهم او اطاغين القرى لعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم وبذلك قراءة من
قرا ربنا بعد او بعد على الدعاء او اسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم بطرا
النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وطرب مثل
يقولون تمزقوا ايدي سبا وتمزقناهم كل ممزق فمزقناهم غاية التمزيق حتى طي عثمان
منهم بالشام واعمار يثرب وجذام تهامة والازد عمان ان في ذلك فيما ذكر لايات
لكل صبار على المعاصي شكور على النعم او لقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او
بظن ظنه مثل فعلته تهدك وجوز ان يعدى الفعل اليه بلام كما في صدق وعلى
لانه نوع من القول وشدد المكوفون بمعنى حقق ظنه او وجد صادقا وقرئ بالتخفيف
بالنصب ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال لظنه
الصدق حين خلقه اغواءهم ورفعهما والتخفيف على الابدال ذلك اي اغواءه بالسباحين

رأى انهماكهم في الشهوات او بني آدم حين رأى اباءهم الذين ضيعوا اللوم او مارك فيهم
من الشهوة والغضب وسمع من الملائكة الخ فيها الآية فقال لا اضلنهم ولا غوينهم فاتبعوه
الا قليلا من المؤمنين الا قليلا منهم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الاولين
من فرق المؤمنين في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء
بوسوسة او استيلاء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا لنعلق علمنا بذلك تعلقا
يترتب عليه الجزاء او لنميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من يؤمن من قرب اياه وينسلك من قرب ضلاله
والمراد من حصول العلم تعلقه مجازا وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ
حافظ والزنتان مناجيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم ذعمتموهم آلهة وبيا
مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مفعوله
والاجود ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير فلا يملكون لا هباء ولا لا يملكون لا هباء لا يزعمونه والمعنى
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر فعاجلهم سيخيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب وانه لا تقبل الحال بزعمهم فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكر مثقال الذرة في اولان اصغر
بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام واولان الاسباب القريبة للخير
والخير سماوية وارضية والحق استناف ببيان حالهم ومالهم وان شركتهم شركة لا تغني
ولا ملكا ومالهم من ظهير يعينه على تدبير امر ما ولا تنفع الشفاعة عنده الا تنفع شفاعتهم
ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن ان يشفع له العلو شأنه ولم يثبت
ولكن اللام على الاول كاللام في قولك لكرم زيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ الحجازيون
والكسائي بفتح الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا
للاذن اي ينتظرون فزعا عنهم حتى اذا فزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بالاذن وقبل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل

وقرئ فرغ اي غشي الوجل من فزع الزاد اذا اخذني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في
الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون
وقرئ بالرفع اي هو قوله الحق وهو العلي الكبير قوا العلو والكبرياء ليس لملك ولا لنبي ان يتكلم ذلك اليوم
الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض ريد به تقرير قوله لا يملكون مثقال ذرة ولا لجواب
سواه وفيه استدعاء بانهم لو سكتوا او لجعلوا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به يعلمهم
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوغل
بالرزق والقدر الذاتية بالعباد والمشركين به الجاري والنازل في ادنى المراتب
الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهو بعد ما تقدم من التوبيخ البليغ الوارد
على صدوره على الهدى ومن هو في الضلال المبلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المستلزم
للخصم المناصب وتنكير قول حسبان انهم لا يسئلون عما يفعلون فسر كما طرق الغداء وقيل انه
على الالف وتبه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الابناء ويطلع
عليها او كب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كمن تعثر في ظلام فرتبك لا يرى شيئا او حبس
في مطمورة لا يستطيع ان يقضي منها فان لا يسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل
في الانصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا
ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكمه وفيصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفصال والقضاء المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل
ارووني الذين الحقتم به شركاء كلا ردع لهم عن اتباعهم في ذلك بعد ما امر بالاحتجاج عليهم
وهو استفسار عن شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم فكلا ردع لهم عن المشاركة
بعد ابطال المقايسة بل هو العزيز الحكيم الغالب بغلبته وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء
الملحقون مشيئته بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة راشا والصغير به اولى لان
وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان

الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولدان الخير ويرتبه على الصلاح أو من مواليكم

واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف اى مجازون الضعف

الى عشرة فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل

وهن يستوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه

لهم بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى

الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها

معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك فى العذاب

المحضرون قل ان ربى يبسط

قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له توسع عليه تارة

ويضيق عليه اخرى وهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير

وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره

وسط فى ايصال رزق لا حقيقة لرازقيته وبوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تبريا للمشركين وتبكيتا لهم وافرادها لانهم

يتوفون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والقائلون للخطاب منهم

والاصنام عبادتهم عبادة الشركاء واصلها وتراضهم بالبراءة منها قالوا سبحانك انت ولينا

من دونهم انت الذى نواليك ونرضاك لا موالاة بيننا وبينهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن

اكثرهم بهم اى بالجن او بعبادتهم اياهم مؤمنون فيطيعونهم فى عبادتك

الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غيرك وقيل كانوا يعبدونهم حقيقة

اليهم اى للملائكة فيعبدونهم اكثرهم مؤمنون الضمير الاول للمشركين والثانى

بعض الكل والثانى للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا او الاخروية

له لان الدار دار جزاء وهو المجازى وصف للذين ظلموا وفاعل ذوقوا للنار التى

كنتم بها تكذبون عطف على الملك مبين للمفعول من تهبد وادا تتلى عليهم آياتنا بينات

قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك

مفترى باضافة الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لما سمعوا التلاوة او الكلام او القرآن

والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته

وفى تكرير القول والتفريع بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى الفائلين والمقول فيه

وما فى لما من المبادهة الى البت بهذا القول الناشئ عن عظم ما جاءهم وتعجيب بليغ منه وما آتينا

من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم

اليك ما عن العذر النوائس * اومن تاشت اذ ما خرت ومنه قوله * تمنى نششا ان يكون اطاعتى * وقد حدثت بعد الامور امور * فتكون بمعنى التناول من بعد وقد كرواه بالحاء او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف والبعد قرون بالغيب يرجون بالظن ويتكلمون عالم نظيره ظهر ارسول من المطاعين له وفى العذاب ان البيت عاليته من مكان بعيد اى من مكان بعيد من امره وهو الشبه التى تحلوها فى امر الرسول وحال الآخرة ما حاكاه من قبل ولعله تمثيل حال من فى ذلك من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى وقوعه وقرئ ويقذفون على البناء للمفعول اى يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا اى حالة كونهم رجما بالغيب او على انه حال ماضية اى وقالوا قبل ذلك تمثيلا لحالهم بحال الغائب فى التخمين ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائى بانضمام الضم للحاء فعل بانسباعهم من قبل بانشباههم من كوة من اللام الدارجة انهم كانوا فى شك مريب موقع فى الريبة او ذى ريبة منقول من الشك او السناك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفقا ومصافحا

سورة الملائكة وهى خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق فانه شق العدم ما اوجدها منه والاضافة فخصته لانه بمعنى الماضى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة اولى اجنحة بعضهم يوصلون الى البعض آثار صنعه اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب يزيد فى الخلق ما يشاء ويعرجون او يسرعون فيها فوق ما لهم ان الله على كل شىء من الاشياء قدير فيقدر على ما اريد به ولعله لم يرد خصوصية العدد ونفى ما زاد عليها كما روى انه عليه السلام راى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد فى الخلق ما يشاء الاستئناف للدلالة على ان لقائه ونعته فى ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا لو يستدعيه ذو اشتهر لان اختلاف

الاستئناف فى الانواع باعواض والفصول ان كان لزوا انهم اذا ذكر لزم تناقى لوازم الامور المتقضية وهو محال الآية متناولة لزيادات الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجمال العقل وسماحة النفس ان الله على كل شىء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتسهيل دون بعض اما من جهة الارادة ما يتبع الله للناس ما يطلق لهم ورسل من جوز السبب للمسبب من غير كفوه والتمن وصحة وعلم ونبوة فلا تمسك لها بجسمها وما يمسك فلا مرسل بطلقه واختلاف الصحابة ان الوصول الاول غير بارحة والناقى مطلق بتناولها والعقد فى ذلك الشغل بان رحمته سبقت غضبه من بعض بعض استكاكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء وليس لاحد ان يناديه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم وهو الفتاح كما يتبين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق او ان الناس سكارى نعمه فعال لما انها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة قدرها والاعتراف بها وطاعة مولاها انكران يكون لغير فى ذلك محل فحسن ان يشركه بقوله هل من خالق غير الله برز فكر السماء والارض الا هو فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر بالشرك غير ورفع غير للحمل على لفظ من خالق لانه وصف وبدل فان الاستفهام بمعنى النفى اولانه فاعل خالق وجر غير والكسائى على لفظ من وقد تضاف على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مقرر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون الطلاق هل من خالق ما نافيا اطلاقا على غير الله وان يكذبوك توضيحه استغفاه بالبناء على المسبب وتسلية رسل للمعظم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله حق بالحشر والجزاء الخطاب فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيقدر هلكم التمتع لها غاية ولا التوسع لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يثبطكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا النوع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيب وقرئ بالضم وهو بفتحتين او جمع لغرور او لغر وان الشيطان لكم عدو فعداوته ثابتة فاتخذوه عدوا فى عقايدكم وافعالكم ولا تكونوا على ضد منه فى كل احوالكم

فانه خالط احدهما ما افسد وغيّر عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن والخاشع وان اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو المعتبر عند الله تعالى احد هما
النظر الاصلية دون الآخر او بتفضيل الله تعالى الخاشع بمشاركة المنافع وما اعد له من
الثواب والتوابيت وترقي الملك في كل مواقع بشفع المأجور بها بالسعوات فضله من فضل الله
بالتفاوت فيها والاسلام متعلق بالآخرة وجوزان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ويعلمه على ذلك
وحرف التوجي باعتبار ما يتضمنه ظاهر الحال يوم الليل النهار ويوم النهار في الليل والشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى هي من دوره او منتهاها او يوم القيمة ذلكم الله ربكم الملك لا اشارة الى الافعال
لهن الاشياء وغيرها اشعارا بان فاعليتها موجبة لثبوت الاخبار المذكورة وتحمل ان يكون الملك
كلاما مبتدأ في قران والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية
والربوبية والنظير لغاية التواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الايفاء والتبري منكم فانهم يكفرون بشرككم يا شرككم
لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا يخبرك مثل خبير ولا تخبرك بالامر مخبر مثل خبير به فتدبر
وهو الله سبحانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد بتحقيق ما اخبر به من حال الهتهم
وتبري عابدوهم لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة
في فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان اشتغال سائر الخلايق بالاضافة
الى فقرهم غير معتد به ولذلك اوثر خلق الانسان ضعيفا والله هو الغني المطلق المستغني عن الاطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى المستغني عليهم المحمود في بناء بذهبهم وبان يخلق جديد يقوم اخرين مقامهم
او بعاد لم آت بغيره ما تنوفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا
تكل نفس اثقالها لم تنفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الضالين والمضلين
فانهم يكلون اثقال اضلالهم ولكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان يدع مثقلة بنفس اثقلتها
الا يوزر احد منها بحمل بعض اوزارها لاجل ما يحمل شيء منه ولو كان المدعو ذا قربى انها فاضر المدعو له لانه ان يدع عليه وقربى
ذو قربى عاد حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب يبين عن عذابه او عن الناس ظلمهم او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة
فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين للايذان بان من يزكى ومن يتطهر عن دنس
المعاصي فانما يتزكى لنفسه ونفعها وقربى ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض
مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما يخلية التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم
وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وجعل هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا
الظلمات ولا النور والباطل والحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب لما تباعد
شتى الاستواء وكرر بها الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم بايبت
نهارا والحرور بايبت ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين
ابلغ من الاول لذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه
لفهم الاية والاتعاظ بالعظاة وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لعدم قبول المصرين
على الكفر بالاموات ومبالغة في قنوط نبيه عن ايمانهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع
فلا اليك ولا جلة لكم على المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق مخبرين او حقا اوارسالا
مصحبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالحق لوعد الحق ونذيرا
بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير بالوعيد من نبي او عالم ينذر
عنه والاكتفاء بذكر العلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به ما قبل
ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير
كالتوراة والانجيل على اراده التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف
لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة المزوان

انه انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها او انواعها ان خلقها
واصناف مختلفة او هيئاتها في الصغر والطعم ونحوهما ومن الجبال جدد بيض اي ذو جدد
اي خطط ويقال جدة الطريق للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جدة بمعنى الجدة
وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وقرئ مختلف الوانها بالتنوين والضمير غرابيب
سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب
سود تاكيد لاسود ومقدم لفساد قاف الغرابيب تاكيد لاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
وينظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير ومن سئله وزيد التاكيد لما فيه من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار
والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي بالعلم بصفاته وافعاله
فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام انا اخشاكم بالله واتقاكم له وهذا
انبه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقدم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية وليؤذن الاول
وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان
الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن
عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته درسا ومتابعة ما فيه حتى صارت سمة
لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب فيكون تناولا للمصدق من الامم بعد
اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة والتقوا ما رزقناهم سرا وعلانية كيف انتفق
من غير قصد اليهما وقيل السر المندوبة والعلانية في المفروضة يرجون بجان تحصيل
ثواب الطاعة وهو خبران لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسارات صفة للتجارة وقوله ليوفيهم
اجورهم علة المذكور اي يتنفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم اوعاقبة ليجزيهم ويزيدهم
من فضله على ما يقابل اعمالهم او وعد من استانف فعلوا انه غفور لفوطاتهم شكور لطاعتهم اي يجازيهم
عليها وسوغه للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو يتلون والذي اوحينا اللوح من الكتب

يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مواقع مصدقا لما بين يديه احقه
مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياها في العقايد
واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالكما ينافي
النبوة لم يوح اليكما مثلك هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سايرالكتب ومقدم الخبير للدلالة
على ان العلم في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او ورثناه فعبر عنه
بالماضي لتحققه او رتبنا من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك
اعترض لبيان رتبة التوريث الذين اصطفينا من عبادنا ما يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
اولا لانه ناسب فان انه اصطفاهم على سايرالامم فمنهم ظالم نفسه بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد
يعمل ما ينبغي في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بفضل التعليم والارشاد الى العمل وقيل
الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط العمل
بالسيئ والسابق الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام
اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم
الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد والتقديم للكثرة الطالمين والان الظلم
بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك سو
الفضل الكبير الاشارة الى التوريث والاصطفاء والسبق جنات عدن يدخلونها
مبتدا وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بها الجنس وقرئ
جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلون على بناء المفعول
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليته المراة اذا حليته من اساور
من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على محل من اساور
وقرئ بالواو ومن ذهب في صفة اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم

أهل مكة ولا الذين يتظرون الآخرة من كفار العرب أن الله تعالى لا يعذبهم كما عذب من تقدمهم من الأمم المكذبة لرسلها بل يمهلهم ويؤخر عذابهم إلى الآخرة ولا يعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال كما فعل بمن تقدمهم من الأمم المكذبة لرسلها بعد إلزام الحجة عليهم وقطع المعذرة عنهم وقوله أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استفهام تقرير على ما يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام واليمن التي هي من آثار الأمم الماضين وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه شيء من الأشياء الممكنة فيفوته في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما بالأشياء كلها قديرا على إيجادها وتدميرها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهر الأرض من دابة أي نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الإنس وعن ابن عباس لو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم لأمطر عليهم الحجارة من السماء ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى هو يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على أعمالهم عن علي عليه السلام من قرأ سورة الملائكة دخل من أي أبواب الجنة شاء دخل من أي باب شئت

سورة يس وهي مكية إلا آية ٤٥ وإلا آية ٧١ وهي ثلاث وثمانون آية

وفي الخبر من قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات وفي خبر آخر من قرأها قضيت له كل حاجة وفي آخر من قرأها غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كلام في الغة والإعراب وقيل معناه يا إنسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره كقابوس في قابوسين من الدنو والقرب وقرئ بالكسر كجير وياسين بالفتح على البناء كأين والإعراب على أنه اسم أو بإضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث أو إتباعا على هؤلاء ياسين وآل ياسين قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وروح وأتوه غنم النون في واو القرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويس ويعقوب وهي واو القسم والعطف إن جعل يس مقسما به أنك لمن المرسلين لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبرا ثانيا أو حالا من المستكن في الجار والمجرور وفي تنكيره ووصف الشرع بالاستقامة تعريض بخلاف أولئك المرسلين إليهم تنزيل العزيز الرحيم بالرفع خبر مبتدأ محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب بإضمار أعني أو فعل أنه

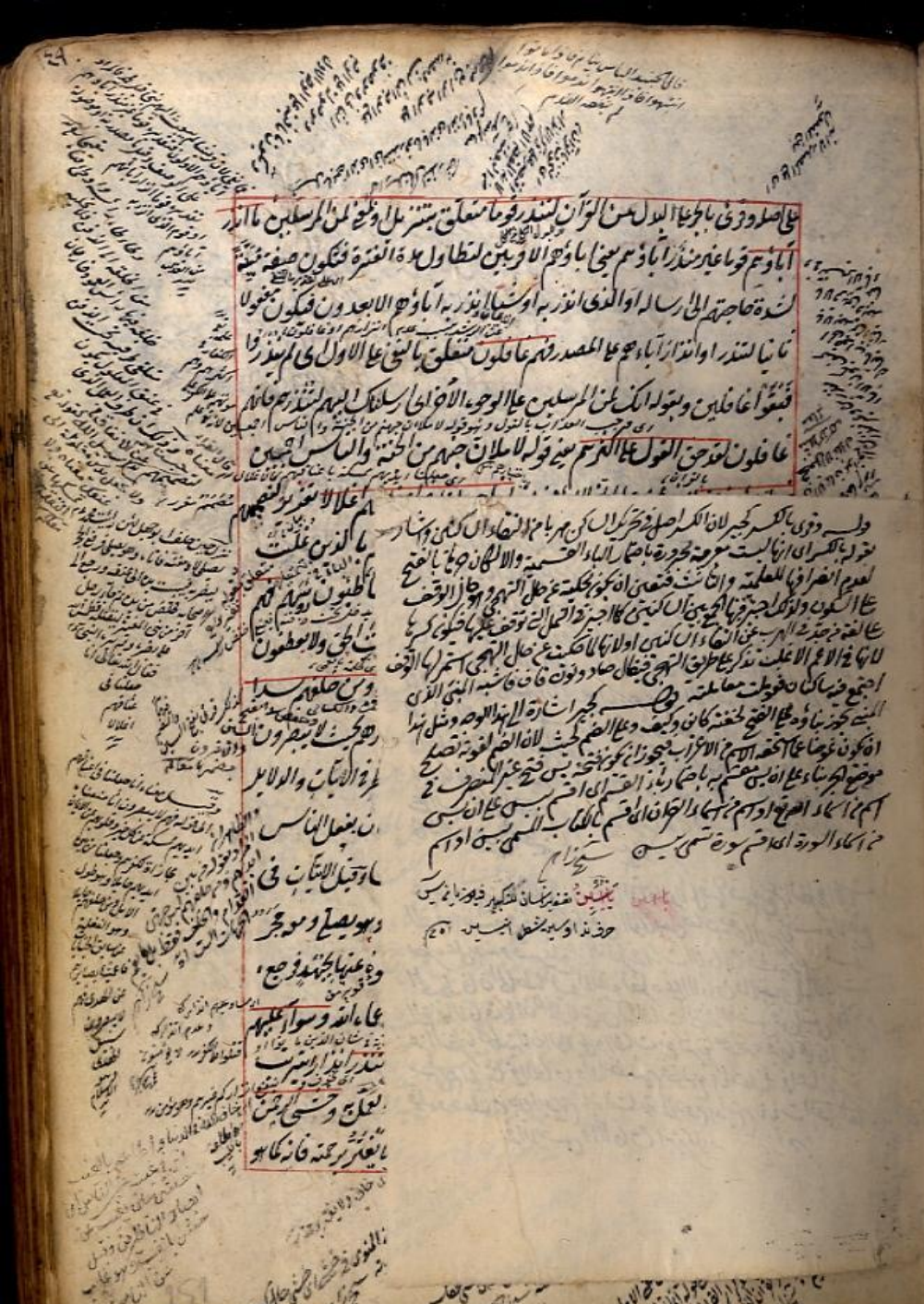

على أصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل أو بالمرسلين ما أنذر آباؤهم فما نافية أو مصدرية أي إنذار آباؤهم يعني آباؤهم الأدنين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مثيلة لشدة حاجتهم إلى الرسالة أو الذي أنذره آباؤهم الأبعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر أو لانذار آباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الأول وبالمرسلين على الثاني فهم غافلون عن التوحيد والاستقامة أو عن الرسالة لانهماكهم في الشهوات وقوله لقد حق القول على أكثرهم يعني قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين

ولد وقرئ بالكسر كجير لأن الكسرة أصل في تحريك الساكن وبها أتى كثير من بني تميم وبالفتح تخفيفا كأين وكيف وعلى الضم كحيث لأنه الأصل في تحريك الساكن وقرئ بالكسر إتباعا لما قبله وإنما لم تبن كما بنيت أولا لأنها لما حكيت عن حال التهجي اعتزمت لها الوقف اجتمع فيها ما كان موقوفا معاملته وقرئ بالفتح لخفته كأين وكيف وعلى الضم كحيث لأنه الأصل في تحريك الساكن وقرئ بالكسر إتباعا لما قبله وقرئ بإظهار النون عند الواو وبالإدغام في الواو والياء وبالإخفاء عند الباقين والقرآن الحكيم قسم أقسم به على أن محمدا صلى الله عليه وسلم من المرسلين وجواب القسم محذوف تقديره إنك لمن المرسلين وقيل يس اسم السورة أو اسم الله في لغة طيء وقيل هو اسم للقرآن أو للكتب المنزلة قبله وقيل هو اسم للسورة إلى هنا آخر سورة تسمى يس

وما علمناه الشعر وقد يقوم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير منتفي ولا مو
وليس معناه ما يتوقاه الشعر من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما يليق له وما يصح له ولا يتأتى
ان اراد وقوعه عليا لختم طبقة من اربعين سنة وقوله اما النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله شعر على انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت انفاق من غير تكلف وقصد
الى ذلك فدفع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المنظوم من الرجز شعرا
وقد روي انه حرك الباء من لبيك وكسر النون الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي
وما يليق للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وانذار من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي
تتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر فما فيه من الاعجاز ليس لغير القرآن او الرسول ونون قرآ
نافع وابن عامر ويعقوب بالسكون ومن كان حيا عاقلا فانها فان العاقل كالميت او موتى على الله
فان الحجة الابدية بالايمان والتحصيل الانذار به لانه المنتفع به وحق القول وجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا السعداء بانهم لكونهم وسطوة حجتهم
وعدم تأملهم امواتا في الحقيقة او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا فانوا لنا احداثه ولم يشاركنا
على احداثه شيئا وذكر الايدي واسناد العمل اليها لمناسبة تقييد ما تتعلق به الاحكام والتنوه
بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع النظر وكثرة المنافع فهم لها مالكون يتملكون
بتمليكنا اياهم او يتملكون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا اجل
السلاح ولا ملك رأس البعير ان نزا وللمناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم
وفي ركوبهم وهي معناه فالطلوب والحلوبة وقيل لحمها ورکوبها اي دوابهم ومن منافعها
ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون منه ولحمها ما فيه اطلاق الجزء على الكل او الصواب في الاوبار والاشعار
من اللبس مع تغليب الموضع والمصدر فلا يشكل ومنافع في ذكر الدلالة على ان من قدر على الخلق
بديعا قدر على اعادته بالطريق الاولى وتنبيه على ان ما يعبدونه لا يقدر على شيء من ذلك
فكيف يمكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة والحذر عن ان دون الله الذي اشركوه بها في العبادة
بعضها او ليتركوا الفوز بالسعادة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلوا انه المتفرد بها العالم بها يسرون وما

اخبر [illegible] عن انس [illegible] مالك قال كنا عند رسول الله فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم
قال [illegible] العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين منطقه
قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل

عم النبي ما قال انكم تدعون فتقدمون على افواههم بالافدام قال وما ترى في احدكم تخذه وكفه معاكم

وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واهمد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي
عن عبادته بالطاعة فيما يخل بها عليه وان عبدوني عطف على ان لا تعبدوا والاهدا صراط مستقيم
اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد مشفقة وبالشفق
الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد يسلك بعض الطرق السفر ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته
ووضوح اضلاله ممن زاد في عقل وراي والجبل الخلق وقرئ بضمتين وابن كثير
والكسائي بهما مع تخفيف الام وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع التخفيف والكل لغات
جمع جبلة كخلق وخلق وجبلا واحد الاجيال حتى جهنم التي كنتم توعدون اصليها اليوم ما
كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم عما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها وقد لانتهاء الفعل وما بعدها او بانطاق الله اياها
وفي الحديث ثم يخلى بينه وبين منطقه فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ويخاصم
فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم حتى تغير صورها فاستبقوا الصراط الذي اعتادوا سلوكه فانى
يبصرون الطريق وجه السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم حتى تصير صورهم وابطالهم
على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم
الفاء المكسورة لغلب الواو ياء فالعتي والعتو وتضاعيف الكبر والمعنى انهم بكونهم وتقضي اعمارهم
احقاء بان نفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة وقضاء الحكمة امهالهم ومن نعمر ومن
نطل عمره نكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه على ما كان عليه
في الطفولية وقرأ عاصم ننكسه من التنكيس وهو الجعل والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على الطي والنشر
فانه يتمكن على ما هو ابدع منه غيرانه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء جريا على الخطاب قبله

1580

سنها البطون او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شانها بقادر
على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها
وهو المعاد وعن يعقوب بقدر علي جواب من الله للتقرير بالفعل التي منكرة بانه لا جواب سواه
وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات اذا اراد شيئا اذا اراد ان يقول
له ان اي يكونه فيكون فهو يكون مجددت وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع
للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف واقتدار الحق اولا على استعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا
فيه مستلزما لكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمؤمنين
والمكذبين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روى
من فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذا الذي عنده السلام ان للكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا
القرآن اثنتين وعشرين مرة واما مسلم فرى عنه اذا نزل كل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه واما مسلم قرا يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها
وهو على فراشه فتقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى
حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة والصافات مكية
وآيها مائة واحدى واثنتان وماءتان بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في
مقام العبودية على حرائب باعبارها بقبض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله

فيما جرى بينهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون امرا ولا هم يعدون فيحفظه
والزجر عنه او فهم لا يؤمرون ولا ينهون فلا يرجى منهم امتثال ولا انتهاء
بالانذار والتذكير وقيل التذكير والتنبيه انما علم ما يشركون وما يعلنون فيجازيهم عليه وكفى
ذلك ان تتسلى به [illegible]
الانسان انا خ
الحشر فيس تتبع
على ما تقول ماعز
شريف مكرما له
ازى الذى هذا
مبين واذا ه
امرا عجيبا وهو
آبا، قال من ز
بعض فاعل من ر
ان العظم وهو حي
ما كانت لا
يعلم تفاصيل
وما لم تعلمها وط
التي كانت فيها
المرتع ظبا العفا
في الغار فرخ

كان قد علا عان الفصاحة فجاء كان غضا فيس وبلا وقرى بالنخ الخفض اعلا الى كقوله فما لون

عدد آيها ٢٢٠ عدد حروفها ٨٢٠

الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور بها او الناس عن المعاصي بالهام
الخير او الشياطين عن التعرض لهم الثالين آيات الله وجلاياً قدسه على انبيائه واوليائه
او تطويف الاجرام المرتبة كالصفوف المصفوفة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او نفوس العلماء الصافين
في العبادات الزاجرين عن الكذب والفسوق بالحجج والنصائح الثالين آيات الله وشرايعه
او نفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو الثالين ذكر الله لا يشغلهم
عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والغاية لترتب الوجود
كقوله ياهف نابه على الحياض فالغايم فالتاليات فان الوقف للزجر تكميل بالمنع
عن الشر والاساءة الى قبول الخير والتلافي اضافة او الزبرية كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين
فالمقصرين غيره افضل المتقدم على الثاني وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو ودحزه الثانية فيما
يليها لتقاربهما فاعلم ان طرق اللسان واصول النغايا ان الهمزة لواحد جواب للقسم والغايق
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف بينهم لا لان الامر كذلك في الحقيقة فقوله رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجود هما وانتظامهما على الوجه الاكمل الخ
غير دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر تورث بدل من واحد او خبر لمحذوف
وما بينهما تاويل آخر فعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة وهي مائة وستون تشرق كل يوم في واحد وتجري باختلاف الغارب
ولذلك اكتفى بذكر هما مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا الوقتي منكر بزينة الكواكب
هي الكواكب الاضاءة للبيان ويقصد وراءه غرض ويعضده وحفظا بتنوين زينة وجر الكواكب
على البدل منها او زينة هي الكواكب فاضافها او اوضاعها او ان زينا الكواكب منها على اضافة
المصدر الى المفعول لها كما جاز ان يكون مصدرا كالسقية جاز ان يكون مصدرا كالزينة وتنوين قراءة الكسائي

بالنصب والتنوين على الاصل او بيان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت
في الكرة الثامنة وما عدا الخمس من السيارات في السنة المتوسطة بينها وبين كل سماء الدنيا
ان تحقق لم يعترض وذكر فان اصل الارض بروجها ما سرها كجواهر مشرقة مثلا لله على سطحها
الازرق بالنجال المختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى فانه
قال ما خلقنا الكواكب زينة للسماء من كل شيطان مارد خارج من الطاعة مرجوم بالشهب
لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدا وخالهم بعد ما حفظ السماء عنهم والاكثر جعله صفة
لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شيطان شياطين لا يستمعون والاعلة للحفظ
على حذف لام كاف حذرك ان تكرمني ثم حذف ان واجراها كقوله الا يهتدوا الزاجرة
اجهر الرمي فان الجهار ذكر منكر والضمير للكل باعتبار المعنى وتعريف السماء بالى للضمنية معنى
الاضافة صيانة للتنافي وتهويلا لما يمنعهم عنه وبدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملاء الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون
من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر
لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوعة عنه الباء حذف وجرا وهو مطرد به
وبقوبه النواة بالفتح وهو محتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول صفة له اي قذفا ذا دحور او لهم عذاب
اي عذاب آخر واصب دايم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء
من الواو في لا يسمعون ومن مدلته او الضمير في يسمعون والخطف الاختلاس كلام الملائكة مسارقة ونزلوا في
الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها ومكسور الطاء واصلها اختطف فاتبعت
شهاب نير يعني نجم والشهاب ما يرى كانه كوكب انتقض وما قيل انه بخار يصعد الى
الهواء فيشتعل فيحتمله ان صح لم يناف ذلك لجواز ان يخلق الله تعالى الشهب عند ارتفاع البخار
او في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي
فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحها ولا يبعد ان يصير الجادات

عن عقابه وعالم دا الواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقعه بعد الهداى والوقوف للسوال
مالكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالخلاص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون
منقادون لتجرهم واسترداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كما يسلم
بعضهم بعضا ويحيله واقبل بعضهم على بعض يجنى الرؤساء والاتباع او الكهنة والزنا يتسايلون
يسال بعضهم بعضا اللوم ويجوز ان يكون تفسيرا لخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى
الوجوه واحسنها او عن الدين او الخير فكانكم تمنعوننا نفع السانح فتصدعكم واهلكنا معار
من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه او لانكم كنتم تغلبوننا بالقوة ولذلك سمى يمينا ويمين
السانح اوعن القوة والقهر تقسروننا على الضلال ومن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم
على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
اجابهم الرؤساء او الاتباع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وتانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما صح الاضافة اليه لانهم كانوا قوما مختارين للطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لم نستتبعكم اغواء ان ضلال الرئيس دو
توجهه في العذاب كان اقتضاء لاتباعه وان غاية ما يعلوا بهم انهم دعوهم الى
الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم فيه اياباى غوايتهم في الطبيعة ليست
من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غيره فمن اغواهم فانهم كان الاتباع والمتبوعين
يوميذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد
او على من يدعوهم ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان
وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وما تجزون
العذاب على تقدير النون كقوله ولا اذكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير فحق بالرام وعلى الاصل

وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا من اخلص عباد الله المخلصين استثناء منقطع
الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء عنه باعتبار المماثلة فان
ثوابهم مضاعف ومنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم حصايصه من الوان
وحسن اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون القوت
بالعكس واهل الجنة لما عبدوا لاجل خلقه فكانه محفوظ عن التخلف كانت ارزاقهم فواكه
حالكونهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا وجنات
النعيم ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق
بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس من معين صفة قدم حذف
شربت على اللذ من معين من شراب معين او لهم معين اى ظاهر للعيون او خارج
من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به الخمر لانها تجرى كالماء او لكثار
بان تكون هي نفس الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة للكمال اللذ وكذا قوله
بيضاء لذة للشاربين وتعاليا صفتان للكاس وصفها بلذع اما للمبالغة او لاضمار
تاثيث لذ مثل لذ كطب وزنه فعل قال لذ كطعم العرعرى تركته بارض العدى
من خشية الهذنان لا فيها غول غايلة كما في خمر الدنيا كما في قوله اذا فيش به
الغول لا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله فرده بالنفى وعطف على ما يليه لانه من عظم فساده كانه جامع جنس اسمه وقرا
والكسائى بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا اقد عقله او شرابه
واصله للنفاد ويقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله وترجح الاولى بقوله حتى نزفتها وعندهم
قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بمعنى حور كما مر بيض ملون
شبههن ببيض النعام المصون من الغبار وكونه في الصفاء والبياض المخلوط بالدفى
صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم

اى يشربون فيتحادثون على الشراب فلا يلغون الا احاديث الكرام على الطعام
والتعبير بالماضى للتاكيد فيه فانه اذا ذلك الى العقل وتسامى عن المعارف والفضائل
وما جرى بينهم وبينهم فى الدنيا قال قائل منهم فى مجالسهم انى كان لى قرين جليس فى الدنيا يقول
اينك من المصدقين يوبخنى على التصديق بالبعث وقرا بتشديد الصاد من التصدق
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ابنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال الى ذلك القائل هل
انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل
تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذكر القرين فتطلعوا ابن منزلتكم من منزلتهم وعن ابى
عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف كسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا طلاعه
حيث ان ادب الحى السيد اذا وخاطب الملائكة على وضع المفضل موضع المفضل
كقولهم الاترون الخير والفاعلون او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اى قرينه
فى سواء الجحيم وسطه قال انه ان كدت لتردين لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتوبين وان هى المخففة
واللام هى الفارقة ولولا لانعامه تعالى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها فما نحن
بميتين عطف على محذوف اى نحن خلدون منعمون فما نحن بمنتين اى بمن شانه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا وهى منتزلة لما فى القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدرية لانها فى العامل وصيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار ردد ذلك كلامه تقريرا لتوبيخ او معاودة الى محاكاة تحدثه نعمة الله وتجاها
بها وتعجبا منها وتنصيصا للتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم حكاية ان يكون من كلامهم وان يكون
كلام الله تقريرا قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعيم والخلود والامن العذاب لمثل هذا
فليعمل العاملون الحاسلى مثل هذا فحق ان يعمل العاملون للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام
السريعة الانصرام والتوا نصيا جعل الاعرض او لكل خير لازم شجرة الزقوم شجرة تثمر هاشر اهل
النار وانتصابها نزلا على التمييز او الحال فى ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة نزل

بالنار ليعلم ما وراء ذلك مما يقرع به الافهام وكذلك الى قوم لاهل النار وهو اسم
شجرة صحيرة الورق ذفرة قوية يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها
فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم فى الآخرة ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا بها قالوا
كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق الحيوان يعيش فى النار ويتولد
منها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم
منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها اى ثمرها المستعار من طلع النخل
فى الشكل او الطعم من النخلة راس الشياطين فى تناهى القبح والهول وتشبيه
بالمتخيل كتشبيه الغالى فى وصف بالملك قيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف
ولها استت بها لذلك فانهم لا يكادون يرون الشجر او من طلعها قالوا يكون منها السطون
غلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش فظل يستغاثون
وهم ويجوز ان يكون فى بعض بهم من مزيد الكرامة والبشارة حسبما مر فى شان اعمالهم
اوصدد بنيوا يا جاهم بقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى
ثم ان مرجعهم بعد ما ذكر مصيرهم الى الجحيم الى دركاتها لولا الى نفسها فان الزقوم والحميم تنزل بقدوم اليهم
قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى عن جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الظماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده ما
روى ان منقلبهم انهم ليغوثون اباهم ضالين فيهرعون على اثارهم يهرعون تعليل للاستغاثة
تلك السنة اديد بتقليد الاباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يدعون على الاثر
على اثرهم وفيه اشعار بانهم ما ورد الى ذكر من غير توقف على نظر وبحث وتفاضل فيما هم
فيه من مكارم الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين من السخرية والمعاندة الا عباد الله المخلصين الا الذين نجوا
باذعانهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول

والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وروا آثارهم ولقد نادى نوح شروع
في تفصيل القصص بعد اجمالها والمعنى واذكر عادا حين انبيس من قومه فلم يتعظوا
احسن الاجابة قوله لنبيهم الجميل بحذف منها ما حذف للعلم ما يدل عليه وتحيا والعلم
من الكرب العظيم من الغرق او ادى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين او هلك من عداهم
وتقوا متتابعين الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة بخير نبيه
وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام حتى به على الحكاية
والمعنى سلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل
الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذا التحية في الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من الكرامة بانه مجازاة له على احسانه انه
من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الفضيلة الجلالة او اصالة اقرانه اغراضا
الآخرين معه كفار قومه وان من شيعته اي متابعيه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم فلا
يبعد اتفاق شرعهما في النوح وغالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان
بينهما هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المتابعة او بمحذوف هو اذكر
بقلب سليم من آفات القلوب او من العقائد الباطلة خالصا لله او فاعلا وقيل خاليا من الشك
في الله واليوم الآخر وسنح الجهني انه ربه اخلاصه له كان جاء يتحفا بانا او قال لابيه وقومه ما اذ
تعبدون بدل من الاول وظرف جاء او سليم انكارا لالهتهم دون انه تريدون افكا تريدون
من الهة دون الله افكا تقديم المفعول للعناية ثم للاشعار ان مبنى امرهم على الباطل
وبنى امرهم على الافك وجوز ان يكون افكا مفعولا له والهة بدل منه على انها افك في انفسها
للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف وجعلها افكين فاظنكم برب العالمين حتى
تعبادته بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تتركوا عبادته او تجوز الاشراك به او يقتضي الامن
عقابه على طريقة الالزام وهو ظاهر جدا على ما قيل فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها وانتقالاتها

او في كتاب او في كتابا ولا مانع منه مع ان فصل ايامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال انا
سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجه الى
سقيم بعيدهم فانه كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد اني سقيم
القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قاتلا من يحلو امنه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول السيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني
فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين فخافوه العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب
اليها خفية من روغة الثعلب وا صلة الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تاكلون
قال عليه
عين الطعام الذي كان عندهم مالكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم ضربا مستحقبا والعقدة
على الاستعلاء وان الميل مكروه خبرا باليمين مصدر لفعل محذوف اي ضربهم ضربا او ملتبسا
تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا او تعبيرا باليمين للدلالة على قوته فان قوة اليد تستدعي قوة المضروب
باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا
فراوا اصنامهم مكسرة وكبيرهم قائما فظنوا انه هو كما شرحه بقوله من فعل هذا بالهتنا
الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من زفه اي يحملون على
الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا من وزف يزف اسرع ويزفون من زفا اذا
جاء اكان بعضهم يزفو بعضا للشر اليه قال العبد ون ما تنحتون ما تصورونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها كخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولكم
جعل من اعمالهم فيما قدر انها تم عليه وخلقه يا يتوقف عليه فعلهم من الاوضاع والقدر او علكم
مع ما تعملون كما يطابق ما تنحتون او انه مع الحذف فان فعلهم اذا كان بخلق الله فهم كان مفعولا
لفعلهم فعلهم تركيب وطعن المعتزلة فيه لمصادمته اصحابنا عا خلق الاعمال فيهم ان يرجع على الاولين بالنقض
فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
الناجح والام بدل الاضافة اي الجحيم لكل البنيان فاراد وا به كيدا فانجاهم بان جعلها عليهم بردا

واطهارا فضلهما على العالمين مع اجراز الثواب العظيم الخ غير ذلك اما كذلك يجزى المحسنين
تعليل للاجزاء ذلك الشائع عنهما باحسانهما واتبع به من جواز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام
كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا هو البلاء المبين الاشلاء البين الذى
يتميز فيه المخلص وغيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وقد سماه ذبحا بقوله
وفديناه بذبح بدله
وتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين وعظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واتى بقى من
نسله سيد المرسلين فقيل كباش الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى خذ فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال
وفديناه لانه المعطى له والآمر به على المجاز فى الغداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان نذر ذبح
ولد الزم ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه
فى قصة نوح كذلك يجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا التفاتا بذكره قرة فى
القصة وبشرناه باسحاق بنبيا من الصالحين بتقديرا بنوته بتقدر كونه من الصالحين وهذا
الاعتبار وقعا حالا دون الحاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى حال غير
شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فالحاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها
مثل وبشرناه بوجود اسحاق اى بان يوجد ليسحى نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله
فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول وليسحى لم يكن متعلقا بنبوة
نفسه وصلاحها حينئذ بل بوجودهن فسر الذبيح بانه حينئذ جعل المقصود من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح
بعد السنى تعظيم لشانه وايذان بانه الغاية لها التى تنبغى بالكمال التكميلى بالفعل على الاطلاق وباركنا
عليه على ابراهيم فى اولاده وعلى اسحق بان اوحينا اليه بنبوة اسرائيل وغيره كيعقوب وشعيب
واوقفنا عليها بركات الدين والدنيا وفى ذريتهما جنس فى عليه او عائف بالايمان
والطاعة وظالم نفسه بالكفر والمعاصى بين ظاهر ظلمه وفى ذكر تبيه على ان النسب لا اثر له فى
الهدى والضلال وان الظلم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد منا على موسى

وهارون اتينا عليهما بالنبوة وغيرها من منافع الدين والدنيوية وجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم من تعذيب فرعون والغرق ونصرناهم على القوم فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التوراة وهديناهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على
موسى وهارون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق تفسيره مرارا وان الياس
لمن المرسلين هو ايليا بن ياسين بسط نسبه فى قصص الانبياء وقيل ادريس وادريس جد نوح
وفى جد فى وان الياس وقرأ ابن كثير وان ادريس من خلافه غير مجرى همزة الياس اذ قال لقومه
الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا العبد دون او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان
لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعل بك وقيل البعل اسم سفلة الهيل والمعنى
اتدعون بعض العبول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى
المعنى الحقيقى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب اباءكم الاولين وقرأ غير
الكسائى وصفى ويعقوب بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اى فى العذاب وانما اطلقه لانا
علمنا بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين منهم
من الوارد والاين المطهرين لنفوسهم المعنى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين لغة فى
الياس كسينين وسيناء وقيل جمعه وارد به هو وابناءه لما لهم من الفضل لمن فيه ان العلم اذا
جمع بجب تنويعه بالام او للتعويض عن المحذوف باز النسب الا الاعجمى وهو قليل بالياس
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها فى المعنى مفصولان
فيكون بلفظين اباء الياس وقيل محمد عليه السلام او الزاى او غيره من كتبه والحل لا يناسب
نظم سائر القصص ولقوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان
الضمير للياس وان لوطا لمن المرسلين لم يذكر انباءه واهله اجمعين جميعين لا عجز فى الغابرين
ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم لتمرون عليهم مصبحين داخلين فى الصباح مصادفين
اياهم فى سفركم الى الشام

فان سدوم فى طريق مصبحين داخلين الصباح وبالليل اى وساء اوهجارا وليلا وظلما
ووقعت قريب منزل تمر بها المرتحل عنه صباحا وساء القاصد طعاما وساء آفلا يعقلون افليس منكم عقل احد
وان يونس من المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لئن يا
كان هربه من قومه بغير اذن ربه حيث اطلاقه عليه الى الملك الشحون المملوء سام فقارع اهله فكان
من المدحضين فصار من المغلوبين بالنوعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه نيا وعد قومه
بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يبادرانه فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من الليلة وهو
عليه داخل الملامة اوات يلام عليه او يليم نفسه وقرئ بالحاء من تحت مشوب ملوما
انه من المسبحين ازالكرين انه كان من المصلين قبل ان يدخل بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل
مبتدا وفيه حث على اكثار الذاكرين وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند
الضراء وسبب ما، ان تمثلنا الحوت على لفظ ناء اواء بالمكان اقام فى عانيقطيه من شجر اونبت
روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس الى سبع حتى انتهوا
الى البحر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض وقيل بضعة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون
وقيل اربعون وقيل سبعين فانا ابذ قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد واشتاء عليه يقطين
عليه شجر من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض لا يقوم على ساقه تفعيل من قطن
بالمكان او اقام والاكثر على انها كانت الدباء غطته بورقها عن الذباب فانه لا يقع عليه
وبدل عليه انه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس
وقيل التين وقيل الموز تقطى بورقه ينتظل باعصانه واقطع على غاره وارسلناه الحاية الف
هم قومه الذين خرج عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسالنا ان اليهم
او الى غيرهم او نزيدون فى رأى الناظر اذا نظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد الوصف

بالكثرة وقرئ بالواو وامنوا فصدقوا فاوجدوا الايمان بمجرد تقدمهم الى حين الى
اجلهم المسمى ولعله اعلم بختم قصته وقصة لوط باختم به سائر القصص تعرفة بينها وبين
ارباب الشرائع الكبار او طى العزم من الرسل والكفار بالتسليم الشامل للكل الرسل المذكورين
فى قوله السون فاستفتهم الدلك الشان وهو التبيين معطوف على سلنه فى اول السورة او لا
باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جاريا على الاسلوب
موصولا ببعض ثم او بمستفتاهم من وجه العقيدة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم
البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهو لاء زاد وعلى الشرك ضلالات اخر التجسيم بتجويز البنات
عليه تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الحاوية الغاسلة وتفضيل انفسهم عليه حيث
جعلوا الوضع الخسيس له وارفعها لهم وسفاهتهم فى الملائكة حيث شهدوا بذلك كرة الله بتوبيخهم
ذلك وابطاله فى كتابه وارد لجعله بعض آثار السموات يتقطرن منه وتتشق الارض وتخر
الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاول من الاختصاص من الطائفة بها ولان فساده
مما يدرك العامة بقطع طباعهم حيث جعل المعادل بالاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة
ليست من لوازم ذاتهم لتكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار
بانهم لسفوط احلامهم يقولون به كما انهم قد شاهدوا انهم خلقهم الا انهم زاغ افكهم يقولون ولد الله
لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يقولون به وقرئ ولد الله اى الملائكة
ولن فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين
استفهام انكار ويستبعد الاصطفاء اخذ صفوة الشئ ومن نافع كسر الهمزة على حذف حرف
الاستفهام لدلالة ام بعد عليها او على الاثبات باضمار القول اى الكاذبون فى قولهم اصطفى
او ابدل الهمزة من ولد الله مالكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل فلا تتذكرون انه منزه عن ذلك لكم
سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذى

انزل عليكم ان كنتم صادقين فى دعويكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكر هم تأنيثا
جنسهم وضعفا منهم ان يبلغوا من تمردهم وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فحدث الملائكة وقيل
قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة ان الكفرة اى الجن ان الذين قالوا ذلك بغير علم
انهم لمحضرون فى العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء
من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما تعمهم وما بينهما اعتراض من يصفون قائلهم وما بعده
عود الى خطابهم بما انتم عليه على الله بعابثين بمضلين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم
الا من سبق فى علمه انه من اهل النار فيصليها لا محالة وانتم جميعهم ولا آلهتهم بغالب عليه الخاطب
على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادّ مسدّ الجزاء انكم والمعبكم
قرناء ملازمون تعبدونها عما انتم على تعبدونه بفاتنين بمائلين على طريقة الفتنة الا من هو
مستوجب النار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محول عليه من سافط واو. للانقاذ الساكنين
او تخفيف صايل على القلب كشاك فى شايك حكاية او المحذوف منه كالنسى كما فى قولهم ما باليت
بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
لتردع عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله
فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون وما قبله وقوله سبحانه من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة
كأنه قال لقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذكرهم وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا
المخلصين تبرئة لهم منه خاطبوا الكفرة بان الاقتران بذكر المستغاث المغوث ثم اعترفوا
بالعبودية وتقاصروا عن نهايتها فيه لا تجاوزوها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
فى اداء الطاعة ومنازل الكرامة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة
الى درجاتهم فى الطاعة وبدا فى المعارف وباقى الى ان الاتمام والتوسيط الفصل من التأييد والاخصاص
لانهم المواظبون على ذكره دائما من غير فترة ودون غيرهم وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا
الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى الغيبة ونحن الصافون لنوع الصلوة والمنزهون له

عن السوء وان كانوا ليقولون لو ان عندنا شرفا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نختلف
منهم فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمنهيين عليها فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو ما عنى بالغالب والمتغلب هاذا
وانما سماها كلمة وهى كلمات لانطوائها فى معنى واحد وقيل لهم فاعرض عنهم حتى حين هو
الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح والبصرهم عما ينالهم حينئذ والمراد بالامر
الولاية على ان ذكر كائن من قريب كانه قيل فما لهم يستعجلون بالعذاب فقيل افبعذابنا يستعجلون قال
والنصرة والثواب فى الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روى انه
لما انزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين
بفنائهم شبهت بجيش مهم فاجاء بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناد
الى الجار والمجرور ونزل الى العذاب فساء صباح المنذرين بئس صباح المنذرين صباحا
والايام للجمع والصباح مستعار من صباح الجيش الذى هو وقت نزول العذاب فى الاكثر
منهم الهجوم والغارة فى الصباح سمى الغارة صباحا وان وقعت وقتا آخر وتولّ عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد فى التاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة والاول
عذاب الدنيا والثانى عذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون
قالوا المشركون فيه على حكى فى السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به ولانها
لا دين ولا عز ولا فلاح فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام
على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم
وعلى من تبعهم من النشر وحسن العاقبة او لذكر الاخرة والتسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه

ويسئلون على رسله وعن علي رضي الله عنه من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانك ربك الى آخر السورة وعن النبي عليه السلام من
قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وآياتها ثمانون وثمان ونون بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة وسمي الصدى
بعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك وما تلفظ لذلك او حذف حرف القسم وايصال
فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبإجراء على اضمار
الكتاب والقرآن ذي الذكر لوا وللقسم ان جعل من اسماء الحروف وما بعده الجواب والا فالرفع بكلام
مثل صدق قد او للقسم ان جعل اسما للسورة او لفعل الامر والعطف ان جعل قسما ثانيا والجواب محذوف
دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعارضة اى انه لمعجز او لواجب العمل به وان
محمد للصادق او قوله بل الذين كفروا اى ما كفر به من كفر لجهل وصد فيه بل الذين كفروا به وهو
اى بالتكبر عن الحق وشقاق خلاف للقرآن او لله ورسوله ولذكر كفروا اتبعوا الاولى لان الاحزاب يقضي من
الجواب بالعذاب ولكن من حيث اشعاره بتذكير الرسالة والتنبيه على ان الشرف والشهرة او ذكر
ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتحدي في عزة وشقاق للدلالة على
شدتها وقرئ في عزة اى عظمة فاجب عليهم النظر فيه لم اهلكنا من قبلهم من قرن فعدلهم
على كفرهم بهلكنا او شقاقا فاسقاد والمنجانة او توبة ولهلكنا او لات حين مناص على
ليس الحين حين مناص في لاحي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على
ربت وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف حد المعولين وقيل هي لات التي للجنس اى ولا حين
مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص لكاين لهم وبالكسر كنوله طلبوا
صلحنا ولات اوان فاجئنا ان لات حين بقاء آماما لان لات يجر الاحيان كما ان لولا يجر الضمائر

في نحو قوله لولاك هذا العام لم اولان اوان حبسته باذ للاية مقطوع عن الاضافة اذا اصله
اوان صلح ثم عمل عليه مناص تمثيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة بينهما من الالتحام واذا اصله
حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير ممكن ولات بالكسر كهيد ويقف الكوفية
عليها باها كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة حين لاتصالها
به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يهمد فيه والاصل اعتبار
الاغلب فقد كتبوا الكيل والتولوا العاطفون تحين لان عاطف والطعنون زمان مامن مطعم والمناص
المفر من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم منهم اولى من عداوهم
وقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم وشعارا بان كونهم كافرين
على هذا القول هذا ساحر فيما يظن ومنه تاديب فيما يتقول على الله اجعل الآلهة الها واحدا
بان جعل الالوهية التي كانت لهم آحادا حتى جاء بلبنى في الجهات خلافا طبق
عليه آباءنا وما نشاهد من ان الواحد لا يفي غلته وقدرته بالكثيرات وقرئ منذ
وهو ابلغ كلامهم وكرم روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فانوا ابا طالب وقالوا
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين
اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسالونك السواء فلما قبل قال لهم
فقال عليه السلام ما تريدون قالوا ارضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك
فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون العرب وتدين لكم
بها العجم فقال ابو جهل نعم فقالوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وامشوا
اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا فانطلق بعضهم الى بعض ان
امشوا واصبروا وانتوا الهتكم على عبادتها فلا تفعكم بكلمته وان هي الا مقدرة
لان الانطلاق عن مجلس التداول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول امشوا
من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون

ان اصبروا ان هذا الشئ يراد ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان نتربص به فلا مرة له
او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يتفضل من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يبتغى
او يريد من كل احد او ان دينكم يطلب ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذى يقوله فى الملة الاخرة
فى الملة التى اوجدنا عليها اباءنا او ملة عيسى التى هى اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوزان
حالا من هذا الى ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كما نسا ملة المترقبة
ان هذا الا اختلاق كذب صنعه او نزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم
او اودون منهم فى الشرف والرياسة كتوهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
واشتمال ذلك على دليل على ان ما بدا انكارهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى
بل فى ذلك ما يدل على ان القرآن والوحى ليلهم الى التقليد وداعيا صنهم عن الدليل وليس فى
عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل ما يدعونه من العذاب
بعد فاذا هم قوم زال شكهم والبتة انهم لا يصدقون به حتى يستعجلون العذاب فيلجئهم الى التصديق
ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل عندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيروا
بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا فتخيروا النبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة
عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فان العزيز الغالب المطلق
الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء كيف شاء لم يمنعه مانع فكيف لا يتصرف
وما يمنعهما فانه لما انكر عليهم التصرف فى النبوة بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف
ذكر ما هو ليس لهم مدخل فى امره فقال ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فانه لما انكر عليهم التصرف فى النبوة بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف
ذكر ما ليس لهم مدخل فى امره العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم
ان يتصرفوا فيها فليرتقوا فى الاسباب جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحى
الى من يستصوبون وغاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات ان لا فعال الاسباب الجوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هم جند ما

المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف
فى الامور الربانية او ما لكم ان ما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل
للتعظيم على الهزاد وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من التحزب
قتل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت
بالاوتاد كقوله واتخذ عنوا فيها بالنعم عيشته فى ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات
البيت المطنب باوتاده اوذو الجموع الكثيرة تشد ابدانهم لان بعضهم يشد بعضا كالبناء
المشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد بين يدى المعذب ويضرب
عليها اوتادا ويسمر حتى يموت وثمود قوم لوط واصحاب لايكة واصحاب الفيضة وهم قوم
شعيب وليكة الاجمة يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الحنذ المهزوم منهم ان كل
الا كذب الرسل بيان لما استسلبهم من التكذيب على الابهام تشمل على انواع من التاكيد
ليكون تسجيلا عليهم باستحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه قوله فحق عقاب وهو انا مقابلة
او جعل كذبهم كذبا جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لاختصارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله الصيحة واحدة هى النفخة الثانية ما لها من فواق
مقدار فواق وتوهما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان من نبه رجع النبى الى الضرع مرة وقرا
حمزة والكسائى بالضم وما لها من غفلة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذى توعدنا
به انه الذى تقد للمؤمنين وحوسب قطه اذا قطعه ونيل الصحيفة بحيازة قط لانها
قطعة من الرق قط وقد فسرها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا
ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الاوتاد ذكر قصته تعظيما للمعصية فى
اعينهم مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى صغيرا نزل عن منزلته
ووكل الملائكة بالتسبيح والتقديس حتى تعظم ربه وانابا فالظن بالكرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وحض نفسك ان تنزل فيلك ما كتب من المعانية على اعمال عنان

بعير السواد اذا جاء اى ترك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته وهيل
انه سما عاخير التعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمر وبفتح الباء حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخبيات بحجابها
والاضمار هنا غير مذكور للدلالة العشى عليه ردوها على الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح
السيف مسحا بالسوق والاعناق اى يسوقها واعنا قها بنطيها من قولهم مسح علاوته اذا
ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بدل اعناقها وسوقها حبا لها ومن ابن كثير بالسوق فالميم الواو
لغة ما قبلها كقولهم وعم الله ومر بالسوق وقرئ بالساق على التوحيد عن ابن كثير لان الاسم
ولقد فتنا سليمان والفتنة على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قبل فيه مما روى مرفوعا قال
لاطوفن الليلة على تسعين امراة كل واحدة منهن تجيء بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم
يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فو الذى نفس محمد بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجمت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان
يغدو فى السحاب فاشبه به الاثام التى على كرسيه مبتلاه على خطاه بان لم يتوكل على الله
وقيل انه غزا صيدون من ارض الروم فقتل ملكها واصاب ابنته مراده فاجتباها وكان
لا يرفأ ومهاجرا على السباها فامر الشياطين فنقشوا لها صورته وكانت تعبدها وتروح
مع ولائدها فيسجدن لها كل عاد تهن فى ملكه فاخبر آصف فكسر الصورة وعرف المراد وخرج
الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له امهولد اسمها امينة او اوحى للطير فاعطاها خاتمه وكان
ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فقعد وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق وغدر حاله فى كل شئ الا انه وفى نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها الطلب
فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت
فى يد فيروز بطبا فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر الذى به

وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تفاقم عن حال اهله لان خاتم
التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لى وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى للاستهلال به ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة طلبى الا ولا ينبغى لاحد ان
يسلبنيه متى بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من غيرك
الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون بينا فاسد وتقديم
الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة
انك انت الوهاب لعطى ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح تعفو للتنا بها الطاعة اجابة بليغة
وقرئ الرياح جرى باذنه رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالامور المتعاقبة
حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف على
الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين فى الاصفاد عطف على كل داخل فى حكم
الشياطين الى علة اشغلهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص وردة قرن بعضهم مع
بعض فى السلاسل ليكونوا على الشر وبالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يربط
بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليها فقالوا لواصفد قبل واصفل اعط وامسك وعد واعدو فى
ذلك كله هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسليط على العالم يسلط به
غير كعطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت واسع من شئت بغير حساب من المنكث
فى الامر فى غير على منه واسكه لتنويض التصرف فيه اليك او من الاعطاء او صلة له
وما بينهما اعتراض للمنة انه عطاء جم لا يحاط بكنه حصره وقدر الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم والقاؤهم فى القيد وان له عندنا لزلفى فى الآخرة مع ما له من الملك
العظيم فى الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحاق او ناداى
ربه بدل من عبدنا ايوب عطف بيان له انى مسنى بانى نصبنى وقرأ بضم الباء باسكان الباء
واسقاطها فان وصل الشيطان بنصب ونعذاب الم وهو حكاية الكلام الذى ناداه به

ولولا هي لقال اياه نسيه والاسناد الى الشيطان اما لان انساه ذلك لما فعل مع سوسته كما
قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثة مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك
كافر فراعها ولم يغثها او لسوء آخر خرجوا من ديارهم اولان المراد من السيف والعذاب ما كان
يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والغموط فزال الرحمة وتثويبه على الجزع وقرا يعقوب بنصب النون
على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك
حكاية لما اجيب اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فجرها فنبعت
عينان فاغتسل من احداهما وشرب من الاخرى ووهبنا اهله بان جمعنا
عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل ولد له ضعف ما كان وقيل
ماتت امرأته فولدت له ستة وعشرين ذكرا وهبنا لهم بنظروا الى ما وهبنا لايوب بالصبر والتجاء الى ما انه ضاعف
بهم وتقييده بكونه ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا
تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف وقيل ماجرة
وابطارت فخلف برئي فرجها مائة فحرنه وحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
انا وجدناه صابرا انها اصابه في النفس والاهل والمال والاخلاء بشكواه الى الله من الشيطان
فانه ايسنى جزعا كمنتهى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك حقيقة ان نعمته اوجب منه في الدين نعم
العبد يوب انه اواب مبتدأ بشر اشر على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
وقرا ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على انه ابراهيم وحده ثم مزيد شرفه عطف بيان
لابيحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين
او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها يباشر بها وبالابصار
عن العلوم لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال الخرس كالزمنى والعمي انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا يشوبها وهي ذكرى الدار تذكرهم لآخرتهم دائما فانه
خليصهم في الطاعة بسببها وذكرى للناس مطلقا يتذكرون بهم فيتوبون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه

وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة والدنيا ممر وقد اضافوا فيخالفونه
الى ذكرى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله والمعنى انا خلصناهم بان ذكروا
الدار من بين امثالهم المصطفين عليهم في الخير خير كثير واشتهار وقيل خير على التخفيف كما في بيت
فرج بيت وبيت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبئ وقام فيهم كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مبارك او قرأ خبر والكسائي
واليسع بالتشديد من لسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف
في نبوته ولقبه فقيل قرأ اليه مائة نبي من الفساق فآمنوا وكفلهم وقيل كفل بعمل صالح الحان
يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم
وذكر شرفهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم لشرع ما عدهم ولاشتهارهم قال وان للمتقين
حسن مآب فرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة
كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصابها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر اي لهم جنات عدن مفتحة
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير
في لهم او من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون كلام مستانف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من
ضمير والاقتصار على الفاكهة لاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ دون التغذي للتحلل والخلل
ثمة وعدم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن ترابات لذات لهم فان التحاب بين الازواج
اثبت لا عجوز فيهن ولا صبية ويشتغلن من التراب فانه يشتهى في وقت واحد
هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمر
بالياء لموافق ما قبله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد لانقطاع هذا اي الامر هذا او هذا ذكر او خير
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم عطف بيان لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار
من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقولهم من جهنم مهادا هذا فليذوقوه اي ليذوقوا

هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره حميم وغساق وسوى
الاولين خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين
اذا سالت دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى غساق بتشديد السين وأخرى مذوق
او عذاب آخر وقرأ البصريان أخرى ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق
او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق وقرئ
بالكسر وهى لغة ازواج اجناس جزاء اخر او صفة له او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل
لهم هذا فوج مقتحم معكم كحاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج
بنهم فى الضلالة والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا دعاء من المتبوعين على
اتباعهم او صفة لفوج او حال لانه موصوف اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار
داخلون النار باعالهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بالقول
او قبل للضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا فبئس القرار جهنم والصلى لنا باغوائنا واغرائنا
على ما قدمتم من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع
ايضا بل انتم قدمتم لنا هذا فزده عذابا ضعفا من النار مضاعفا اى واضعف فوق لك
ان نزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قالوا اى الطاغون مالنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين سيستهزؤن بهم ويسخرون بهم اتخذناهم
سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار
على انفسهم وتانيب لهم فى الاستخفار منهم وقرأ حمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق
مثله فى المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على
ان المراد نفى رؤيتهم بقولهم كانهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او للانكار لهم
على التوازن الثانية يعنى ايا ما كان الامر من فعلنا بهم الاستخفار منهم ام تحقيرهم فان زيغ
الابصار كناية عن معنى انكار ما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان السخرية بهم والاستخفار

والغساق هام

اى على ما ذكر

كانوا يرتجى ابصارهم وقصور انظارهم عن ادراك غائبة حالهم ان ذلك الذى حكينا عنهم حق لا بد ان
ينكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من الاله
الا الواحد الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما
منه خلقها والبيها وهما العزيز الذى لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما يشاء من الزلة
لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد وعيد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر
بالوعيد والتقدير لان المدعو هو الانذار قل هو اى انبائكم به من انى نذير من عقوبته
من هذا صفته وانه واحد فى الالوهية وقيل ما بعد نبأ لوم بعظيم انتم عنه معرضون
لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه البينات الواضحة اما على
التوحيد فامروا بالنظر فى الآفاق والانفس واما على النبوة فقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره
عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم علما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتب
لا يتصور الا بالوحى او تتعلق بعلم او مخرج فى التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى
الى الا انما انا نذير مبين اى لانى كالة لما جوز ان الوحى يأتيه ليس بذلك ما هو المقصود به
تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية
اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين فان
القصة التى وقعت او علم بها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم وسجودهم له
خلافه والسجود وعلما ما قرن البنوة غير انها اشتهرت اشتهارا بذلك واختصارا لما هو المقصود
منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى عليه السلام حاق ابليس على استكباره على آدم وفى هذا
ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بوساطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة
فاذا سويته عدلت خلقته وتممت من روحى واحييته ينفخ الروح فيه فاضافه الى نفسه
لتشريفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقدم الكلام فيه فى البقرة

فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره
عن امر الله او استكبار عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بغير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه
من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار
بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانعية اذ لا يجب
ان يستلزم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من
العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق بالتفوق وقيل استكبرت
الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها
او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
دليل عليه وتذكير الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من صورة
الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على
اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول لاملأن الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم
الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم
منك ومن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة
تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي
او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كلما اضيء مشوا فيه
على اضمار حرف التعجب في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شاركه
الاول ويرفع الاول وجره وينصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس

اذ الكلام فيهم والمراد بمن تبعك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين اجمعين
ما اكبد له او للمصرين من قبل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا
من المتكلفين المتصنعين بما ليست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة وانتزل
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين وللتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد
او صدقه بانيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه
تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات
وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا الآيات قل يا عبادي الذين الآية
واياتها خمس وسبعون واثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة
التنزيل او خبر ثان او حال على فيه معنى الاثنان او التنزيل والظاهر ان الكتاب على
الاول السور وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل النصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
فاعبد الله فخلصه له الدين فحصله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الابتداء
لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص والمستفاد من لام كما صرح به مؤكدا او اجراء
مجرى المعلوم المقرر لكثرة وجوده وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي هو الذي يجب
اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والا طلاع على الاسرار والغنا
والدين الخدم والمتعبد اولياءه يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى
والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير دلالة السياق عليهم وهو مبتدأ خبره
على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بامعار القول او ان الله يحكم بينهم وهو
متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر حالا او بدلا من الصلة او من الخبر
مقدرا او حالا وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به النبي

ونعبدهم بضم النون اتباعا لما قبله ثم فيه تحيلفون من الدين باد خال الحق الجنة والمبطل النار
والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم وللمعبودين فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان
الله لا يهدى لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد
الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه
لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب انتهاء ما عدا الواجب اليه ومن البين
ان المخلوق لا يعانل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار
فان الالوهية الحقيقية يتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا
عن التوالد الذي كل واحد من المتلبس ركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية
المطلقة تنافي قبول الزوال المرجع الى الولد ثم استدل على ما ذكر بقوله خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف
عليه لف اللباس بالتابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا
عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى
دوره او منقطع حركته الامر العزيز المقتدر القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء القهار
حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من
نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجد في العالم السفلي مبدوا به
من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب فيه على ما ذكر من الدلالات
خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء ثم قصيراه ثم تشعب الخلق الغايات للحكم
منها وثم للعطف على محذوف وصوفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من
نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتناسلكم بالتبين فان
الاولى عارية دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها
حواء وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وحكمه بالنزول من السماء حيث كتب

في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كائنة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية
ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية
خلق ما ذكر من الانام والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غيرا نه غلب اولى
العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا بعد خلق جوانا سويا من بعد عظام مكسوة
لحما ثم بعد عظام عارية ثم بعد مضغ ثم بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن وكم الذي هذه افعاله الله ربكم موصوفا
بنعوت الربوبية والملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه شيء في شيء مما ذكر فانى تصرفون تعدلون بكم عن
عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر ان تكفروا
به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع فرضه بالتنوين
والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة ثم حرك وصلا على الاصل
عمرو ويعقوب اسكانها وسولغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من
اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه للزوال بانازع العقل فالدلالة على
ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه
نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع
اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل
عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء والضلال والاضلال لما كان نتيجة
جعل ثم تعليله بها وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان
الكفر نوع تشهي لا استدلال واقناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذكر علة قوله انك من اصحاب
النار على سبيل الاستئناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظايف الطاعات آناء الليل
ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت

ومنطقة والمعنى قل ان سوقات كن بعضه وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى ان
هو فات لقمة كن جعل الداء اساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر
بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين بتحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال والاستئناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى الاستواء الموبتين باعتبار
القوة العلمية بعد نفيها باعتبار الفعلية على وجه ابلغ لزيد فضل العلم وقيل تقرير لما قبل
على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون
انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادى
الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا
بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة
والعافية وفى هذا بيان لمحل حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة ثواب اعمال البلاء
ومهاجرة الاوطان بلا اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب فى الحديث انه
ينصب لموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة واما يصب عليهم اجورهم ولا ينصب
لاهل البلاء فضل الصبر قل انى امرت ان اعبد الله فلصاله الدين موصولا واحرف لان
اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب
السبق فى الدين بالاخلاص اولا فاذا اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم
والعطف لمغايرة الثانى للاول تنبيه بالعلة والاشعار بان العبادة المؤودة بالاخلاص
وان اقتضت الاقعان يؤمر بها جهرا ايضا بمقتضى ما يلزم من السبقة فى الدين وبحوز ان
يجعل اللام مزيدة كما فى ردف لكم اى امرت بالتقدم فى الاخلاص والبدأ بنفسه
فى الدعاء اليه بعد الامر به قل انى اخاف ان عصيت ربى بترك الاخلاص والميل الى ما انتم
عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظم ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني اى لاجل

وان يكون مخلصا له دينه ج

عن اخلاصه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص بانفاء المخالفة في
من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تحقيرا
وتهكما لانهم قد اخسر من الكاملين فى الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم
بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم ضيعوا وجوه الخسران وقيل
وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل
الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة فى خسرانهم
لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالبين
لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل طباق من النار هو ظلل لآخرين وذكر
يخوف الله به عباده ذكر العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون
والتفوا ما يوجب سخطى والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت
لهول منه بتقديم اللام على العين فى المعتل للمبالغة فى المصدر كالرجوع ثم وصف به للمبالغة
فى النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا
اليه بشارتهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ووضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا
للدلالة على ابداء اجتنابهم فانهم نقاد فى الدين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون
الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة
عن منازعة الوهم والعادة وفى ذكر دلالة على ان الهداية بتحصيل العلم الله وقبول النفس لها
افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذ من فى النار جملة شرطية معطوفة على فاحذروه دخل عليه
الكلام تقديره انت مالكهم فمن حق عليهم العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة فى
الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لذكر والدلالة على ان
من حكم عليه بالعذاب لما لزم فيه لامتناع تخلف وان اجتهاد الرسول فى دعائهم الى الايمان

#176

سعى فى افتقادهم من النار ويجوز ان يكون الغاء تتقدم جملة مستانفة للدلالة على ذكر الاشعار
بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف من فوقها غرف علالى تجرى
فوق بعض بنية بنيت بناء المنازل على الارض تجرى من تحتها الانهار اى من تحت تلك
الغرف او تلك الانهار مصدر مؤكد لان قوله غرف فى معنى الوعد لا يخلفها الله الميعاد لان المخلف
نقض وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع فى الارض
هو عيون وغدران تنبع فيها او تنبا نابعات فيها اذ الينبوع جار بالمنبع والمنابع يفضيها
على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة وغيرهما ثم يهيج ييبس فيراه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا ان فى ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبر
وسواه او بانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها لاولى الالباب الذين يتذكرون به غيرهم افمن شرح
الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه فهو على نور عظيم من ربه عن من خلق نفسه شديدة الاستعداد للقبول
غير منبابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المشبه للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام
هو على نور من ربه بتجلى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل فى علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل الشئ الاشد تاثرا منه من قوله
من القاسى عنه سبب آخر وللمبالغة فى وصفه ولذلك بنى للمفعول وهؤلاء بالامتناع ذكر
شرح الصدر وبسطه الى الله وقابله بقساوة القلب واسناده اليه وللتنبيه فى ضلال بين يظهر
للناظر بادنى نظر والاية نزلت فى حمزة وعلى او ابى لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعنى
القرآن روى ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفى الابتداء
باسم الله وبناء نزل عليه ناكيد لكمال الاية وتفخيم للمنزل والتنبيه على حسنه لنا بانتسابها بدول

من احسن او حال منه ومتشابها بدل منه تشابه اى بعضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعانى
على المنافع العامة مثانى جمع مثنى او مثنى على غير قياس وصف به الجمع وصف به كتابا باعتبار تفاصيله
كقولك القرآن سورة وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب وجعل بعضه متشابها
تشويقا الى معارفه من الوعيد وهو مثل متن الخرق واقشعر الجلد تقبضه وتنبو عنه
من حروف التشجع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء كبعير رباعى كذبيب قطر وهو
الشديد تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وغلوم المغفرة والاطلاق تشعاريان
اصل الامر الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالتضمين مع السكون والاطمينان
وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها ذكرى الكتاب والكابن من الخشية و
الرجاء هدى الله يهدى به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذل له فما له من معاد
يرجعهم من الضلال الى من يتقى بوجهه جعله وقاية يتقى به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه
فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر لدلالة الوصف
فى نظائره وقيل للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب
للحال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وبال كسبكم والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين
من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزى الذل فى الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبى و
الاجلاء ولعذاب الاخرة اعظم لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل
العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل مجاز
اليه الناظر فى امره ونهيه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها
على الصفة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا او مدح له بغير ذى عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ
من المستقيم واختص بالمعانى وقيل المراد بالعوج الشك استعيرا له والعوله وقرانا نصب
بتقدير اعنى غير ذى عوج من الاية وقيل غير مخلوق وهو تخصيص لبعض عمد لوله لعلهم يتقون

علة اخرى مرتبة على الاول ضرب له مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا للمشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى لكل واحد من معبوديه عبودية
ويتنازعون فيه بعيد متشاكس فيسعى بحاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد من خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل فهو رجلا هل يستويان مثلا وفيه صلة
شركاء والتشاكس والتشاحس للاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما مخففين
وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وفتحها مصادر سلم لفت بها او حذف منها
ذا ورجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص الحال لانه افظع للغرر والنعت حمل مستويان مثلا
صفة وحالا او نصبه على التمييز ولذكر وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع اولان
المراد هل مستويان مثلا في الوصفين على ان الضمير للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل
الحمد لله كل الحمد لا يشارك فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم
لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان كلا من يعتد بالموت
في عداد الموتى وقرئ ميتات ومايتون لانه مما يتجدد منكم على تغليب المخاطب على الغيب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ وجوزي في التكذيب والعناد ويعتذر
بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل الراد به الاختصام العام يخاصم الناس
بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك
اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف وفكر في امر البرهان
جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم فجاز انه لا عالم اظلم فحمل العهد والجنس استدل
على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص عن قام بما علم
مجيء الرسول بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به الجنس بتناول الرسول والمؤمنين
بقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه لما في قوله ولقد آتينا موسى

الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجاء هو الرسول عليه السلام والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار
الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به الناس فاداء اليهم كما نزل وصار صدقا بسببه
لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك
جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا حص الاسوء للمبالغة لانه اذا كفر كان
غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم تقصرون مذنبون وان
ما يفرط منهم من الصغاير اشرف ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى الشئ كقولهم الناقص والاشج اعدل بني
مروان وقرئ اسوا بجمع سوء ويجزيهم جزيهم ويعطيهم لوانهم باحسن الذي كانوا يعملون
فيعظم فاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظم ليغفر اصلاحهم فيها اليس الله بكاف عبده
استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله ويحمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة
والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلى الله عليهم وسلم ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا
فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالد اليكسر العزى فقال له
سادنها احذرها ان لها شرة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويفه على الوجه
لانه الامر بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر
فما من هاد يهديه الى الرشاد من يهدي الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله
بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعداءه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان
اراد في الله بضر هل هن كاشفات ضره اى ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان
الهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضر اهل يكشفنه ان اراد بي رحمة هل هن ممسكات
رحمته فيمسكنها عني وقراء ابو عمرو وكاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب
ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر القهار
المانع لما يريده من غيره او شر روى ان النبي عليه السلام سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانا قال كاشفات وممسكات

على ما يصفونها به من الاونثة تنبيها على كمال ضعفها عليه توكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اى عامل على مكانتى فحذف الاختصار والمبالغة فى الوعيد والانذار
بان حاله لا تضعف بتية فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم
فى الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فانه خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى
يوم بدر وحل عليهم عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه سبب هدايتهم
فى معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه ذنفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان
وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ
وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان بان يقطع
تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وهو فى النوم
فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرئ بحمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر
الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النايمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى وهو
الوقت المضروب لموته دم وغايته جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى
بنى ادم نفسا وروحا والنسبة بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتميز والروح
التى بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرنا
ان فى ذلك من التوفى والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وهو شمول رحمته لقوم
يتفكرون فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية
لا يفنى بقاءها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكم فى توفيها عن ظواهرها وارسالها
حينا بعد حين الى توفى آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم يوم
عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون او ينتفعون ولو كانوا على هذه الصفة
كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعبادة لما عنى بهم وهو ان

الشفاعة

ان الشفعاء اشخاص معتبرون عند ما تخيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة
الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد
ان يتكلم فى امر ورضا ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله
وحده دون الهتهم اشمأزت قلوبهم انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا
ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم ونسيانهم حق الله
ولقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له
بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل فى اذا المفاجاة
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم الى الله بالدعاء لما تحيرت
فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم ولو
ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد
واقناط كلى لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير
قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين
تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان
ضر دعانا اخبار من الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالغا ابلغ
منا قضتهم وتعكيسهم فى التسبب يعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده يستبشرون بذكر
الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وبابنهما اعتراض
مؤكد لانكارهم ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اى تفضلا فان التخويل مختص به قال انما
اوتيته على علم عندى على علم منى بوجوه كسبه او بانى ساعطى لما لى من الكفاءة او من الله تعالى وباستحقاقى
والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها بل هى فتنة امتحان بها
اينكرام يكفرون بورود لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم

لا يعلمون ذلك سد ليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم لها لقولهم اما اوتيته
على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال وهو رضى به
قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات
اعمالهم وسماها سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا
من هؤلاء المشركين ومن للبيان والتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم
فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم وماهم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم يبسط لهم سبعا ان فى ذلك لايات
لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بواسطة او غيره قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد تخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف
القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب
جميعا لمن تاب او لمن يشاء وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة
وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة بما فى عبادى من
الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن
القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع
اسم الله موضع الضمير لدلالة على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما
روى انه عليه السلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله
ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روى ان اهل مكة قالوا
بزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف هاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا وعذبوا فافتتنوا
او فى الوحشى لا نفى عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب

ثم

ثم لا تنصرون فانها لا يدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتعين من
التوبة والاخلاص والعمل بناء فى الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القرآن والمامور به دون المنهى عنه او العزايم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ
ولعل ما هو انجى والسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون بحيث تدارككون ان تقول نفس كراهة ان تقول فتكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتانى كريم يغفر الرأس مغضبا
باحسنا وقرئ يا ليا على الاصل على ما فرطت ما قصرت فى جنب الله فى جانبه اى فى حقه
وسوء طاعته قال سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب وامق لكبد حرى عليك تقطع وهو
كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن
الحشرج وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب
وقرئ يا ذكرا لله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحله وان كنت نضب
على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هدانى بالارشاد الى الحق
لكنت من المتقين من الشرك والمعاصى او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون
من المحسنين فى العقيدة والعمل او الدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بالاطائل
تحت بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه
لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى النفى وفصله عنه لان تقديره يفرق القرآن وتاخير
المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحير بالتفريط ثم يعلل بفقد الهداية ثم يتمنى
الرجعة وهو لا ينفع تاثير فدان الله فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت
وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على
الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما يلحقهم من الشدة او بما
يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجهلاء حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها

بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ بنجي الله بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرئ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها فرد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يد خلها ولا يتصرف الا من بين مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا كبر وعن عثمان رضي الله انه سئل النبي عليه السلام عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بايابه والمراد بايات الله دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم لحظ من الرحمة

والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد ضوح الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على الهم امروه عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن الهك لفرط عباداتهم ويجوز ان ينصب غيرا بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا ويؤيد اعبد بالنصب وقراءة ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها يحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان لجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان قبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد ردا لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا لكونهما ثابتة لله والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للوقت المبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها

ط والآية الثانية بغاية شناعة الاشراك وفحشه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه نخ

الاشراك منهم اشد

سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعدوا على من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يضاف اليه
من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خرّ ا ميتا
او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة
العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى نفخ في الصور نفخة واحدة
كما صرح في مواضع واخرى بجعل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او منتظرون
وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميرهم والمعنى يقبلون ابصارهم في الجوانب
كالمبهوتين او ينظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض نورربها بما اقام فيها من العدل سماه
نورا لانه يزين البقاع ويظهرها للحقوق كما سمى الظلم ظلما وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك
اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه
ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال
في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين
والشهداء الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين الاجساد
بالحق وهم لا يظلمون بنقض ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس
ما عملت جزاؤه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة
والشر اذ هي جمع زمرة وهي الجمع القليل واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا يخلوا
عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
ليدخلوها وحتى هي التي تحكم بعدها الجملة وقراء الكوفيون بتخفيف التاء وقال لهم
خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث
انهم علقوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة

بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم باهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها بئس مثوى المتكبرين
اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سوء ذكره ولا يناقضه اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم
عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر معاصيهم سببه
عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
من اعمال الجنة فيدخل به الجنة واذا خلقه للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سوق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا
راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف ان ابواب
الجنة يفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقراء الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء
للدلالة على ان طيبتم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفو لانه يطهره وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان
الذي استقروا فيه على الاستعارة وايرانها تملكها فخلفه عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف
فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي نتبوأ كل مكان في اي مقام اراده
من الجنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين
الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الظرف
يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حالية ثانية او مفسرة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى مراتبهم هو الاستغراق
في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة

باقامتهم في مناز لهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى بيننا بالحق القائلون
هم المؤمنون من المقتضى بينهم او الملائكة وطوى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الى نفسين وعنه
انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمنين مكية وآياتها خمس وتسعون وفانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بصريحا وافع برواية ورش وابو عمرو بين بين
وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه
للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب مبتدأ من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين بما في القرآن من الاعجاز لحكم الدال على القدرة الكاملة والحكم البالغة
غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب
والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص
واريد بشديد العقاب شدته او الشديد عقابه فحذف اللام لازدواج او من الالباس
او ابدال وجعله وصفا بدلا من تنزيل لتعظيم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين ادرجا بتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان
الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي
توحيد صفة العذاب معرفة بصفات الرحمة دليل على رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال كلي
على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق
امر التنزيل يتجلى بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاما الجدال فيه كل عقد والتباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم
فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه

على الحقيقة فلا يغرنك تقلبهم في البلاد فلا يغرك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في
بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح
كعاد وثمود وهم كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته
بما اراد وامن تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بالاحقية له ليدحضوا بالحق
ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم
ومرون انزه وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب
على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واوفرهم وجودا وجعلهم لكونهم
وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذوي العرش ومكانتهم عند
وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال
والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
ويؤمنون به اخبرهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به
بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان العرش في معرفته
سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه
تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى
المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون
او حال وسع كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه
بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب
الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم

جنات عدن التى وعدتهم وعدتهم ايا. ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على الاول
اى ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد انك انت العزيز الذى لا يمنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل الا ما يقتضيه حكمة ومن
ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص
من صلح او العاصى فى الدنيا بالقوة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها فى
الدنيا فقد رحمته فى الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما طلبوا المسبب وذلك هو الفوز
العظيم يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة
بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر
عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة
الا ان يؤول بنحو بالتصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا
امتنا اثنتين اما تتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء
اجالنا فان الامامة جعل الشئ عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك
قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعولى
تصيير وحرف له عن الاخر واحيتنا اثنتين لاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل
الامانة الاولى عند انصرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان بقى
القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما عقدوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله
فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم بالبعث فهل الى خروج
نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلكم انا يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا
او ذلكم اجيبوا بقولة ذلكم اى الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى الله وحده موحدا او توحد
وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك

فالحكم

فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلى من ان يشرك به
ويستوى بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة
هو الذى يريكم ايات الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم
من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر امراعات لمعاشكم وما يتذكر بالايات التى هى
كالمركوزة فى العقول لظهورها المعقول عنها لانهماكك فى التقليد واتباع الهوى الا من
ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان المانع شئ لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المفعول والمحسوس الدال على تفرده
فى الالوهية فان من ارتفعت درجات كمالية بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى
هو اصل العالم الجسمانى فى قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات المخلوقات
او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح
يلقى الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها
وهو الوحى فانه تمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحى ومن امره بيانه لانه الامر
بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده مختاره للنبوة وفيه دليل
على انها عطائية لينذر غاية الانذار والمنذر فيه لله تعالى او لمن او للروح والام مع الفرد
تؤيد الثانى يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء
والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال بوجوههم بارزون خارجون من قبورهم
او ظاهرون لا يسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم ولا تجنهم غواشى الابدان او اعمالهم وسرائرهم
لا يخفى على الله منهم شئ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقولهم بارزون وازاحة
لتوهم ما يتوهم فى الدنيا من الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه فى ذلك اليوم ولما
يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل واما حقيقة

والمدابن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا لقوله متقدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوى متمكن مما يريده غاية
التمكن شديد العقاب لاولياءه بعقاب دون عقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعنى المعجزات
وسلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين اولافراد بعض المعجزات كالعصا تنجينا
لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهر موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال
فى ضياع ووضع الظاهر موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل
موسى كانوا يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك
عجزت من معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ دليل على انه تيقن
انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيد قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم
مبالات بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة
الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر فى الارض الف ما يفسد دنيا بالتخارب
والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو
على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال
موسى اى لقومه لما سمع كلامه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام
بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم
الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما
فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكره بصفاته وغيره لتعميم الاستعاذة

الحال فناطقة بذلك دايما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نجم لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكن لا تشعر بها فى الدنيا
لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق وادركت لذتها والمها لا ظلم
اليوم بنقض الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان
يفصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اى القيمة سميت بها لازوفها اى قربها
او لحظة الازفة وهى اشارتهم اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق
بحناجرهم فلا يعود فيترددوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على النعم حال من اصحاب القلوب على
المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها فى لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال
العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والغرض ان كانت الكفار
وهو للاظهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على الاختصاص ذلك بهم وانه
لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخايبة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسراق النظر
اليه او خايبة الاعين وما تخفى الصدور من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفى
الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضى بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى
بشئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ تهكم بهم لان الجماد
لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات واضمر قل ان الله
هو السميع البصير تقدير لعله تعالى بخايبة الاعين وقضائه بالحق ووعيدهم على ما يقولون
ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوهم الله
منهم قوة قدرة تمكنها واثارا جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من
المعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقرا ابن عامر والله منكم بالكاف واثارا فى الارض مثل القلاع

ورعاية الحق والدلالة على الحال الحامل له على الفوز وقراءة ابو عمرو وحمزة والكسائي عذقضه
وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه
وقيل من متعلقي بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان يتافقهم اتقتلون
رجلا ان تقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل قال
ربي الله وحده وهو في الدلالة على الطهر مثلي صدقي يزيد وقد جاءكم بالبينات المكثرة على صدقه
من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا
لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال فان يك كاذبا فعليه كذبه
لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب والذلك
قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما
هو اظهر احتمالا عندهم وتغيير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات
ولما عضد بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله
اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض بالفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة ويا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا يفيدوا امركم ولا
تعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في المخيرين
لانه كان منهم في القرابة ليريهم انه معهم ومساهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم
الا ما ارى وهو صواب من قتله وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقتلي لساني متواطئان
عليه وما اهديكم الا سبيل الرشاد وطريق الصواب وقراءة بالتشديد على انه مفعال للمبالغة

من رشد كعلام او من رشد كعباد او من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع والنسبة الى
الرشد كتوأج وبنات وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له
مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التعبير عنهم
عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه وابناء الكفر ايذاء
الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يعذب
الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان النفي فيه
نفي حدوث متعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي
فيه بعضهم بعضا لاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة واصحاب
النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر
المرء من اخيه يوم تولون مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عما
لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة اهوال الآباء الى الاولاد وسبطه
يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في
شك فاجاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا اضمارا للتكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعد رسول مع الشك
في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم يقر ببعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك
الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات بغلبة
الوهم والاهواء في التقليد الذين مجادلون في ايات الله بدل من المرتاب او الموصول الاول لانه بمعنى الجمع
بغير سلطان اتاهم بغير حجة بل اتاهم بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا
فيه ضميرين واوراد للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره على حذف مضاف اي وجدال الذين
مجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الطبع فيكون قوله

يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استيناف للدلالة على الموجب لذلك هو وقرأ ابو عمرو وابن كثير قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منسوبهما كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني وعلى اضافة مضاف الى محل قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر على البلغ الاسباب الطرق لاسباب السموات بيان لها وفي اعادتها ثالثا اضمارها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى الموسى عطف على البلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على حوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من الله السماء يتوقف على الاطلاع وصول اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استيلائه واتى لا ظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك وشل ذلك الشر بين لهم زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى وبدل على انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تتمتع به قليلا ثم تزول عنها وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تتعزم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة تفضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اثنيه مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرجحي وجعل العمل عدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك وما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تكررت ندائهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واستمالا

بالمناداة لمبالغة في توبيخهم على ما يفعلون به ونصبه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء الى الطاعة في التعدية بالى والام واشركه ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازات والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد ولا صد عن دعوته اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا والاخرة اي حق عدم دعوته الهتكم الى عباد تها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة استجابته او عدم استجابة دعوتها وقيل حرم بمعنى كسب ذلك لا تعاد اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الرام بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من البدء وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوته الالوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كما رشد وارشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كما لا اشراك وسفك الدماء اصحاب النار ملازمو ما فستذكرون فستذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وتفويض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب لوعدهم المفهوم من قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا واشد اليم مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون نزل بقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم منه بانه اولى ممن بذلك وقيل بطائفة المؤمن من قومه فانه قرأ على الجبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي الوحوش صفوف حوله فرجعوا عما فعلوا سوء العذاب الغرق او القتل والنار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من آل وقرئ منصوبة

على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها يعرضون
الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في حواصل
طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وقد يدل
على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى يقال اى عذاب ادخلوا الذين
قبلهم او خلوا الى فرعون يا اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد ما كانوا فيه او اشد عذاب
عذاب جهنم وقرا نافع وعمرو والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تحاجهم فيها ويحتمل العطف على غدوا فيقول الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا تابعا كالخدم فهل انتم مغنون او ذوو منع يمنع عنا بعض
الاضرار او تحملون انتم بعضا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه
مغنون اولا بالتضمين او مصدر كقوله تعالى كفى بالله شهيدا فيكون من صلة
المغنون قال الذين استكبروا انا كلنا فيها نحن وانتم فكيف نغنى عنكم وقد قدرنا لا غنينا عن
انفسنا وقرئ كل على التأكيد لانه يفيد كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه لا لجوز جعله حالا
من المستكن في الظرف لعدم تحمله كتولك كل يوم لك ان الله قد حكم بين العباد وادخل اهل
الجنة الجنة والنار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار خزنة جهنم اى خزنتها ووضع
جهنم موضع الضمير للتهويل والبيان لتحملهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم العلم وقرئ ملائكة من فوقهم بسكون الهاء
البعيدة الفواد ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ولجوز ان
يكون المفعول به ما حذف للقاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
اراد به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء لانفسهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال
ضياع لا يجاب فيه او خطاء من الاجابة انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام
لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا يتنقض ذلك بما كان لهم من
الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب الاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم

يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
ولهم اللعنة البعد من الرحمة وهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين
من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ورثنا عليهم بعد من
ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكيرا اوهاديا وذكرا لاولى الالباب لذوى
العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر حتى لا يخالفه واستشهد
بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على ورد بك وتدارك فرطاتك كترك
الاولى والاستغفار بأمر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر
وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقبل صل للخمس الوقتين
اذ الحان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركى مكة او اليهود حين قالوا لست
صاحبنا هو المسيح بن داود وبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم
الا الكبر عن الحق وتعظم عن الشكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك
لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه بنافى دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فانه يحميك انه
هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن
قدر على خلقها مع عظمتها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل ومثوبان
لا يشكل بما يجادلون فيه او التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون لغرة غفلتهم وانباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر
فينبغى ان يكون لهم حال تظهر فيها التفاوت وهى قطعا بعد البعث والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسئ والمحسن والمسئ مزيدة لان المقصود نفى مساواة المحسن
فعاله من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الجمل اعطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين

488

في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل فليلا ما يتذكرون اى تذكرا ما قليلا ما يتذكرون وخاطب النبي
للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول ان يخاطبهم
ان الساعة لآتية لا ريب فيها فى مجيئها الوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد
بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به
وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته
للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوا بها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء
وفتح الخاء الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه تستريحوا فيه بان خلقه بارد اظلم ليؤدي الى
ضعف الحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا لتبصروا فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجازا فيه
مبالغة ولذلك علل عدل عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وللشعار به لم يقبل
المتفضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس
لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للوهية والربوبية الله ربكم خالق
كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص الثالثة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا مأ هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون
فكيف وعن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع
والكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان
كل ما سواه مربوب متغير بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو

فادعوه مخلصين له الدين
اى العبادة من الشرك والحمد لله رب العالمين قائلين له فلما نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من ربكم والآيات فانها معجزة
لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين من انقاد له او اخلص لي دين
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد للارادة
الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم تمام قوته المتعلقة بالمعاش ثم لتكونوا شيوخا
لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص
وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا وشيخا من يتوفى
من قبل ان يبلغ الشيخوخة او لبلوغ الاشد ولتبلغوا وتفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو
وقت الموت ويوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من ايجاد والتغيير هو الذي يحيي ويميت
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عون وتحسم
كلفة هو الثاني الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة تلك من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية
غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اني يصرفون عن
التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل او للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب
بالقرآن او الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي والشرائع
فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم او الاغلال في اعناقهم طرف يعلمون او تهديد على الاستقبال
والتعبير بلفظ الماضي لتحققه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسجرون
في الحميم والعامل فيه محذوف كالذي يسجرون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون
بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول او عطف الفعلية على الاسمية والسلاسل يجر حملا على
المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال واضمار الباء ويدل عليه القراءة
به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه البحر المسجور

Arabic calligraphic marginalia

للتصديق كما مر بيانه في الجاثية والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب ويقتلون بعضهم
الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
اي لم يستمر لنا اثر لم نكن نعبد شيئا لبعدائهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقوله تعالى حسبته شيئا
فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة
او يضلهم عن آلهتهم حتى لا يطلبوا لهم نفعا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وتكسبون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعجب
الما الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها
مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم ولكان مقتضى النظم فبئس مثوى المتكبرين
ولكن لما كان الدخول للتعذيب بالخلود بسبب التوا عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله لاهلاك الكفار
حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل
ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او توفينك قبل ذلك فالينا يرجعون
يوم القيمة فنجازيهم ما عالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك
ويجوز ان يكون جوابا لهما بيان تعذيبهم في حيوتك او ثم تعذيبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد
العذاب وعدل عن شدة الاقتصار تذكيرا للرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الى قبل عدد الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي باية
باذن الله فان المجوز عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر النعم ليس لهم اختيار في ايثار
بعضها ولا اكسبد او بيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي
بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات
بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من

فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع
كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافة عليها وعليها تارة
وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للتنبيه على انها
في حيز الفرون وقيل لانه يقصد بها التعيش والتلذذ والركوب والمسافة عليها قد يكون لاغراض
دينية او واجبة او مندوبة او للفرق بين التعيش والمنفعة وبريكم اياته دلائله الدالة على كمال
قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي اية من تلك الآيات تنكرون فان الظهور يأبى
ان تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته مضمرا يفسره كان الاولى رفعه والتنوين فيه بدل
في اي اغرب منها في الاسماء لغير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فتنظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فيه تنبيه على ان ما اقتدروا عليه من عمارة الارض بابنية منهم من الحصون والمصانع
واكثر مما اقتدروا عليه في الارض بالعظم واجرامهم فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون الا اطمانينة
النفس بالبنات او الآباء وهو ما كانوا يفرحون به من العلم واستخفوا بعلم الرسل
والمراد بالعلم علم الدنيا بقرينة وصفهم او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحة وهو ما عندهم من العلم واستخفوا علم الرسل
والمراد بالعلم علم الدنيا بقرينة وصفهم الداعضة كقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم
ولا تعذب وما لاظن الساعة قائمة وكونها وسيلة الى علم غيبها كما يهم او علم الطبائع والتنجيم
والصنائع وكونه ذلك وعلم الانبياء وقرئهم به ضحكهم وسخريتهم منه وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا عاد في جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا
بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا
باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا الامتناع قبول الرجوع ولذلك قال لم يكن ولم يصح ولم يستقم والفاء
الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله فما اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم
كالتفسير لقوله فما اغنى والثالثة لان رؤية البأس سببة عن مجيء الرسل واستهزائهم

مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية
في العباد وهي من المصادر الموكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس اي
مكان استعبارهم الزمان من التحي هم من قرأ سورة المؤمن لم يمت روح نبي ولا صديق ولا شهيد
ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وهي احدى واربعون وخمس اية بسم الله
الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر
آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها متصدرة ببيان الكتاب
متماثلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت على فصل بعضها عن بعض
باختلاف الفواصل والمعاني فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال
من فصلت وفيه امتنان بسهولة قرآنه وفهمه لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والنظر وصفة
اخرى لقرآنا او صلة لفصلت او الاول او الثاني لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا
للعاملين به والمخلين به وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع متأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه نظيره جمع
كنان وقرئ اكنانا وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب بنعتا او
التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بخبثا استوى المسافة المتوسط واسمع
فراغ وهذه قبيلات لتنوء قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده وقع اسماعهم له
وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول عم فاعمل على دينك او في ابطال امرنا انا عاملون
على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد استقم ملتوا
جنيا لا يكتنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد
والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دليل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستغفروه

في افعالكم متوجهين اليه واستقيموا بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما
انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدد هم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم
واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة بخلهم وعدم تشفقهم على الخلق وذلك من
اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون
ما يزكى نفوسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مؤكدة لمضمون ما قبلها من
الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا والحاربهم للآخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله القطع او القطع من منه المبل اذا قطعه وقيل نزلت
في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين اي في مقدار يومين او يومين وخلق فعل نوعه ما خلق
في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها
في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا تم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكونهم به الحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له اندادا والايصح ان يكون له ند فذلك الذي خلق الارض في يومين رب
العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي اسناف
غير مبطوف عليها خلق المتصل بما هو خارج عن الصلة من قولهم رفعته عليها لينظار للسائلين
ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها خوفا للطلاب وبارك فيها والكثير فيها
بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل
نوع ما يصلحه ويعيش به اقواتا تمييزا منها بان خص حروف كل قوت بتقطير اقواتا
وقرئ وقسم فيها اقواتها اربعة ايام وتتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد
في عشرة الى الكوفة في خمس عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانصالها
باليومين الاولين والتصريح على الغرض سواء اي استوت سواء او الجملة صفة ايام
وبدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في قدر فيها او فيها وقرئ بالرفع على الابتداء

متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين اياها ثم استوى الى السماء قصد كونها من قولهم استوى الى سلطان كذا اذا توجه اليه نحوها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم للتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى او من لتوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهى دحو امر ظلماتى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصعدة التى تكثفت منها فعال فيها وكلا من شيئا ما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرازا ما او دعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او اثبتها فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او التركيب لقرينة او الاخبار او اتيان السماء جمع دوخة او اتيان الارض بمعنى دحوة وقد عرفت ما فيه او تولى كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد توليدا منكما ويؤيده قراءة ائتيا من المواتاة اى لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ما ذلك او ايتيا ما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده للاثبات الطوع والكره انما ورد مصدران وقعا موقع الحال فالنا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان الامر تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبها والقدر منها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال على المعنى باعتبار كونهما فى حكم طائعين فقضيهن صيرهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا وانقل وحتى والصمد للسماء على المعنى او بهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى فى يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى فى كل سماء امرها وما يناسبها من مبدعاتها وما يتاثر عنها بامان خلقها عليه اختيارا او طبعا وفلا وحى الى اهلها بما اوحاه ورتبنا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها مثبتة فيها او عليها وحفظا اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى فانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

البالغ فى القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرتهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع فانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق والصعق بفتحتين الصاعقة صعقا فصعق صعقا او جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم جميعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ما نهاهم رغدا حيث شئتما ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا فالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذا انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم فقيل لكان من قوتهم ان الجبل يتقرع الصخر فيقتلعها بين اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على الاشياء وقوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على استكبروا او فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها او الصوت الشديد او الباردة او العاصف او الذى له صرير او شديدة الصوت فى هبوبها من الصرير فى ايام نحسات جمع نحس كانتحس سعد او قرار المجاز يان والبصريان بالسكون على التخفيف والنعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء آخر لتذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزى وهو النازل على قصد وصفه به بقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى

للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق فعموا
بنصب الحق وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده وثمودا في
الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب وصفه
بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم نحشر اعداء الله الى النار وقرأ نافع نحشر مالنون
مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فهم
يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليلحقوا وهي عبارة عن كثرتهم يوزعون عن كثرتهم
النار حتى اذا ما جاؤها حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يأتون ينطقها الله او يظهر عليها آثار تدل عليها افترض
بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل
المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل
انطقنا الله الذي انطق كل شيء اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي
ولو اول الجواب بدلالة الحال على الشيء عامة الموجودات الممكنة وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون للسنا فاوما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب
الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فاكتفيتم عن التستر منها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يخلو عليه حال ولا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان
الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم عليه وذلكم اشارة الى ظنهم هذا
وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما ينجيكم
من استعداد به في الدار بن سببا للشقاء المخلدين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا اضلام تهكم

وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين
اليها وتنظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ ان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ان سألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا
وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخذانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض
وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة والانكار وحق عليهم القول اي
كلمة العذاب في امم في جملة امم لقوله ان نكن من الجن والانس فقد كان فيمن قبلهم
قد خلوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس فقد لموا مثل افعالهم
انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم ولام وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها
لئلا تسمعوا على القارئ وقرئ بضم الغين واللغو واحد يقال لغى ولغا يلغو الذا هذى
لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قرآنه فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم
سؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم
وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان او خبر
محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فيها دار اقامتهم وهو كقولك في من الدار دار سوء
يعني بالدار غيرها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق
او يلغون فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا
من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل
هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر
ارنا بالتخفيف كفخذ وفخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء فنجعلهما تحت اقدامنا
تدسيها انتقاما منهما وقيل يجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا

او قولا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته ثم استقاموا في العمل ولم تلتزاحيه
عن الاقرار في الجملة من حيث انه مبتدأ الاستقامة اولا انها عسر قل ما يتبع الاقرار وما
روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء
الفرائض فجزئيا ما تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم عما ينشرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم وان مصدرية او فخففت مقدرة بالباء او مفعوله والبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا ملهمكم الحق ومعلمكم على الخير مثل ما
كانت الشياطين يفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة و
فيها ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون
من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون او الاستقرار بان
ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاؤلا
بهم به او تحاذا كالاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن اتصف
بتلك الصفات وقيل نزلت في النبي ﷺ وقيل للمؤذنين والاستوى الحسنة ولا السيئة
ولا الجزاء الحسن والعافية ولا الثانية مزينا لك كيد الثانية ادفع بالتي هي احسن او ادفع السيئة
بالحسنة عسى ان يصلك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ارادة الجنس او ابدا مطلقا او احسن
ما يمكن دفعها به من الحسنات والغاء جوابه فجرح الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
حميم اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية
وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانهم تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها الا
ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ

تحس تشبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو انثوذ وجعل النزغ
نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصف للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من نزغه
ولا تتفه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك وبصلاحك ومن آياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانها مخلوقان ما موران فلكم واسجدوا
لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورين والمقصود تعليق الفعل بها استقرارا بانها من
عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود لغير العبادات وهو موضع
السجود عند الاكثر ان الامر به وعند ابي حنيفة رحمه الله آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يستحسرون لا يسأمون من عبادته يسبحون له بالليل والنهار اي دائما بقوله وهم
لا يسأمون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار
من الخشوع بمعنى الذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت
بالنبات وقرئ وربأت اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
في الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف
الباطل والالقاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير من يأتي
آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احاطة حال المؤمنين على
كل شيء تهديد شديد بما يعملون بصير وعيد بالمجازات ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف
مثل يعاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير
المنفعة عديم النظير او منيع لا يأتيه الباطل بوجه ما بتكذيب ما بين يديه ولا لما
خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او ما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية
تنزيل من حكيم اي حكيم حميد كذلك كل مخلوق يظهر عليه من نعته ما ينال لك الا ما يقول لك
كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك

الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة للانبياء ذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني محتمل
ان يكون للمقول لهم ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلنا قرآنا عجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت
آياته بينت بلسان نفقهه العجمي وعربي الكلام عجمي وخاطب عربي الكلام معرض للتخصيص
بقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام نفسه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم واعجمي على الاخبار وعلى هذا الجواز
ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب
والمقصود ابطال مقترحهم بكل وجه لا محذور او الدلالة على انهم لا يتكلمون عن التعنت في الآيات
كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة
والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر تخذف منه او المبتدأ على الثاني هو في آذانهم وقر
قوله وهو عليهم عمى وذلك لنقصانهم عن سماعه وتعاميهم عن ايراد من الايات ومن جوز
العطف على العاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى وشفاء بناء ون من مكان
بعيد اي هو بمثابة لهم في عدم قبولهم واسماعهم لبعد بقبيح من مسافة بعيدة ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه بالصدق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي الحكم بالغاية وفصل الخصومة تراخ او تقدير الاجال التي بينهم بالاستيصال المكذبين
وانهم وان البهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة والقرآن مريب موجب
للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد
فيفعل بهم ما ليس لان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها او لا يعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من
ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير لبعضها وما نافية ومن الاولى مزيدة
للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن بيانية بخلاف قوله وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه الا متلبسا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي

يزعمكم قالوا آذناك ما منا من شهيد من احد ينهدهم بالشركة او تبرأنا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد شاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل
هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم انهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون من
يعبدون من قبل لا ينفعهم اولا يرونه وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن على
عنه بحرف النفي لايهام الانسان لاجل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وفي
من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة قنوط فنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة
الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
البنية والتكثير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته لتغيرها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما من الفضل والعمل اولي وانا
لا يزول وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي الحالة التي قامت على التوهم كان لي عند الله بهذه الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا بمفك عن فلنبئن الذين كفروا فلنطلعنهم عما
عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا واضبها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم
التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه
او ذهب بنفسه وتباعد عنه بالكلية تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب
في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستغار قاله عرض متسع للاشعار
بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول لا يتبادر من فاذا الكاف عرضه كذلك
فما تشكك بطوله قل ايتم خبروني ان كان اي القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير
نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول
موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق بما نفتح
للنبي عليه السلام من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماحقة وما يسر الله له وخلفائه من

من التنوع والظهور على مالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين
اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة فحينئذ يتبين لهم
انه الحق الصريح القرآن والرسول الموحد او الله او لم يكف بربك اي الم يكف ربك الباهر
للناكبد لكافة قبل او لم يحصل الكفاية به والايجاد تزاد في الفاعل الامع كونه عالما كل شيء شهيد
بدل منه والمعنى او لم يكفك انه تعالى عالما كل شيء شهيد محق لما فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة
كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او لم يكف الانسان زاد عن العاصي
انه تعالى مطلع على كل شيء الا انهى عليه خافية الا انهم في مرية شك وفرئ بالفتح وهو لغة كخيفة وضيفة
من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء عالم بكل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها
عن النبي ﷺ من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات سورة حم عسق

وهي ثلث خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعلة اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل
ليطابق سائر الحواميم وفرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحى اليك وهكذا اوحى الى الانبياء قبلك واما ذكر لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان اجراءه مثله
عادته وقرأ ابن كثير نوحي بالنون على الاسناد الى ضمير العظمة او مصدر
ويوحى مسند الى اليك والله ومتبع بادل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقرر تان لمعنى
لعلو شان الموحى به لما قرئ في السور السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز
وما بعد اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران
له وعلى الوجه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته بحكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء بتقطر
يتشققن من عظمة الله وقبل من اوعاد الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول
ابلغ لانه مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتانيث الجمع وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ

الانفطار من جهاتهن العلوية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات واد لها على علو شانه
من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من مختبرهن بالطريق الاولى وقبل الضمير للارض فان المراد
بها الجنس والملائكة يسجدون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من
الشفاعة والالهام واعداد الاسباب الموجبة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو
فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحينئذ خص بالمؤمنين فالمراد به
الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم لمن مات من خلوق الاوسوذ وحفظ من رحمته والآية على الاول
زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب
فالملك الكلة الشفعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء
شركاء او انداد او الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم فمجازيهم بها وما انت بامرهم بوكيل يحفظ
بهم او يتوكل اليك امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى
مضمون الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا
حالان منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم
الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق او الارواح والاشباح او الاعمال والاعمال وضع فيها موضع
الاول او اقول مفعول ثان للانذار او ابهام التعميم وفرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ترب فيه
اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون او لا ثم
يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال
منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين ليفرق بينهم للمتوقع او متفرقين في الحال في الثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والعمل على الطاعة والظالمون مالهم من ولي ولا نصير اي وبدل عنهم بغير ولي ولا نصير يمنع
عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد او الكلام في الانذار ام اتخذوا اهل الخذلان من دونه
اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان اراد اولياء بحق فالله هو الولي

بالحق وهو على الموفى وهو على كل شئ قدير كالتقرير لكونه حنيفا بالولاية واختلفتم انتم والكفار
فيه من شئ اى من امور الدين اولا دنيا فكله الى الله مفوض اليه يميز الحق من الباطل
بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجوا فيه الى الحكم من
كتاب الله وذلكم الله ربى عليه توكلت فى جميع الامور واليه انيب ارجع فى الفصلات
فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم ومن الانعام متعلق بالجار على البدل من الضمير
او الوصف للالدن انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اى وخلق لانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء
وهو البث وفى معنى الذرء والذرو فيه فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمسبب للبث والتكثير ليس كمثله شئ اى ليس مثله شئ ليزاوجه وينا سبه
والمراد من مثله ذاته كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا
نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وتظير قول رقية بنت صيفى لا شفيا
عند الكلب الا وجهها الطيب الظاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى
معنى ليس مثله شئ غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل مسموع
ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء لمن يقدر توسيع ويضيق على
وفق مشيئته انه بكل شئ عليم فيفعله على ما ينبغى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد
ومن بينهما من ارباب الشرائع عليهم الصلاة والسلام وهو الاصل المشترك فيما بينهم المعتبر بقوله
ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله وهو النصب على
البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذاك المشروع او الجر على البدل
من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء

يجتبى اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه مما تفرقوا
يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بان التفريق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها
فلم يتفقوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل
مسمى هو يوم القيمة او اجل اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا
لعظيم ما افترقوا ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد
الرسول عليه السلام او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرأوا وورثوا
لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون بحق الايمان او من القرآن مريب متعلق او صفة
فى الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق
فى الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى للافادة العلة
والتعليل واستقم كما امرت واستمر على الدعوة كما امرك الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل
امنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض
وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق كل شئ ومتولى امره ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وكل مجاز جعل لاجيجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر وكم بين للحجة
مجال والخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل للفصل
القضاء وليس فى الاية ما يدل القتال على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخة بآية
القتال والذين يحاجون فى الله فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له ودخلوا فيه
او من بعد ما استجاب الله الرسول فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب اهل الكتاب بان
اقروا بنبوته واستفتحوا بمجيئه حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لعنادهم ولهم
عذاب شديد على كفرهم الله انزل الكتاب جنس الكتب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل

او بايحى انزل من العقايد والاحكام والميزان والاشرع الذى يوازن به الحقوق ويسوى بين
الناس او العدل به بان انزال الامر به دالة الوزن او حى باعدادها ومايدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم يوازن فيه اعمالك
ويوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قريب ولان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين
لايؤمنون بها استهزاء والذين مشفقون منها خائفون منها مع اعتقادها لتوقع الثواب ويعلمون
انه الحق الكائن لامحالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية او من مرية
الناقة اذا استخرج ضرعها بشدة حلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه لكلام
فيه شدة ففى ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد بتجويز ذلك فهو ابعد
عن الاهتداء الى ماوراءه الله لطيف بعباده يرزقهم بصنوف من البر الذى لاتبلغها الافهام يرزق
من يشاء اى يرزقه لمن يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر
القدرة العزيز المنيع الذى لايغلب من كان يريد حرث الاخرة نؤ لها نضيف له بالزرع من حيث انه
فائدة تحصل بعمل الدنيا وكذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث فى الاصل الفعل الذى
فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له فى حرثه فعطيه باواحد عشرالى سبعمائة فما فوقها ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها شيا منها على ما قسمنا له وماله فى الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء الهمزة للتقريع والتوبيخ وشركاء هم شياطينهم شرعوا
لهم بالتزيين من الذين مالم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم
اوثانهم واضافتهم اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم واقتائهم
بالله بتوليه او صور من شبه لهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق باجيل الجزاء او
العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين
وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم فتوا ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل وتقرير عذاب
الظالمين فى الاخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الكفرة ترى الظالمين

فى القيمة

فى القيمة مشفقين خائفين فاكسبوا من السيات وهو واقع بهم اى وبال الاحق بهم يشفقوا
اولم يشفقوا والذين امنوا وعلوا الصالحات فى روضات الجنات ذاطيب بقاءها وازلفها
لهم ما يشاءون عند ربهم اى ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم وذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل
الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم من الدنيا وذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعلوا الصالحات
ذلك الثواب الذى يبشر هم الله به فحذف الجار لتم العايد او ذلك التبشير الذى يبشر الله عباده وقرا
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى يبشر من ابشر قل لا اسالكم عليه على ما تعاطاه من التبليغ
والبشارة اجرا تنفعكم الا المودة فى القربى ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة فى القربى حاصل منها الى
الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها لما حاجا فى
الحديث ان الله والبغضة فى الله وروى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل
الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة يتحاب آل الرسول
وقيل نزلت فى ابى بكر ومودته لهم نزد له فيها فى الحسنة حسنا يضاعفه الثواب وقرئ يزد
اى يزد الله تعالى وقرئ حتى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع يتوفيقه الثواب والتغفير
عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة والقرآن
فان يشاء الله يختم على قلبك يسدعليك طريق الافتراء على مثله بالاشعار بانه انما يجترى عليه من
كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشاء الله
خذلانك يختم على قلبك ليجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يسلك القرآن والوحى
عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا سمع قول الباطل وقرئ بكلمته انه عليم بذات
الصدور استيناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه من عادته تعالى محو الباطل
واثبات الحق بوحيه او بقضايه او يوعد ويحوز ان يكون عدة كقوله ان يمحو باطلهم واثبات حقه

برتهم بياته

ثلث

طر

بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله
ويدع الانسان وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما نوا عنه والقبول بعد ى الى
مفعول نان عن وعن متضمنة معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى
الله عنه اسم يقع على الستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الزايد فى الاعادة ورد المظا
وان يذيب النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وان ذاقتها مرارة الطاعة كما ذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وبعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر غيرها تعريفه لاجر العظيم
بالصبر عليه وما انتم بمعجزين فى الارض فلا تنجون مما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون
الله من ولى يحرسكم لها ولا نصير يدفعها عنكم ومن ايانه الجوار السفن الجارية فى البحر كالاعلام
كالجبال قال الخفاجى وان صح الباء للة فالمعنى ظاهر والا فهى بمعنى فى كانه علم فى رأسه نار ان يشأ يسكن
الريح فيركدن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان فى ذلك لايات لكل
صبار شكور من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات الله والتفكر فى الايه او الكل مؤمن صابر
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن اى يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتضى ظاهر على
المقصود كما فى قوله تعالى ويعف عن كثير المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم ويعف عما
على العفو عنهم وقرى ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا عطف على علة تقدر
مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب
وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرى بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى انه يجمع
بين اهلاك قوم وانجاء آخرين مما لهم من محيص فحيد من العذاب والجملة معلق
عنها الفعل فى ايهم من شئ متاع الحيوة الدنيا يتمتعون به من حبوبكم وما عند الله من ثواب
الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى نفت معنى الشرط من حيث ان اسناد
ما لو ترتب للمتوهم فى الحيوة الدنيا فى آنائها فى جوابها خلاف الثانية ومن على ص
تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه ربه فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين

يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما بعد عطف على الذين آمنوا او
مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال
الغضب والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله ﷺ الى الايمان فاجابوا به
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى قوم لا يتوردون برأي حتى يتشاوروا وتجتمع
عليه وذلك من فرط تدبرهم وتعاضدهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومن رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما صح عنه ﷺ انه كره
التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر انواع الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالعفو
فانه انما يثني عن عجز المقهور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز وقد يذم عن المتغلب من يوم
لانه اجراء وازراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للبغي عن التعدي فقال وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسمي الثانية سيئة لان الجزاء اولا انما سمي سوءا لنزوله بمن هي وصلح به
وزين عدوه فاعل على الله عز وجل مبهمة تدل على عظم الموعود الله اعلم الطالمين المتدين بالسيئة
والمجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه وقد قرئ به واولئك ما عليهم من سبيل
بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار او يطلبون
بما لا يستحقونه بغيا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وعفو ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف منه
كما حذف قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعد من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي
تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار
وهي تغشاهم العذاب خاشعين من الذل مذللين متقاصرين مما لحقهم من الذل ينظرون
من طرف خفي اي يسارقون النظر من تحريك لاجفانهم ضعيفا كالمنظور بنظر الى السيف
وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتوبيخ للكفار يوم

يوم القيمة ظرف لخسروا او للقول الى الدنيا او لتعال اي يقولون اذا رأوا هم عاينوا اهوال
الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقبل صلة يأتي
اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يوم تعذ وما لكم من نكير انكار
لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم ستشهد عليه عليكم المستكم وجوارحكم فان اعرضوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او فما سبيل ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة عاقبة سيئات ايديهم
فان الانسان كفور يبلغ الكفران منهي النعمة زاد ساء وبذكر البلية وعظمها ولم يتأمل سببها
وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم والتاذ جميعهم فيه وقصد الشرطية
الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات
بخلاف اصابة البلية واضافة علة الجزاء اقامه ووضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على
ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فلا ان ينعم النعمة والبلية كيف
شاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
بجعل احوال العباد الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا
من ذكران او اناث او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او ان سياق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والا لما
كان كذلك ولان الكلام في البلاء والعرب تعد هن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة
على الفواصل ولذلك عرف لو كورا او لجبر الناقص وتغيير العاطف في الثاني لان قسيم المشترك
بين القسمين ولم يخص به الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة

انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واخبار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كالهاما
خفيا يدرك سرعة لانه يمثل بسمع وانه مركب من حروف مقطعة يتوقف على التوجه معانيه وهو
ما يتم المشافهة به كما روى في حديث المعراج وما وعد به من صدق الرؤية والمتوقف به كما انفق
لموسى عم في طوى والطور ولكن عطف قوله اوسن ورآء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز
الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الا المرسل
فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا الخ وحي بادنه ما يشاء او يرسل اليه بشيا فيلقنه وحيه كما الروع الاول
المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا اما عطف على ان يكلمه بتقدير المصدر او من وراء حجاب
صفة كلام محذوف او الارسال نوع من الكلام وكيفان يكون وحيا او يرسل مصدرين وقرئ وراء
حجاب بفتح الهاء وقرئ اما برفع اللام استئنافا من صفات المخلوقين جسم فعل
ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بتوسط سماع وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب بلا ذكر
او حيا اليك روحا من اوحينا بمعنى ما الوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيا به وقيل جبرائيل
والمعنى ارسلنا اليك يا نوح ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وسود بسبب
على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان عيانا لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه
اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي الى الهدى بك الله صراط الله بدل
من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور يا رفعا الوسائط
والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين من بعضي يوم من حكم حسن كان من حقه ان يسعى عليه الملائكة
ويستغفرون له ويتبرؤن له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا الآية وهي تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين ناجعلنا قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع
لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثنايا كما انها اغر يضحك ولعل اقسام الله بالاشياء المنبئة عن

يا محمد من الدلالة على المقسم والمقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يتاح به
في الديانة او بين للعرب بدل على انه بلغتهم كيما كذلك لعلكم تعقلون كي تفهموا معانيه وانما عطف على انا
ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانا صلة الكتاب لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان عن الكتب كونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
او محكم لا ينسخه غيره وما فيه ان لانه ذو ام الكتاب متعلق بعلي والام لا يتعدى او حال منه ولدينا يتعلق به
او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونعفو عنكم فلا نعاقبكم على الاسراف في جنب ما
امرتم به ونهيتم عنه والفاء للعطف على محذوف اي ألهاكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظ فعله فان تنحية الذكر عنهم اذا اضرب عنه
او منصوب له او حال بمعنى صافحين او اصله ان تولي الشيء صفحة عنك وقبل انه لغة الجانب
فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحتى يجعل ان يكون بتخفيف صفح جمع صفوح من صافى والمراد
انكارا ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على الفهم ان كنتم قوما عادتكم الاسراف اي
لان كنتم وسوق الضمير على طريقة الالتفات للاكرام وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان
بالكسر على ان الجملة شرطية حذف جزاؤها لدلالة ما قبلها عليه والمعنى ان كنتم مسرفين نضرب عنكم
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية
لرسول الله عن استهزاء قومه فما هلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين فلا نبقي
عليهم لان من قبلهم اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم
العجيبة وفيه وعيد للرسول ووعيد لهم مثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلة لازم مقولهم او حال على اضمار قد او مستأنفا جاء على تقدير سؤال
لالزام الحجة عليهم فحادوا عن الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الدال على صفته ما سرد
من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا
فيتوقون فيها ولم يرد غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا لتسلكوها لعلكم تهتدون

وقرأ الحرميان وابو بكر وابن عامر الخ

كى تتدبروا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر لذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر لحوائج
ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا لعل انشاءه الغائم وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون
بفتح التاء وضم الراء والذى خلق الازواج كلها اصنافا لمخلوقات وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون ما موصولة على حذف العائد المنصوب على المفعولية غير اذ يقال ركبت الدابة
وركبت فى السفينة لان المخلوق للركوب بطن المصنوع له او الغالب فى الاستعمال ولذلك قال لتستووا
ظهوره على ظهور ما تركبون وجمعه لان ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم
معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من قولهم اقرن الفحل اذا اطاقه واصله وجد قرنه اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف
وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه ص انه اذا كان وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا
استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون
اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله اولانه
خطر بباله ان تراكب لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل
بقوله ولئن سألتهم وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات
الله ولعله سماه جزءا لكما سمى بعضا لانه بضعة منه او الولد لانه على الحالة التى هى الوالد
عليها ذاته وقرئ جزأ بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة
الولد الى الله تعالى عن فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم
بالبنين همزة الانكار والتعجب من شناعتهم حيث يضيفون الى الله ما يأنفون منه ويختارون لانفسهم
ضده جعلوا لله ما جعلوا من الولد وهو الانثى وهو مخلوق حائض جزءا اخس ما اختبر لهم وافضل الاشياء اليهم بحيث اذا بشر
احدهم بما اشتد غمه به كظل وجهه اذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعله له شبها
اذا الولد مظنة الانوثة ياتل ابو الدرداء وجهه اسود فى الغاية مما يقدره من الكآبة

وهو كظيم مملوء غيظا من الكرب وفى ذلك دلالتان على فساد ما قالوا وهو تعريف البنين ناقص
الذكورة وقرئ مسود ومسوادا ظل النهار فظل يتسر وجهه مسودا وهو كظيم فهو يسر او من يشار
فى الحلية اى اجعلوا الواحد من يتحلى فى الزينة يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير
مقدر على ابداء عذر من انقصان العقل وضعف الراى ويجوز ان يكون من منشأ الخبر فى الجزاء
او من مبتدا محذوف تقديره اومن هذا حاله ولان وفى الخصام متعلق بمبين واضافة البه لانه كان وقت قرأ حمزة
والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشوا وننشا بنونين وقرئ ينشوا بنونين وقرئ ينشا بالياء وتذكير فعل على
بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا لوقوعه بعد ما نفت عنهم بشع به عليهم سوء
جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم ايانا واخسهم حظا وقرئ عبيد وقرأ
الجحدرى وزيان وابن عامر ويعقوب عند على تنزيل زعمهم وقرئ انثا وهو جمع انيث
اشهدوا خلقهم حتى علموا ان اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وسوف تحبل وتلدكم بهم وعن نافع أشهدوا بهمزة الاستفهام وسمزة مضمومة بين بين
والاشهدوا بالقاء حركة الهمزة على الشين فحذفها كقوله قد افلح بمعنى اشهدوا على انفسكم بما
اى فى هذا يوم القيمة وهو وعيد وقرئ ستكتب شهادتهم وسيسئلون بالياء والنون وسئالهم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما جزءوا انه بنات وهن الملائكة ويسئلون من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بانتفى مشيئة عدم العبادة على انتفاء
النهى عنها او على حسنها وذلك بناء على ان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض ما مورا كان
او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جعلهم فاعلا لما لهم يذكر من علم او ان هم الا يخرصون يحكمون
تخمينا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه قال ما ابداوا وجه فسادها وحكى شبهتهم
المزيفة تنبيها على ان يكون لهم بما علم من طرق العقل ثم اخر عنه الى الكتاب ان يكون لهم مستند من جهة
النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبل القرآن او اذ عائهم مستظهرين عليه حتى قالوا انا وجدنا آباءنا على امة واتباع آثارهم مهتدون
مستمسكون بذلك الكتاب بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة واتباع آثارهم مهتدون

اى لاحجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطاغية
التى تحكم كل رجل حول اليه وقربت بالكسر وهى الحالة يكون عليها الانسان اى الخصلة
ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد فى
نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم اضالهم ليكن الهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين لانهم
بان النعمة وحب البطالة صرفهم عن النظر الى حقيقة التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه آباءكم اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وسوء حكايته امر
ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله على تقدير الاول انه قراءة ابن عامر وحفص قال اولو
قالوا انا ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى افتا للنذير بين ان ينظروا ويتفكروا
فيما استغنامنهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم
واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليتبرأ وكيف يتبرأ عن التقليد ويمسك بالدليل
اوليقتدوا ان لم يكن بد من التقليد فانه انموذج يأباهم لابيه وقومه التى برآء
فانى تعبدون برئى من عباداتكم او معبودكم مصدر وصف به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
والذكر والمؤنث وقرئ برئ كبراء كظريف وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او
متصل على ان ما يعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة
على ان ما موصوفة اى انتنى براءتى من الهتكم بعبدونها غير الذى فطرنى فانه سيهدين يثبتنى
على الهداية او سيهدين الى ما ورد ما هديت الى الله وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام
او الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون فيه ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده
وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبته اى فيمن يعقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك
منهم بدعائى وحمل بل متعت هؤلاء واباءهم على ان المعاجز للرسول من قريش واباؤهم
بالمدة الطويلة والنعمة الغزيرة ولم يأتهم كما اتاك وانما فعلت بهم ذلك لاقيم به على ذاتك وصفاتك

وجعلها كلمة باقية مما لا تغير فيه حتى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم دعوة التوحيد والقرآن والرسول من ظاهر
العرب بالحجاز اومن المسلمين بالتوحيد بالغ والآباء والمتأخرين الى ان يتوبوا عن غفلتهم
قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا الشر فضموا الى شركهم عناد الحق والاستخفاف
به فسموا القرآن سحرا وكفروا به وكفروا بالرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا ان الاربتة
روحانية يستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التنزخرف بالزائل
فاخرف الدنيوية انعم يقسمون رحمة ربك النكرة فى تجهيل وتعجيب من كلامهم والمراد بالرحمة النبوة
نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهى حقيرة فكيف يقسمون
بها دينا هم فمن اين لهم ان تدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق
المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
فاوقفنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا
فى حوائجهم فيحصل بينهم تعاون وتقاض وينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال الموسع ولا لنقص
المقتر انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تعرف طريقا لتكلمنا فيما هو اعلامنه ورحمة ربك
خير مما يجمعون من حطام الدنيا والتعظيم من رزق منها لاشتماله على النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والتعظيم من رزق منها لاشتماله على النبوة وما يتبعها
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يجتمعوا على الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة
وتنعم طبعهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
ومصاعد جمع معرج ومعرج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح طغاة الدنيا
وبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة لكفرهم ومعنى له تنوعا بالتصيير والزاى ابدل
كثيرا ابوعمرو وسقفا الكفار بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقفا وسقفا وسقفا
وسقفا وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا وسررا من فضة وزخرفا

عطف على سقما او هو عطف على محل من قصة وان كل ذلك مما يتاع الدنيا ان هي الحقيرة والمراد
بها العارية وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه تاء التأنيث بدون الف وان الدار
وقرئ بدونها ان وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو
العظيم في الآخرة لا في الدنيا وانما يتعاير بالاطلاع على ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على
الايمان وهو ان تتسع تحليلا بالاضافة الى حالهم في الآخرة محل يبقى الاغلب فاضية من الآفات
كل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يحشى عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه فرط
استغراقه بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يتعام يقال عشي
اذا كان في بصره آفة وعشا اذا انتشى بلا آفة كوعد وقرئ يعش بالرفع على ان من موصولة
نقيض له شيطانا فهو قرين يوسوسه ويغويه وايانا وقرأ يعقوب بالياء على الالتفات
الى ضمير الرحمن ومن رفع يعني انه يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق
الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير للمعنى اذ المراد جنس العاصي والشيطان للقرين له
ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول له والثاني للشيطان حتى اذا جاءنا
اي العاصي وقرئ الجائيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاصي والشيطان قال الاول
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق
وثنى واضيف البعد اليهما تهكما بئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني
اذ ضيعتم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم لكم في العذاب مشتركون لان حكمكم ان تشركوا
انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه على ان
ينفعكم اشتراكهم في العذاب كما نفع الواقعين في امر مصيب مصابهم وتسليتهم لتحمل اعبائه
وتقسمهم بكابدن عنائه اذ لكل منهم حالا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر على الاستئناف
الاول فانت تسمع الصم او تهدي العمي الكاذ تعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال الذي صار غاوة ومتمكنا

بالصم كان رسول الله ﷺ يتعب في دعائه فوعده وهم لا يزيدون الا نفارا فشرك ومن كان في ضلال
مبين عطف على الهاء باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال
لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة
لام القسم في انجلاب نون المؤكد فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والآخرة او نرينك
الذي وعدناهم اوان اريناك ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب بزيادة
فرسل ونريك بإسكان النون وكذا ما بعدها فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا
فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل
وهو الله تع انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك حيث
تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامك بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اي واسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل
حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملائم والمراد الاستشهاد بالاجماع
الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان
اقوى ما حملهم على التكذيب بالخاتم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انا رسول
رب العالمين يريد بما اقتصاه تسلية للرسول وما قضته قولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى ع الى التوحيد على جاءهم بآياتنا اذا
هم منها يضحكون فاجؤا وقت تحكمهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها فلم يتأملوها
وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا هي بالغة اقصى درجات الاعجاز يكذب
انا نظهر فيها انها اكبر جاء على اسلوب الابهام والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا
بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها
الساري او الآيات التي خصصت بنوع من الاعجاز مقتضاه على غيرها بذلك الاعتبار فاخذنا هم بالعذاب
كالسنين والطوفان وارجز لعلهم يرجعون الى وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر

ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الخمر
القرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون وانتهوا
هداى او شرعى او رسولى وقيل سوق قول الرسول اثر ان سوله هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج
سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين بالغ عداوته بان اخرجكم عن الجنة
وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرايع الواضحات
قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون من
امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء كم بعثت لبيانه ولذلك قال انتم اعلم بامر دنياكم
فاتقوا الله فاطيعون فيما ابلغكم عنه ان الله ربى وربكم فاعبدوه بيان للامر بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم ان ان الى مجموع الامرين من جملة
كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فيه فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة
من بينهم من بين النصارى واليهود والنصارى كل فرقة من فرق المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من العذاب
من عذاب يوم اليم وهو يوم القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لمشركى مكة والذين ظلموا
ان نافيهم بدل من الساعة بدل بعض من كل هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين فان خلتهم لم تكن فى الله تبقى نافعة ابدا الا ياعبادى لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المحبوبون فى الله يومئذ وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائى بحذف ياء العبيد الذين امنوا بآياتنا صفة لعبادى وكانوا مسلمين
حال من الواو اى الذى امنوا مخلصين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر اثره فى الوجوه
على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الوجه والهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه

والجزء المبالغة فيما وصف بجميل بيضاء وعليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة
والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفى الجنة ما تشتهيه الانفس وتقر اعين نافع وابن
عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص بما يعد من الاواني
فى النعم والتلذذ وانتم فيها خالدون حال كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحزن فانى الحال تلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه
جزاء العمل بالميراث لانه يخلف على العامل وتلك اشارة التى بجنة المذكورة ووقعت مبتدا والجنة
خبرها والتى اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتى خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون
وعليه يتعلق الباء محذوف لانها اورثتموكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون
لكثيرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة
الى سائر النعم اهل الجنة لما كان لهم من الشدة والفاقة ان الجوعان الكاسيين فى الاجرام وهم الكفار
لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار فى عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون
خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب
فى الضعف وهم فيه فى العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين تم مثله غير مرة وهم فصل او دوما مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما
ولعل اشعارا بانهم لا يستطيعون تاوية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك
والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا اذا اماتنا وهو لاينافى بلاءهم فانه جواب ويتمنى الموت من فرط الشدة
قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة لجواب
ان كان فى قال من جهته تعالى والا فجواب منه فكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن اكثركم
للحق كارهون لما فى اتباعه من اتعاب النفس واذاب الجوارح ام ابرموا امرا فى تكذيب الحق
ورده وهم يقتصروا على كراهيته فانا مبرمون امرا فى مجازاتهم والعدول من الخطاب لاشعار
بان ذلك اسوأ من كراهيتهم او انه احكم المشركين ام امن كيدهم بالرسول فانا مبرمون

كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك وبخواطرهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم بلازم لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد
وانا اول العابدين منكم فان النبى يكون اعلم بالله تعالى فيما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم
ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم والده تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد اذ المحال قد
يستلزم المحال بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا ينقضه فانها للجزاء والشرطية
بل الانتفاء معلول اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكار الولد ليس لعناد
ومراء بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد فى علم
فانا اول العابدين لله الموحدين له والانفين منه اومن ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا
اشتد انفة او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائى
ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام
لكونها اصولا ذات استمرار تتبرأ عما يتصف به غيرها من سائر الاجسام من توليد المثل فاطلق
بدءها وخالفها فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون
اى القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم مغبون
فى الاخرة وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف
متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فى قراءة
والراجح مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا
لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صفة وقدر له مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية
للصلة دالة على كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفى الالهة
السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل
عليه وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة

العلم

العلم بالساعة التى تقوم القيمة واليه يرجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا
انهم شفعاء يوم عذاب الامن شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد
بالموصول كل ما يعبد من دون الله لانه يدرج الملئكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة
فيه مع ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقال الرسول
ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا
على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف
على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضمار او جر فيه
بتقدير يعلمه يا رب قسمى وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا منهم
وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون عاقبة تسليه للرسول وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر
بالتاء على انه من المأمور بقوله عنا النبى صلعم من قرا حم الدخان كان ممن يغفر له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى ثلث او اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب
قوله انا انزلناه فى ليلة مباركة فى ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها
جملة الى سماء الدنيا فنجم فى نيف وعشرين سنة بحسب ما توجبه الحكمة فان نزول القرآن
سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملئكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم الله بهما وبفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضى للانزال او كرر لما
فيها من تفخيم امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعى ان ينزل

فيها القرآن الذي هو من غطايها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض
وسويل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل امر يفرقه الله ويفرق بالنون امرا من عندنا
اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وقرئ بتخفيف الامر ويجوز ان يكون حالا من
كل امر او ضمير المنكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدر اليفرق
او الفعلة مضمرة من جنس ما يفرق بها وحالا من احد ضميري انزلناه اي آمرين او ماموراً انا كنا
مرسلين رحمة من ربك بيان لما كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا
ارسال الرسل الكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية
اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعول به لارسل
فيها كل امر او يصدر الا وامر من عندنا لان من شانا ان نرسل رحمتنا فان فضل كل امر فيه
الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية منا بالرحمة وقرئ رحمة على بدل رحمة انه هو
السميع العليم تعليل اقوال العباد وعلم احوالهم وسوء ما بين تحقيق ربوبيته وايانا لا يخفى
الالهي من صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون
بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين الحال ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم
موقنين في اقوالكم اذا سئلتم من خلقها فعلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم
مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون
ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئ بالجر بدلا من هم في شك يلعبون رد لقولهم موقنين
فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم نصب ويجيء فان المجانسة بين
بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط
لغلبة الاطماء وكثرة الغبار او لان الوحي بتحي الشر الغالب فانا قد قحطوا حتى اكلوا
جيف الكلاب وعظامها وكانهم الابصار الى السماء لان ولكن يكشفه عن الامطار او يوم

الدخان

او يوم ظهور الدخان العذاب وهذا شرط الساعة لما روى انه ﷺ قال اول الايات
الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل
وما الدخان فتلا رسول الله ﷺ الآية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين
يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من
منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يملا العينين يفشى الناس يحيط بهم
صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول
موضع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين
لهم وكيف يتذكرون بهذا الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منه واجل
الاذكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي
لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعائه النبي ﷺ فدعا
فرفع الخطب قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
عند الكشف وهذا شرط الشرط قال الزجاج الدخان يغشى الكفار
بالدهاء منهم بعذاب يومئذ فدل بما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسر بما في القيمة اول الشرط
والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر نظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا منتقمون فان ان يجزء عنه او بدل يوم باتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى
باطشة بهم او كل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
امتحنا هم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم
وقرئ بالتشديد وهو كثير الوقوع جاءهم رسول كريم على الله او على المحصول المؤمنين
او فاز بشرف ونبوة وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم الي وبان
ادوا الحق الله من الايمان وقبول الدعوة باعباد الله ويجوز ان يكون ان فتنة او مفسرة فلان

يكون بهذه الدعوى الى كلم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لانه ان الله
اياه على حبه وسوء له الا وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
ولذا كان لا وطئ في وجوهها الى آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء
والسلطان مع العلم بان لا يخفى والى عذت بربي وربكم ان ترجمون اليه توكلت عليه
ان ترجمون ان تؤذوني حجرا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عذت بالادغام ولان لم
تؤمنوا لي فاعتزلون فكفوا بعزلتي عني لا علي ولا لي ولا تسرعوا الي بسوء فانه ليس من
من دعاكم الى ما فيه خلاصكم فدعاءه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون
وهو توقيف يأذن الدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار
القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ المدنيان
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واتركوا البحر
منفتحا فادخوه واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزتموه ولا تغيره يجعلك والغيته منه سببا
ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم لم يتركوا اكثر اتركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم قال ائتوا بمزينته ومنازل حسنة ونعمة وتنعيم كانوا فاكهين
متنعمين وقرئ كذلك على نحو كذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها
عطف على الفعل المقدر او على كثر كوا اقوما آخرين ليسوا منهم في نسب ودين وهم بنو اسرائيل وغيرهم
لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس فتتبع ذلك ومنه ما روي في الاخبار
ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تغير في فاك عليهم
اهل السماء والارض وما كانوا منظرين فما لبثوا ان جاءهم العذاب الذي كانوا به يستهزؤن
من استعباد قومه آباءهم من غير جرم اجرموه بل من اجل ان عبدوا الله وحده او من ذبح ابنائهم

بعثة وانعامه من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام بتكبره الله الكبر ما كان عليه من السلطنة
انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشر وهو جبران لو كان مكبرا مسرفا
او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك ومع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين
كثير الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم والنا هم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزا
المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء ليقولون كفار قريش
لان الكلام فيهم وقصتهم وقرئ وقومه مسوقة لقد لالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار من مثل حالهم يقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما العاقبة وزيادة
الاخبار الا الموتة الاولى المزيلة للحي الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كقولك لجاهل زيد
الجملة الاولى وما نحن بمبعثين لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدم موتة كذلك قالوا
ان هي الا موتتنا الاولى الموتة التي من شأنها كذلك لا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين
بعيسوغين ما قالوا يا بنا خطاب لابن وعلامهما بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين
في وعدكم لسبيل عليه اسم جنة والنعمة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وجيش الجيوش وبنى سمرقند وقيل هو باليمن وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنهم
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل ملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كاقيل الاحبال
لانهم يقتفون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم كستناف بال قوم تبع والذين
من قبلهم حذف به كفار قريش وحال اضمار قد او خبر من الموصول اذ استؤنف انهم كانوا مجرمين
بيان للجامع المقتضي لاهلاكهم وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين اللذين
وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وسوق الدليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقنا
هما الا ملتبسين بالحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء
ولكن اكثرهم لا يعلمون الملة نظرهم ان يوم الفصل قضل الحق عن الباطل والحق عن المبطل

بالجزاء الفصل الرجل عن ابنه وابنه عن ابيه وقرئ بنقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ بنقاتهم
بالنصب على انه الاسم اعني ميعادهم جزاء لهم في يوم الفصل لا يغني بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف للحال عليه للفصل لانه للفصل موقت بقرابة او غيرها على معنى
اي عمل كان مبتدأ شيئا من الاشياء ولا يمنعون الضمير للاول باعتبار المعنى لانه عام الا
رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه وقرئ الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء
انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم
وقرئ بكسر الميم ومعنى الزقوم مبني في القطان طعام لا يتم الكثير الانام والمراد به الكافر
لان له ما قبله وما بعد عليه كالمهل سوما يذاب في النار حتى يؤدي وقيل درديّ الزيت على ما
يطفو وروي ابن كثير وحفص وابن ذكوان بالياء لان التأنيث غير حقيقي والفصل
ان الجلاد حال بصرها كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة القول او المعمول الاول
فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بالضم وحالهن الى سواء الجحيم وسطه فصبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فحذف يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة
ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد الرأس للاشعار ان المصبوب بعض هذا النوع فوق
انك انت العزيز الكريم وقيل له ذلك استهزاء به او توبيخا على ما كان يزعمه وقرأ الكوفيون
انك بالفتح اي ذق لانك وعذاب بكسر ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتعارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم
امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام حيث به للدلالة على ان الآمنة
واشتماله على ما يتلذذ به من المأكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق جوزان او حال
من الضمير والجار او الاستئناف والسندس ما رق من الديباج والاستبرق غلظ منه مقابلين
من البرآءة متقابلين في المجالس يعقبهم بعضهم لكرامتهم كذلك او لانه ليس منهم منظر الى قفا صاحبه
وزوجناهم

حورا بيض واسعات الاعين على التشبيه بهن والمراد كذلك يفعل بالمتقين او نعطيهم حورا
انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون وبأمون باحضار ما يشتهون
من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان امنين من الغرم لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى التي ذقتموها في الدنيا او الاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت
اول احوالها او الجنة والمؤمن يبشر فيها بالموت ويشاهد ما عدن فكأنه فيها او الاستثناء
للمبالغة في تحقيق النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق
الموتة الاولى في المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا
ربك اي اعطوا ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي هذا من فضل ربك هو الفضل العظيم
لانه ظاهر من المكان وفرز بالطالب ما تاستر به لبساكن سهلنا حيث انزلناه بلغتك
وسوقناك لكي تبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا فهم لا يفهمونه فيتذكرون بكلامه فيتذكرون
فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النجعي من قراءهم الدخان ليلة
الجمعة اصبح مغمورا له سوء الجاهلية وهي سبع او ست وتلقى سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ وخبره تنزيل الكتاب صفت الى اضمار مثل تنزيل
حم وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم
مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم في قوله وفي خلقكم وما يبث من الارض لآيات
للمؤمنين وسمي ان يكون على ظاهره وان يكون الله تعالى خلق السموات لعلوها وفي
خلقكم وما يبث من دابة والآيات على هذا الضمير المجرور لعطفه على المضاف اليه
باعادة الجار او الاستئناف وفائدته تنويع الدلالة بتنويع محلها او التكرير لكثرة الدلائل في وجود
الصانع المختار لان قوما يقفون عند محل ان واسمها وقوا وحمزة والكسائي
ويعقوب بالنصب عطفا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق

210

املس السطح يطفوا عليه ما يثقل كالاخشاب لا يمنع الفوص فيه يجرى الفلك فيه بامره
بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر لكم ما في الارض جميعا منه بان خلقها نافعة لكم
ومنه حال من ما او من الضمير في سخر لكم اى كائنة منه او خبر لمحذوف اى هي جميعا منه او للملك السموات
وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له اى منة عليكم انه فاعل سخر
على الاسناد المجازى او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه
قل للذين آمنوا يغفروا اغفر قل لمقول له لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا
اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام
العرب لوقايعهم اولا يأملون الاوقات له وقتها الله لنفر المؤمنين واثوابهم ويؤيدهم
بها والآية نزلت في عمر رضي الله عنه قبل ان يسلم وقيل انها منسوخة بآية القتال
ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة لامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما
فيكون التكثير للتعظيم او التحقير او النوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ
ابن كثير وعاصم والكسائي لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم ويجزى قوما اى يجزى الخير
او الشر او البر او ما يجزى به لا المصدر فان الاساءة اليه تسامح المفعول به تعريف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ ظهر انواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون
فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعلمية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من
الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حين آتيناهم ما لم يؤت
غيرهم وآتيناهم بينات من الامر الدين ويندرج فيه المعجزات وقيل
آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم صفته فما اختلفوا في ذلك الامر الامن بعد ما جاءهم
العلم بحقيقته اطال بقيامهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون

بالمواخذة والجزاء ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك
الثابتة بالوحي ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء
قريش فيما روي انه ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فما اراد بك وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض ذا بالجنسية علة للانتظام فلا تولاهم بابتاع اهوائهم والله ولي المتقين
تولاه بالتقى وبابتاع شريعته هذا الى القرآن او ابتاع الشريعة بصائر للناس شبه
بتقسيم وجه القلب وهدى من الضلال ورحمة ونفعه من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجارحة ان يجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وسوائا مفعولا
بجعل فعوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه بان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه
اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية
والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف بتقدير السؤال كانه قيل لانكار ان كان لهما
فبدل او حال من الثاني وضمير الاول للمغ انكار ان يستووا بعد المماتة الكرامة او ترك الواو
كما استووا في اثر الزنى والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي كل صنف في مماتة
ما الهدى والضلال قرئ مماتهم بالنصب على ان في محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج سناء
ما يحكمون سا يحكمهم حكما او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض اي كما
ولتجزى كل نفس الحكم السابق من ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل سيدي لانتصار المظلوم من
الظالم والتفاوت بين المسئ والمحسن اذ لم يكن في الجزاء كان بعد المماتة ليجزى كل
نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه نوع من العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بسلطان قدرته
او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عذاب وتكميمة ذلك ظلما ولو فعل
الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما لاستلزامه الاخبار او ان من اتخذ الهه هواه

ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى وكانه يعبد وقرئ الهته سواء لانه كان احدهم يعبد
حجرا فيعبد فاذا رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم علما بضلاله وفساد جوهر
روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يصغي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله
من بعد اضلاله اياه اتذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الاحيوتنا الدنيا
التي نحن فيها نموت ونحيا اي يكون اموات ثم احياء او نموت نحن ونحيا اولاد بعد اولاد او نموت بانفسنا
ونحيا بآبائنا او نموت بعضنا ونحيا بعضنا او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء
ذلك حيوة ونحيا نحن انهم اراد وابه الشيخ فانه يعتقد انه لا زمان وما يهلكنا الا الدهر
الامر والحدثان وهو في الاصل منتهى بقاء العالم من دهره اذا غلبه ومالهم بذلك من علم
يعني بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث اجمالها
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوا بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما الف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم لها كان
لهم متعلق بيعارضونها الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على
حسبانهم او مساهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم
فصول الشئ حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه آياته ثم يجمعكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت ايقع للجزاء ان
على ما قرر مرارا او الوعد الصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الايمان بانهم
لكن الحكمة اقتضت ان يعاد وا يوم ايقع الجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لغلبة توهم وتصور
نظرهم على ما يشهدون ولله ملك السموات والارض تقييم للقرن بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون اي وقت يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية
مجتمعة من الجثو وهو الجلوس على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على الاطراف

لاستيفازهم كل امرة ترى الى كتابها بحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتذكير فعله
او مفعول ان اليوم تجزون بما كنتم تعملون محول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم
الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علم بلاز
ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم رحمته الى جنته ذلك هو الفوز المبين الظاهر الخلوص عن النوائب
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم الى فيقال لهم او لم تأتكم رسلي فلم تكن تتلى عليكم فحذف
القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود والاستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان وكنتم
قوما مجرمين فحاق بهم جزاء استهزائهم الاجرام واذا فصل ان وعد الله حق الموعود والمصدر حق كائن سوء
او متعلقة لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على ان
قلتم ما ندري ما الساعة الى شئ الساعة استبعدوا بادئ امرها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا
فاوصل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي غيره كقولك ما لي الا نظن ظنا او لنفي
ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة كأنه قيل نظن ظنا ما نتيقنه وما نحن بمستيقنين الى لا محالة ولعل ذلك قول
بعضهم لجهلهم بما سمعوا من آياتهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم
ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم نسيكم ننزككم في العذاب ترك الناسي
كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة
المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بأنكم اتخذتم ايات الله
هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغركم الحياة الدنيا فشبهتم ان لا تجيبوها فاليوم
لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لتوان أوانه ولله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين اذ الكل ملكه وتحت قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهرت آثار جلاله

وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوه الا من النبي سلم
من قرأ حم اجابته ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحبا سورة الاحقاف

مكية وهي اربع وثلثون وفي نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وبما يقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه دلالة على وجود
الصانع لكم والبعث للجزاء على ما قررناه واراد اجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي
اليه الكل وهو يوم القيمة او الكل واحد وهو آخر مدة بقاء المقدر والذين كفروا
عما انذروا من هول ذلك اليوم ويجوز ان يكون ما مصدرية موضوعة لا يتفكرون
فيه ولا يعتدون بطلوله على اريتم ما تدعون من دون الله ارونيه ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون
لأحد طرف انتساب خلق شئ من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الارض بالذكر
احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا
من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم يؤثر
عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الاحرى ان يكتم فلم تسمعوا فيها
وعليكم وهو الزام عدم ما يدل على الوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا
وقرئ اثارة بالكسر اي مأثرة من اثر الحديث اثرا وأثره اذا رواه والكل بمعنى
الاثرة والمأثرة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يجيب له ايكاد ان يكون
احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الجبير الى عبادة من لا يجيب لهم
ولو سمع دعائهم فضلا ان يجلب لهم سرا برهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم
عن عبادتهم غافلون لانهم اما جماد او اما حيوان متأخرون مستقلون باحوالهم

واذا اخسر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وسوكونه والله ربنا ما كنا
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او بينات حال الذكر كقولك لقيته راكبا
وفي سانه والمراد به الآيات وضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضميرهم
للدلالة على التسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلال لما جاءهم حين
ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون اهم قريش
من ذكر تسمية اياه سحرا الى ما هو اشنع منه وانكر له وتعجيب قل ان افريته على
الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني عاجلني اياه بالعقوبة فلا تقدرون
على دفع شيء منها كقوله اجترأتم عليه واعرضتم تنسبون العصاة بمثل هذا الجرم
فرمتم فبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تقدرون فيه من القدح في آياتي كفى به شهيدا
بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلوغ وعليكم بالكذب والانكار وسوء عبد
بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن
واستعار كلام الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بريئا منهم ادعوكم
الى ما يدعون اليه واقدر على ما لم يقدروا عليه هو الاتيان بالمعجزات كلها وما ادري
الخ يعني الخفيف وقرئ بتخ الدال على انه كعلم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب الا تاكيد النفي المستفاد على
ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل الله بي
ان اتبع الا ما يوحى الي الا انذار وما هو جواب عن اقتراحهم الاخبار عالم يوح اليه من
الغيوب او استعجال للبين ليتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عذاب الله
مبين حين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة فكروا ايتم ان كان من عند الله
اكفرتم به والواو للحال وكذا الواو في قوله

وشهد شاهد من بني اسرائيل الاولى انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبلها والشاهد موسى
او عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول على نحو ما نزل القرآن وموافقة
التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل لكل ما هو كونه من عند الله فامن به القرآن
فكفرتم به حين لم تهتدوا بهداه فكيف تعلمون ان الله لا يهدي القوم الظالمين كتبت
منعوا بان كفرهم بعد اضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على ان الجزاء المخذوف مثل الستم ظالمين وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان الايمان او ما الذي به محمد خيرا لما سبقونا اليه وهم سفلة
اوغادتهم فقراؤهم وموالي ورعاؤهم واغفاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم
جهينة ومزينة واسلم وغفار واليهود حين اسلم بن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون فيخذف مثل ظهر عنادهم وقولهم سيقولون هذا افك قديم سبق عنه وسوكونهم اساطير الاولين
ومن قبله اي من قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى نصب لعطفه اماما وحمة على الحال اي انزل مصدقا
لكتاب موسى اي ملابسا به وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه
بالصفة وعاملها معنى الاستقرار وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية
كائن لاجل ان ذلك دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا
لسان عربي بالبنان لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويعضده
الاخبر قراءة نافع وابن عامر والبزي على الغيبة وبعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محل
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والكتاب
فاء الاولى لمعنى الشرط دخلت لافادة ان استقامتهم على التوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولا تدخل على خبر المبتدا الا في الشعر ولذلك لا محل الجملة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في الجار او جزاء مصدر لفعل دل
عليه الكلام اي يجزون جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وذا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا
اي ذا حسن حملته امه كرها ووضعته كرها وذا ذكره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان

214

وابو عمرو بضم الفاء والعين كالعُقُر والعُقْر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله فطامه
وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي
وذلك عبر عنه بكاملين لان كل شيء يستكمل منتهاه اذا انتهى امر بلغوا نحوا
كل ذلك بيان لما بين الام في تربية الولد من المبالغة والتوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
بقي ذلك وهو قال الاطباء وبعلل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع للاضباط وتحقيق ارتباط احكام الشرع
بها حتى اذا بلغ اسنده اذا اكتهل وبلغ حكمه قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي لاربعين
قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعه بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى الوالدي
يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذكر بر الوالدين بعد ما روى انا نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه كان اعلا اسلم هو
وابوه من المهاجرين والانصار سواء وان اقل صحابي جليل رضيه بكر للتعظيم اولانه اراد نوعا من البر
يستجاب رضي الله عنه عز وجل واصلح لي في ذريتي اجعل الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم
وخصه بخير في اقبيا بما نفع الى تبت اليك فيما لا ترضيه واشغل قلبي بذكرك الا من المسلمين الخلص من
اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ابنه طاعتهم فان المباح حسن ولا ثواب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم
لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما وهما في الجنة كائنين في جملة وعد اوهما
او محدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لانه قاله فحقق وتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون على لسان النبي
والذي قال لوالديه اف كلما بتداء خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن ابن ابي بكر
قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قرأت ذكرت فوبخني اسرائيل اتعداني
ان اخرج ابعث وقرأ ابن عامر اتعدانني بنونين واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي
فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك وسئلانه ان يغيثه بالتوفيق
للايمان ويقولان له ويلك آمن اي حقا ان وعد الله بالبعث حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بالعذاب

اهل النار وصيرورة الرسول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهل النار وقد ثبت
عنه ان كان لا سلامه عوام فدخلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس
بيان لام انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات
مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في
المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي
وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرضون النار عليهم فغلب صيغة لفعل لهم عرضت الناقة
على الحوض اذا بعثتم اي يقال لهم اذهبتم وسوأ صلب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وما بعدها وبهمزتين محققتين
طيباتكم لذاتكم التي اوجبتها الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فابقيتم لكم منها شيئا فاليوم
تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به باكنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ
يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو
رمل طويل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون من رمال
مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه
قبل هود وبعد وجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم
قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم وانما علمه
عنده فاعجل به وانما علي عند الله فيأتيكم به ووقته المعد له والحكم ارسلت به وما علي الا
الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون من الرسل يعني ما تقترحون ما تجيئون
به فتستعجلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا

وابن عامر

وقرأ البزي

آذانك حال
معناه ان هود
عرم قومه انهم ان
لم يعبدوا الله واحلهم
فقال
انما العلم عند الله
فيعذبكم ان شاء
فلما رأوا العذاب
قالوا هذا عارض
ممطرنا
فقال هود
بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب
اليم
فلما رأوا العذاب
قالوا هذا عارض
ممطرنا
فقال هود
بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب
اليم

مستبين ظاهرا او عارضا لحا باعرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم
والاضافة فيه لغظية وكذا قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اى بأتينا بالمطر هو الذى
قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ثم فسر العارض بقوله ريح فيها عذاب
اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شئ من نفوسهم واموالهم بامره اذ لا يوجد نا بفتحة
حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفى ذكر الامر والرب واضافته للريح وايثر
ذكرها اوا وقرئ يدمر كل شئ من دمّر دمارا اذا هلك فكون لعاد مخذوفا او للطاقة
بعلها وكيف لم تكن اعتنائا للدلالة على ان الكل لم يكن فناء مقتضيا لانتقام ولا نافيا وجود
بقايا الكل شئ فانه غير الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى فجاءتهم الريح فدمرتهم
فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم
بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزى القوم المجرمين روى ان هودا لما احس
بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على الكفرة وكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحملتهم وقذفتهم فى البحر ولقد مكناهم
فيما ان مكنا كم فيه ان نافية وهى احسن من ما ههنا لانه يوجب التكرير لتطاول الزمان
قلبت النهاية هاء ونونها او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناكم فى الذى لم
نمكنكم فيه ان مكنا كم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما فى قوله يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله ما ان لهم الا كانوا اكثر
منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا كل النعم ويشكروا
عليها بايجادها وبوا طبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شئ من الاشياء وسوا التعليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى ومظروف
جرى مجرى التعليل من هيئة الحكم ترتب على ما اضيف اليه كذا حيث وحان لهم عذابا
يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط

وصرفنا الآيات نكرير بالعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك الذين يتقربون بهم الى الله حين قالوا لهؤلاء
شفعاؤنا عند الله واقرأ مفعولى اتخذ الراجع الى الموصول محذوف ثانيهما قربانا او آلهة
بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء
بل ضلوا اعنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوه ابهم امتناع الاستمداد بالفساق ذلك افكهم
الاتخاذ الذى هذا اثر من آثاره فعل الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم حملهم على الافك
قولهم الاكاذيبهم وهو الاكل وما كانوا يفترون وآذكر لقومك اذ صرفنا اليك نفرا من الجن امتثالا لامر الكل
والتعدون العشرة وجمعه نفار يستمعون القرآن حال من نفر او صفة اخرى لنفرا فلما حضروه اى القرآن
او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضى اتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا روى
انهم وافوا رسول الله صلعم بوادى النخلة عند منصرفه من الطايف ليوقعوا به فيجدوا فقالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق عن الضلال وعن
اوصافه وشرايعه وانا لما بين يديه اى القرآن او الكتاب يهدى الى الحق عن العقايد والى الطريق مستقيم
من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون
فى حال حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو عذاب النار وحيث
بوجوب اقصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والا ظهر انهم في توابع التكليف
كسائر آدم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اى لا يفوته منها هرب وليس له من دونه اولياء
يمنعونه منه اولئك فى ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة فى هذا شانه اولم يروا ان الله
الذى خلق السموات والارض ولم يعى ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص
ولا تنقطع بالكلية ابدا الآباد بخلقهن بعد ان لم يكن الموتى اى قادر ويدل عليه قراءة
يعقوب والباء مزيدة لتاكيد النفى فانه مستدل على ان ما وجد هاولا اجاز ان يعجز عن ايجاد ما لم يوجد

تقرير للقدر على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق ابتداء
اراد ختمها بابتداء المعاد ويوم بجر على الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله
اليس هذا بالحق والكاف الى الغوارب لوايلوربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بكونهم في الدنيا ومعنى الامر هو الامانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل اولى الثبات والجد منهم فالكاف من صلة النبيين وقيل للبعض واولوا
العزم اصحاب الشرايع الجهد والمشقة وتقديرها وصبروا على مثل مشاقها ومعاداة
الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على الامانة
كنوح صبر على اذى قومه كانوا يقربونه حتى غشي عليه وابراهيم على النار وذبح ولده
والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر
ومعنى قال لا تعجلوا بالدعاء لكون قال كالكاف ان معنى ربثي يسيرا ويدعون داود على نفسه
اربعين سنة وعيسى لم يقنع لبنة على لبنة ولا تعجل لهم كفار قريش بالعذاب فانه
نازل بهم وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى شبهوها بساعة بلاغ هذا
الذي وعظتم به او حسن السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيد انه قرئ
بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوا
ورأوا ما فيه استقصروا امتد عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا هل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ بفتح الام وكسر ها على ان هل للسؤال ونصب
القوم على التحذير من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

وهي ثمان وثلاثون آية مكية وآيتها سبع اوثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا اي عند رأي عين او في حكمه اعرضوا عن الحق او عن الايمان وقيل طريقه او منعوا الناس

هم مطعون يوم بدر او سبيا طيبين وقيل المقرون من اهل الكتاب وعامة جميع من
كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة
خيبة بالكفر او مخلوبة مغبونة فيه كما يضل الآباء اللبن اوضلا لانهم لم يقصدوا به وجه الله
او ابطل ما عملوا من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسول الله واظهاره دينه على الدين كله
والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مع اندراج الايمان به بتعظيمه واشعارا بان الايمان
لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم اعترض على طريقة قيل
حقيقة بكونه ناسخا ولا ينسخ وقرئ نزل على بناء الفاعل ونزل على البنائين وتنزل بالتخفيف
كفر عنهم سيئاتهم ستر بالايمان وعلم الصالحات واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق
والتأييد ذلك اشارة الى ما قرر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ وخبر بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم سبب اتباع مولاة الباطل
واتباع مولاة الحق وسلك بالاشعار بما قبلهما ولذلك سمي تغيير الكافرين ضلالا وتغيير المؤمنين
للناس بين لهم احوالهم الموجبة او احوال الناس ويفرق احوالهم بان جعل اتباع الباطل
مثلا لاعمال الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لغفرانهم
واذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب صلة فاضربوا او ما بعدها بدل منه بحذف الفعل وقيم
المصدر وانيب منابه فضاعفوا المفعول ضمنا الى ان تبالغوا في القتل والاثخان والتعبير عن
القتل باشعار بانبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره بما شنع صونا حتى اذا
اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموهم من الثخن وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاستوثقوا
واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به واما منا بعد واما فداء اي فامنوا
تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ
الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن

والغواة والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين
القتل والاسترقاق وقرئ قتلوا كعطى بتشديد للتكثير او لتكرير القتل بقتل بعد قتل
الايها بالسلاح والكراع اي تتقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وغيرنا مها والمثخنة
تضع على الحرب بسركهم ومعاصيهم وسوغاية للضرب او الشد او لهم او الاسار او للجوع
والعطش ان من اسلم الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بغي وال شوكتهم
وجعل بتبوأ وليشي ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم لامتنع
منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين
بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يجاهلهم على ايديهم
ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ
البصريان قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل وبضل
على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب اي يثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم او الدنيا حتى انشأ قولوا في الدنيا اليها فعلموا اياها استعرفوا بها او بينها
لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة او حدد ما لهم بحيث لا يكون لاحد جنة غيرها يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والجهاد
مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فخيبة او انحطاطا وتنغيصا لعاقال الاعشى فالتعس
اولى لها من ان اقول لعا واتعسه بفعله الواجب اضمار بهما والجملة خبر الذين كفروا
او مفسرة لناصبه وما اعترض بينهما اعتراض عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه
من التوحيد والتكاليف المخالفة لاهوائهم واستتباعه انفسهم تخصيص وتصريح بسببية
الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرر اشعارا بانه يلزم الكفر الاول والتأكيد
بحال الفعل سيروا في الارض فيتعظوا والا فكان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم مثل ما حل

ما اقتص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع ضميرهم
امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الملكية بان التدمير يدل عليها والسنة لقوله سنة
الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم
فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فانه المولى في نفس الامر
ان يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام وحيث عافلون عن العاقبة والنار
مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اسند ذكر من قريتك التي اخرجتك على حذف
المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب اهلكناهم
بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالعلة للحكم الذي هو ما قبله من ربه
حجة من عمل وهو القرآن او حاجة والجملة الشرطية كالتي والمؤمنين كمن زين سوء
كالمشرك والعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل
الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ وخبره كمن
هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فحذف عن حرف الانكار وحذف ما حذف
استغناء بجري مثله تصويرا لكبائر من يتوى بين للتعشيك بالجنة والنار للهوى
بكبائر من يتوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف وفي تقدير الذي
هو خالد وصف الجنة بكمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض
ليبان بامتياز به من على بينة في الآخرة تقرير للانكار المساواة فيها انهار
من ماء غير آسن استيناف يشرح المثل وحال من العايد المحذوف او خبر
ثان او آسن من اسن الماء بالفتح او اقتير طعمه وريحه او هو كسر على فاعل كطاهر
ابن كيسان آسن واجار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج صافيا ولا خاثرا واثار من خمر
لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار ونحيف اذ

او مصدر وقعت به باضمار او بجوز وقرئت بالرفع على صفة الاماكن او النصب على العلة
والخاص من عسل صفى كم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما هو
مقام الاشربة فى الجنة بانواع ما يتلذذ به فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها ويشينها
والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على الحذف
القياس ومغفرة من ربهم عطف على المستقر لخبر وفى وتبدا خبر محذوف وفى للاشعار
بان مغفرة ربهم كائنة فى ضمن كل نعمة من نعمه الفائضة عليهم فى الجنة كما
ان سخطه فى النار وسقوا ماء حميما مكان ذلك للاشعار بقطع امعائهم من فرط الحر
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس النبى
يسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة تهاونا بقولهم
انفا ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له اذانهم ولا نباهوا
من قولهم انفا من ساعتهم الشئ المتقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف الشئ
وسوطرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حالا من القيد فى قال وقرئ انفا او لئك الذين طبع
الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا بالله وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا
زادهم اى زاد هم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول هدى او اتيهم تقويهم
بيّن لهم ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاء تقواهم هل ينظرون الا الساعة
هل ينظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقرئ فجاة
اشراطها كالعلة وقرئ ان تاتيهم على انه شرط حذف جزاه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر لهم امارتها كمبعث النبى ﷺ وانشقاق القمر فلو
كلهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحق لا يغتر به ولا يشغ فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت
عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها واوقاتها ومضيها بالاستغفار
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء والتحريض على الاستغفار لانهم

وفى اعادة الجار وحذف المضاف استعارة بوسط احبابهم وكشر فيهم وانهما بس احر
فان الذنب مالة بتوبة ما يشترك الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانهم راجل لابد
من ظعنها ومثواكم فى العقبى فانها دار قامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعبدوا المعاد كم
ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا
نزلت سورة محكمة بينة لاشتباه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين
فى قلوبهم مرض نفاق فى الدين وقيل تهافت ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت
جبنا وخلعة فاولى لهم فعل لهم افعل من الولى وهو القرب وقيل من الى وعنا الدعاء
عليهم بان يليهم المكروه او يزول عنهم اليهم امر مطاعة وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة
او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لهم لتوارة ابى يقولون طاعة واذا عزم الامر اى
جد وصار الجاب للامر والاسناد اليه مجاز وعاصل الخوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا
من الحرص على الجهاد والايمان لكان خيرا لهم المعنى فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم تناجاعل الولاية وتجاذبا لها او وجدا لما كنتم عليه فى الجاهلية من التعاون
والتعاضد مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع
ذلك منهم من عرف حالهم ويقبل لهم على سبيم وعداع الله اجاز فان بنى يتيم لا يحبون
القصير وخبر ان تفسدوا او ان توليتم اعتراض وعلى يعقوب ان توليتم اى
تولاكم خلقه فرحتم نعمهم وساعد قومهم فى الاشاد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع
وقرئ تقطعوا من التقطيع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله فاصمهم
وقطع الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبر
القرآن ليتصفحوه ومعانيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على
قلوب مبهمة لا اهلها اذكروا لا تكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ

وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بأن الابهام ارعى للفواصل او لتفرقها بتفرق
وتكرير الاما لاضافته الى مكنونه واضافة الافعال الى القلوب لان افعال كل نفس مختصة بها الا تراك
الافعال المشهود بها وقرئ افعالهما على الصدر الذين ارتدوا على ادبارهم الى الجاهلية او
من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم
سهل لهم اقتراف الكبائر لان السول هو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو الرخاوة
وقيل السول هو بتثليث السين وامد لهم ما قبلها ولا كذلك السول ولكن رد بقولهم سمار
يتساران وقرئ سول على التقدير مضاف الى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم وامد لهم في الامال
والامانى او امهلهم الله ولم عاجلهم في العقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم بالبناء للفاعل
فيكون لفظا الواو والضمير للشيطان او لله على الالتفات للفصل او هو ضمير الشيطان
او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود للذين كرهوا نبوة النبي بعد
ما تبين لهم نعته لمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض
الامر في بعض امورهم او في قعود بعضنا عن الجهاد والموافقة
او الخروج معهم ان خرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا
الذي اخافنا والله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا
توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وسوف يحتمل الماضي
والمضارع الحذف احدى التاءين يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لهلاكهم بايا فون
منه ويكتسبون من القتال له ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد
وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
ان لن يبرز الله رسوله والمؤمنين اضغانهم حقادهم ولو نشاء لاريناكهم فعرفناكهم
بدلائل تعرفهم بها عيانا فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي يسمهم بها والام لام الجواب دخلت

في المعطوف وليعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه واماله
الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للحظ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم
اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر
التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم
ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخباركم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فتصدقها
او تكذبها وقرأ ابو بكر افعال اللتة بالياء للتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على التقدير ومن يشاقق الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى قريظة والنضير او المطعون يوم بدر لن يضروا الله بشيء بكفرهم وصدهم
اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بدل او محابدهم الله فتصيروها هباء منثورا فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا يثمر لهم الا الغل والخجل عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم بالرياء والسمعة او بالكفر والنفاق او بالعجب والمن والاذى وقرئ ولا تبطلوا
فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار لن يغفر الله لهم عام فكل من مات على كفر وان صح نزوله في اصحاب القليب بدل
بفحواه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفر سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى
السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تاعوا
من ادعى دعا واياكم المعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم
اعمالكم من وتره حقه اذا افتلت منعلقا ابن قريب وجميع فافرونه عنه من الوتر كانه
تعطيل ثواب العمل واوتاره انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا
وتتقوا ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسئلكم اعمالكم اى جميع اموالكم بل يقتصر على
جزء يسير ربع العشر او العشرين يحفكم فيجهد بطلبه الكل والاحفاء والالحاف

المبالغة والبلوغ الغاية بمال اضعف بساربه اذا استاصله فيخلوا فلا تعطوا وتخرج اضغانكم
ويضغنكم على رسول الله والضغن يخرج الله ويؤتين الزكاة بالنون او النخل لانه سبب الاضغان
وقرئ تخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اى انتم يا مخاطبون هؤلاء
الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى
الذين وسوغ تعمة الغرور والركون وغيرها فمنكم من يخل ناس يخلون وسوغ كالدليل
على الآية المتقدمة ومن يخل فانما يخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه
والبخل يتعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم
الفقراء الحاجة بامركم به وهو الاحياء جميعا فان احتكامكم امتثلتم فلكم فان تتولوا تستبدل فعليكم وان تتولوا
عطف على ان تؤمنوا بستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بالتولي
والذلة الاباء والانفة وسلم الترمذي انه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الحبشة فضرب فخذ سلمان وقال
هذا وقومه والانصار كوا والعجم اى التي حصلوا من قراء سورة فتح صلوا كان صحابا الله الذي يكتبه
من انهار الجنة سورة الفتح مكية نزلت في مرجع رسول الله صلعم من الحديبية وآياتها
تسع وعشرون وآية
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او انا قضينا لك قضاء
كفتح خيبر وقد كان اوانا خبار عن صلح الحديبية وانما فتحا لانه كان بعد ظهور على
المشركين حتى سئلوا الصلح وسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله لسائر العرب ففتح اسم وفتح
مواضع وادخل الاسلام خلقا عظيما وظهر في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها
بالكلية فتخلص ثم نزح فيها قدرت بالماء حتى شرب جيش من كان معه وفتح الروم فانهم
غلبوا على الروم في بضع سنة وقد عرف كونه فتحا للرسول وجنوده الروم وقيل الفتح هنا الفتح
الذي قضينا لك ان يدخل مكة من قابل لتعتمر فيه للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار
والسعي في ازاحة الشر واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة فخر البصير ذلك

بالفتح اختيارا وتخليص المضعفة من ايدي الظلمة لكل الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ما قرط منك مما يتبع ان يجانب عليه فيتم نعمته عليك بالاعلاء الدين وفتح الملك لما النبوة ويهديك صراطا
مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا لا نصر فيه عز ومنعة
او يعزبه المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة
في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس بعرض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
بتضاعف يقينهم بروح العقيد والطمنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به
الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض
يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض نارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة بما بين لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض
من حيث انه يسير ما دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروا فيدخل
الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر
او ليزدادوا او قيل انه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم بغطيتها او لا يظهرها وكان ذلك
لان الاحباط والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه كان منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر
وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف
على يدخل الا ان جعلة يدل لا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء اى ظن الامر
السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه
ويتربصون بالمؤمنين لا يخطأ بهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء
بالضم وهما لغتان غير ان الفتح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى
مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعدلهم جهنم عطف
على المستقبل على الماضي لوجوه الدنيا والاولى والاخيرين والموضع موضع

اذ اللعن سبب للاعدام والغضب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية لسائر
مصيرهم جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك
ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على
ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا
وعشيا او داما وقرا ابن كثير وابو عمرو والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بالتخفيف
وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقرا ان الذين
يبايعونك فانما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف
مؤكد على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا اليه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي قرئ بما عهد عليه مشددا وبما عاهد عليه الله بالتخفيف
وقرا حفص على يقتضيه المقام بن كثير فسنؤتيه بالنون والآية نزلت
في بيعة الرضوان كسبعين الخلفون من الاعراب سيقولون سيعتذر عنك المخلفون من الاعراب شغلتنا
استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما
خلفهم الخذلان وضعف العقين والخوف عن مقابلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا
واهلونا فاستغفر لنا منه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في هذه الاعتذار والاستغفار قل فمن
يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشية وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضرهم كقتل او هزيمة
او خلل في المال والاهل عقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا
ما يضاد ذلك وهو قرئ بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا بان ظننتم ان المشركين
يستأصلونهم ويهلكون جميعا اهل وحسبتم بحسبان على ان اصله اهلة ولما
ابطل قاسم جمعه كالليل او وزين مولى في قلوبكم فعلكم بتخلفكم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان

وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او سوء سابر ما يظنون بالله
ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين لسعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان
من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر فانه تستوجب السعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او للاشعار بخصوصية وشدة ولله ملك السموات والارض يدبر كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء لا واجب عليه وكان الله غفورا رحيما يغفر فان الغفران والرحمة من ذاته و
التعذيب واقع بحكمته فقضايا بالعرض ولذلك جاءت الحديث الآتي سبقت رحمتي
على غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني خيبر
ذروا نتبعكم فانه رجع من الحديبية من وفى بالحجة من سنة ست واقام بالمدينة
بقيتها واوائل المحرم فغزاها فتح خيبر عن نهد الحديبية وفتحها وغنم اموالا كثيرة فطمعوا
بهم يريدون ان يبدلوا الطلام الله ان يغيروه وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة فانهم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك لان الكلام اسم للتكليم فلا
في الجملة المقيدة وقرا حمزة كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله
من قبل من قبل ان تهيوا الخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة
وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور
الدنيا وعن الاخراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم وانبان لهم
والثاني رد من الله لذلك اثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم
بهذا الاسم مبالغة في الذم والاشعار باشتماله التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد
بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد وا بعد رسول الله ص او المشركين فانه قال يقاتلونهم او يسلمون
وقد كان احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لغير اهل الكتاب تقاتلونهم او يسلمون وعن عطاء
يقاتل حتى يسلم او تعطى الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رض اذ لم يتوقع احد من الدعوة لغيره

الا ازاحهم انهم ثقيف هوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقبل فارس والروم ومقتضاه
يقاتلون ليتناول بقتالهم الجزية فان يطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم لبس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج هما او عدا على المتخلف في الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات يجري من تحتها الانهار فضل الاعذار والجهل
الوعيد بالعذاب في الوعد بالسبق رحمه ثم ذكر بالبكر سبيل القيم وقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب عن علي رضي الله عنه امير المؤمنين اذ ما يعوك بحث الشجي روى
انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس ابن امية الخزاعي الى اهل مكة فاهوا به فمنعوه الا احابيش
فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة
او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدر
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع والعلم بانهم
فتحا قريبا فتح خيبر عرب الغرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله
عزيزا حكيما فاراهم ما يقتضي الكلمة وعدكم الله مغانم كثيرة ياخذونها وهو ما يتاتى على المؤمنين
الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني اهل خيبر فحلفاءهم
من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح والكف عن الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين
وامان يعرفون بها انهم من الله لمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر فحين رجوعه عن الحديبية
او وعد المغانم او منعوا ان تفتح مكة والعطف على محذوف يعوقه لكف ومثل هذا يسمى الاسلوب اولياخذوا
او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك لكم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى
ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط بها مثل فقضى ويجوز رفعها بالابتداء
لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لكان من القلة قد احاط الله بها اي قدرته عليها
فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا الان قدرته ذاتية

لاختصكم بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا ولولا الاوباش
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يجرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل
اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد
لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك عكرمة ابن ابي
جهل خرج في حماة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن وليد على جند فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح والاستشهد به على ان مكة فتحت
عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من معاملتهم اولاطاعة
لرسوله وكنهم نائبا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا بجازيهم عليه هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان
عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول محله
مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لامكانه الذي بالحرم ان
ينحر فيه لولا الا ملاحظة الرسول وجب اصحر فلا يستحق حجه للحنفية على ان مذبح منذ
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم فتوقعوا باعيانهم
لاقتلناكم بالمسلمين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال وطئنا وطاءك
حتى وطاء المعتدبابه الدم وقال ام ان اقرو وطاة وطيها الله بوخ وهو
واد بالطائف كان اقرو قعة النبي ثم بها واصل الوطء الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال
ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مشقة بغير علم متعلق بان تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف
دل عليه الكلام اي لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم

فيصيبكم باسلاكهم عنهم ولما كف ايديكم بعضهم عن بعض ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي
من اسر بعضهم وقتل بعض اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في دين الاسلام او توفيقه لزيادة الخير
او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم ومشركيهم لو تميزوا بالتوقوا او تميز بعضهم من بعض لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي او جعل الذين كفروا مقدر
باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم او لهم الحمية الانفة الجاهلية التي تمنع اذعان غيرك فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك بما روي انه عم
لما قدم بعثنا لهم بعشرة السهيل ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن حفص
ليسألوه ان يرجع عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم
وكتبوا بينهم كتابا فقال النبي ص لعلي رضي الله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم
انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل
مكة فقال ما كتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم وانزل الله
السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة لا اله الا الله او بسم الله
الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم لانها الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة
الى التقوى لانها سببها او كلمة اسلامها فكانوا احق بها من غيرهم واهلا وامتنع الحاء
وكان الله بكل شئ عليما فيعلم اهل الظاهر كل شئ ويسير له لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالهام او المنام بدخولهم مكة امنين وقد طلعوا وقصروا وفقد الرؤيا على الصحابة وفرقة
وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا وما
رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه رؤيا بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة
لوجه المقدر او سوف العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا
ملتبسا او سوف العقد الى المبين الثابت على الايمان والمستمر لزوم ان يكون قسما

اما باسم الله تعالى او نقيض الباطل وقوله المحللين السجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قد محذوف
ان شاء الله تعلق للعدة بالمشية تعليما للعباد او استعارة لبيان بعضهم لا يحل موت
اخبية او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او البنى للصحابة آمنين حال من الواو والشرط معترض
محلقين رؤوسكم ومقصرين اي بعضكم ومقصر آخرون لا تخافون حال مؤكدة او كيتان
اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون
دخول المسجد او فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر فتستريح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر المأمول
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالعلم او بسببه او الجلة ودين الحق وبين الاسلام ليظهره على
الدين كله ليعليه على جنس الدين كله فينسخ ما كان حقا واظهر فساد ما كان باطلا او يسلط المؤمنين
على اهله او ما من اهل دين الا وهو مقر بهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعد من الفتح وكفى بالله
شهيدا على ما وعد كائنا او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة بينه للمشهود به
ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه
وخبر ما بعده اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم
يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تراهم ركعا سجدا انهم مشتغلون بالصلاة فانى توافوا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
الثبوت والزما سيماهم في وجوههم من اثر السجود بريد السمة التي تحدث في جباههم
من كثرة السجود فقيل من سامه اذا علمه وقد قرئ محدودة من اثر السجود بيانا او حال
من المستكن في الجار لكل انسان الذي وصف المذكور او لانسان سمته غير هذا كزرع شطأه في
التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل على الابتداء والخبر
وقوله كزرع جملة مستأنفة شبههم بالزرع يخرج فراخه فآزره قواه حتى استغلظ
فاستوى على سوقه اعجب الزراع اذا زرع وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتح الطاء وسكون الهمزة
وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها

فارع فتوا من الموازنة بمعنى المقاومة او من الايزار وهي الاعانة وقرا ابن عامر وابو
بكر وان ذكوان فازرة كفاخرة فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستغلظ على قبضة جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالضم يجوز ان يراد بكثافته وقوته وغلظه
وحسن منظره وسوسل ضربه الله للصحابة حلوا فيه الاسلام فكثروا واستحكموا فسر زراعهم
بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع نوزكايه واستحكامه والقوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا
فاظهم ذكر ومنهم للبيان عن النبي ﷺ من قراءسورة الفتح فكانما كان ممن شهد
مع فتح مكة سورة الحجرات مدنية وآيتها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اى لا تعجلوا
امر المخرق المفعول ليدل على ان المحذوف هو كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا
ومنه قراءة الحسن لتقدموا بحذف احدى التاءين وقرئ لا تقدموا من القدوم
بين يدي الله ورسوله استعارة بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان بحسب المكان
عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له
واشعار بانه من الله بمكان يوجب جلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفته الحكم ان عصيتموه
سميع لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كما
اذا كلتموه ظاهرا جاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تبلغوا
به الجهر الذي يبلغه جهر بعضكم بل اخفضوا من صوته عما يقتضيه التوقير مراعاة
للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبوة
والرسول وتكريره النداء للاستدعاء مرة بعد اخرى للمبالغة في الاتعاظ والدلالة على
الاستقلال المناوى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة
للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل بانه يغيظ النبي ﷺ لان ذا القدر يظهر احتقارا

قد يورث الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى
ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان يتكلم عن رسول الله ﷺ فيرفع
صوته فقال يا رسول الله لقد انزلت الي هذه الآية وانا رجل جهير الصوت فاخاف
ان يكون علي قد حبط فقال لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل
الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
مراعاة للادب وخوفا من مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كما يسارانه حتى
يستفهما او لئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى وقرئ علمها
اخلصها كالفضة خالصة لها فان الامتحان سبب للوقوف والتمام صلة لمحذوف
او للفعل لما جعلا كالاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن كالبغض الشاق لاجل التقوى
فانما لا يظهر الا باصطبار عليها او اخلصها من معدن الذهب اذا اذابه وميزه ابريزه من
جنسه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لفضلهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان
ان او استيناف ليبان ما هو جزاء الغاضين اجمالا كما ان غيرهم كذلك مؤلفة من
موصولين والابتداء باسم الاشارة المفصل لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بعلة دلت
على ان مناط اتصافهم بالكمال مبالغتهم في الاحتراز عما يسخط الله وتحريهم لما يرضاه والتعريف بالاضافة
الى الرفيع الخطير فان حال المرتب لها عالية وذلك ان الذين نادوه من وراء الحجرات جفاة من بني تميم
او وفد اليه من اسد اتيانه فان المنادى منسلخ عن جهة الوراء وغايتها الدلالة على
ان المنادى داخل الحجرة اذ لا يدرى ان يختلف البداء والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات
بفتح الجيم وسكونها وتثليثها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجرة بالحيطان ولذلك يقال
لحظيرة الابل حجرة مفعول لما فيه من القوة والعقد والمراد حجرات نسائه ﷺ وهذه كناية
عن خلوته بالنساء ونداؤهم من ورائها اما بانهم اتوها جفاة جهلة فنادوه من ورائها او بانهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة

ابن حصين

اعيان منعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فيحتمل ان يقيد لقولوا فانه حال من ضمير اي لكن قولوا اسلمنا
ولم نواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا انقص وقرأ البصريان لا يالتكم من الات وهو لغة
غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا ثم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وقيل لم يشكوا حال اوجبت الايمان
منهم ثم الاكتفاء بان استراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل
فهي كافية في قولهم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والجاهدون بالاموال والانفس
يصلح للاعمال المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا ادعاء الايمان قل
اتعلمون الله بدينكم الذي تخبرونه به يقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه خافية وهو توبيخ لهم وتجهيل وروي انها نزلت الآية المتقدمة جاؤا واعلنوا انهم مؤمنون بعد ما
فشرت حتى يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة الا لكي يتنبأ وليها
ممن نزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن
قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فحذف الباء وافضى الفعل ومفعول المن الاذى وقيل الله من
عليكم ان هداكم للايمان على ما زعتم مع ان الهداية لا يستلزم الاهتداء ولو سلم فالله اعلم بان هداكم
ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم في مساق الآية
لطريق سوء اتهم لما سمعوا عنهم عيانا ومنوا به فيما بينهم انه ايمان وسلام اسلاما قال يمنون عليك
جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يمنون عليك باسلامهم وليس بمن عليك بل الصحيح ادعاؤهم الايمان فقال الله
يمن عليكم بالهداية للعالم
ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فيسر بكم وعلانيتكم فكيف
يخفى عليه في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة عن الذين من قرأ سورة الحجرات
اعطي من الاجر بعدد من طاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس
وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه

كلام فيصل القرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد والآن من علم معانيه
وامتثل احكامه مجد عند الله وجعلوا ان جاءهم منذر منهم كقولهم ما ليس بعجب وسوء انذارهم وتحذيرهم ومن
ابنائهم جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب كحكاية تعجبهم وسند الانكار الى اختيار الله تعالى محمدا للرسالة
واضمار ذكرهم مع اظهار في الاشعار بتعينهم لهذا الفعل المستجهل على كونهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بها ان كانت الانسان الى
منتهى امره بعد الموت وحيلا ان كانت الانسان المخلوق دل عليه منذر منهم بتغيير ما وتفصيله لانه ادخل في
الانكار اذ الاول استبعاد والثاني فضل عليهم من ربهم الناشئ من استعظام القدرة الا عجبوا سوء ان ما ادهى
من صنعه اذ منا وكنا ترابا اذا شرط حذف اذا منا ومرنا ترابا وما بينهما اعتراض على الخلوف قوله ذلك رجع بعيد
اي بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع وقد علمنا ما تنقص الارض منهم بتأكل
من اجسادهم وتمزيقها وصورها لا يعزب عنا بازاحة ما علمنا وصلنا فيه وقيل انه جواب القسم والاصل فون لطول الكلام
وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تسجيل عليه بما فصل الانباء
بعلم من علم كتابه المحفوظ بطالعه وتاكيد العلم بها بتنبيهها على ان المحفوظ عندنا بل كذبوا بالحق يعني القرآن
او النبوة بالمعجزات لما جاءهم وقرئ بالكسر فيهم وامر مريج على مفعول من مرجه اذا خلطه
فهم اصابه اضطراب وخلط كقولهم ان امره لمشكل او ملتبس فلم ينظروا واخيروا بالبعث
الى السماء فوقهم على انكار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج فتوق بان خلقناها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها لوطيها
فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن يبهج من ابصره وذكرا لكل عبد
منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وسماعا لما يتذكر به من الافعال المذكورة وغيرها وان انتصابها على المفعول له
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات بساتين الاشجار المثمرة وحب الطعيد وحب الزرع
الذي حان ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من قولهم بسق النخل اذا حمل
فيكون من الفعل فيه على لغة من قال اكلوني البراغيث او من البسوق بمعنى الطول لها طلع نضيد

منصوب بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من التمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحييناه بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نبات فيها كذلك الخروج كاحياء هذه البلدة يكون هو وجملة احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واراد بهم قومه ايانا فوقه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق ذكرهم كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم واوقع الضمير موقع الظاهر فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدى اى فيه سلية للرسول بعقد بدلهم فعينا بالطلق الاول افجزنا عن الايراد حتى نعجز عن الاعادة عبر عنى بالامر الهيد لوجه علة والهيز غيره للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير معارف للمعاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه حدثت به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والصرير الكاف موصولة والباء متعلقة في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية وحبل الوريد مثل في القرب من حبل الوريد اى ومن علمه حاله من كان اقرب اليه من حبل الوريد يجوز ان يقرب العلم الذات لقرب العلم لانه وجوده وحبل الوريد مثل في القرب قال الموت دنا الى من الوريد واطبل العرق واضافته للانسان والوريد عرقان يكتنفان صفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين بردان من الرأس الرئة وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان معد باذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه بيان بانه تعالى مع استغنائه عن الحفاظ للملكين فانه اعلم منها ومطلع على ما يخفى عليها لكنه حكمه اقتضته وهي ما فيه من تشديد وتبسيط في العبد من المعصية وتاكيد في اجناء الاعمال وضبطها للجزاء او الزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد عن الشمال قعيد اى قاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او قوله والملك وقيل ملكان بها الغريبان وقيل لكل فعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير بالفوقان قول يلفظ من شيء الا لديه رقيب يترتب عليه عتيد حاضر لعله يكتب عليه فيه ثواب او عقاب

وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق اما ذكر استبعادهم البعث بالجزاء او اراح وذكر بتحقيق قدرته وعلله عليهم بانهم ملاقون فذكر عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدة الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في ذهبت بزيد او بمعنى مع والمعنى وجاءت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء وان الانسان خلق له او صل الباء في تبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها السنة بها اقتضت الرموح او الاستعباد بما كانا جاءت به او على ان الباء مع ما دخلت عليه حال بمعنى مع سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت وذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان وقيل للموت وقيل للسكرة ونفخ في الصور عطف على وجاءت او على ما قبله وذلك يوم الوعيد اى وقته ذلك يوم تحقق الوعيد الخلق والاكثر المصدر وقيل جمع وجاءت كل نفس معها سائق كملك يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق قرينه والشهيد جوارحه او اعماله وقيل هما النصب على الحال من كل الاضافة لانها هو وكم للموعظة او للتكثير وغفلة من هذا اشارة الى الحال والخطاب للكل فكشفنا عنك غطاءك الغفلة بالموت فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكاف على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي في ذلك عتيد طبهم هيئا له لها غوى اي اضلا او مال جعلت موصوفة فعتيد صفتها والا فجعل موصولة فعتيد لها او الوصف

229

فيما ذكر في صدر السورة لذكرى لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر في عاقبته او القى السمع
اى اصغى للاستماع وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه وشاهد بالصدق فيتعظ بأنواعه وبنى بزيادة
وفي تنكير القلب وايهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب ياعيا به وهو رد لما زعمت
اليهود من انه تعالى بدا اخلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت وتعالى
على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكار يوم البعث فان من قدر على خلق العالم
بلا اياء قدر على الاعادة بالاولى وسبح بحمد ربك ونزهه عن الجزء عما
يكن والوصف بما يوجب التشبيه دالا على انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
الفروب بمعنى الغروب والمعنى وقد عرف فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه بعض الليل والادبار بالكسر
واعقاب الصلوة جمع دبر وقرأ المجازيان وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل المراد
بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل طلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن
والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء وعن علي ما اخبر به من حمل
النبي صلعم وفيه تهويل وتعظيم للخبر يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبرئيل فيقول العظام البالية
والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب لكن يصل نداؤه الى
كل الخلائق في الاماكن نظير كن في الابداء ويوم نقول عاد لك عليه يوم الخروج يوم يسمعون
الصيحة بدل من الصيحة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم
الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والبناء
للجزاء او الاقوال يوم تشقق تتشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا عنهم
وكل حشر يسير جمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون

تمت

تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط لتقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد
وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيرهم من الغوم من قرأ سورة
ق متون الله عليه بادات الموت وسكراته

سورة والذاريات وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا بالريح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرا فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية نوبا بها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يقسم وغيرها من اسباب الغيمة او الرياح فيقسم الامطار بتصريف السحاب او ان خلق على ذوات تخلقه فالمقسمات الاقسام بها بما فيها من الدلالة على كمال القدرة والافعال الغريبة انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب القسم لحذف اللام كقولهم تالله لافعلن على بعض الانباء البديعة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتدار على البعث الموعود وما موصولة او موصوفة والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرق المحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف والنجوم فان لها طرائق وانها بينها كالزين الموشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حبك كنبال ونبل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالجمل والحبك كالسبل والحبك كالسبل والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف الرسول وهو القرآن ان انه شاعر وتارة انه مجنون او في القرآن وفي الديانة او امر الديانة ولعل الكثرة وعدا القسم او الاخير اختلافها

تمت

ان قاله اول ساوضعه وللانكار ان قاله حين ما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم
خوفا فما راى اعراضهم عن طعامه ظن انهم جاؤا بشر وقيل وضع نوفله انهم ملائكة ارسلوا لعذابه
قالوا لا تخف انا ارسل الى قوم لوط وكانت سارة قائمة تسمع حديثهم فضحكت اى حاضت
وبشرناها باسحق اى علمنا بحمل علم الزايغ فاقبلت مراته سارة الى بيتها وكانت عجوزا
تنظر اليهم فى صرة فصيحة من العرير فحملت الصفة على حال المفعول اى فاقبلت تاخذ
فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حران ودم الحيض
فلطمت وجهها من الحياء وكانت عجوزا عقيما اى ناعجوز عاقر تكليف الد قالوا الد ذلك من ذلك
الذى بشرنا به قال ربكن ما نخبرك به انه هو العليم بكل شئ الحكيم فيكون قوله حقا وصنعه محكما قال
فما خطبكم ايها المرسلون اى علم انهم ملائكة وانهم لا يرسلون مجتمعين الا لامر عظيم سالته
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه
طين متحجر مسومة مرسلة من السومة وهى العلامة عند ربك للمسرفين
المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها من قرى قوم لوط وما عمرها ولم يجر ذكرها لانها
معلومة من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين عبر ابن يسمى للسلام
واستدل على الخاص والايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن والمسلم
على من اتبعه وذلك لا يقتضى الحاق مفهوم بها طوا صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة
وتركنا فيها اى علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى بقاء الحجارة او مخزنة
فيها او ماء اسود منتن وفى موسى معطوف على فى قوله الا من خاف وجعلنا فيه موسى كقولنا علقوا
بثنا وما بارد اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين وحجة ظاهرة كالبد والعصا فتولى
بركنه واعرض عن الايمان بكقوله وناى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو الملك
اليمانى ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وكان ساحرا اى مساحرا او مجنونا كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وترك وقرئ الا انه تفضل اجنبان كما جاء بغير ما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم

فاخذناهم

فاخذناهم فى البحر وهو ظاهر بالام على ما كفروا والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه وفى
عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم تعليل اخر اهلكتهم وقطعت دابرهم والا لم تقم منفعة
وهى الريح الجنوب او الكباء ما تذر من شئ اتت عليه ترته عليه كالرميم كالرمة من الرم وهى
البلى او التفتت وفى قوله وقيل لهم تمتعوا حتى حين تفسير قوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا
عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلث وهو الموت
الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فاتاهم معاينة بالنهار فما استطاعوا قياما
كقولنا صبوا فما رهم جاثمين وقيل سوين قوامهم ما يقوم بها واذا عجز عن وقوف ما كان متقربين
ممتنعين منه وقوم نوح اى اهلكناهم قوم نوح لان ما قبله يدل عليه واذكروا او يجوز ان يكون
عطفا على محل فى عاد وثمود بتاء على قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر على ما قبل اى من قوله الا المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة
وانا لموسعون لقادرون من الوسع فى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او
ما بينها وبين الارض والارض فرشناها مهدناها للمستقر واعلم فنعم الماهدون
اى نحن من كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تتذكرون فتعلموا ان التعدد
من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه
بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه الخلد ان تركتم امره ونهصا نذير مبين
بين كونه نذيرا من الله بالمعجزات وبين يا بان يحذركم ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد الاظهر
ما يجب ان يحذر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للاول تاكيد وللاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى
على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا
وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له والاجوز ان يكون ما بعده
كلاما مبتدا والضمير للاشارة فى ذلك اى مثل ما قالوا لك قالوا لمن قبلك ما اتى الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم
بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون امر اضرب عن التواصى بما معناه التعاجز اى منهم

الحال الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل على ما قيل عنهم فاعرض عن على انهم
بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت ملوم على الاعراض بعد ما بذلت
جهدك في البلاغ وذكر الابدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله
ايمانه ومن امن فانما يدوا من بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم
على صورة متوجهة الى العبادة مستعدة لها جعل خلقهم غنيا بالمبالغة دونك ولو جعل على عظامه
مع ان الدليل عنه لشاذ فاظهر قوله والعدول ان طائفة كثيرا من الجن والانس وقيل معناه
الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي فيما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي
ما اريد ان اضرهم في تحصيل رزق فاستعملوا فيما انتم لها خلقتم له الملائمون به المراد ان
يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في
تحصيل معايشهم ويحمل ان يقدر بقل فيكون من قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق
الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه بيان باستغنائه عنه وقرئ ان انا الرزاق ذو القوة
المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا
رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم من الامم السالفة وهو
ماخوذ من قساله لسقاة الماء بالدلا فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جهلا
لعدم ايمانهم بهذا الوعد لان كنتم صادقين في قولكم لنا وانتم يوعدهم الذي يوعدون من يوم القيامة
او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة
وبوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم فويل للذين كفروا من شر حسناتهم بعد كل ريح هبت
وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآيتها تسع اثنان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

والطور يريد طور سينا وهو جبل بين مصر وايلة سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او
ما طال من اوج الاجبال الحصيف الموت او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب سطور
مكتوب والعهد الستر من رق يطرق في الكتابة والمراد به القرآن وانما كتبه الله في لوح المحفوظ او الواح

موسى

اوفى ظهور الدابة من المعارف والحكم وما كتبه الحفظة في رقائق السور الرق الجلد الذي
يكتب فيه استعير للكتب فيه للكتب فيكبرها للتعظيم والاشعار بانها ليست من المعارف فحسب بل
الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الفراغ وهو السماء الرابعة
وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمنين من عمارته بالموعظة والاخلاص والسقف
المرفوع يعني السماء والبحر المسجور الملوء وهو الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان
الله يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من بحر وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع
لمنازل له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال
قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للجزاء يوم تور السماء مورا تضطرب اضطرابا
والمور ترددا في الجو والذهاب وقيل تحرك وموج ويوم ظرف وسير الجبال سيرها عن وجه
الارض فتصير هباء فويل يومئذ للكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون
في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك ان يغل ايديهم
الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدفعون من الدعاء فيكون
دعاها لانه مدعو عين ويوم بدل من يوم او ظرف لقول مقدر هكذا هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي
فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر مثل هذا المصداق ايضا سحر وتقدم الخبر
لان المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون ذا الدنيا
ما يدل عليه وهو توبيخ وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا ابصار قلوبكم حين قلتم انما سكرت
ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه
لا خيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل لاستواء فانه
لو كان لجزاء دون واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم
الحالية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتيهم ربهم
وقرئ فاكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو وقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على انا هم اي جعل ما

مصدرية

او في جنان او حال اضمار قدرن المكنن في الظرف او الحال ومن قال انا او مفعوله او منهما
كلوا واشربوا هنيا اي اكلا وشربا هنيا او طعاما وشرابا وهو الذي لا تنغيص فيه كانتم
تعملون بسببه وبدله وقيل الباء زايدة وما فاعل هنيا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاء او متكئين
على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم حورا عين الباء لمعنى التزويج من معنى الوصل والالصاق او
للتشبيه والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لمعنى التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك
عطف الذين امنوا على حور اي قرناهم بازواج حور وقرناهم بمؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم
وقوله واتبعتهم ذرياتهم بايمان اعتراض لتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب وذرياتهم بالجمع ذكر لتهم
والتعريض بان الذرية يقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو والبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين
لهم الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتكثير للتعظيم او للاشعار بانه يكفي للالحاق
المتابعة في اصل الايمان لطفا بهم في ذريتهم وفضلا لهم في درجة اولا وروي انه عم قال ان الله تعالى
يرفع ذرية المؤمن الى درجته ان كانوا دونه لتقر عينه بهم ثم تلا هذه الآية وقرا نافع وابن
عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بحذف الالحاق فانه كما يحتمل ان
يكون لنقص من رتبة الآباء واعطاء الابناء بعض ما يتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الاليق
بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالتنا من لاته يليته والتناهم من
الت يليت ووالتناهم من ولت يليت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرتهن
مأخوذ به فكاك عن صالحاتها والا اهلكناها والامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم
وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم تجاذبا
كاسا خر اسمها باسم مجازا وازالة لاثم الصفة فوقه للافوفيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الا ويتكلمون
فيما يثمر ولا يفعلون ما يأثم به فاعله كما يفعله الشاربون في الدنيا وذلك من قولهم للباطل
غول وقرا ابن كثير والبصريان بالفتح وسطوفا عليهم اي يدخلون عليهم للخدمة كانهم لهم في
تهم في حسن اولادهم المكنون بعيد عن ان تمسه الايدي المعقول من صفاتهم وعنهم والذي في سبيل

لا شروط الحسن واعضاء

ان

ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقيل بعضهم على بعض يتساءلون
يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله
مشفقين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او المؤمنون وقيناعذاب السموم
عذاب النار النافذ في المسام تنفذ السموات وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل نسأله
في الدنيا ندعوه نعبده او نسيله الوفاية انه هو البر المحسن وقرا نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم
الكثير الرحمة فذكرانبت على التذكير لان كثيرا في معنى انواعه يجاهرون والاصل
كما يقولون ام يقولون تناعر بهن ريب المنون منون ما يتوقع من حوادث الدهر وقيل الموت
الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ما تربص بعلاكم كما تتربص بعض صلاح لكم
ام تامرهم احلامهم بهذا التناقض في القول فان كاهن فارقته وفوقه نظر والمجنون مغطى عقله
والتناقض كلام موزون متسق يحتمل والاباطيل ذلك من المجنون واما الاحلام بمجازل عقولها اليه
ام هم قوم طاغون مجاوزون الحق في العناد وقرئ بل هم لا يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه
بل لا يؤمنون فيبرون بهذه المطاعن كفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله ان كانوا
صادقين في زعمهم ان وجدوا وضرورة لا قوال المكونين بالتحدي وجوز ان يكون رد التقول فقط فان
سائر الاقسام ظاهر الانتفاء ام خلقوا من غير شيء حتى لا يعبدوا او قدروا من غير مقدر وتعذر فلذلك
لا يعبدون ام عندهم خزائن ربك حتى يرزقوا ما شاؤا او هم المتولون لايجاد الاشياء فلا يوجدون
ولذلك عجز عن معارضة ما خلقوا السموات والارض ام لهم سلم الى العلم بالمغيبات متعلق به
يوصلون اذ استفهم ان تكذبهم في ان لهم شركاء في خلق السموات والارض قال الله او لهم ان يتفضلون ذلك فيعرضون من
عباده ام عندهم خزائن ربك حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا
لها من اختارته الحكمة ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرون لا كيف شاؤا ام لهم سلم
مرقى الى السماء يستمعون فيه ما غاب عن غيرهم من كلام الملائكة وما يوحى اليهم فيعلمون علم الغيب حتى يجعلوا اما يقولون
كما يقولون فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة على صدق دعواهم ام له البنات ولكم البنون فيكون الغرم عليهم والمغارم عن منوا

رايه

لا يعقل العقلاء افضل ان يكون من سرق بعرصة الملك ملكوت فيطلع على الغيوب ثم يسلمها
على يد سفير الرسالة فهم من هو من التزام هو متعلقون فحاولوا النقل فلذلك زهدوا واذا ما كل
ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبتة فيه الغيبا فهم يكتبون ما تعلمون ام يريدون كيدا او سوء كيد هم
ذوا الدوائر برسول الله فالذين كفروا يحمل العموم والخصوص فكل من صنعه موضع الضمائر للتسجيل على
كونهم والدلالة على انه الموجب لحكم المذكور هم الكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد يعود وعليهم وبال كيدهم
وتعلق بهم يوم بدر او المغلوبون فالكيدون كايدته فكايدته ام لهم الهة غير الله يعينهم ويجيرهم
من عذابه سبحان الله عما يشركون من اشراكهم او شركه وما يكرهونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء
ساقطا يقولوا لتراكم فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وموجاب
قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء قذفهم حتى بلقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو نفخة
الاولى وقرئ يلاقوا او قراءة ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله وان للذين ظلموا بحمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة
وهو عذاب القبر والمخاوف في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لهم
ربك بامهالهم وابقائك فيما بينهم فانك بعينا محفوظ بحيث نراك وتكلاءك وجمع العين جمع
الضعيف والمبالغة لكثرة اسباب الحفظ سبحه بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك
او الى الصلوة وان الليل فسبح فان العباد فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولان افراغ القلب بالذكر
وتفريغه على الفعل اعون وادبار النجوم واقبالها او ادبار الكواكب من آخر الليل وقرئ بالفتح اي حال ادبارها واذا ادبر
اخفى مع ما فيه من وداع سوء الطوالع وحاصل الامر ان يؤمنه من عذابه وان يتهجد في جزء

سورة النجم مكية وآيتها احدى اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه او اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع

فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او الخطاب لمن يخوم القرآن
اذا نزل والنبات اذا سقط على الارض او اذا فني وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل عن سمته
الطريق المستقيم والخطاب لقريش ما غوى وما اعتقد باطلا او المراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق
عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما هو القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى
الى الاوحى وجوله الله اليه واحج بين لهم بالاجتهاد اليه واجيبت بان لو اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده
ويستند اليه حيا وفيه نظر لان ولكل حيث يكون لو حي الا تلى على سديد القوى كما سديد قواه وهو جبريل
فانه الوسيلة ابدا الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود
فاصبحوا جاثمين فوصفه بصفاته وعقله وبانه شديد يستقام على صورته الحقيقة التي خلق الله
عليها قيل كان له ستمائة جناح وقيل ستة آلاف جناح وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد مرتين مرة
في السماء ومرة في الارض وقيل استوى
بقدرته على ما جعل له من الامر وهو في الافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم هوى من العلو
فتعلق به وهو تمثيل لهبوطه بالرسول او قبل ثم عدل من الافق الاعلى فدنا من الرسول فكان اسناد الله
مع غيره مفصل على مجاز تغيير النسق قوته فان الذي استوى سال مع خلق كثير في القوة وقيل
وهو بالمنظر الاعلى بالافق الاعلى والدنو والتدلي للتعلق فكان جبريل كعروق متعلق الازار
او المسافة بينهما قاب قوسين قدر ذراعها او اوفى على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل
ملكية الاتصال بالتحقيق بتمثيل ما اوحى اليه بالبعد المفرط فاوحى جبريل الى عبد الله ما اوحاه
قبل الذكر الكوني معلوما لكم على ظهرها اوحى جبريل فيتخيم للوحي به والله اعلم قيل الضمائر كلها لله
تع وهو المخصوص بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين وذو قوته منه برفع كما نه وذلك
جذبه بتسخير المبتدا الى حيث اراد الله ما كذب الفؤاد ما رآى ما رآى ببصره من صور جبريل او الله ما كذب
بصره ما رآه كما فان الامور القلبية قد تدرك كالامور المنتقلة من البصر او ما قال فؤاده ما رآه اي فكما لم
ذكر كان كاذبا بالاعزة بقلبه فما رآه بصره قبل ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه قراءة من شدد
افتمارونه على ما يرى افتجادلونه على ما يرى

236

وسوء المجاورة والاستعانة من مرى الناقة فان كلا من المجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غيرهم
ويعقوب افتمرونه على انها غلبوه في المراء من ثلاثية قمريته او اقتمرونه من مراحقه او اجحدوه على نفس الغير
من الغيبة فان الماري والجاحد يتعهدان ما عند غليه للخصم والقدر آمنزله اخرى مرة اخرى فعلة من التردد
اقيم مقام المرة وضم لضعيفها استعارا بان الرؤية في حق الله تعالى بتردد او هو الكلام والرأي
والذهن ما سبق في تقدير او لقدره ماذا لانزاله اخرى ونصبها على المصدر او المرة به في الرؤية بسبب المرة
الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق والا لهم وما يتراءى من فوقها او يصعد من تحتها او علمها
شبهت السدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها او روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
عند هاجنة الماوى جنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء او تشتمل السدرة على
تعظيم وتكثير لما يغشاها من لا يحصيهم عدد ولا يقف عليهم احد من الملائكة يعبدون
الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله عما راه وما طغى وتجاوز بل بقيه اثبات صحيحا محققا او
ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها قدر ما رأى من آيات ربه الكبرى
من آياته العجائبية الملكوتية ليلة المعراج وقيل انها للعينية بمعنى اي وجوز ان يكون من الكبرى صفة
لآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة على آراء ثم آلات والعزى صنمات الثالثة
الاخرى هبل صنم كان لهم فجاءت كانت من ثقيف بالطائف والعرش بنخلة وحتى فعلة من لوى لانهم كانوا
يلوون عليها اي يطوفون وواجهه الله عز اسمه ورطس عن تعبد بالتشديد على انه سمي به لانه صنم
رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة تعظمان كانوا يعبدونها ويهبون لها
رسول الله خالد بن الوليد فقطعها واصلها كانت اللات صخرة كان يلت عندها سويق فعبدت
لشيء وهي فعلة من منى اذا قطع فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا وقرئ منأة
وهي فعلة من النوء كانهم يعتقدون الانواء عندها تعيرا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
للتأكيد كقولهم بطيء نجاد بعد الاخرى من التأخر في الرتبة اكد الذكر وله الانثى انكروا قولهم الملائكة
بنات الله فجعل الاصنام سوطه جنيات حسن بناته وهي اكل الملائكة وهو المقصود الناظر لقوله ألكم الذكر
ولهم الانثى

جايزة

جايزة حيث جعلتم له ما تكتفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاء لتسلم الياء كما
فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات ت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضاز يضوز اذا ظلمه على انه
مصدر نعت به بان جعل الا اسماء الصغير لاصنام اي ما هي الا اعيان لا حقيقة لاسمائها تطلقونها
عليها لانكم يقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي يصفونها بها
من كونها آلهة ونباتا وشفعاء او لاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون الات عليها باعتبار انها تحاثى
للعكوف على عبادتها والعزى لغرتها ومناة لاعتقادهم انها تحق ان يتقرب اليها بالقرابين
سميتموها انتم وآباؤكم بهوى انفسكم وشهواتها من غير حجة وبرهان انزل الله بها من سلطان برهان تتعلق به
ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الاتوهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى
الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الذي هو الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما يتمنى
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس لكل ما يتمنى، والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم
ليس جوف الى رشحان طاعن للحشى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس للاصنام ان تحكم عليه في شيء منهما وكم
من ملك في السماوات لا يغني شفاعتهم شيئا وكم من الملائكة لا يغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد
ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة لمن يرتضي من الناس لمن يشفع له ويرضى دينه واعماله
لذلك كيف بغير الاصنام بعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كتموا حقيقة الامر حتى
بان سموا بناتا وما لهم به من علم اي ما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية لان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان للحق الذي هو حقيقة الشيء ولا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار
في المعارف الحقيقية وانما العبرة في العلميات وما يكون وسيلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن ربه وانهمك في الدنيا بحيث لا مطمح
فكره وانهماكه في الدنيا بحيث لا منتهى لهمته وبلغ علمه لا يزيده الا دعوة الاعراض واصرارا على الباطل
ذلك اي ذلك الرد والاعراض مبلغهم من العلم لا يتجاوزه ولا يطمعون في ادراك ما وراءه فان مقدار تصورهم بالدنيا وتوله

وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين حسن جميل لا امر الا اعرافي انا اعلم الله
من يصيب ممن لا يجوز ان يتوقف كسكوتهم او ما عليك الا البلاغ وقد بلغت والله ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا يجزي الذين اساؤا بما عملوا من السوء او بمثله وبسببا على اوامر السوء
وهو مثله لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسوى الجزاء او ميز الضال من المهتدي وضبط احوالهم
لذلك فيجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى والمثوبة او بالحسن من اعمالهم وبسببا الاعمال
الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر قبحها من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل
ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس والشرك والفواحش ما فحش
من الكبائر وخصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور لمجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
وقيل الذين نصب على القطع او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث
يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او انه يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله رغب
به وحذر المسيئين بالاساءة من صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب الغفران على الله سبحانه
بكم اعلم بحوالكم شكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم باحوالكم
وعصاتكم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها بالزكاء العلو زيادة الخير او بالطاعة عن الحسن والزنا يل سواء علم من اتقى ممن فجر
بعلم التقي وغيره منكم فتزكيته ان تزكيكم من تشاء ممن لا يعلم او هم اولياء الذي يتوقى من اتباع الحي والشهوات
عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة
شيئا كالحفر والاكثر على الاول لما روي انه والى لبعض اصحابه فعمل شيئا فعيره بعض المسلمين وقال كان
دين الرجل فقال اشتكى عذابا لله فتحمل عنه العذاب ان اعطى بعض المال فاكدى
واعطى بعض المال وظن بتحمل الباقي احدث علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه اليوم شيئا
باقي يحمل عني وزر اسلم الذي وفى وفر وأتم ما ألزمه وأمر به بالغ وفاه وأوفاه اتقى وخصه بذلك
لان الفعال بالحمل غير ذلك الصبر على ما زهد وحث عليه ام لم يعلم بما في صحف موسى ان الحامل لا تحمل
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا يجزى
لي كما لا يؤاخذ احد بذنب غيره لا اثبات بغيره وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب فكأنه عمله ثم يجزى الجزاء الاوفى اي يجزى العبد
سعيه الجزاء الاوفى فحذف الجار وأوصل الفعل او ضمن يجزى معنى يلقى ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الضمير
المدلول عليه بيجزى والجزاء بدل منه الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر
على انه مستأنف عما في الصحف كذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتوا حيا
لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان الفاعل يتعذر الميتة والموت بحصول عند
بفعل الله تعالى على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تقدر
اذا قدر او تخلق او تقدر منها الولد من تمنى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء
بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابن ابي عمر والنشاءة بالمد وسواء فيها مد ونشاء
وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي متأثلة من الاموال او الغنى والاقناء اشد الاول
او رضي وحقيقة جعل الرجل قنية وانه هو رب الشعرى يعني الغميصاء وهي اشد ضياء
من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول خالف قريشا في عبادة الاوثان وكان
كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة لعل تخصيصها لان مشعارها انه عم وان واقى
ابي كبشة في مخالفتهم اياها في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القديمة لانهم اولى الامم بهذا الاسم او هذا هو الذي يؤيد

وانه هو اضحك كل يوم فرحا بنا وضاحكا فان واقته كرمه والا نوى الصوم والتقدم موسى
لاصحف موسى التوراة كانت اشهر والكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي الحقة من
الثقيلة وهي بعدها في محل الجر بدلا من في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كما تقول
ما في صحفها فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله وتكتبنا على
بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك لدلالة و
والسبب الذي هو وزر، وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا يجزى
لي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا اثبات بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب فكأنه عمله ثم يجزى الجزاء الاوفى اي يجزى العبد
سعيه الجزاء الاوفى فحذف الجار وأوصل الفعل او ضمن يجزى معنى يلقى ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الضمير
المدلول عليه بيجزى والجزاء بدل منه الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر
على انه مستأنف عما في الصحف كذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتوا حيا
لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان الفاعل يتعذر الميتة والموت بحصول عند
بفعل الله تعالى على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تقدر
اذا قدر او تخلق او تقدر منها الولد من تمنى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء
بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابن ابي عمر والنشاءة بالمد وسواء فيها مد ونشاء
وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي متأثلة من الاموال او الغنى والاقناء اشد الاول
او رضي وحقيقة جعل الرجل قنية وانه هو رب الشعرى يعني الغميصاء وهي اشد ضياء
من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول خالف قريشا في عبادة الاوثان وكان
كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة لعل تخصيصها لان مشعارها انه عم وان واقى
ابي كبشة في مخالفتهم اياها في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القديمة لانهم اولى الامم بهذا الاسم او هذا هو الذي يؤيد

وقيل عاد الاولى ارم وثمود الاخرى ارم وقرئ للاولى بحذف التنوين ومنع صرفها على ارادة الحي او القبيلة
قرأ نافع بخلف وابن عامر بغير همز بعد الواو وقرأ الباقون بالهمز وكلهم وقفوا بالالف
مع جعل الواو عند حمزة وقفا كالالف وقرأ عاصم وحمزة والكسائي الآن ما بعد الالف فيه
ويقفان بغير الغان والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فالباقون على اصولهم ونوح
ايضا معطوف عليه من حيث المعنى على عاد وثمود انهم كانوا اظلم واطغى من الكفرة لانهم كانوا يؤذون
ويشتمون نبيهم ويضربونه حتى يغشى عليه وكان اذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
اي انقلبت وحي قرى قوم لوط اسوى بعد ان رفعها وقلبها وشبه بها ما غشي فيه من الهول والتهويل
للما اصابهم فما الآء ربك تتمارى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة
للرسول الكل واحد والمعدود وان كانت نعما وتقاسمها الآخر من قبل ومن نعمه ان يسر
والموعظة للعبرة والاستعلام انذار المؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن
انذار من جنس الانذارات المتقدمة او رسول نذير من جنس النذير من الاولين ارفة الآزفة
فرت الساعة الموصوفة بالقرب لقرب وقوعها اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لنفس
قادرة على كشفها او وقوعها الا الله تكشفها او الآن تباخرها الا الله او ليس لها كاشفة غيره
الا الله او لا يطلع عليه سواه او ليس من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية او من هذا الحديث
يخاطب القرآن يعجبون انكارا وتهكما ولا يبكون خوفا مما وطئتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير اذا رفع رأسه او مغنون تشغلون الناس عن اتباعه
من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا او وحدوا دون الآلهة عن ابن عباس من قرأ
والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون وهي اثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اقتربت الساعة وانشق القمر روى انهم سألوا رسول الله آية فانشق القمر فقيل سحر مستمر
سيشق يوم القيامة ويؤيده ان قرئ وانشق القمر على اقتربت الساعة وقد فصل بين الشرط والجزاء بما هو من
تمام الشرط وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأمله والايمان بها ويقولوا هذا سحر مستمر دوسوبل
على انهم رأوا قبله آيات اخر وتواتر معجزات متتابعة حتى قالوا اضغاث احلام وحكم من الترة بتوال
امره فاستمر اذا احكمه فاستحكم ومستمر من استمر اذا استمد قوة او مار وهو اعجب لا يبقى
وكذبوا اتبعوا اهواءهم وما تزين لهم الشيطان من زواله وقد ظهروا ولكل حد ظهور ووكر بما بلغط اللاحق
مركبا رتبها من عاد تها القديمة وكل امر مستقر منته اليه فالقرآن مستقر في الملائكة او في
في الدنيا او منفعة او مضرة في الآخرة فان النبي اذا ظهرت له غاية ثبت وكمل
اي ما فيه وستقر عن الاستزادة بالكسر والجر على انه صفة امر او معطوف على الساعة
ولقد جاءهم من الانباء انباء القرون الخالية وانباء الآخرة ما فيه من زواجر
تعذيب وعيد وتنكير الاقتضاء تقليل الامر الدال على الزاجر او كثرتها
زاجر وما بمعنى حكمة بالغة عائد بها لا تخلل فيها وهي ما
حال من ما او خبر محذوف وقرئ بالنصب
حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز ان يكون النذر بمعنى الانذار
انكار اي فاي شيء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى الانذار والمنذر منه او مصدر بمعنى الانذار
فتولى عنهم لعلمك بانه لا ينذرهم فيهم يوم يدع الداع بتقدير القول ويجوز ان يكون الدعاء
كالامر فتولى كن متولين والتفاعل بالكسر للتخفيف وانتصاب يوم يخرجون او باضمار
اذكر او الظرف نكر قطع نكر النفوس لانها تعهد منكرة وهو مثل القيامة وقرأ ابن كثير بالتشديد
وقرئ نكر على انكر فاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون منتشرين فاشعا
ذليلا ابصارهم من الهول او اذلاء وتذكير الفاعل ظاهر غير حقيقي التأنيث وفاشعا
على الاصل وقرأ ابن كثير خاشعا وابن عامر وعاصم خشعا وانتصب خشع والجر
رجال فاعل يبين على ارادة القول او على ان خشع الابصار يدل عليه كأنه لما قيل
خشعت ابصارهم علم انهم كيف يخرجون فقيل يخرجون خشع ابصارهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع
على الابتداء والخبر
فيكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتوجه والانتشار
مهطعين الى الداع
عسر ما وقع فيه الكافرون يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب
فكذبوا

اتخاذا منا وعونة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اذ
تمنا بالعذاب فتمادوا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا
فطمسنا اعينهم فحسخناها وسويناها كسائر الوجه رفعنا انهم وخلوا دارهم عتوة صيحة صيحهم جبرئيل
صيحة فاخذهم فذوقوا عذابي ونذر فصلنا لهم فوق اوقاع السنة للملائكة او ظاهر الحال لعذبهم كبيرة
وقرئ الكبر بتخفيف نصرف عنهم ان المراد بها اطباق معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وذلك في كل فقرته اشعارا بان تكرير
كل سؤال مقتض لنزول العذاب في اثناء كل فقرة مستدع لاوقار والاتعاظ واسبغنا فالتبه والاتعاظ
ليلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا اكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فويل يومئذ للمكذبين بخوتما
والنجاة الى قبول النذر الكتبي يذكرهم ذكرهم لعلهم لانا اوطوا بذلك كذبوا بآياتنا كلها بانواع الآيات
التسع فلقد نالهم فذوقوا عزيز لا ينال بمقتدر لا يعجز بشئ لكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار
المعدودين فوق ودى ومكانة وودينا عند الله ام لكم تراءى الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية
ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر نحن لانرام
او منتصر من الاحداث لا ينقلب منا منتصر بعضنا والتوحيد على لفظ كل سيهزم الجمع ويولون
الدبر كرى الاوبار والفرار الاربار الجنس والان كل واحد يوطد وبر وقد وقع وذلك يوم بدر
وموعد لا بل الساعة وعن عرضاته لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رسول الله
يلبس الدرع وتقول سيهزم الجمع فعلمت الساعة موعدهم موعد عذابهم لاصح وما يحق بهم
في الدنيا فمن حلاوته والساعة اوحى اشد والداهية امر فطبع لا يهتدي لدوائه وامره
مذاقا مرة اي الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر نيران في الآخرة يوم
يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها فذوقوا مس سقر الى يقال لهم فذوقوا حر
النار والمها فان مسها سبب لتلهبها كسقر علم للجهنم والذي لم يعرف من سورة النار وصورة
اذا الوجنة انا كل شئ خلقناه بقدر اخبرنا خلقنا كل شئ بقدر امرنا على وفق حكمة او مقدرا

مكتوبا

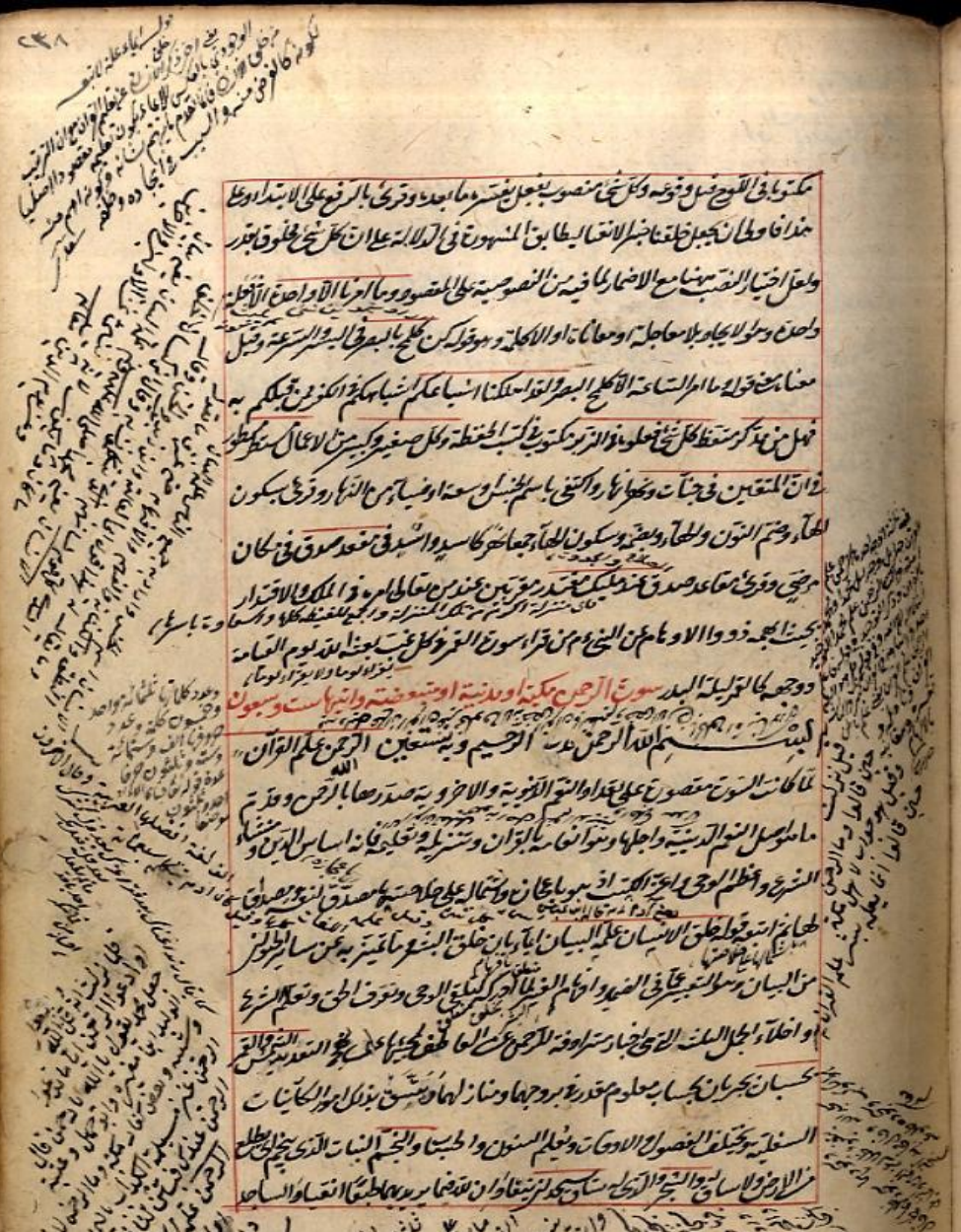
مكتوبا في الصحف قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وخلق
هذا فاعلم ان يجعل خلقنا خبرا لانا بطابق المشهور في الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر
ولعل اختيار النصب هيهنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعل
واحد وهو لا يجاوز بالاعجاله او معانا او الاكلمة وهو فركن يلمح بالبصر في السرعة وقيل
معنا منع قولهم ما امر الساعة الا كلمح البصر او قدرنا امثالكم اشياعكم اشباهكم فهل من مدكر
فهل من يذكر فيتعظ كل شئ فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مسطور
ان المتقين في جنات ونهار اكتفى باسم الجنس وسعة او ضيائها من النهار وقرئ بكسر
الهاء وضم النون والهار وبضمهما وبسكون الهاء جمع هر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان
مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالت عظمته ذي الملك والاقتدار
يحيث ابهة ذو والاوامر عن النبي ومن قرأ سورة القمر وكل غيب بعثة الله يوم القيامة
ووجهه بما قبله البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وهي ثلاث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
لما كانت السور مقصورة على الاقوال الالهية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم
ما هو اصل النعم الدينية واجلها وتوأمانها بالقرآن وتسمية الله تعالى فانه اساس الدين و
الشرع واعظم الوحي واجله اذ هو بيان حقانه واستشهاد على جلالته بصدق الرسول بعد صدق
لهما ثم شرع في اصول خلق الانسان علمه البيان اياه بان خلق البشر مما تميز به عن سائر الحيوان
من البيان وسائر التعبير عما في الضمير وانواعه اكمل كتبليغ الوحي وتعلم الشرع
او اخلاء الجمل التي لا محل لها من الاعراب استئنافا على الوجه الاول والتقدير الثاني
الشمس والقمر بحسبان بحركات بحساب معلوم تقدر بها بروجها ومنازلها وتسخير بذلك امور الكائنات
السفلية وتختلف الفصول الاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي لا ساق له
من الارض والشجر الذي له ساق ويسجدان لله تسخيرا او ان لله تمييز بها طبقا انقياد الساجد

اختيارية الشيخ

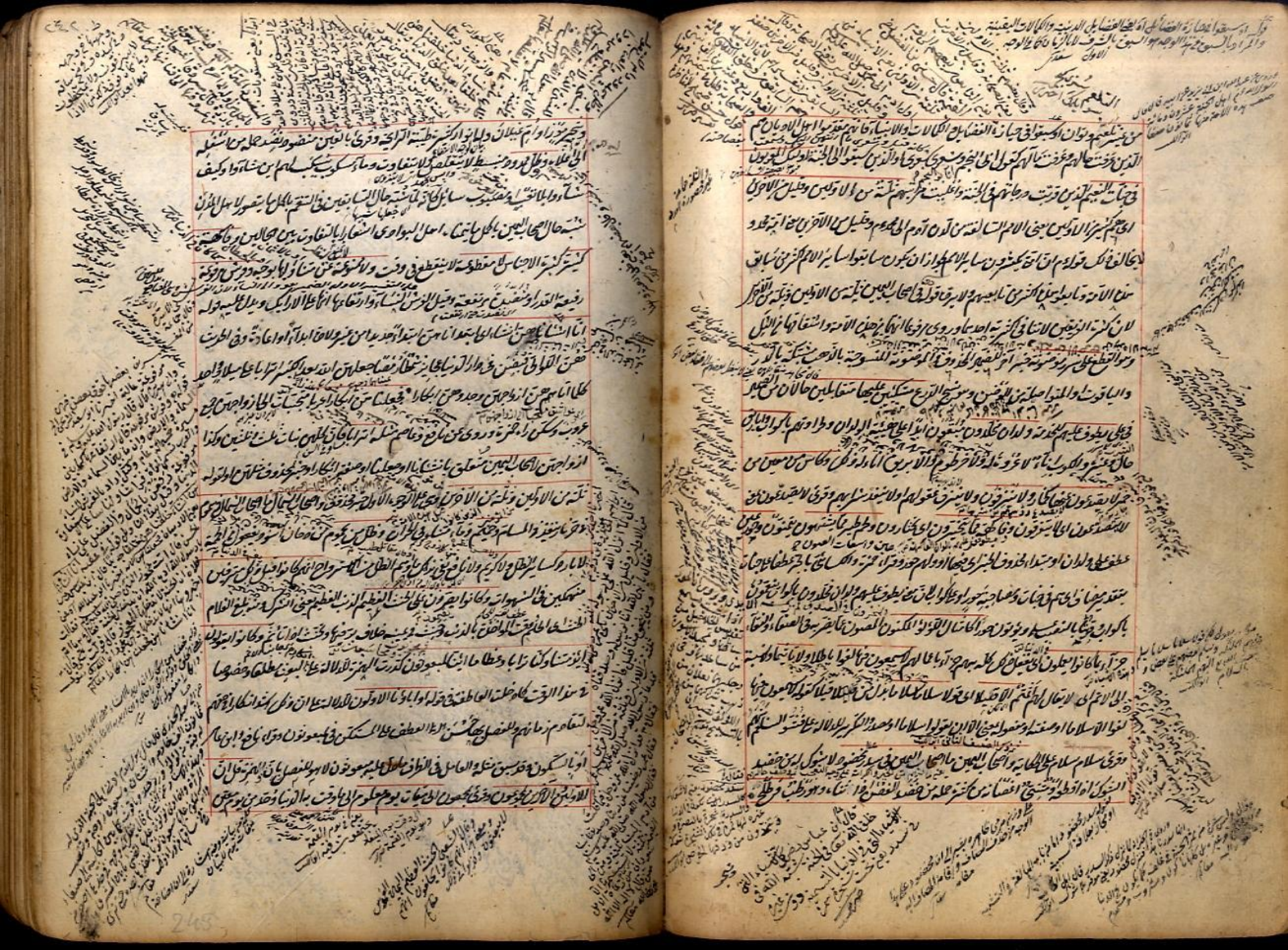

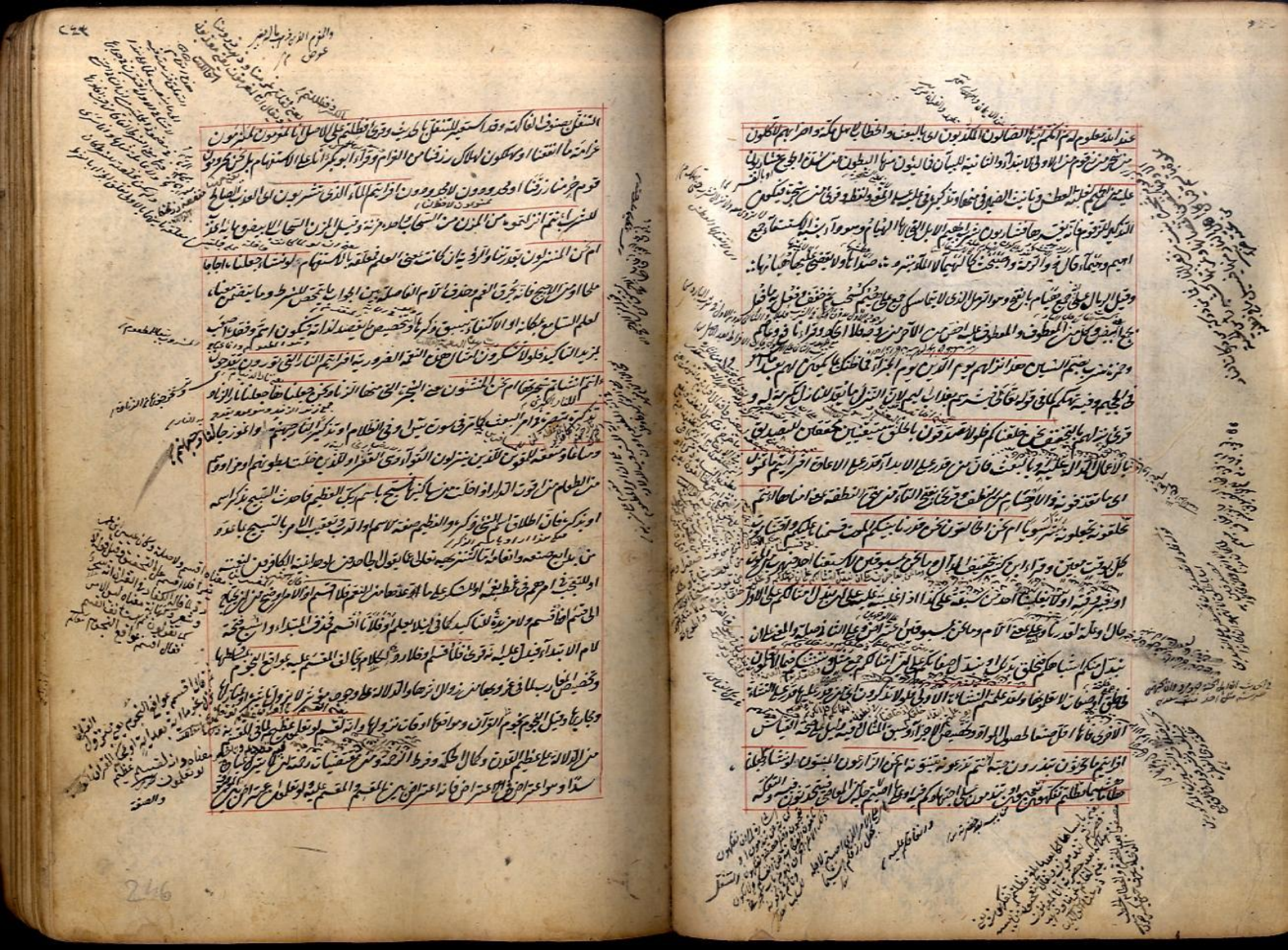

انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
في كتاب مكنون وهو اللوح لانه لا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكروبيين
الحسانية وهم الملائكة او الانبياء المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي عليه
الا المطهرون والمطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهر بعضهم
طهر والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين
صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا فيهذا الكتاب
يعني القرآن انتم مدهنون تهاونون بهكم بدهن في الامر اي يلين جانبه لا تصلب فيه
فهاونا به تجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء
وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم النعمة القرآن انكم تكذبون به او تكذبون به اي هو تكلمون في
القرآن انه سحر وكهانة او في المطر الانواء فقولوا اذا سألتم الخلق عن النوء وانتم تسقون
تطهرون حاكم والطاهرين حال المفعول او الواو والحال او من توب وعن اعلم الرد على المطهرون منكم
عبر عن العلم الذي بالقول الذي هو قول بسبب الاطلاع ولكل امر من الامور لائق يكون كنه يجري عليه
فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله وقاده واستعبده
وصل التركيب للذل والاستعباد ترجعونها تردونها للنفس الطامع فيها وهو عامل المظروف المحذوف
عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها لسد جواب الشرط والمعنى انتم غير
فلولكين مجزيين كما دل عليه حجتكم افعال الله وتكذيبكم بآياته ان كنتم صادقين في قولكم
ولولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغ الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي من الملائكة
المتوفين من السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم وان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك
واما ان كان من المكذبين الضالين عن اصحاب الشمال وانا وصفهم بما لهم زجرا عنها وتعجيبا لهم

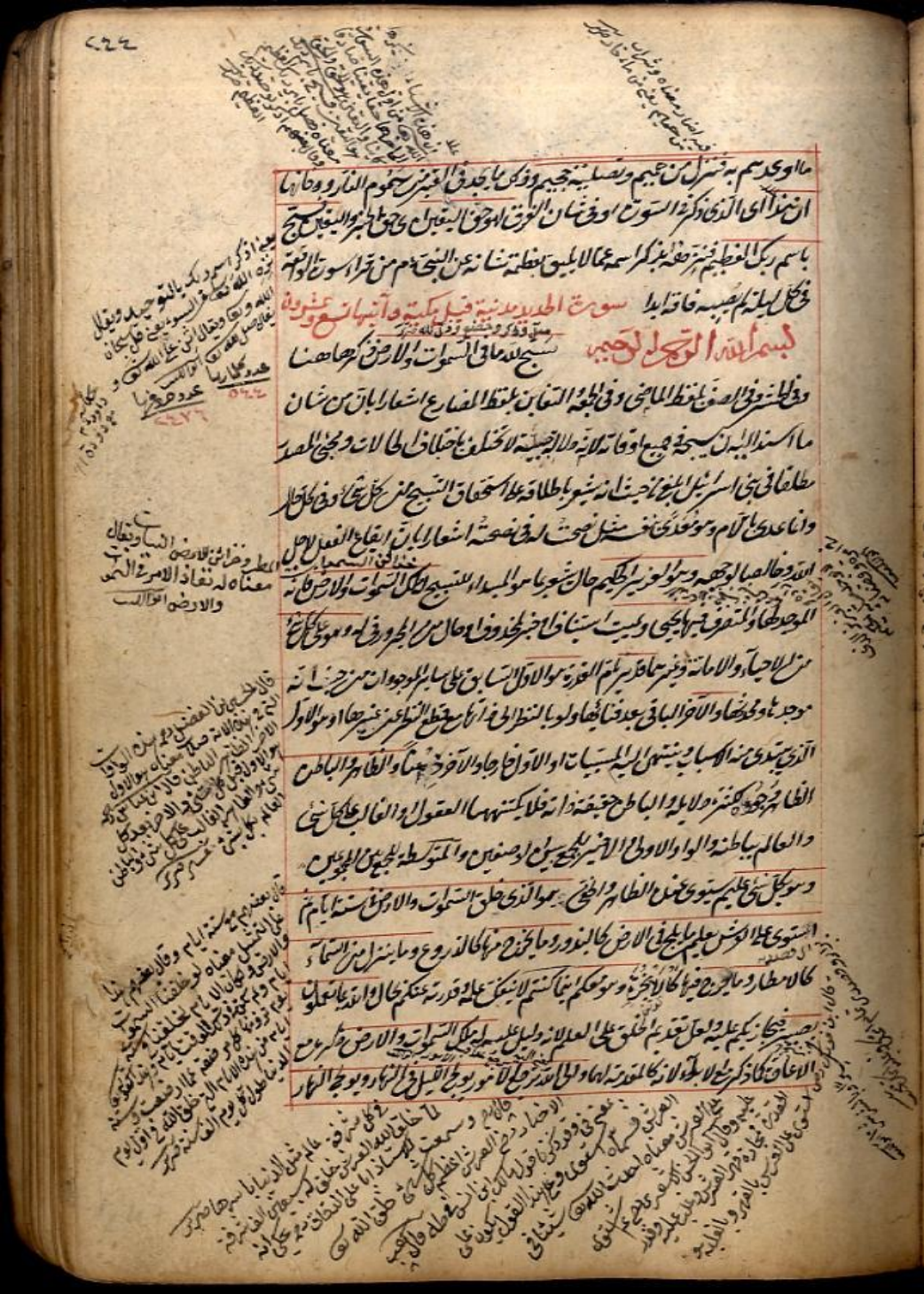

ما اوعدهم به من نزل من جحيم وتصلية جحيم وقرئ بالجر عطفا على حميم النار وحارها
ان هذا الذي ذكرته السورة او في شان القرآن او حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فنزهه عما لا يليق بعظمته شكرا عن النجم من قرأ سورة الواقعة
في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية قيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض كرر هاهنا
وفي الحشر في الصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان
ما اسند اليهن تسبيحه في جميع اوقاته لانه دلالة على الحالات فاختلاف الحالات ومجيء المصدر
طلقا في بني اسرائيل المنزه عن جميع النقائص بالطلاقة على اشتقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال
وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه لتضمنه اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل
الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال شيء ما هو المبدأ للتسبيح لان السموات والارض فانه
الموجد لها والمتصرف فيها بالحي وليست استئنافا بخبر محذوف وقع حال من الجر ورفي له وهو على كل شيء
من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير لم تقدم العزة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه
موجد لها وفي لها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها بقطع النظر عن غيرها او هو الاول
الذي يبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول فاجاوا الآخر فيما والظاهر الباطن
الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء
والعالم بباطنه والواو والاولى الاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين الموصوفين
وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء
كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا يخفى عليه قدرته عنكم حال والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه والجملة تعليل لعلمه المحيط بكل شيء المستدل عليه بملك السموات والارض وكرر
الاعراق كما ذكر في الاعراف لانه كالمقدمة لها والمعنى انه يدخل الليل في النهار ويولج النهار

فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فكيف وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولان الذين كفروا اظاهرا
وباطنا ماواكم النار هي مولاكم حريق بكم وهو اولى بكم كقوله السيد فعلت بكم على الزوجين حسابك
خلقا واما مأواكم حقيقة بكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مأمنة الكرم اى مكان
وقيل النار هي الكريم اى مكانكم عما قريب من الاولى هو اولى بكم وناصركم على طريقة قوله تحية بينهم
ضرب وجيع اى متوعدكم بنيل المكاره كما تنيلهم موجباتها فى الدنيا وبئس المصير النار لما بان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآيات وقيل الآية الاولى فى الامر بالبقاء اينما وانا اوانا اوانا ايانا وروى
بكسر الهمزة وسكون النون من ان بان بين بان اذا بعد ان والمعنى بان روى ان المؤمنين كانوا
يجدون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فقالوا انا كنا عليه فى شدة وما نزل من الحق
اى القرآن وهو عطف على الذكر كانه عطف احد الوصفين على الآخر وجوز ان يجر او ينصب على تذكير الله
وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرأ ابن عامر لا يكونوا الا الذين اوتوا الكتاب من قبل على
عطف على خشع وقرأ ابو سير فى الشاذ والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما طال عليهم من قوله فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين
انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثيرهم فاسقون خارجون عن
دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قد
بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون تكملة لما قبله ان المصدقين والمصدقات بان يتصدقوا
والمتصدقات وقد قرئ به فى قراءة ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله
واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل فى الخبر بلام الاثبات اى للذين اصدقوا
او الصدقات وعليه الاكثر للاية على ان المعتبر هو المصدق المقرون بالاخلاص بما يفرح به الله
اجر كريم هو الجنة وقيل ما يرى من الثواب فى الآخرة خير لانه خير وهو سنى الهم الى غير المصدقين والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى وليكن عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء

الهم المبالغون فى الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والغالبون بالنهاك
لله ولهم وعلى الامم يوم القيامة وقيل والشهداء يحضرهم بيدا او وجبرا او بالانبياء من
قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم وكمن غير تضعيف ليحصل التفاوت بالاجر والنور
الموعود لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود فى النار
مخصوص بالكفار من حيث ان الترديد بين الاصحاب والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الما ذكر حال الفريقين
فى الآخرة حقر امور الدنيا وهى ما لا يتوصل به الى الفوز بالاجل ما يسنح لها امور خالية قليلة النفع
سريعة الزوال لانها لعوب يتعب الناس فيها انفسهم جدا اتعاب الصبيان الملاعب ليس غير فان وهو
تلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته حين شاهدوه فاستحسنوه
مصفرا ثم يكون حطاما وهو مثل لها فى سرعة تقضيها وطيب جدة واهلها كمثل نبات انبته الغيث
فاستوى اعجب الزراع او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا لان المؤمن
اذا رأى عجب التعجب لكثرة المقدور صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستوفى
به اعجابا فهاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفى الآخرة
عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة الله تعالى ثم اكده بقوله
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور تحقير بعد تحقير وتصوير بعد تصوير وقيل الغرور الشيطان
بحاثا على المسارعة الى ما يوجب المغفرة والجنة سابقوا مسارعوا السابقين فى المضمار الى مغفرة من ربكم
كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله فذو دعاء عريض لعدت للذين امنوا بالله ورسله وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
ولئن الايمان وحصل فى الحال فضل الله يؤتيه من يشاء وذلك الموجود يتفضل به على من يشاء من غير

او الهدى الذي سلك به الى الجنات القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلم ولا مزيد
ويؤيد انه ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم او عام النون في الياء اصل الكتاب لئلا يقدرون
على شيء من فضل الله اي على الحقيقة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله فلا يمكنون من
نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وشرطوا بالايمان به اولا يقدرون على شيء من فضله فضلا
ان يقدروا على اعظمه وهو النبوة فيصيبوها بقدر ما اريد وقيل قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيد والمعنى ليعلما يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر
النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون من الفضل على ما لا يعلم
وقرئ ليلا ووجهه الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت الفا وقرئ ليلا على
ان الاصل في الحروف المزيدة الفتح حتى ان من قرأ سورة الحديد يكتب في الذين امنوا
بالله ورسوله

سورة المجادلة

مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني

واثنتها اثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر
عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني
فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع
وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها ويشكو اليه ويرجع
عنها كرجعاه او عم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر والباقي السميع الله سمع
محاورة كما نراجعكما الكلام وهو على تقدير الجار اي سمع بقصة المجادلة او الاحوال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من
الظهر والمعنى به التحريم لانه يشبهها بظهر محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان
الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون
من الظاهرة وهي ما هن من ظاهرها حق امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي

ولدنهم فلا يشبه بهن ذا حرمة الا من طهرها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وقرئ
على امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وايضا على لغة من يقول انهم ليقولون
منكرا من القول اذ الشرع اكمر وزورا اخر فاعل طلق فان المزوجة لا يشبه الام وان
الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تاب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما اشد وهو نقض
ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه
يتناول وطئه لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقضي به وعند ابي حنيفة هو باستباحة اتيانها
ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار الثاني
على ان قوله يظاهرون يعني في الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول
الشوري او يكررون لفظ الظهار وهو قول الظاهرية او منه بان يحلف على ما قال وهو قول ابي
مسلم او الى المقول فيها بامساكه واستباحة امتناعها او وطئها فتحرير رقبة فعليهم او فالواجب
اعتاق رقبة الفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار
والرقبة تعبد بالايمان عند نافيا سائغ كفارة القتل وقبل ان يتماسا الى يتتابع كل من
المظاهر والمظاهر بالآخر لعموم اللفظ ومتعلق التماس ليس بحاصل معه وفيه دليل على حرمة وكل قبل التكفير
اي فلكم الحكم بالكفارة تؤعظون به لانه بدل على ارتكاب الجناية الموجبة للزاجر وقرئ عنه
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه فاقبة فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب بالواجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر فقيه
خلاف فان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عند نا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن
لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض لا يرجى برؤه فانه يرخص له عرافا في ان يعدل لاجله
فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اول
ما قيل في الخرص النظر وقال ابو حنيفة يطعم كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره والباقي ظاهر

مع الطعام التفاتا بذكره مع الآخرين او لجواز في قليل الاطعام كما قال ابو حنيفة وذلك على
وفق البيان او التعليم للاحكام وقيل النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض
ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قوله ستراجعه ونفرض ما كنتم عليه جاهليتكم وتكذبوا الله لا يجوز
تعدّيها واللكافرين اى الذين لا يقبلون ما عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن
العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين في حدّ غير حدّ الآخر
او يضعون او يختارون حدودا غير حدوده تاكبتوا اخزوا او سلكوا واصل الكبت
الكبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق
الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب بعلمهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب
بمهين او باذكر او ظرف لجميعا كلهم لا يدفع احدا غير مبعوث او مجتمعين فيتبرأ بعضهم من بعض
الاشهاد شهيرا لطالمهم وتقدير العذا بهم احصيه الله احاط به علما وعدا لم يغب منه شيء وشيء للكثرة او
تاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
كلاما وجزئيا ما يكون من نجوى ما يتناجى من ثلثة ونجوى ان يقدر مضاف او ما دل نجوى
بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها او لهم فان النجوى وهي ما ارتفع من الارض فان السرار مرتفع
الى الرئة لا يتسر لكل احد لئن لم يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه عالم
بتناجيهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا سوسا هم
وتخصيص العددين اما لخصوص الواقع فان الآية نزلت في نجوى المنافقين اولان الله وتر يحب
الوتر والسلطنة اول الاوتار اولان التناجي لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين والثالث
يتوسط بينهما وقرئ ثلثة خمسة بالنصب على الحال بما يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين
ولا ادنى من ذلك ولا اخل فحاذكر لكل واحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم بعلم ما يجري بينهم
وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى ان جعل للنفي الجنس
اينما كانوا فان علما لاشياء ليس بمكانية حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة
تقضيحالهم

تقضيحالهم وتقدير لما يستحقونه من اجله ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم
الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود و
المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فشا هم
رسول الله صلعم ثم عاد و المثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى بما هو
اثم وعدوان المؤمنين تواصى بمعصية الرسول وتواخمزة ويتجون وروى عن يعقوب بن
النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك ابو النعم صباحا والله سبحانه
يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها
الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون
وعن تعقوب فلا تتجوا وتناجوا بالبر والتقوى يا يتقض خير المؤمنين والايتاء بمعصية الرسول
واتقوا الله الذي تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم
والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها
نكبته اصابتهم والبين بضارهم شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل
لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه ولينسح بعضكم بعضا من قولهم افسح عنا اى تنح وتفاسحوا
والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم كانوا يتضامون
به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون من التوسع
فيه من المكان والرزق والقبر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او للامر
به كصلوة اوجبها واذا ترفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين
فيها يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واليها ثم غرف الجنات في الآخرة
والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم

252

مع علوم رتبه يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره
وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب والله عالم بحقيقة
هذه الامور فتمثل الامر واستكمر عنه يا ايها الذين امنوا اذا جيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجويكم صدقة فتصدقوا فاقدامهما مستعار من لبدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء
والنهى عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلصين والمنافقين وحب الآخرة وحب الدنيا
واختلفوا فى انه للندب او للوجوب كغيره منسوخ فى بعض اشفقتم وهو ان الفعل به تلاوة لم يتصل به
نزلا وعن على رضى الله عنه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها احد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت
اذا جيته تصدقت بدرهم وهو على القول الوجوب لا يقدح فى غيره هذا فلعله لم ينسخ لاغنياء امتنا
فى عن نجاته او روى انه لم ينسخ الا ساعة وذلك اى ذلك المتصدق خير لكم واطهر
اى للنفس من الرذيلة وحب المال وموسوبا بالنديبة لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور
رحيم اى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجاة بلا تصدق اوّل على الوجوب اشفقتم ان تقدموا
بين يدى نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان
عليه من الفقر وجمع صدقات تطبيقا للمخاطبين او لكثرة النواجى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان
رخص لكم ان تفعلوا وقيل نسخ بان انشفاقهم ونجى بجواز الله عنه لما راى منهم فاقام مقام
توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا اوان واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تتوطوا فى امرها
واطيعوا الله ورسوله فى سايرالاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط فى ذلك والله خبير
بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعنى اليهود
ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون يحلفون على الكذب وهو
ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان الحلف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفى هذا التقييد دليل
على ان الكذب هو ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انه دعى رجل منهم فقال
فعال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار من نظر بين عينى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق قطفا ادم طوالا

على انشئتم انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فتمم نوا على سواء العمل وصروا عليه
اتخذوا ايمانهم التى حلفوا بها وقرئ بالكسر اى ايمانهم الذى اظهروا جنة وقاية دون دمائهم
واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس فى خلال ايمانهم عن دين الله او الخبيث
والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاولى عذاب القبر والثانى عذاب
الآخرة لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ولكل اصحاب النار هم فيها خالدون
قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقالوا انهم لنكم ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون والكذب والنفاق فى نفوسهم بحيث يخيل
اليهم فى الآخرة لان الايمان الكاذبة ترجح الكذب على الله كما ترجحه عليكم فى الدنيا الا انهم
هم الكاذبون البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذت الابل حوذتها اذا استوليت عليها وجمعتها
وهو ما جاء على الاصل فاتيهم وذكر الله لاذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان
جنوده وانباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين فى جملة من سوابق خلق الله كتب الله
اى اللوح لاغلبن انا ورسلى اى بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء ان الله قوى
على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه فترا ولا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله اى لا ينبغى ان تجدهم واوين اعداء الله والمراد انه لا ينبغى ان يوادهم
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
اولئك اى الذين لم يوادوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل
من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا يثبت فيه
وايدهم بروح منه اى من عنده او بنور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان

فانه يجيء الغلب بدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باطاعتهم ورضوا
بقضائه وجازاهم من الثواب والكرامة بالجنة وانصارهم الله ان حزب الله هم الغالبون
الفائزون بخير الدارين عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ سورة المجادلة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي وكاذب
ويخبر الكذب عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح
بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه هو النبي الموعوت في التوراة
لا تغلب فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله اخاكعب بن الاشرف في الرضاعة فقتله غيلة
ثم صبحهم بالكتيبة وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء في اكثرهم الى الشام وطف طائفة بخيبر
والحشر الاخراج عن الاوطان الى ارض المحشر والمحشر هو الشام والحشر الاول اجلاؤهم الى خيبر
والحشر الثاني اجلاؤهم الى الشام واللام في لاول للتعليل والمعنى هو الذي اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب لانهم اصبهم هذا الذل قبل ذلك
ويخرج اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاؤهم ايام عمر من خيبر اليه وفي اول الحشر الناس
الى الشام وآخر حشرهم فاتهم يجتمعون اليه عند قيام الساعة تحشرهم هناك نار تخرج من قعر عدن
فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم حصونهم
انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم لقوتها منعتهم من بأس الله وتقدير النظم وتقديم الخبر اسناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها
ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتيهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء
وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وفتحها لهم الى قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
ونوفهم وقذف في قلوبهم الرعب باشتغال قلوبهم بالخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم
بايديهم نقضا على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الابواب والسقوف فانهم ايضا كانوا
يخربون ظواهرها بايديهم وكونه من عمل المؤمنين حين لم يخرب المؤمنون ما يعتد بهم فكانهم هم المتولون

عدد كلماتها ١٢١٢ عدد حروفها ٤٤٥

بالكتيبة

الذين

والبطحة

٢٥١

والجلاء وتشديد الراء في قراءة ابي عمرو وتخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير
وقيل الاخراب التعطيل او ترك النبي خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا
بحالهم ولا تفعلوا ولا تعتمدوا على شيء غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث
انه امر المجاوز من حال الى حال وحملها عليها وحكم لما بينهما من المشاركة المقتضية لما قررناه
في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل
والسبي كما فعل بني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار لكفرهم عطف احدهما على الآخر
ان عذاب الدنيا لم يخلصهم من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلتموه من اللون وجمع على الوان وسيل من اللين ومعناه
النخلة الكريمة جمعها
اليان او تركتموها الضمير لها وباذنه لانه مغزى بالنسبة فانه عطف اصولها وفي اصلها اللغات
بالضم مع الواو على انه كزهن فاذن الله بامره ويجزي الفاسقين سمي علة المحذوف
اي فعلتم او وانما لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بايقاظهم وايلامهم روي انه عليه السلام لما امر بقطع
نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله اي ما عاد عليه
بغير قتال او رقاب عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما في
الارض لهم ليتوسلوا به الى طاعته فوجد بيان ان يكون للمطيعين منهم من بني النضير وغيرهم من الكفرة فما اوجفتم
عليه فما اجريتم عليه الخيل من الوجيف وهو سرعة السير خيل ولا ركاب يقال ركب من الابل
غلب كما غلب الراكب على ركبه وكان ذلك ان كان المرافق بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من
المدينة فمشوا اليها مجا لا غير رسول الله صلعم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجز بعد وقال ان لكل نبي حرما
وان حرمي المدينة فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
الانصار سميت بذلك الاسم كانت بهم حاجة ولكن الله سبحانه وتعالى سلط رسله على من يشاء تعذيبا للعرب
في ظاهر الامر على كل شيء قدير فيفعل ما يريد بان يسلط بالوسايط الظاهرة وبان يفعل بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى

بيان للاول او لذلك كم يعطف على قله الرسول ولذي القربى والبتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف في قسم الفئ فقيل سدس لظاهر الآية ويصرف سهمه الى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل
بخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور
على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل بخمس خمسه كالغنيمة فانه ثم كان بخمس كذلك ويصرف
الاخماس الاربعة كما بيناه والآن لخلاف المذكور كيلا يكون الى الفئ الذي جعله ان يكون للفقراء
دولة بين الاغنياء حكم الدولة ما يتداولها الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة
يعني كيلا يكون الفئ اذا دار اول بينهم واخذ بغلبة يكون بينهم قراء حشام ودوله بالرفع على كان التامة
اي كيلا يقع دوله جاهلية وما اتيكم الرسول ما اعطاكم من الفئ او من الامر فخذوه بلاته حلال لكم
او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن الخلول منه فانتهوا عنه او عن اتيانه واتقوا الله
في مخالفة الرسول ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من الذي القربى وما عطف عليه
فان الرسول كان يعطي اغنياء ذوي القربى فخصص الابدال بالمهاجرين او الفئ يخاطب به المفسر
الذين خرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا حال عن الضمير في اخراجهم اي يوجب تخصيصهم انهم ينصرون الله ورسوله بانفسهم
واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل
تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وقوله من قبلهم
اي من قبل المهاجرين ومعنى تبوؤهم الدار والايمان اتخاذهم المدينة دارا ومنزلا والايمان
بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
في انفسهم حاجة ما يحل عليه طاعة كالطلب لحاجة والحسد والغيظ مما اوتوا اعطى المهاجرين
من الفئ وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده ما يكفي

نزل عن واحد وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فروجه
ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبعض الانفاق فاولئك هم
المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين جاؤا
بعد حين قوى الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لاخواننا في الدين في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا
انك رؤف رحيم فتحب بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبين اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لان اخرجتم من ديارهم
لنخرجن معكم في مكانكم واخذ لانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين ان هكتم
لينصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه اسلموا بني النضير
بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل تخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
او خذلان الفعلين يحتمل ان يكون للهود وان يكون للمنافقين لانهم استشعروا رهبة الى الرهبوت
بنيته مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين
من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله وذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى
لانفاقكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق
او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي وبين ذلك لضعفهم وجبنهم فانه شديد باسهم
اذا حارب بعضهم بعضا بل العذاب الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة للافتراق اغراضهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون

ما فيه صلاحهم فان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قتل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا فى زمان قريب منه بحيث ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الآخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الامر المأمور فلما كفر قال انى برئ منك بتبرأ منه مخافة ان تشاركه فى العذاب لم ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر للغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الكفر والارتداد وقرئ عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وخالدان على انه الخبر لان وفى النار لغو او ابا الذين امنوا اتقوا الله واستقرت نفس ما قدمته لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا اليوم والآخرة كغد وتنكيره للتعظيم والمبالغة كأنه نفس الانفس فلا تستقل الا نفس النواظر فيما قدم مرة بعد اخرى كأنه قال فلتنظر نفس واحدة فى وقت ما اتقوا الله كرر للتأكيد او الاول لاتقاء الواجبات والثانى للنوافل او ترك المحارم والاقتراف بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على العاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا لما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسق لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة الآية استكملوا نعيمها واستاهلوا الجنة والذين اهينوها فاستحقوا النار واحتج اصحابنا ان المسلم لا يقتل بالكافر واصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولو كان عقبى يقول خاشعا متصدعا من خشية الله فان فان الانسان اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تأثره عند سماع القرآن لغلاظ قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ متصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها لتعليم المواعظ الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة سواء الرحمن الرحيم ما غاب من الحس والجواهر التى

واجلها وما حضره من الاجرام واحرافها وتقدم الغيب المتقدم فى الوجود وتعلق العلم القديم او المعدوم والمجرد والسر والعلانية سواء الذى لا اله الا هو الملك القدوس السليم السلامة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وسولقة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شئ فعيل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر خلقه على ما اراد او جبرهم على اصلحه المتكبر الذى يكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشارك فى شئ من ذلك موجد الله الخالق المقدر لكل شئ على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها برئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الالطاف بشرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى المنى فى الاسماء الحسنى لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب سبح لله ما فى السماوات والارض لتنزيهه عن التفاوت كلها وسواء الغزير الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم عن النبى من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

عدد كلماتها ٢٤٤ عدد حروفها ١٥١٠

سورة الممتحنة مدنية وآيتها ثلث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدو كم اولياء نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلعم يغزوا اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبرئيل فعرف رسول الله صلعم على ما وقف عليه طلحة والزبير والمقداد وامرهم وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فاتوا فاخذوه منها فجاءوا به فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ليس لى فيهم من يحمى اهلى فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم الموادة

بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلعم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة
لاولياء وجرت على غير من هي له فاضمر فيها الى البارز الضمير لانه مشروطة الاسم دون الفعل وكذلك
جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين بخرجون الرسول واياكم اى من مكة وجوز حال من كفروا
او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب للمخاطب الا لالتفات من التكلم
الى الغيبة لله لا لاجله ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي ابتغاء مرضاتي
علة للخروج وعدى للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل
من تلقون او بيان مفاد اى طائل لكم فاسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية وقد تقدم
ذلك منكم اى بفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاء ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا الى ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء كالشتم ووددوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم
وجيء به عن بلفظ الماضي لاشعارا بتهم ودادا قبل كل شيء وان
ودادتهم حاصلة ولن لم ينفعوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين
لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم عاد اكم من الهول فيؤخذ بعضكم من بعض فلا تكم ترضون
اليوم من الله لن يزعنكم غدا وقراءة حمزة والكسائي بكسر الفاء والحفص والتشديد وفتح الفاء
وعاصم يفصل وقراءة ابن عامر مفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بكم والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة خ اسم لما يؤتسى به كابراهيم والذين معه صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا للاسوة لانها وصف اذ قالوا
لقومهم ظرف لخبر كان او لابراهيم او لحسنة او صلة لها لا للاسوة لانها وصف اذ قالوا
اى بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد وابتدائكم والهتكم وبدا بينا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتتحد الجهة وتزول العداوة والبغضاء الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان الاستغفار لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتأسى به

فانه كان قبل النهي وقد وعد اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قول ابراهيم
ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير تضرعوا قبل الاستثناء او امروا ان يقولوه تعليما لما وصل بهم من قطع العلائق
بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنوا بعذاب
لا يحتمل او اغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجيب المتوكل
ويجيب الى اخر لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم والذين معه بدل
بالقسم وابدال قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان
يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بضعف العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو
الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة كانوا لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا منهم فوعدهم الله بذلك
وانجز اذا اسلم اكثرهم وصار والهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم
من موالاتهم منهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم اى لانهاكم عن مبرتهم هو لا بدل ان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا
اليهم تفضوا اليهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين روى ان قتيلة بنت
عبد العزى قدمت مشركة على ابنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول
فنزلت انما ينهاكم الله الذين يقاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل
من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم
مواقع قلوبهم في لسانهن ذا الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان
علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف ظهور الامارات واما

وانما نهاهم عن ابدائها بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا رجوع من الحكم الى الكفار الى زوجها من المهر
كقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والكسر للمبالغة والمبالغة والاول للحصول
الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف وانوهم ما انفقوا اما دفعوا اليهم من المهور وذلك لان
صلح الحديبية جرى على ان جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رد هن لورودهن التهى منه لزم
رد مهورهن اذ روى انه لم يكن بعد الحديبية اوجاءته بسبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة
فاجاء زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فانزلت فاستحلف رسول الله فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهم وبين
ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن اذا ابان ما اعطى
ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر ما تعتصم به الكافرات من عقود وسبب
عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركين كما تدل قراءة ابن عمر ولا تمسكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم الاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور سيرجع
ما يقتضيه حكمه فان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم فعاقبتم اصبتم غنيمة من ازواجهم المهاجرات
وذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية حكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او الجار
حاكما على المبالغة والله عليم حكيم بشرع ما يقتضيه حكمته فان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قدرتم به واتباع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم
او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم جاءت عقبتكم اي نوبتكم من اوتي الاثنية الحكم
باداء مهورهن نساء اولئك بان واداء اولئك مهور نسوة اخرى بامر يتعاقبون فيه
كما يتعاقبون في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوا زوجها الكافر روي انه نزلت الآية المتقدمة الى المشركين ان يؤدوا
مهر الكوافر فنزلت ومعناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الذاهبات
من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به ما يقتضي التقوى منه الآية

اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزل يوم الفتح فانه عرض على بيعة
الرجال فلما فرغ من بيعة الرجال قام النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد
اولاد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
فرضه الله عليهن كالجهاد والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز
طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعتك بضمان الثواب على الوفاء بهذه
الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب

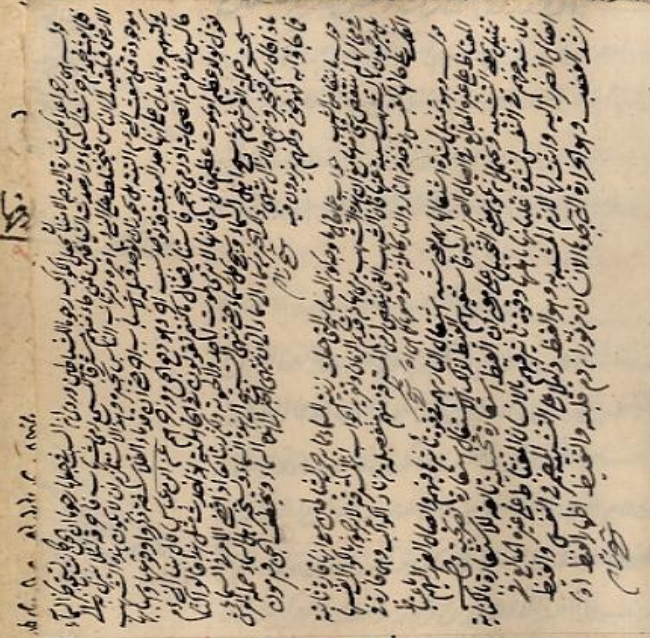

يحتمل ان يكون نهيا بعد امر بالمبالغة في الثبات عليه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا حال
مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص لتراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاول او الثاني

وانما سماها بذلك لانها كالعلم في وجوب العمل به فلا رجوع من الى الكفار اى زوجين الكفر
كقوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمبالغة والاول الحصول
الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف او توهم ما انفقوا ما دفعوا اليهم من المهور وذلك لان
صلح الحديبية جرى على ان جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رد هن لورود النهي عن رد
رد مهورهن او روى انه عم كان بعد الحديبية او جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة
فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه او اخذ من كان تزوجها من المسلمين مهرها من مهور من
[illegible]

مهر الكوافر فنزلت ومعناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الذاهب
من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي

اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزل يوم الفتح فانه عم لما فرغ عن بيعة
الرجال اقبل على بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن بوأدهن او وأد
اولاد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
فحسنة اما هن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز
طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعتك فبايعهن الثواب على الوفاء بهذه
الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود او روى انها نزلت في بعض الفقراء المسلمين
كانوا يصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا من الآخرة لكفرهم بها او علمهم
بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من
اصحاب القبور ان يبعثوا او نيابوا او نيا لهم خبرهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على ان الكفار لشدة بغضهم عن النبي ﷺ من قراء سورة الممتحنة كما ان المؤمنين والمؤمنات
شفعاء يوم القيامة سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيتها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا وانزل الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد
فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والالف حذف لدخول الجار كقوله
استعجالها معاودتها فهاء الدلالة على الوقف كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من
يحقر دونه كل عظيم مبالغة في الوعظ انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا حال مفيدة
مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى

والزجر لانفصال بعض البنات بالبعض في الحكاية والاذعان موسى لقومه مقدرا ذكر وكان كذا يا قوم
لم تؤذونني بالعصيان والتعرض بالاذية وقد تعلمون اني رسول الله اليكم جاءكم من المعجزة
والحجة حال مقدرة بالاستقرار كان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ومنع ايذائه وقد لتحقيق العلم
فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم حرمانا عن قبول الحق والميل عن الصلاح والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
ولعلهم قيل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب فيهم الى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من
التوراة حيث قال لتصديق ما تقدم مني من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي والعامل
في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال الجار لانه لغوا او موصلة للرسول فالعامل
ومبشرا برسول الله يأتي من بعدي اسمه احمد بفتح ميمه الاصلي والخفض والصرف بكتب الله تنبيا
فذكر اول الكتب المشهور الذي حكم بالنبيين والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للبالغة ويؤيد
قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر وعلى الاشارة الى عيسى من اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المعترف بحقيقة الايمان
فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته آياته سحرا فانه يعم انبياء الله
وفي الاثبات وقرئ ليطفئ بحذف احدى التاءين والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم
الى ما فيه نجاتهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا في هيت لك او يريدون الافتراء ليطفئوا
نور الله بحجته او كتابه او وجهه بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته ناشره اعلاه
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون اعداؤه المشركون
ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمعجزات ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على
الاديان كلها ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بامركم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو للطيبين الايمان والجهاد
المؤدي الى الحال غير انهم اخرجوه مخرج الامر الذي يلتمس امتثاله ولذلك قال ان كنتم تعلمون
يعني ما ذكرتم من الايمان والجهاد ان كنتم من اهل العلم او لطالما اهل العلم لا يعدل بعلمه
يغفر لكم ذنوبكم جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الاستفهام وقل عليه الكلام تقديره ان
تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ولكم يغفر لكم وبسببه جعله جواب هل ولكم لان فيه وعدا لانتهاء
لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن وذلك الفوز
العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة والادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى بعض النعوت
المذكورة تقديره واخرى عاجلة تحبونها وفي تحبونها تعريض بانهم لو فهموا نزلوا العاجلة منزلة الآجل
وقبل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تكون او مبتدأ خبره نصر من الله وفتح عاجل
او بيان وعلى قول الاخفش خبر محذوف وقد قرئ بها عطف عليه بالنصب على البدل والاختصاص
او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل فاثابها الذين آمنوا وبشر
المؤمنين فانه لما قال آمنوا وجاهدوا ايقنوا المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما
وعدهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرأ ابن عامر وابو بكر
وبالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من
انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله لمطابقة قوله قال الحواريون نحن انصار الله
والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة
الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى او القول لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا
كما قال الحواريون من الحواري وهو البياض حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت

طائفة

اى عيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين
وصاروا غالبين من البنى صلعم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه يستغفر له ايام الدنيا

عدد كلماتها ٢٨٠ عدد حروفها ٧٢٠

وهو يوم القيامة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيتها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموت وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع
بالرفع على المدح وهو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب الذين ليسوا باهل كتاب لانهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم
من جملتهم اميا منهم يتلوا عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من دنس
العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة ومعالم الدين من المنقول والمعقول وان
لم يكن له سواد بمجرد انفكاك وان كانوا من قبل فى ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو
بيان لشدة احتياجهم الى بعثه صلعم وازاحة لما يتوهم ان الرسول يعلم ذلك من علم وان سبق
الخفة والارم مثل علما وآخرين منهم عطف على الاميين والمخصوص بعلمهم وهم الذين جاؤا بعد
الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما لحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
وهو العزيز فى تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم فى اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك
الفضل الذى امتاز به عن اخوانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم
الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية علوها وكلفوا العمل بما لم
يحملوها حاملوا علما ولم ينتفعوا بما فيها كمثل اسفار الكتب من العلم يتعب حملها ولا ينتفع بها
وحمل حال العامل فيه معنى المثل وصفة اذ ليس المراد من الحمار عينا يشبه مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين اى مثل الذين كذبوا وسم الكذبون بالظلم لان الكذب ظلم
الله الدالة على نبوة محمد صلعم وجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا اى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فى الكائنة فتمنوا الموت
لتكونوا اولياء الله واحباءه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فى زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى
والله عليم بالظالمين فيجازيهم على ظلمهم قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم لا تفوتونه لان من لم يمت قتل
ثم انكم ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة اى اذن لها يوم الجمعة بيان لاذا او اذا منصوب بجمعة لاجتماع الناس
فيها للصلوة وكانت العرب تسميه يوم العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلعم
لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف
فاسعوا امضوا واذهبوا الى ذكر الله فامضوا اليه سعيا عن قصد لا ان السعى دون العدو والذكر الخطبة
وقيل الصلوة والامر بالسعى الجايل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اى
السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين
او كنتم من اهل الخير العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا فى الارض وابتغوا
من فضل الله اطلاق للمحظور عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر اباحة وفى الحديث ابتغوا
من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون بخلاص حوائجكم والاقتصار على ذكر الصلوة لتعلقها بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها روى انه صلعم كان يخطب للجمعة فمر عير تحمل الطعام فخرج اليها اثنى عشر نفسا فنزلت واذا رأوا تجارة
بمرة الكناية للتنبيه المقصود فان المراد باللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير للتقريب
للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته ولدلالة على ان الانفضاض الى التجارة
مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اول بذلك وقيل تقديره
اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله
من ثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك الى فناء وهذا باق ومن رزقه خير الرازقين

فتكلموا عليه واطلبوا الرزق منه عن ابن تصلحوا من قراءة من قرأ وأكون الجزم عطفا على محل فأصدق لأن جواب التمني يجوز فيه الوجهان

سورة المنافقين مدنية وآياتها إحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله الله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لأنهم لم يعتقدوا ذلك فحلفوا على الكذب وبلوا شهادتهم جنة فأمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان ويعرفون بحسنة وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لفصاحتها وصباحتها وإن يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله ﷺ فيسند ظهره بحكمه ويصغي إلى كلامه كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم أي يسمع ما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبة وهي الخشبة التي يخرج فراشها شبههم بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو بكر والكسائي وروح عن يعقوب بسكون الشين على التخفيف أو على أنه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم أي واقعة عليهم لشدة جبنهم وأنهم فعليهم الثاني مفعول ثان ليحسبون ويجوز أن يكون صلة والمفعول الأول محذوف وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر إلى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على أن الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وسوء طلبة منه ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا ليستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها إعراضا

واستكبارا

واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لأنهما كهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا عنه وقرأ المهاجرين ولله خزائن السموات والأرض يعني الأرزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك يحلفون بالله يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل روي أن أعرابيا نازع أنصاريا في بعض الغزوات على ماء فقهره الأعرابي فاستغاث الأنصاري وشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وإذا رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل على حذف الجار أو على تضمين أخرج معنى أطرد أو حال على تقدير مضاف كخروج أو فراق أو بتأويل ولله القوة والغلبة وللرسول وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك فيتكلون على قوتهم ويغترون بها يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكر الله وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك أي اللهو بها وهو الشغل فأولئك هم الخاسرون لأنهم باعوا النعيم الباقي بالخسيس الفاني وأنفقوا مما رزقناكم بعض أموالكم أو خارا الآخرة من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيرى ملائكته فيقول رب لولا أخرتني أمهلتني إلى أجل قريب يوجد فأصدق فأتصدق وأكن من الصالحين بالتاء على جواب التمني وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعدها وقرأ أبو عمرو والكوفيون بالنصب على أصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فتكون على إضمار مبتدأ ولن يؤخر الله نفسا ومن يعلمها إذا جاء أجلها آخرها والله خبير بما تعملون مجاز عليه وقرأ أبو بكر بالياء ليوافق ما قبلها في الغيبة

سورة التغابن مختلف فيها وآيتها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

عن النخعي من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

يسبح لله ما في السموات وما في الارض يدل الله على كماله واستغنائه لله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
لدلالة على اختصاص الامرين من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة
الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره منه اليه ما خلقه عليه
ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة فصوركم فاحسن صوركم فصوركم من نطفة ما خلق
فيها باحسن صور من حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات
وانفرد بجميع المخلوقات واليه المصير احسنوا سرايركم حتى لا يفضح بالعذاب ظواهركم يعلم ما في
السموت والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ولا يخفى عليه ما يقصان يعلم
كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان
دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بالواسطة من الاتقان والاختصاص بعض الاحكام

الم يأتكم ايها الكفار نبأ الذين كفروا من قبلكم كقوم نوح وعاد وثمود وقد وجدوا بالرسل
ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل الطعام يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل الطارد ولهم عذاب اليم
في الآخرة وقد علم مما ذكر من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فقالوا البشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل
وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم
وغير حميد بدليل على كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك عدي
الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بلى حرف جيء به قبل القسم لتاكيد الجواب
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمكافاة والمجازاة وذلك على الله يسير لعجز المساءة وعصوا القدير الملكة
فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه بايجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره
فاذيع خبره وبيانه والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم القيامة ذلك يوم التغابن او مقدرا باذكر ليوم يجمعكم
لاجل ما فيه من الحاجة اليه او ظرف لننبؤن او لتبعثن وجمع لجمع الملائكة والثقلين لعموم التغابن بغبن بعضهم بعضا

وجعلكم جمع المفرد المخلوقات بحر

منزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس متغابن التغابن للتجار
والآية فيه للدلالة على التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها

ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا اصالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر وابن فيها على الاشتراك الى مجموع الامرين ونزل
جعله الفوز العظيم لانه جامع للفضل من رفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كالتي قبلها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لما اصاب بعضهم
الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد
قلبه بالرفع على انه مستانف مقام الفاعل وبالنصب على الحمل على سوغ نفسه وهيئ ابالهمزة اي يسكن والله
بكل شيء عليم حتى يقدر على ما يشاء ويهدي من يشاء اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ
المبين اي فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ فلا عليه بعد ذلك ان توليتم الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤ
منون لان ايمانهم يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم بتشغلكم عن طاعة الله او يحملكم على امر الدين والدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن
ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها ومعذرتهم فيها فان الله
غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عليتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر
عظيم لمن انزجر عن محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله كل ما استطعتم اي ما تيسر لكم
وقرئ بحذف احد التاءين وتقوا جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا انفاقا خيرا لانفسكم اي انفعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
اي انفاقا خيرا لكان مقدرا بالكائن جوابا لامر مقدر تقديره ائتوا خيرا لانفسكم فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان
يقرضوا الله قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب بصيانته لكم مجعل لكم بالواحد عشرا
الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم بتشديد الغين والله شكور يعطي الجزيل
بالقليل عليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم لكم الغدر والعلم عن انتقامهم

من قرأ سورة التغابن وفى عنه يوم القيامة سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم اولان الكلام معه لحكمه بحكمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تشريك الشارف له منزلة الشارع فيما فطلقوهن لعدتهن اى فحتها وهو الطهر فان الام ذوات الاقراء يطلقن وقت العدة بالحيض على ان اللام بمعنى فى مثل المستقبلات فظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان الطلاق المعتد بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطهر وانه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر طلق امرأته حائضا امره ص بالرجعة فهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها والكلام فيها لمنفعة الزوج والمرأة واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن بالاخراج من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن والاخراج بمعنى ان منعوا لهن ما لهن التفاتا عن الاستقبال جاز اذا الحق لا يعدوهما وفى اتباع النهى النهى دلالة على انهن مخاطبات بها كالمطلقات وفى اضافة البيوت اليهن والاضافة بأدنى ملابسة السكنى ولزوم ان لا يملكن لغير وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبدو منهن على الزوج فانهن كالنشوز فى اسقاط حقهن الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الكل لما فيه من الفحش والدلالة على ان خروجهن فاحشة وتلك حدود الله الكائنة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا يدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف او لعل الله يحدث فى قلبه الندم على الطلاق او المطلق لعل الله يحدث له بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن اى شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف غير ضرار ولا تطويل او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق والتمتع بالاشهاد على الرجعة والفرقة وأشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة تحريا لما هو الاحوط وقطعا للتنازع وندب لكونه اسهل وأقطع للنزاع وأدعى للمروءة وأقيم للشهادة وأحث للمشهود عند الحاجة خالصا لوجه الله يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الآية لوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فانه المنتفع والمقصود تذكير، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعترضية مؤكدة للسبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى الطهر والاضرار بالمعتدة وأن يجعلهن مسكن وتحرى حدود الله وكتمان النساء ونحو ذلك وتوسيط جعل على فانهما بان يجعل الله مخرجا فى شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلاصا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد العامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام صحابه لا يستطاع وعن ذكر المؤمنين عنه انى لأعلم آية او أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فانه يقربها ويعينها وروى ان سالم بن عوف ابن ماكل الاشجعى اسر العدو وشكى ابوه الى رسول الله فقال اتقى الله وأكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو واستاقها فى رواية رجع وقد غنيمات وتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه امر دينه ودنياه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالنصب على انه حال والظرف قد جعل الله لكل شئ قدرا اى تقديرا او مقدارا او وقتا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقدير ما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والأمر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها والآئى يئسن من المحيض من نسائكم لكبر هن ان ارتبتم فى عدتهن اى جهلتم حكمها او ما يقوم مقام العلم وهو الشك روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة الآئى لم يحضن بعد كذلك او آولات الاحمال اجلهن متى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والحافظة على عمومه ولى من حافظه على عمومه قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال لآية وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلافه ثم والاصح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكر ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجى ولانه متأخر النزول فتقدم فى العمل بخصص وتقديم الخبر بناء العام على الخاص والاول اراجح للوفاق عليه ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حدوده فيما يجمل له يسر ويوفقه للخير ويرشده اليه ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فى الحكم بها

فراعى حقوقها كلفوه عنه بثانة فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن من حيث سكنتم اى كائنا من كنتم من وجدكم من وسعكم الى فاتطيقونه وهو
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم والانصار وهن فى السكنى لتضييقوا عليهن فتلجوهن
الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا
يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من العقدات والاحاديث بوبين فان ارضعن لكم
بعد انقطاع علقة الكلح فاتوهن اجورهن على الارضاع والتمروا بينكم بمعروف ولياتمر بعضكم
بعضا بجميل فى الارضاع والاجر وان تعاسرتم فتضايقتم فسترضع له اخرى امراته اخرى وفيه مبالغة
لام على المعاسرة لتشق فوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق فما آتيه الله اى لينفق
كل من الموسر والمعسر بما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
وفيه تطييب لقلب المعسر لذكره وعن ابى بكر قال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او آجلا وكاين
من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتى العانى فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا او المراد حسابها فى الآخرة وعذابها
والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه بال امرها عقوبة كفرها وعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا
لان خيبة عذبناهم عذابا شديدا نكرا بليغا على العصيان وبيان ما يوجب التقوى المامور به وقوله فاتقوا
الله يا اولى الالباب يحوز ان يكون المراد بالحساب الاستقصاء فى ذنوبهم والمناقشة فى مخالفة الخطوط والعقاب
ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بدل من ذكرا بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر
اى شرفا وفخرهم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه عبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه
مسبب عن الانزال الوحى اليه او بدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او ذكرا او الرسول مفعولا وبدلا على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله
او صفته رسولا والمراد بالذين فى قوله تعالى ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد تزل
الخ ليحصل الايمان عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم وقدر انه يؤمن من الظلمات الى النور

من الضلال الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرأ نافع وابن عمر بخلاف عنه ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيتعجب ويعظم لازقوا
الله الذى خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد من
الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجرى امره وقضاؤه بينهن
وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما علة لخلق او يتنزل
او مضمر تقديرها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبى صلعم من قرأ سورة الطلاق مات
على سنة رسول الله صلعم

سورة التحريم مدنية آيتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى انه صلعم خلا بمارية ام ولده ابراهيم فى يوم عايشة او حفصة فاطلعت
على حفصة فاخبرت عايشة فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطأت عايشة وسودة و
صفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغى مرضات ازواجك تعليل
لتحرم او حال من فاعله او استيناف فيه بيان الداعى اليه والله غفور رحيم حيث لم يواخذك به و
عاتبك فيما هو على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم حلها وسوحل ما عقدتم بالكفارة او
الاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم
مطلقا او تحريم المراة يمينا وضعفه فانه لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه دم
الا يلبط اليمين كما قيل والله مولاكم متولى امركم وهو العليم بما يصلح الحكيم المتقن افعاله واحكامه واذ اسر النبى
الى بعض ازواجه هى حفصة على ما روى انه حدثها تحريم مارية او العسل وان الخلافة بعد ابى بكر وعمر فلانا وابوه
فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث واظهر الله عليه واطلع النبى صلعم على الحديث اى على افشائه عرف
بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض من اعلام بعض كرما او حياء ان يعاتبها على بعضه
بتطليقها اياها وجازى بعض ويؤيد قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحتمل هاهنا غيره
لكن المشدد من اطلاق السبب على المسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قولها فلما انبأها به قالت من انبأك هذا

قال تعالى العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان سوبا الى الله حطا لخصته وعاينته على الالفاظ
للبالغة في المعانية فقد صفت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وسويل قلوبكما من الواجب
من مخالصة الرسول بحبه مايكرهه وان تظاهرا عليه وان تظاهرا عليه سيؤوا
الكوفيون بالتخفيف فان الله سو مولية وجبريل وصالح المؤمنين فلن يوم من يظاهر بل الله
والملائكة وصلحى المؤمنين فان الله ناصره وجبريل نفس الكروبيين قريبه من صلح من المؤمنين
اتباعه اعلونه والملائكة بعد ذلك ظهير مترظاهرون وتخصيص جبريل التعظيمه والمراد بالصالح
الجنس والذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تظيم لظاهرة الملائكة من جملة ما ينصر الله به حتى ربه
ان طلقكن لن يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعم المطلب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق
حفصة فان في النساخ من لان تطليق طلاق الكل لا ينافي واحد والمعلق بالجمع
لا يجب وقوعه وقراءة نافع وابو عمرو وبدلا بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات متعاونات
مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات على الذنوب عابدات متعبدات
او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات حتى القايم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او صائمات
ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما للتنافيهما اولا نهما في حكم صفة واحدة اذا لمعنى مختلفان
على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم
بالنصح والتاديب وقوني اهلوكم عطفا على وا قوا انفسكم لان التاليين على تغليب المخاطبين نارا
وقودها الناس والحجارة نار اشتد حرها اشتعاوخبرها بالحطب عليها ملائكة على امرها وسم الزبانية غلاظ
شداد او غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ اغلظ سندا واقوى قوياء على افعال الشدين لا يعصون
الله ما امرهم فيما حض ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يعتذرون من قبول الاوامر والنواهي
ويؤمرون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال
لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وصوصفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة ويصفت به على الصناع الجاري

مبالغة او في النصاحة وهي خياطة كما انها تنصح ما خرق الثوب وقرا ابو بكر بضم النون
وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والكفور او النصاحة وهي خياطة كما انها تنصح كالثبات
والثبور تقديره ذات نصح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على عن
التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة
وردة المظالم واستحلام الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيق نفسك في طاعة الله كما
ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة خبر موجب وان العبد ينبغي ان
يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي عليها
نورهم ويقوبين ايمانهم واسعى وقيل مثل اجنحتهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط
يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل
يتعاونون انوارهم بحسب اعمالهم فيسئلون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والكفار
بالحجة واغلظ عليهم فاستعمل المخشونة فيما يجاهدهم او اذا بلغ الرفق مداه وما واهم جهنم ومن
المصير جهنم وما واهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط خانتا هما بالنفاق وعلم بغيهما من
يعاقبون بكفرهم ويجازون بايمانهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالها كانتا
عبدين من عباده ناصالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق وعلم بغيهما من
الله شيئا فلن يغني البيتان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اخلالا لهما عند موتهما او يوم
القيامة النار مع الداخلين مع سايرالداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين النار
وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون لنبه حالهم ان وصلة الكافرين لا تضرهم فحال المؤمنة
وضرب لها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المخذوف رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة قربا من رحمتك او في اعلى درجاتها الموبين وبحتى من فرعون وعمله من القبط
وعمله وبحتى من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم بنت عمران عطف على امراة

Bibliotheca Alexandrina

فرعون تسلية لا امل الخ احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه فرجها وفرعنا فيها الخلق يريد
او الجملة من روحنا من روح خلقنا بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة
او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين
وحفص جمع وقرئ بكلمة الله وكتابه يعني والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين
على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعاتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت
من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عم التحريم بانها الله تعالى
نصوحا سورة الملك مكية وهي ثلاثون وآيتها اثنتان
بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك يقبضه قدرته التصرف الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي
خلق الموت والحيوة ليبلوكم قدر اعمالا او اوجد الحيوة وازالها بحسب قدرته وقدم الموت لانه
اكثر اموالنا ما حياكم ولانه ادعى الى الحث على العمل لعلمكم بمقابلة المخبر بالتكليف ايها اكثر
ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عملا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من
باب التعليق لانه يختص بها جملة وقوع الطلب خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف الاستفهام وقوع مفعولا
وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه شيء الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا
مطابقة بعضها فوق بعض من صدر طابق النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به اوطوبق بينها
طباقا او ذات طباق فيه طبق على طبق كل سماء طبقة كرجة ورجات بامدى وخلق الرحمن
من تفاوت وتفاوت والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وسوا الاختلاف
وعدم التناسب والفوت فان كلا من المتفاوتين فاز عن بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع

وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
رحمة وتفضلا وان في ابداعها فوائد جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب
وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى انك اذا قدرت البصر مرارا
فالنظر البصارة اخرى حتما ملاقيا فيها التعاين ما اخبرت من تناسبها واستقامتها وانتفاء
ما ينافي ذلك او الفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى
رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك والذكر
اجابة الامر بعوده لتقلب البصر حاسرا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد وعنه ظهر اساءة بالعصاة
وتنوين كليهما للتعاظم وكرتين المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض
بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والمنع وكل كوكب من بعض الكواكب مركوز
وجعلنا منها رجوما فرجوها اذا كسرتهم باظهارها عليها والتكسير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين
فانين اخرى حتى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المبتة عنها وقيل معناه وجعلنا نارجوما
وظنوا الشياطين لانس وسم المجنون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم
لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم او عذاب على عذاب السعير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه كما
تميز من الغيظ يتقرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وتجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القي فيها فوج جاءه من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم فكفروا العذاب وسوء
توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير اى فكذبنا الرسل او فطائفة الكذب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا بالغلو في الضلال
الى الضلال الذي لا يرجى معه الهدى او مصدر يغني اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة
او الواحد والمطابقة لاشتماله على التعليل او اجابة تكذيب لواحد منهم كذبتم الكل او عذاب المعنى

قالت الافواج قد جاء الكل فوج منا رسولكم كذبناهم وقلنا لهم ويجوز ان يكون الخطاب من
الكلام الرباني للكفار على ارادة القول المحكي لضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عاجله الذي
يكونون فيه فقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على مالاح
من صدقهم بالقرائن او نعقل فنفكر في حكمه ومعانيه فنكفر المستبصر عن مالكماي الحجاب
السعير في عداوتهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اذا زاد عن موقته
والذنب لم يجئ لانه في الاصل مصدر اوالمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله
سحقا اي ابعدهم من رحمته والتعليب للمبالغة والتعليل وراء الكسائي بالنون
ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه عما نابهم عنه لم يعاينوه او وهم غائبون
اوعن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير هو الجنة
لذا ذل الدنيا واستووا فيه لا واجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر فكيف بالاعمال
فما تسروا الاعمال من خلق الاعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدر له في حكمته
وهو اللطيف لطيف العلم المتوصل علمه الى باطن خلقه وما يطن والا علم الله من خلقه وهو
بعض المبانية والتعميد بعض الحال ستدعي ان يكون المعلم مفعول المفيد وحان السر كمن
كانوا يكلمون فيما بينهم بما شاء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع الوطن
فنبه الله على جهلهم بهو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة سهل لكم السلوك فيها فامشوا
في مناكبها في جوانبها او جبالها او هو مثل لغرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأ بالاكبر
ولا يتذلل له فلما جعل الارض في الذل بحيث تمشى في مناكبها امرين بتنذلل وطلب الرزق
والمشوا من رزق الله واليه النشور المرجع فيجازيكم على شكركم ان عن في السماء امر من في السماء بمعنى الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم او الله على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب
فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا والادغام ما قبلها واوا ثم
بقلب الثانية الفا وسهل ابن فرح وابن عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فتميد كما فعل

سورة يس مكية وآيتها ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

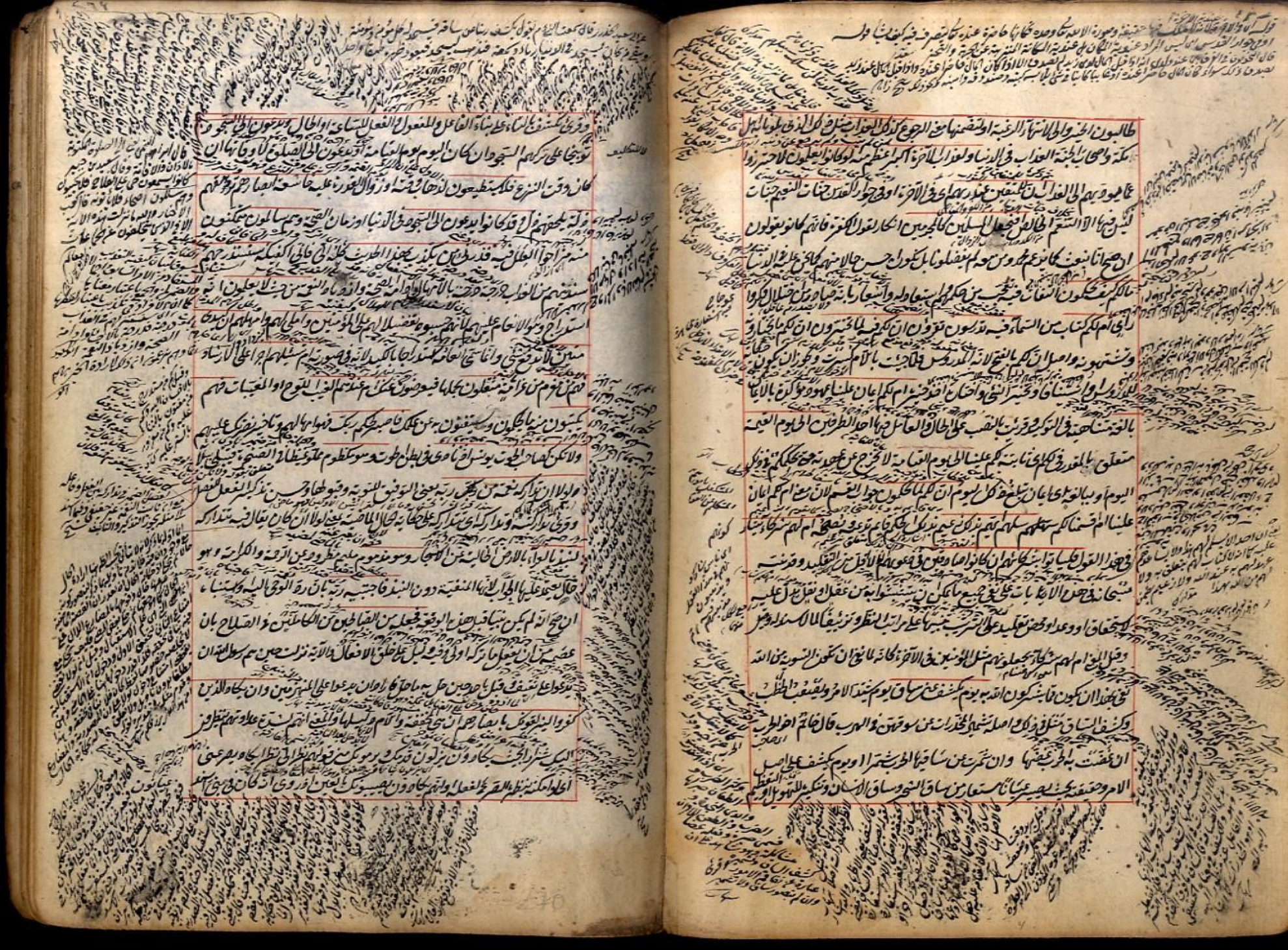

عن انه كان الرسول الا بقول نفسه كريم على الله وهو محمد او جبرئيل عليهما السلام وهو قول
شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لا لوط
عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا والذكل ليس
الامر عليكم وذكر الاذهان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن
للشعر امر بين لا ينكر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول
ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة وقرأ ابو بكر وحماد ويعقوب بالياء فيهما
تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل
سمي الافتراء تقولا لانه قول تكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كاذانيب جمع اضوله من
العقل كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب
عنقه وسوقه الى هلاكه بافظع ما ينعله الملوك من يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه
ويكبه بالسيف وقيل باليمين بقوة القدرة فانكم من احداثه من العقل او المعقول
حاجزين وافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم
المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم والحسرة على الكافرين
اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضاء بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع دعا داع به بمعنى استدعا والباء
عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة او ائتنا بعذاب اليم فاسقط علينا كسفا من السماء كما زعمت فنزل
رسول الله صلعم يستعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش
كما سالت بذيل رسول الله فاحشة ضلت بذيل عاسالت ولم يقب او من السيلان

ومكروا عطف على لم يرده والضمير لمن ومجموع للبعض مكرا كبيرا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبارا ويجوز
من كبير وكبار كحسنا لهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لاتذرن آلهتكم
اي عبادتها ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا
قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وا على صورهم
الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ويعوق
لمراد ونسر لحمير وقرا نافع وود بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية
والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس او للرؤساء
الطاغين الاطلاء على ربهم عصوني وعلى المطلوب هو الضلال في تزوج كفرهم
ونياحهم الى فرعونهم او الضياع والهلاك كقولهم ان الحزين ضلال وسعر خطأهم من اصل
خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو وخطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا
اي عذاب النار او عذاب الآخرة والتعقيب لكل منهم او بين الاغراق والادخال لان السبب
كالمتعقب للمسبب وان تراخى عنه لعقد شرط او وجود مانع ونكر النار للتنطع او الان المراد نوع من
النيران علم بحيث لا يهتدي الهم من دون الله انصارا تعريض لهم بالخذلان الهتهم من دون الله لا تقدر على
نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وسوغ استعمال النفي العام
فيما من الدار او الدور واصله ديور فعل به ما فعل بسيد لاجتماع واو وياء وسبق احدهما بالسكون وديار اصله
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فعل لكل واحد منهم واستغرق باعتبار افرادهم الكثرة
الاكثرين غالبا فعرف بشهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل مسجدي المسجد الذي بنيته او مسجدي ومنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا اهلاكا عن النبي صلعم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين
الذين تدركهم دعوة نوح ره

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي ووحي الي واصله

عدد كلماتها عدد حروفها

من وحى اليه فقبلته او عبر بقصتها وحي على الاصل فاعلمه انه استمع نفر من الجن والنفر بين
الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح
الجرثومة وقيل نوع من شريرة مفارقة عن ابدانها وقرئ انه استمع على البناء للمفعول وانا اتقوى
حضورهم بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله وحكوا له استماعهم آنا كتابا مجيبا بديعا
مباينا الكلام الناس حسن نظمه وفرط معناه فهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الحق
والقلوب فامنا به القرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدليل العاقل على التوحيد وانه تع
جد ربنا قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول كذا ما بعده الا قوله ان
لو استقاموا والمساجد والدعاء فانها من جملة الموحى به وقرأ نافع وابو بكر الا قوله وانه لما
فانها على اضمار القول او عطف على محل انه استمع وقرأ الباقون الكل بالفتح عطفا على ما كان من قولهم المعطوف
على المحل الجار والمجرور في كناية قبل صدقنا ومعتقدنا انه تعالى جد ربنا بالعظمة من جده فلان وعلى هذا
او سلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو البخت والحظ وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جد ابانا بالتنوين وجد بالكسر على
ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد
وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مرؤه الجن على الله شططا قولا او اشتطط شططا بعيدا وجاوز الحد وهو
شطط نوط ما اشتطوا فيه من نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعتقدنا ان احدا من اتباعهم يستفيد ذلك ظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نعت على المصدر او المفعول
من القول او الوصف المحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان تقول كيعقوب جعله مقدرا لان القول
لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا اتى
يقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا اثما او خوفا فزادوا الجن بالتعاذ تهم بهم
رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم او الرهق ذلة الانس بخلاف
الجن وانهم وان الانس ظنوا الخ خطاب من الله للجن او بالعكس والايمان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام

ومن فتح فمنها جعلها من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساء مستد نفوذ ظنوا وانا لمسنا السماء
طلبنا بلوغ السماء او خبرها والمس مستعار من المس للطالب كالجس يقال مسه والمه وتلمسه طلبه اطلبه
وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا شدادا اسم جمع للحارس شديد اقويا وهم الملائكة الذين يحرسونهم
عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضئ المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس
والشهاب او صالحة للترصد والاستماع والسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا الى شهابا بارصد له والاجلة يمنعه عن الاستماع بالرجم او هو ذوى شهاب ارصد بن على انه اسم
جمع للراصد وقد جريان وكذا في القاف وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحرمانه الهداية
ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم
دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق وهوى طرائق اي مذاهب او مثل
طرايق قددا اختلاف الاحوال او كنا ذوى طريق قدد او متفرقة مختلفة جمع قدة من قد او اصله
وانا ظننا علما ان لن نعجز الله في الارض اي ان لن نفوته كائنين في الارض اين ما كنا فيها ولن نعجزه هربا
بان نكون في جانب من جوانبها بين منها الا السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا او لن نعجزه هربا ان طلبنا
وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف ونحوه
فلا يخف الاول على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به ولا وهضا فيصلح ان يكون
ولا ان ترهق ذلة او جزاء نقص لانه لم يخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالوحي
ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
والطاغة فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الناس لو استقاموا
الجن والانس او كلا منا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق
وتخصيص الماء الغدق فهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجود بين العرب
لنختبرهم فيه كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقاموا لهم الجن على طريقتهم الغوية ولم يصدوا

باجماع القراء لوسعنا عليهم لنزدادهم استدراجا من حيث لا يعلمون فتنة لنفتنهم فيه فنعذبهم ومن يعرض عن ذكر ربه
عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة اي لام علة للنهي الذي
فاده النفاة وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت لنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
وموضع السجود وعلى ان المراد النهي عن الشرك في الجن والسجود لغير الله واذ انه السبعة والسجود ان على انه جمع مسجد وانه ما قام
عبد الله اي النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن تنزله الاشعار بما هو المقتضى لقيامه ليدعوه
يعني كادوا يركبونه من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته
وسمعوا من قراءته او يركبونه حرصا على استماع القرآن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه
على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسبب جمع لابد
ولبدا كصبر جمع لبود قال انا ادعوا ربي وحده ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم
او اطباقكم على معاداتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا
رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا غير من احد عاما سده ومن الاخرى بيانه وسببه استعار الملك من
قل ان لن يجيرني من الله احد ان اراد سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملجأ الا بلاغا من الله
استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض موكد لنفي الاستطاعة
او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله
صفته فان صلته عن كقوله بلغوا غني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان
له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا اجمع للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون من امر الدين
كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الناس او لمحذوف دل عليه الحال من
استضعاف الكفار له وعيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا اهم او هم فسيرون ان اوعد
ما توعدون ام يجعل له امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون اذا رأوا ما
يوعدون قالوا متى يكون الخبر فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته علم الغيب عالم الغيب

فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علمه الامن ارتضى لعلم بعضه حتى يكون
له معجزة من رسول بيان لمن يستدل به على بطلان الكرامات وجواب تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بان يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون لقيام الملائكة كما طلاعا على احوال
الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي من يرضى ومن خلفه رصدا احراسا الملائكة
يحرسونه من تخطف الشياطين ونحا لطهم ليعلم ان قد ابلغوا اى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل
والملائكة النازلون بالوحي اليه ليعلم اقدان ابلغ الانبياء بعثه ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم
كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم علما عند الرسول من الملائكة وغيرهم واحصى كل شئ عددا واحاطة النظر والزمان
من قرا سورة الجن كان له بعدد كل صحيح صدق محمدا وكذب بمسترق رقبة سورة المزمل مكية وهي

تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف بها وغم النائم الزاي وقد قرئ به بالمزمل
مفتوحة الميم وكسور تها على الذي زملته غيره او زمل نفسه حتى به النبي تهجينا لما كان عليه كان
نائما او مرتعا فادهشه بدء الوحي فاستثقل فطيفة او تحببا له اخرج ابن مردويه انه لم كان يصلي متلففا
بثوبه فنودي عليه عائشة فسر الله تسميها له وتناوله بالمتزمل لانه لم يتزمل بعد قيام الليل او من تزمل
الزمل اذا احتمل الحمل الذي يحمل اجاء النبي قم الليل اي قم له الصلاة او داوم عليها وقرئ
بضم الميم وفتحها لاتباع او التخفيف لا قليلا نصفه ابدل من قليلا او نقص منه قليلا او زد عليه واستثناء
من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه والناقص
والناقص كالناقص عن النصف بدل من الليل والاستثناء منه والضمير منه وعليه لما قل من النصف
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف والتخيير بين
ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين لا على الاطلاق والاكثر استثناء اعد الليل فانه عام
والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزايد عليه ترتيل القرآن ترتيلا اقراءا على تؤدة وتبيين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانا نكلفك في الليالي

في جارانهم اولى النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش وعظمائهم قليلا ما تؤمنون انتم
جميعا تعليل لامرهم بالتحول الى الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما يشب في الحلق كالضريع والزقوم
وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب هولا لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع قاسما بينهم
فيها الانسباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مفلسة من تجارها والمغلبون
بها عن التخلص لعالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة متحرقة غصة الحرمان معذبة بالحرمان من الخطاب الوارد
القوس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف للافعال الواقعة
من مؤاخذة الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته سهيلا منثورا
من سهل الرمل اذا انثر انا ارسلنا اليكم رسولا ايها اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة
والاتباع كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق بتعيينه وفرعون
الرسول اخذ ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه
الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم يقيم على الكفر ويلقاه بجعل الولدان شيبا من شدة
هوله فهذا على الفرض والتمثيل واصل ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف
اليوم بالطول لتمادي متاعبه بشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار نحو السقف وكل اليوم على عظمها
واحكامها فضلا عن غيرها والباء لآلة كان وعد مفعولا الضمير لتذكرة او لليوم على اضافة المصدر الى
المفعول من الآيات المؤولة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا الى ثوابه بالايمان والطاعة
السبيل التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وضعفه وثلثه باستعار الادنى للاقل
لان ادنى السبق الخطر بعد اسنه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على الادنى
وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقاديرها
على الحقيقة عالما كما هي الا الله تقديم اسمه مبتدأ عليه خبرا يقدر بشيء يليق بالاختصاص ويؤيد قوله علم ان لن تحصوه
اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الاوقات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام
المقدر وفي التوسعة فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلوة

بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فنسخ به
ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف وانذكر تذكرا لحكم مرتبا عليه وقال آخرون يبتغون
في الارض يتقلبون من فضل الله والضرب في الارض استعارة للتقلب المساوق للتجارة وتحصيل العلم
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واتموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة
الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاق في سبيل الخير واداء الزكوة
على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخلاصة مفعولا
تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كذا للموازنة ولذلك يمتنع من حذف التوصيف وقرئ هو خيرا على الابدال
والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي ﷺ
من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة سورة مكية وآيتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الثياب روي انه ﷺ قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني
وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه
فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر والذكر هو الاول
سورة نزلت وقيل اقرأ الذي من قريش فتغطى بثوبه مفكرا وكان نائما متدثرا فنزلت وقيل
المراد بالمدثر المتزين بالنبوة والكمالات النفسانية او المحتفي فانه كان يحب الخلوة فيه
على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وقلب به قم من مضجعك
او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك
الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير
وهو وصفه بالكبرياء اعتقادا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله وايقن انه الوحي وقوله ان الشيطان

وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم اوبر الحق او الرسول وكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا
سحر يؤثر يروى ويتعلم والغار للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله قوة بها ان خيل ثبت
وتفكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من
اوهو صفة اوما او كيد ساسقه تفخيم شانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك وحال من سقر والعائد محذوف
مخ للتعظيم والتهويل لا تبقي على شئ يلقى فيها ولا تذر شيئا من الشئ الا اهلكته لواحة للبشر سودوة الاعالي الجلد او لائحة
للناس قرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والموكلين
بعذاب العصاة وان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب قوى الحيوانية الاشتهاء شره والطبيعة
السبع اوان جهنم سبع دركات منها لاصناف الكفار فكل صنف يعذب بشرك لا يشاركه والاوزار والعلل
انواع من الغواية بسببها وعلى كل نوع ملك او صنف نوآء واحد لعصاة الامة يعذبون فيها
بشرك العلل نوعا نوعا بسببه وبتولاه ملك او صنف وان السباع اربعة وعشرون جزء منها معروفة
في الخلق فبقي تسعة عشر قد تصرف فيها بواحد منها بانواع العذاب بتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر
بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كعبيد واعبد
اي تسعة كل عشير جمع نقيبهم او جمع عشر كسقف وسقفين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
لتخالفوا جنس المعذبين فلا يرحموهم ولا يستريحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا
روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال الوثيبن الجمح كل عشرة منكم ان يطشوا برجل منهم فتخرسون وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم هذا العدد الذي اقتضى قشتهم وهو التسعة
عشر تعجيبا بالامر على المؤمنين بها علة انه لا يتمكن منه افتتانهم به لعلمهم بانه الحق لموافقته
كتابهم ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ان بتولوا هذا العدد العليل تعذيب اكثر المثقلين وقيل المراد بالجعل الثاني الجعل الاول
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب بما يكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلعم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا
لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايقان به وبتصديق اهل الكتاب والارتياب الذين في قلوبهم
مرض اهل النفاق والكفر ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في امر العدد فذكر تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ذكر ما يوجب الاستيقان حينئذ

وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة بما سيكون في المدينة بعد
الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شئ اراد به هذا
العدد المستغرب استغراب المثل وحقيق بالمستبعد ان يمثل به كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكورين من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين
وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما تم عليه الاسواء لا سبيل لاحد الى حصر كمياتها والاطلاع على حما
يقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل نوع منها ما يليق به من كم او كيف واعتبار نسبة وما شئ وما سقر اي
الخزنة او السور الآذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها
والقمر القسم اذا ابرى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذا ابر على المضي
والصبح اذا اسفر اضاءة انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة
منها وانما جمع كبرى على كبر الطاء الياء تنزيلا للالف كالتاء لما الحقت قاصعاء بقاصعة
فجئ على قواصع واجلد جواب القسم وتقليلا للكلام والقسم لمعنى من للتاكيد نذيرا للبشر
تمييز لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة او قرئ بالرفع خبرا بعد خبر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من البشر بدل البعض من الكل ان سبق الى الخير والتخلف عنه
او لمن شاء ان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليتقه ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت
رهينة مرهونة عند الله مصدر كالنشيمة الحق للفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما اسلفوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال وجئ بالتاء
وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضمير هم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا
او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعينا اي دعونا وقوله ما سلككم في سقر جوابه
حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة
الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاءه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين في وكنا نكذب بيوم

اخر بالتعظيم اى كذبوا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت
ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فالهم عن التذكرة
معرضين اى معرضين عن التذكير يعنى القرآن او مايعمه وموضعين حال كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر
بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل
امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبى لن
نتبعك حتى تاتى كلا ما نتبعك بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا رد عن
اقتراحهم الآيات بل لانهم لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف كلا رد عن اعراضهم انه تذكرة اى تذكرة فمن شاء ذكره
فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع
تذكرون بالتاء وقرئ بها مشددة انتم واهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه
واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباد حتى المتقين منهم عن النبى ﷺ
من قرأ سورة المدثر اعطاه الله
عشر حسنات بعد
دد من صدق بمحمد
وكذب به بمكة
تم

سورة القيمة وآيتها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ادخل لا على الناف فعل القسم للتاكيد شايع فى كلامهم قال امرؤ
القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقد حذفوا الجملة فيقولون فلله
اقسم بواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التى يلوم النفوس المقصرة
فى التقوى يوم القيمة على تقصيرهن او التى تلوم نفسها ابدا ولن اجتهد سنة الطاعة
او النفس المطمئنة التى يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
بترك ولا اقاجرة الا ويلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازده وان
عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تلوم على ما فرط منها
من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان
يعنى الجنس واسناد الفعل اليهم لان فيهم من نحب او الذى نزلت فيه وهو
عدى بن ربيعة سال رسول الله ﷺ عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ما كلمتك
ام اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرأ ابن كثير
عن مجاهد على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه نجمع سلاميات
ونضم بعضها الى بعض كما كانت فنصيرها واطئة فكيف بكبار العظام
او على ان نسوى بنانه الذى مواطن الذكر فكيف بغيرها وهو حال من فاعل نجمع
القدر بعد بلى وقرئ بالرفع على انه قادر نحن على ان نفعل يريد الاناة عطف على نجمع
ان يكون استئنافا وان يكون اتيانا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم عنه الى المستفهم
بيجمع امامه ليدوم على فجور فيما يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيامة متى
يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برقه والخطاب لكل
نظر الى البرق عند من يصدق وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة

وقرأ ابن كثير الباب على التخفيف وخفف الحرميان وهشام ضوءا وقرئ على بناء الفعول
وجمع السمع لتوفي وهاب الضوء الظلمة من المغرب والنبأ فيه الخوف فاستعار
للمحاق ومن جعل ذلك علما آمارات الموت ان يقدر الخوف بدءا بضوء البصر والجمع
باستيناء الروح الى الصدر في الذهاب وبوصوله الى الحلق كأنه يتنفس منه نور البصر
من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف عليه والانسان
يوميذ ابن آدم اي الغرار يستوي فيه قول الايأس من رجعة الميت وقراءة بالكسر وهو
الطعان كالخلاز وهو عرق يجلب الغم لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واستعاذة من الوزر
وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اي حتم استقرار العباد او الحكم استقرار الرحم
او الجنة موضع قرار هم ينبأ فضل من شاء الخ وحسناء التأنيث بتأويل الانسان
يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عاجلة او بما قدم من عمل على
وبما اخر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده او بما قدم من ماله تصدق به وبما اخر
خلفه او بما قدم لعاجلة واخر بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعضائها لانه
شاهد بها وصفها بالبصائر على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الابناء
وتوالقي معاريض ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او هو
اي معذرة على عذيرة كما لمناكيرة في المنكرة فاستعار معاذيره وهو ذلك او طوى فيه نظر
لا تحرك به الوحي قبل ان يتم وحيه تعجل به لتأخذ على عجلة
فخافة ان ينفلت منك فأمن على انا جمعه في صدرك وقرآنه وانبأنا قرآنه فاستمع له
وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرآنه وتكرير
حتى يرتسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما يشكل عليك من معانيه وهو دليل
على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض جيء به لكيد التوبيخ على
حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو من الامور والصارف الذي يكيف بها

يعني او يذكر ما انفع تذكيره على ما انفع اثناء نزول من الآيات وقيل الخطاب
مع الانسان المذكور والمعنى انه يوفى كتابه فيتبين له ما سلف منه وآثره خوفا فيعمل
له لا تحرك به لسانك لتعجل فان علينا بمقتضى الوعد جمعه في صدرك وقرآنه فاستمع قرآنه فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيانه اعرابا بالجزاء عليه كلا ردع
للرسول عن عادة العجلة وللانسان عن الاغترار بالعاجلة بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة تعليم للخطاب استعارا بأن بني آدم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس بجمع الضمائر للمعنى ويؤيد قراءة ابن عامر
والبصريين بالياء وجوه يومئذ ناضرة بهية منهللة اي بهاء ناظرة نراها مستقرة
نعما لوجه لا يحجب تثقفل عاسواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل
الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة ثواب ربها وقرئ باظنطان
لا يسند الى الوجه وتفسير بالحدقة ظاهر وان المستعمل بعينه لا يعدى
بالى وقوله الناظرة الى ربها نظر العين والوجه وذلك لرؤية تجلي بغالبين السؤال
فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل
البالغ من الباسر كأنه علم بما يحل بها اذ الشدة كلوحه تظن ان توقع ان يفعل بها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار وقرئ على ايثار الدنيا على الآخرة
او بلغت التراقي او بلغت النفس اعالي الصدر واصلها من غير ذكر
لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه
من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب
من الرقة وظن ان الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا وفي بها
والتفت الساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا
بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه

بالساق

فلا اصدق ما يجب بتصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكى زكاة والاصل
ما فرض عليه في الضحية فيها للانسانة المذكورة في الجنس الانسان ولكن كذب ولوط عن الطاعة
ثم ذهب اطاهلة يقيض به بتبختر افتخارا بذلك من المطلوب فان المتبختر يكثر خطاه فيكون
اصله يتبطط او من المطا وهو الظهر فانه يلوي به او طك لك فاوطى وبدل من الواو
واصله اولاك الله ما تكرهه واتم فربن كاذبه فكم او اوفى لكن الهلاك وقيل
افعل من الويل بعد القلب كاوفى من وصن او فعل من الويل بمعنى عقباك النار او بما
لك فاوطى يتكبر وركض عليه مرة بعد اخرى في الجسد الانسانة ان يندك سدى مهملا لا يكلف
ولا يجازى وهو يقتضي نكرة الكفار للحجة والدلالة عليه من ضياع الحكمة تقتضي الامر
بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يحقق الا بجزاء وهي قد لا يكون في الدنيا
فيكون في الاخرة الم يكن لطف من ينبغي لم خلق خلقه مخلق سوى فعدل له
وقرا بحفص بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو
استدلال اخر بالابداء على الاعادة عاما وتوبيخا وانكارا ولذكر رتب عليه قوله الم يك
بعاد على الكفرة المحذوف من النظم انه كان اذ اقراها قال سبحانك بلى وعنه ع من قرا لا اقسم
القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة ثم

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب فسر بقد واصله اهل لانه اهل
رواه وما بسبغ القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا مذكورا بالاضافة فالمعنى
والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف محذوف الراجع والمراد بالانسان
الجنس انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم بنين اولا خلقه ثم ذكر خلق الابناء
امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجي او اخلطه وصف النطفة

ولا يكون الولد الا من ماء الرجل

لان المراد بما يخرج من الرجل والمرأة وكل منهما خلقة الاجزاء في الرقة والقوام والحواص
ولذلك يصير كل جزء منه ماء ة عضو وقيل مفرد كالاعشار والكيابش وقيل الوان فان ماء
الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا احمرا او الطوارق النطفة تصير علقة ثم مضغة
الى تمام الخلقة تتقلب في وضع الحال الى بتقلبين له بحسب مريدين اختبارنا او ناظرين الى من
حال الى حال فاستعاره الابتلاء فجعلنا سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل والآيات
الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف الفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله
انا هديناه ما السبيل اى نصبنا له الدلائل وانزلنا الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما
للتفصيل او التقسيم اى هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء
والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل وصفه بالشكر والكفر فجاز وقوعه اما فاعل
على حذف الجار والعامل لم يقل كافرا للتطابق فيه في فاصلة على الفواصل واشعارا بان الانسان
لا يخلو عن كفران غالبا واما الماخوذ اليه المتوعد فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يجاء بها
واغلالا يجاء بها يعذبون وسعيرا يحرقون وتقديم وعيدهم وعدهم فوذكرهم لان الانذار اهم
وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين حث وترغيب فسر بقد وقوله ان الابرار جمع بر كجار وابرار كشهاد ويسترون من كأس من خمر وفي ء الاصل للفرع يكون فيه
كان مزاجها ما تمزج بها كافور البرد وعيد بته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة تزينه
الكافور في رائحته وبياضه فيه وقيل خلق منه الكيفيات الكافور وتكون كافورا مزوجة به عينا يدل
من كافورا ان جعل اسم ما او من محل من كأس على تقدير يمزج او اى ماء عين او حرفا او يضمن
على الاتصال او فعل يفسر بما بعده يشرب بها عبادالله اى ملتبسا او مزوجا او فيل الباء زيدت
او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها هو يفجرونها تفجيرا حيث شاؤا واجرا شهالا يوفون
بالنذر ملتبسا في بيان ما رزقوا لاجله كانه قيل فيه فاجيب لك وهو بلغ في وصفهم بالتوفر
على اداء الواجبات لان من وفا بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون

يوما كان شره منتشرا مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق وهو التهيج من
مكسنا وسيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه كان عليه السلام يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول احسن اليه او استوصوا بين ويدخل فيه الملوك والمسجون وفي الحديث غرمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك ما ظنكم لو جعله الله على اراذل القول يسألنا الطال والمقال اذا حشرهم الله
ماكلوا فان ذكره دعا دعت لهم عند السوق انوا الصدقة لطاما الصاع عند الله لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا فلا يرد كل حسن الكلم او لا نطلب المكافات منكم يوما عذاب يوم عبوسا
يعبس الوجوه او هو نعت لاسد العبوس قمطرير اشديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه
من قطرب الناقة اذا رفعت قوائمها وجمع قطربها بالمشتين من القطر والميم مزيدة فوقاهم
الله شر ذلك اليوم بسبب توفيقهم وحفظهم عرضهم ونفسهم ونضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون
منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلعم
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما
صوم ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير
فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام ووقف عليهم
يتيم فآثروه ولم يوقف عليهم في الثالثة اسير فعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة فقال
خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأها عليهم فاقرأها على الارائك جمع ارئك حال من هم في جزاهم وصفة
جنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما او ان يكون حالا من المتكئين في تكئين والمعنى
ان سواها معتدل لا حار مجحم ولا برد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها

والكسائي وحفص بالتخفيف فانتوعدون لواقع جواب القسم معنا، ان الذي توعدونه من مجيء
القيمة كائن لامحالة فاذا النجوم طمست محقت وذهب نورها واذا السماء فرجت شقت
واذا الجبال نسفت كالكثيب نسف المنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي تحضرون
فيه للشهادة على الامم المحمولة فانه لابد يعين لهم قبله وبلغت ميقاتها الذي كانت تنتظر، وقراءة
ابي عمرو وقتت على الاصل لان اصل واو يوم اجلت لاجله يقال لاي يوم اخرت ومنه الاجل للوقت
لليوم وتجيء سوله ويجوز ان يكون تالي مفعولي اقتت على انه يعني اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل
وما ادريك يا يوم الامر الفصل من ان تعلم كنهه ولم ترتفع له ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك ويوبل
في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل يقال به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك من هلكه يهلكه اهلكه
ثم تتبعهم الآخرين اي نهلك امثالهم من كفار مكة وغيرهم بطفا على نهلك فيكون الآخرين
المتأخرين من المهلكين كقولهم اولهم لوط وشعيب وموسى ثم كذلك نفعل بالمجرمين
بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكرير او كزان اطلق المكذبين او علق
في الموضعين بواحد لان الويل الاول غير الثاني وهذا الاسلاك في الدنيا والثاني النار والتكرير للتوكيد حسن
شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلنا في قرار مكين هو الرحم
الى قدر معلوم لمقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا عاذلك او فقدرنا
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بتقديرنا
على ذلك وعلى الاعادة الم نجعل الارض كفاتا اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع للقبض والجمع
او مصدر وصف به او جمع كافت كصيام وصيام او كفت وسواءة اجري على الارض لاستمرار عطائها
احياء واموالا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الانس واموالهم بعض الاحياء
والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وسواء الانس ان يجعل على المفعولية وكفاتا حال
او الحال ان يكون الكفت بالاحياء والاموات بالابنية وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا
ثوابت طوالا واسكنكم تفخيم واشعارا بان فيها ما لم تعرفوه ولم تروا سقيناكم ماء فراتا عذبا خلق الله

والمكذبين

للمكذبين

والمكذبين فيها ويل يومئذ للمكذبين يا مثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى
ماكنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن
امتثالهم لامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب
يتشعب لعظمه ما ترى ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصيته الثلث اما
لان مجاري النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم والمؤدي الى هذا العذاب
هو القوى الواهمة الحاملة في الدماغ والغضبية التي في بين القلب والشهوية التي في يسار،
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل
تحكم به ورد وعلم لفظ الظل ولا يغني من اللهب ويغني منهم من حر اللهب شيئا انها
ترمي بشرر كالقصر اي كل شرر كالقصر في عظمها ويؤيد انه قرئ بشرار وقيل هو جمع
قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن كالقصر جمع قصرة كحجارة
وجمالة والهاء للتشبيه كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار ملتقطة من النار
يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون
والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرئ جمر والكسائي وحفص جمالة وعن
يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الجبل الغليظ من جبال السفينة شبهت
بها في امتدادها والتفافها ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي يحبسون فان النطق
بما لا ينفع كلا نطق او يعتذرون من فرط الدهشة والحيرة فهذا زمان بعض المواقف وقرئ بنصب
اليوم اي عذاب الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ عطف
فيعتذرون على يؤذن يدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل جوابا للسؤال
على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن او عدم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم
الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون
تقرير لهم على الكيد الذي كانوا يكيدون به المسلمين في الدنيا او ظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب

للمكذبين

ان المتقين من الشرك لانهم في غاية الكذب في قولهم لا جزاء ولا عقوبات فهذا كما ينطوي عليه توقف
في انواع الترتيب كلوا وتمتعوا قليلا انكم تعلمون اي عواقب امركم ثم ذكر ما كان لكل جزاء المحسنين في
العقبى وويل يومئذ للمكذبين لمحض لهم العذاب المخلد وخصوصهم بالذكر على طريقة عطف الخاص على العام
انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يحال لهم فيه لكثرة اجرامهم في الدنيا
وجاهدتهم على انفسهم من اثبار المتاع القليل على النعيم المقيم وويل يومئذ للمكذبين عند سوء انفسهم
العذاب الدائم بالنفخ القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة
اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلعم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نحنى فانها مسبة وقيل يوم
يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لان ركوعهم لا يقبلون والعدول به على
ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع وويل يومئذ للمكذبين فيما حديث بعد ابو
الوان يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فانه مشتمل على انواع الوضيحة والمعاذير الشريفة فاي يوم
من قراءة ون والمرسلات كتبه الله تعالى من المنكرين سورة النبأ مكية وآياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر وعوض عنه الاشعار بتفخيم شان ما
يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي حتى سئل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث
فيما بينهم ويسالون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتواعدونهم اي
يدعونهم ويوعدونهم وللناس عن الامر العظيم بيان للتفخيم وصلة يتساءلون وعم
متعلق بمضمر قدر به ويدل عليه قراءة يعقوب عن الذي هم فيه يختلفون بحرف النفي والشك
فيه وبالاوائل الانكار كلا سيعلمون رد وعيد عليهم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد من الاول وقيل الاول عند النزع والثاني في القبر
او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر كلا بالتاء على تقدير قل لهم تستعلمون
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته

ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر في طه مهدا اي ابا لهم كالمهد للصبي مصدر
سميت به فلذلك لم يثن ولم يجمع وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم سباتا قطعا
عن الاضطراب والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاد بكلالها او موتا لانه احد النوعين وجعلنا
الليل لباسا يغشاكم بظلامه كما يغشى اللباس لابسه او يستركم من ابصار الاعداء كما يستر اللباس
النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او جعلنا بعضه عن يومكم وبنينا
فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قويات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا
متلالئا وقادا من وجه الشمس اذا اضاءت او اضاءة الحار من الوهج وهو الحر والمراد الشمس
وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفن ان تعصرن تقربا الرياح فتعصرها كقولك اعصد الزرع
اذا حان له ان يعصد وقت اعصار الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر
السحاب او الرياح ذوات الاعاصير او جعلت مبدأ الانزال لما كانت تنشئ السحاب وتدر ظلاله وقيل
انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة بحال يثج ويرفع بعضه في الحديث افضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية ونحر البدن وقرئ ثجاجا وثاجا وهو الذي يثج الماء بصبابه لتخرج به حبا
ونباتا اي ما يقتات به وما يعلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض
جمع لف كجلف جلفاء وليف وليفاء ولف جمع لفاء كحمر وحمراء وقيل جمع لف كقف وقفاء
واحضارها وملتقه بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان ميقاتا حدا يوقت به
الدنيا وينتهي عنده امر الخلائق تنتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل
فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه يحشر كل عشر امم فيصار
من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على
وجوههم وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم تتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على
جذوع من نار وبعضهم انتن من الجيف وبعضهم يلبسون جلبابا سابغة من قطران

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي انه ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم وعند رسول الله صلعم
من قراءة القرآن والتماس غفلات كان ممن حسن اسلامه فقال يا رسول الله صلعم علمني مما علمك الله ويكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله
صلعم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس
على حذف الجار وهمزتين وقرئ آان بهمزتين وبالالف بينهما بمعنى الاتن جاءه الاعمى فعل وذكر
الاعمى لاشعار بتجدد في الاقدام على قطع كلام رسول الله لقوم والدلالة على انه اجمع بالرافة والرفق
او لزيادة الانكار كانه قال يتولى لكونه اعمى فما الذي اجرأه على قوله وما يدريك لعله يتطهر اي يتزكى
وقرئ يا يجعل له يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه اشعار بان اداءه كان لنزكيته غير او يذكر
فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير للعلة كما في لعلك طمعت فذكرته بالاسلام
وتذكرك لموعظته والذكرى مصدر كالرجعى فانه يطرد في فعلى ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا
للعل اما من يستغني فانت تتصدى تتعرض من الاتصدى اصله تتصدد وقرأ ابن كثير وابن عامر تصدى
بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض وتتلقى ما الصدى وما يلزمك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا
لا يتزكى بالاسلام يسعى يعدو على السلاطي الاداني عن اسلم ان عليك الا البلاغ وانما عليك
كالذي يسعى بشر عطا بالخير وهو يخشى الله او اوذيه الكفار ذيانك او كثيرة الطريق لانه اعمى لا يراه
فانت عنه تلهى تشاغل بقال لهى عنه اذا تركه ولعل ذكر التصدي والتلهي لاشعار بان الغالب على
اسقام قلبه الغنى وقلة التفكر فلا ينبغي له ان يكلح وجهه عن العاجز عليه وعن معاجلة مثله
انما تذكرة اي ما ذكرت به من آيات القرآن او السورة او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره على معنى انها صفة للتذكرة او خبر فمن شاء ذكره اي حفظه واتعظ به والضمير للقرآن او للعتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره على معنى انها صفة للتذكرة او خبر فمن شاء ذكره اي حفظه واتعظ به والضمير للقرآن او للعتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث

في صحف مكرمة مثبتة فيها صفة للتذكرة او خبر بعد خبر مرفوعة عند الله مطهرة

منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء يشفعون الكتب
من الوحي او القراء يقرؤون بالوحي من السفر وسفرة جمع سافر من السفر
او السفارة والسفير يسفر بين القوم اذا اكشف وجهها كرام عزاء على الله او مطهرون
على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه
بالشنع الدعوات ويتجه ان افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وقرئ بالتشديد
متناهي في خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير والزجر عن الاجتراء عنه بقوله
من نطفة خلقه مقدرة زمانا لما يصلح له من الاعضاء والاشكال وتقدير الطوار الى ان تم خلقه
ثم السبيل يسره لسلوكه بان فتح فوهة الرحم والمهبل ينكسل او دل السبيل الخير
والشر وتقف السبيل بفعل مضمر الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه بالام دون الاضافة لانها
بانه سبيل عام وفيه على الخبر اشارة بان الدين طريق والمقصد غيره والذكر قصيه ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاحياء في القرآن الاماتة وصلة فاقبره الحلة الى الجنوب الايمن
والتذات المخالفة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا انشاء اشعار بان وقت
النشور غير معين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه من بغض ما امر به لم
يقض ما امره الله به بل يتوانى ويتكاسل او لما يتجدد له كل وقت من تقصير فلينظر الانسان
الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية
احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال شققنا الارض شقا اي
بالنبات او بالكمأة واسند الشق الى نفسه اسنادا للفعل الى سببه فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا
وحدائق غلبا غلاظا ما وصف الحدائق بالغلب لكثرة اشجارها او لالتفاف اشجارها غلاظ اشجار
من وصف الرطب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم ويرعى او من اب لكذا اذا تهيأ له
لانه متهيأ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها

وما يليها من الاخرين من عين الانسان او يساره وانثاه من طرف اللسان واصل الثنايا
العليا وياسوسط بيطان رجيم بقول بعض المتزهدة للشيخ وهو يفتي قولهم انه كلمة تدور بسحر
حابن تزعمون استقلال لهم فجاء بكلونه في امر الرسول القرآن كقولك لمارك الجاج ابن تذهب
ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن علم ان شاء منكم ان يستقيم تخيري الطوع وعلازمة الصواب
وابدا لان العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاء ها
الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله يشكم ظله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين
مالك الخلق للحال المنتهم من قراءة سورة التكوير اعاذه الله ان ينفخ حين ينشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وايها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت
فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل ان مركب من بعث وزاد الالف كبسمل ونظيره تحيز لتعاونهم على بعض ما ذكر من علم
او صورة واقرت من سكنة او تركته وجواب اذا محذوف تقديره اذا كان ذلك علم ان الانسان
ما غرك بربك الكريم اى شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان كرمه يقتضي اهمال الكفر الظلم وسوء الموالي والمعاوي والمطيع والعاصي فكيف
اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما فيه يغره الشيطان فانه يقول المغرور
ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه مستدعية
الجرأة طاعته لانها كما تدعو الى الطاعة تدعو الى المعصية فاغتر بكرمه الذي خلق فسوى فعدلك صيغة ثانية
معدلة للربوبية منبئة للكرم منبهة على ان من قدر على خلق الاجزاء على هيئة ثانية والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مستوية معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او متعادلة يستعد بها من القوى والقوى او الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك ومنعك خلقة قارفت خلقة سائر الحيوانات

في اى صورة ما شاء ركبك ركبك اى صور نشأتها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك
جوابها والظرف صلة على الاول متعلق بمحذوف دل عليه ما قبلها لا بالا بايان اوبدلك محذوف دل عليه
الاخبار الكريم الله وحول بل تكذبون بالدين اضراب للايبان ما هو الموجب الاصلي في الاغترار والمراد
بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فيحفظون عليكم لما يلزم
به ورد قلة ما يفعلون من الشائع والاعمال تعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله تعظيم الجزاء ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين خلود هم بها وقيل ما يفعلون شيئا قبل فوقوعه كما قيل فوقوعه وما هم عنها بالغيبة بل هم
حاضروها يوم الدين ثم ما هم عنها بالموت بل هم مخلدون فيها ان اليوم اى كله او مقدار ما توعدون
به من البعث والجزاء لا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر كله يومئذ لله تقرير لسنده وتفخيم لشأنه اى
لا يقدر احد على ان ينفع احدا او يدفع عنه ضرا او يدبر امره اجمالا او رفع ابن
كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف وقرئ بالفتح لاضافته الى غير متمكن

سورة المطففين مختلف في مكيتها

بعد وكل فقرة من الثمانية حسنة وبعد كل واحدة سبع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن
لان ما يتعلق بالشيء قد يعبر به عنه وروي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فانزلت فاحسنوا
فوفوا الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا
فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى
اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على لان الاكتيال على الناس اكثر
لما لهم على الناس او لان الناس يحاسبون عليه ويؤاخذون به او لان الكاف وهم اخوتهم اى اذا كالوا الناس
او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا فلما جئت
كالوا او كالوا لهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاحسن جعل المنفصل تأكيدا
بالمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي رضي الله عنه تشقق من المجرة وأذنت لربها واستمعت له أي انقادت لما سخرت له
حين أراد انشقاقها انقيادا والمطواع الذي يأتي الأمر بلا توقف له وحقت وحق لها أن تنقاد
بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا أنه محقوق وحقيق وإذا الأرض مدت بسطت بأن يزال جبالها
وآكامها والقت ما فيها من الكنوز والأموات وتخلت وتكلفت فألقت أفلاذ كبدها
حتى لم يبق في جوفها شيء وأذنت لربها في الإلقاء والتخلية وحقت لأذن وكرر لما اختلف المستقبلان
كل من جملتين بنوع من التأكيد وجواب إذا محذوف للتهويل بالإبهام والاكتفاء بما قرن سورة التكوير
والانفطار أو بدلالة قوله يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحا ملاقيه عليه وتقديره لاقى الإنسان
كدحه أي جهده الذي قدر له أو خلق له أو إلى ربك متعلق بكادح والكدح السعي إلى لقاء الجزاء
والكدح إليه السعي إلى لقاء جزائه فملاقيه إما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بأن يعرف
فيه سيئاته ثم يتجاوز عنها على ما روي أنه يحاسب المؤمن ولا يناقش الحساب الكافر إذ هو موقوف للسؤال
فيسوء حاله بما يظهر من مساويه أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة من الحور
وإما من أوتي كتابه وراء ظهره بأن يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل شماله
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ
الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصل كقوله ونصله جهنم
إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والطغيان فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور
لن يرجع إلى الله تعالى للحساب والجزاء بلى يحور إيجابا لما بعد بلى أي كان حقيقا أن يحور لما كان
فلا أقسم بالشفق البياض الذي يرى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة رحمه الله هو البياض
الذي يلي المغرب سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمع وستر من الدواب وغيرها
يقال وسقه فاتسق والمعنى فالليل وما يسوقه فاتسق أي انتظم وتم وكان حقه أن يوقف ساكنا لأنه وقف
والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدر التركيب طبقا عن طبق حالا بعد حال ومطابقة لاختلاف الشدة
وهو لا طابق غير فعيل للحال المطابقة أو لتأنيث الشدة بعد المرتبة التي هي الموت وهو لطبق الغبرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج التي هي منازل الكواكب السيارة
لأنها تشتمل على السيارات ويكون فيها الثوابت ومنازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة
وشاهد ومشهود كل من يشهد في ذلك اليوم من الملائكة والأنبياء والمؤمنين وغيرهم من الجن
الوصفي وشاهد ومشهود للكثرة وصفها أو المبالغة في الكثرة كما قيل ما أوقعت كثرته
من شاهد ومشهود الواو التي وأخته وسائر الأيام وكل نبي وأمته أو الخالق والمخلوق أو عكسه
الخالق مطلع على خلقه فهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم الجمعة وأوعدته والحج
أو يوم الجمعة فإنه يشهد له أو كل يوم وأهله قتل أصحاب الأخدود وقيل إنه جواب القسم على تقدير
تقول والأظهر أن جواب إذا محذوف دل عليه لقتل أي لعن أو هلك كقوله قتل أصحاب الأخدود وهو الذي يستقيم

وذلك فوز الكبير از الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف
عنفه فان البطش اخذ بعنف انه يوسيدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش
خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته
وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجزره حمزة والكسائي صفة لربك
وللعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراده من افعاله غيره هل اتيك
حديث الجنود فرعون وثمود ابدل منهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد
عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم
بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال
هؤلاء فانهم سمعوا قصصهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم وانه من ورائهم
محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط المحاط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب
شريف وصيغة التعظيم والمعنى وقرأ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في
لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو
الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله ص من قرأ سورة
البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات **سورة الطارق**
مكية وآيها سبع عشر بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكواكب البادي
الليل وهو في الاصل السالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك
والمراد الجنس او معهود بالثقب وصل عبر عنه او لا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما
لشانه ان كل نفس لما عليها اي الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة
واللام الفاصلة وما مزيدة وقراء ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية

والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان ثم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها
حافظ امره بوصيته الانسان بالنظر الى مبدئه ليعلم صحة اعادته فليعمل على حافظه
الا ما يستره وعاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذي دفق
ويوصف فيه دفع والمراد المنمزج من المائين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب
بين صلب الرجال وترائب المراءة وهي عظام صدرها ولوصح ان النطفة بتولد من فضل
الهضم الرابع اي يتزع بين الظهر والترائب ومنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان
يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومفرباء وق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فلا شك
ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك يشهد ويسرع الافراط في الجماع
بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وبها
اقرب الى اوعية المني فلذلك خصها بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين
وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق
يوم تبلى السرائر يتعرف ويتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما
خبث فيها وهو ظرف لرجعه قادر او الانسان من قوة من منفعة في نفسه يتمتع
بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحركت فيه
الرجع المطر سمي به كما سمي اوبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب
تحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب
والارض ذات الصدع ما تصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه
ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني
اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي
لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تستعجل بالانتقام منهم او
لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا او التكرير وتغيير الاسلوب لزيادة

التكوين عن النبي عم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء
عشر حسنات سورة الاعلى مكية وآياتها تسع عشر بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم
ربك الاعلى نزه اسمه تعالى عن الالحاد فيه بالتاء ويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما
انها فيه كواو وذكره للاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت
فسبح باسم ربك العظيم قال عم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عم
اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك
سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم
معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها
وافعالها واجالها فهدى فوجه كلا الى ما قدر افعاله طبعا او اختيارا كخلق المسؤول والالهامات
ونصب الدلايل وانزال الايات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد حضرة
غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة
خضرته سنقرئك على لسان جبرئيل عم او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى
اي الا ما من قوة الحفظ مع انك اتحى لكونه ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما
يستقبل وهو عدة كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله تعالى السبيلا
الا ما شاء الله فنسيانه بان ينسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عم
سقط آية قرأته في الصلوة فسئل أفي انها نسخت فقال نسيتها او هي النسيا رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك
بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحك من ابقاء
وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او الشريعة
ونوفقك لهما ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرلك عطف على سنقرئك وانه يعلم
اعتراض فذكر بعد ما استقبل الامران تفعت الذكرى لعل هذا الشرطية انما جاءت

بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما
انت عليهم بجبار الاية او لدفع المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى منهم او للاشعار بان
التذكر انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر للاعراض عمن تولى بمن يتذكر من يخشى يستفيظ
وينتفع بها من يخشى الله تعالى انه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو تنبا ول العارف و
المتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه دوم قال نار كم هذه
جزء من سبعين جزء من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه فد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من
التقوى من الزكاة او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى
لقوله تعالى واقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحرم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوة بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون
ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان
الشقي في الدنيا كثير في الجملة وقراء ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ
بالذات خالص عن الغوايل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى
ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى
بدل من الصحف الاولى قال ع من قراء سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد
كل حرف انزل الله تعالى على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام سورة
الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قوله تعالى وتغشى
وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما يتعبها في
الجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاعها

نار و وبادبا او عملت ونصبت في اعمالها لا ينفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقراء ابو عمرو
ويعقوب وابو بكر بفتح اصلاه الله وقراء بفتح بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر
تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبس الشوك وهو
شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام بؤلاء والزقوم
والغسلين طعام غير والمراد طعامهم مما يتجافاه الابل ويتعافاه لضرة وعدم نفعه كما
قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة
ذلت بالجنة او منعمة لسعيها راضية بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او
القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقراء على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو وحمزة
وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفوسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها
عين جارية يجري ماء ها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفعة السمك
والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق مسانده
جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت والاعلى كمال قدرة
وحسن تدبير وحيث خلقها الجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل
منقادة لمن اقادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت ويحتمل العطش
الى عشر فصاعدا لتأتي لها قطع البراد والمفاوز دفع عالمها من منافع اخر ولذلك
خصت بالذكر لبيان الايات المنبئة عن الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكد باصنعا
ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة
والى السماء كيف رفعت بلا عماد والى الجبال كيف نصبت فراسخة لا تميل والى
الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء
الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى فلا ينظرون الى انواع المخلوقات

من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا يشكوا في اقتداره على البعث
ولذلك عقب بامر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكر فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك
ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط وعن عاصم
بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب
الاكبر بعين عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانوا وعدهم با
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل بل استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى
واصر واستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا
ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب
قلبت واوه الاولى قلبها ياء ثم ادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم
الخبر للتخصيص في المبالغة في الوعيد عن النبي ﷺ من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا
يسيرا سورة الفجر وهي ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله تعالى بالصبح
او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر
عرفة او النحر او عشر رمضان الاخر وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها وترها او الخلق كقوله
ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك او
البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرها فلعل افراد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في
الدين او مناسبة لما يقسم عليها او الكل منتفعة موجبة للتذكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالجبر والجبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد
بذلك لما تعانق من فوت الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او ليسري فيه من
قولهم صر بالمقام وصر في الا كتفا بالكسر تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة

الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل عن حرف الاطلاق
هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكده بما يبرهن تحقيقه
والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد بيان اولا دين عوض
بن ادم بن سام بن نوح عم قوم هود سموا بابيهم كما سمي بنو شم باسمه ارم عطف بيان لعاد
على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى
باسم جدهم ومنع صرف العلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطويلة
والرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري
عدن جنة وسماها ارم ثم سار اليها بأهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى اليهم
صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الذي يخلق مثلها
في البلاد صفة اخرى لازمة والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا
الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون
ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين
طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها
الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب
واصله الخلط وانما سمي الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل
شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب
كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال
من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فانا الانسان متصل
بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد التي تليها فاما الانسان

300

فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى والتيسير فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الاسم والفاء لما في اما من
معنى الشرط والنظر المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت
ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي قتره عليه وضيقه فيقول ربي
ما ابتليه اي بالفقر والتغيير لموازنة قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقدير
قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه الله على قوله ورد عليه بقوله كلا ردع عن قوله الاول مطلقا بل لاكرمه ولم يقل فاهانه وعدد
عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تتفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقراء ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف
وقراء ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل
فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا
يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا من غيرهم وقراء الكوفيون تحاضون وتاكلون التراث
الميراث واصله وراث اكلا لما اي جميعا بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان ويأكلون انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون
المال حبا جما كثيرا مع حرص وشهوة وقراء ابن عمرو وسهل ويعقوب لا تكرمون الى ويحضون وبالياء
والباقون بالتاء كلا اذا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض
دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة كالبحار والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا
صفا يحسب بنانا لهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام من كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا
دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم فيها فيندم عليها

فانى له الذكرى

فانى له الذكرى اي منفعة الذكرى ليلائما قض ما قبله او استهل به على عدم وجوب قبول
التوبة فان بهذه الذكرى توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي لحيوتي هذه او
وقت حيوتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس بهذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان
المحجوب من الشقي قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد الهاء لله تعالى اي يتولى عذاب الله وناقة يوم القيمة سواء اذ الامر كله له او الكافر
للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراء الكسائي ويعقوب
على بناء المفعول باء بتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى
فان النفس بتزة في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته ويستفردون
معرفته ويستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يرى بها شكا والامنة التي لا يستقر بها
خوف ولا حزن وقد قراء بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشهد ذلك
قول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث واضيفه
بما اوتيت مرضية عند الله تعالى فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي
معهم او في زمرة المقربين فتتضيئي بنورهم فان للجواهر القدسية كالمرات المقابلة و
وادخلي في عبادي التي فارقت عنها وادخلي دارتي التي اعددتك عن النبي ع
من قراء سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراءها سائر الايام كان له نورا يوم
القيمة سورة البلد مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد اقسم به سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وفيه بحلول الرسول فيه
اظهار المزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك
فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار
وبه وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم عليهما
السلام وما ولد ذريته او محمد ع والتنكير للتعظيم وانبا ما على من بمعنى التعجب كما في قوله

301

تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة في كبد الرجل اذا وجعت كبده
ومنه الكابدة والانسان لا يزال في شدايد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت
وما بعده وهو تسلية لرسوله عم بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي
كان يكابد منه اكثر او ليفتر بقوته كابد الاشدين كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي
ويجذبه عشر فيقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او الانسان ان لن يقدر عليه احد
فينتقم عليه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا لبد الشيء اذا جمعه والمراد ما
انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول عم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعدم
ذلك فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم
يجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما
على النطق والاكل والشرب وغيرها وبدنباه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين و
اصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول
في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فيه من الشدة والاطعام في قوله وما
ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
لما فيها من مجاهدة النفس وتتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة
اذ المعنى فلا انك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه
انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك
بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات
به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة
على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين

كفروا

كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشئمة
الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم
نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واعلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة و
حفص بالهمزة من اصدته عن النبي عم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان
من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشر بسم الله الرحمن الرحيم والشمس
وضحيها ضوء بارتفاعها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء
بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوع الشمس اولا لشهر او
غروبها لليلة البدر او في الاسدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تجلي
اذا انبسط او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها واللبل اذا يغشاها
يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى
القسمية الجارة بنفسها الثانية تعاقب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها بطن
المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو الما بعدها في قولك ضرب زيد
عمرا وبكرا خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها
ومن بناها او ما او نزلت على ارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل
على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها و
نفس وما سواها وجعل الما آت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل وتحلل بنظم قوله فالهمها فجورها
وتقواها بقوله وما سواها الآن يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت
نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم عم والهام الفجور والتقوى امهامها وتعريف حالهما والتمكين
من الاتيان بهما فاز فلح من زكاها انما بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول
وكانه لما اراد ان يحلف على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما به كمالها من وجود الصانع
ووجوب ذاته وكمال صفاته الخ هو اقصى درجات القوة النظرية وذكر عظايم الآيات

لتحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العلمية وقيل استقرأ وتذكر بعض
احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم صالحا وقد خاب
من دسيتها نقصها واخفاها بالجهالة والفجور واصل دسى دسس كتقضض وتقضض كذبت ثمود
بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية
واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا لتفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كرجوى اذا تبعت
حين قام طرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن
مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيفة صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتوكيدهم
العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تتعرضوا
فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير فوكهم ناقة مدمومة اي التي سمها الشحم بذنبهم بسببه فسوتها
فسوى بها الدمدمة بذنبهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود ابالا بهلاك ولا يخاف
عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وشقيها فيبقى بعض الابقاء والوا والحال
وقراءة نافع وابن عامر فلا على العطف على البيان من قراءة سورة والشمس فكأنما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر
بزوال ظلمة او تبين بطلوع وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر
والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحوا
وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم للشتات مختلفة جمع شتيت فامتا
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى بفصل مبتين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى
الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد
فنيسره للحالة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس

اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امره به واستغنى بشهوات الدنيا عن
نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للحالة المؤدية الى العسر
والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى يهلك فتفعل
من الردى وتردي في حفرة القبر او فعرجتهم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق
بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنتصرف في الدارين ما نشاء لمن نشاء وثواب الهداية للمهتدين
او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مفاسيا
شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها وذلك ستمايا اشقى
ووصف بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة ويجنبها الاتقى
الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصلاها ومفهوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا تخالف
الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرف في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او
حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لانه المكافأة
ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
حين اشترى بلالا في جماعة نوكيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى
ابو جهل او امية بن خلف عن ابن عباس من قراءة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعفاه
من العسر ويسر له اليسر سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولا ان فيه كلم موسى
ربه والقي السحرة سجدا والنهار ويؤيده قوله ان ثانيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا
والليل اذا سجى سكن اهله او ظلامه من سجا البحر سجوه اذا سكن امواجه وتقديم

الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار بها باعتبار الشرف ما ودعك
ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى
وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحي
تأخر عنه ع م اياما فقال الكفرة الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لرخره سائلا ملحا او جروا
ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فرلت ردا عليهم
وللاخيرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة با
بالمضار كما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدله ما هو اعلى
واجل من ذلك في الاخيرة او للنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة
والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور
الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف
المبتداء والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وجمعهما مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك
يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه بنيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك
من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن
علم الحكم والاحكام فهدى فعليك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في
الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمة حليمة وجاءت بك لترديك الى جدك
ما زال ضلالك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تبسر وجهك في وجهه واما السائل
فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكر وقيل المراد بالنعمة النبوة
والتحدث بها تبليغها عن النبي ع م من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى بمحمد ع م ان يشفع
وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسائل سورة الانشراح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسح وسع منا جاتك للحق ودعوة للخلق
وكان غابيا حاضرا والم نفسح بما اودعناه فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما
يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل
اتى رسوانه ع م في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله فملاه ايمانا وعلما ولعله
اشارة الى ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف
عليه اعتبار اللمعنى ووضعنا عنك وزرك عياك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله
على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته
قبل البعثة او جهله بالحكم او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن
ارشادهم او من اصرارهم وتعذيبهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك
ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان ترن اسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعة
وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما ذلك ليكون
ابهام قيل ايضاح مفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنتقض للظهر وضلال
القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء او الطاعة فلا يتأس من روح الله تعالى
اذا اعراك ما تنوعت وتنكيره للتفخيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة
اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استيناف
وعده بان العسر مشفوع بيسر آخر كقولك ان للصايم فرحة عند الافطار وفرحة
عند لقاء الرب وعليه قوله ع م لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء
كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد غير ما اريد بالاول فاذا
فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم

304

الى الفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة فاذا
فرغت الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه قادر
وحده على اسعافه وقرئ فارغب اى رغبا لناس الى طلب ثوابه عن النبيء عم من قراءة الم نشرح
لك فكانما جاء في وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان
التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه
يليين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل الملانة ويفتح سدد الكبد والطحال
ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة
وادام ودواء ودهن لطيف الجزء نافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال
وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع
الذي هو فيه وبهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأ
مون به او من فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان بريد به الجنس في احسن
تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكا
ينات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل
النار او الى اسفل سافلين او هو الوائد وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم
مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك يا محمد دلالة او نقطا
بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل الخطاب للانسان على الالتفات

والمعنى

والمعنى فما الذي يجملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى
اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان
قادرا على الاعادة والجزاء على مر مرارا عن النبيء عم من قراءة سورة والتين اعطاه الله تعالى
العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قراء بهذه
السورة سورة العلق مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اقراء
باسم ربك اي اقراء القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي خلق كل
شيء ثم اقرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا او ادل على وجوب العبادة من القراءة
فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فانهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقة دلالة
على عجيب فطرة من علق جمع علقة لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى
نزل اولا ما دل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقراء تكرير للمبالغة او الاول مطلق
والثاني للتبليغ وللصلوة ولعله لما قيل له اقراء باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل اقراء
وربك الاكرم الذي لا يدانيه في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم
وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرأ به ليفيد به العلوم ويعلم به
البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات فيعلك
القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا
لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاه تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته
واشار اولا الى ما يدل على معرفة عقلا ثم بنبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة
الله تعالى لطغيانه ولم يذكر له دلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله

305

ضمير بن لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديد او تحذير امن
عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى اى ايت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى
جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبه فقيل له مالك فقال
ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى
والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير
للاول وكذا الذى فى قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعول
الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع القسم له والمعنى
اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذاك الناهى على الهدى فيما ينهى عنه او امرا
فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن
الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى
ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمنهى على الهدى او امر بالتقوى والناهى بكذا متول قما
عجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر وانه بدأ كالحكم الذى حصره الخصماء
يخاطب بهذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلوته بهدى
ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى انتهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ
ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلوة والامر بها فاختصر على ذكر الصلوة
لانه دعوة بالفعل اولان نهى العباد اذا صح يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها
محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا رد للناهى لئن لم ينته عما هو عليه
لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ
وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا سفعن وكتبته فى المصحف بالالف

على حكم

على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصيته المذكورة ناصية
كاذبة خاطئة بدل الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية
والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازى
للمبالغة فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس يجتمع فيه القوم روى
ان ابا جهل مر برسول الله ﷺ وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال
انتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية لنجرده الى النار وهو
فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زنتى على النسب
واصلها زبانى والنون معوضة عن الياء كلا رد ايضا للناهى لا تطعه واثبت
على طاعتك واسجد ودم على سجود وافترب وتقرب الى ربك وفى الحديث
اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا كان ساجدا عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة العلق
اعطى من الاجر كما نما قراء المفصل

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه فى ليلة القدر الضمير للقرآن فخمة باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة
المغنية عن التصريح كما عظم بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذى يقوله وما
ادريك ما ليلة القدر خبر من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء بانزاله فيها او انزله
جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ نجوما
فى ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير
من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحيى من يريد ليالى
كثيرة ويتعبها بذلك ولشرفها اولتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه ﷺ ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله تعالى

ليلة القدر

الف شهر فجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا البلة هي خير من مدة ذلك
الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيانهاله فضلت على الف شهر وشركهم
الارض او السماء الدنيا وتقربهم الى المؤمنون من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك
السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الاسلام
اي ما تقدر ان تقع فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي
الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي
طلوعه وقراء الكسر على انه كالمرجع واسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي ع
من قراء سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام وصلى ليلة القدر سورة البينة مختلف
فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود
والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن النبيين والمشركين
وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم والوعد باتباع الحق اذا جاءهم
الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القراء فانه مبين للحق او معجز الرسول
باخلاقه والقراء بالمحامه من محمدي به رسول من الله بدل من البينة بدله او بتقدير
مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفة او خبره والرسول وان كان امياً
لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف
مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن
بعضهم او ترددوا في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم
البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا

كفروا به افراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اى
في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين
عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة والكنهم صرفوه وعصوا
وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة او ثم الحال بما استحقوا ما يوجب
ذلك واشتراكهم الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه
فلعله مخلد لتفاوت كفرهما او كيف هم شر البرية اي الخليقة وقراء نافع
البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما ضمنوا في مقابلة ما وصفوا
به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها باضافة ووصفها بما يزداد لها
فخيما وتاكيد الخلود بالتاييد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم
ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي
ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي ع من قراء سورة لم يكن يوم
القيمة مع خير البرية مساءً ومقيلا سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى
او الثانية او الممكن لها او اللايق بها في الحكمة من قراء بالفتح وهو اسم للحركة ولبس في الاية فعلال
الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو
متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر

فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها بتحدث الخلق بلسانه للحال اخبارها مالها
جله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها او بومئذ بدل من اذا و
ناصبها تحدث او اصل واذا ينتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب اعاء ربك
بان احدث فيها ما دل على الاخبار او انطقها به يجوز ان يكون بدلا اخبارها اذ يقال حدثته
كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها في ذلك تشفى عن العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ
بفتح الياء ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ويعمل مثقال ذرة شرا يره بتفصيل ليروا ولذلك
وقرئ يره بالضم حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤيدان ذلك نفض الذنوب والعفاب وقيل
الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى المخصوصة بالمستحقين والثانية بالكافرين
فعولة اشتانا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي ص من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات
كمن قرأ القرآن كله اثنى عشر مرة سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعل المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
او ضبحا حال بمعنى ضابحات فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار
يقال قدح الزند فاوري فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اى وقته فاثرن به
فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا وصياحا فوسطن به فتوسطن به بذلك الوقت او
بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه ع بعث خيلا فمضى
شهرا ثم اتاه منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كالهن الموريات
باذكاء نيران المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس
فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا من جموع العلويات ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا وعاصا
بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه لظهور اثره عليها وان انه لحب الخير لاجل المال من قوله
ان ترك خيرا الشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ
بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل
ان ربهم بهم يومئذ وبهم يوم القيمة لخبير عالم بما علنوا او ما اسروا فيجازيهم وانما قال ما تم قال
بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ

ولعله

وقرئ ان ربهم بالام عن النبي ص من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها

عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة ما ادراك
القارعة سبق بيانها في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وتطايرهم
وانتشارهم وضعفهم واضطرابهم واضطرابهم يوم تضرب فيه القارعة وتكون الجبال كالعهن
كالصوف في الوانه المنفوش المندوف بتفرق اجزائها وتطايرها فاما من ثقلت
موازينه بان ترجحت حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا اى
مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن حسناته رجحانا وثقلت سيئاته على حسناته
فامه هاوية فاوى الثاني والهاوية من اسمائها ولذلك قال ما ادريك ما هيه ما هاهنا
زائدة جيء بها لتفخيم امر الهاوية

وان جميع من النبي ص من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة

التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم شغلكم واصله التفرق الى اللهو مفعول من الى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى
زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن التكاثر
الذي كان للاولى بزيارة القبور روي انه بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو
عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرنا
منهم وانما حذف المكنى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل الهيكم التكاثر
بالاموال والاولاد الى ان متم وصرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا كقوله ما اسرتكم وهو السبع
لا خراكم فتكون زيارة القبور خارجة عن اللهو كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون
همه وهمّ الا الآخرة وسوف تعلمون عاقبة ذلك وبال حسرة سوف تعلمون عند المعاينة
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد
وثم دلالة على ان الناعي الى الموتى من الاول والاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور

302

كلا لو تعلمون علم اليقين اعلموا علموا بما بين ايديكم علم الامر اليقين الى قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون تكرير لما سبق تقريرا او لمتعلق الاول بالوصف والثاني بالذات فحذف جواب الشرط للتفخيم والايجاز ان كنتم تعلمون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكده باليمين واوضح به ما التزم منه بعد الجهامة تفخيما لتكرير الوعيد او الاول اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا ورودها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اليقين الذي هو نفس اليقين فان علم المشاهد اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم الخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يتعلق بالقوة الشهوية والنفوس البشرية كقوله قل من حرم زينة الله كالمأكول الطيبات وقيل يعني الكل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار وعن النبي صلعم من قرأ التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في الدنيا واعطي من الاجر كما قرأ الف آية

سورة العصر مكية وآيتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضيلته او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بمن ضيع اوقاته من الخسران ان الانسان لفي خسران الناس لفي خسران في مساعيهم ومصارف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فغاروا بالجنة الابدية والنعيم السرمدية وتواصوا بالحق بالنسبة الذي لا يصح الكمال من اعتقاد او عمل الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وحد الناس عطف الخاص على العام للمبالغة الا الآن بعض الناس بما يكون مقصورا على كماله وتعليم حاله وما ذكر من الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المضمر واشعارا بان ما عداه اما مؤد الى الخسران وتفويت حظه او مكروه فان الانهام في جانب شكره عن النبي صلعم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهمز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناؤه يدل على الاعتياد فلا يقال لحكة ولعنة الالكثير المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو السخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويستهزئ ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان يغتابه او في وليد بن المغيرة او غيرهما الذي جمع مالا بدل من كل او نعت مفسر او مرفوع او منصوب او مجرور على الذم وقرئ ماله بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة لتردده على السنة او لاتخاذه عتادا لحوادث الدهر وتوعد به بعد الهمز واللمز لان المال اعظم ما يتكاثر به الناس ويتفاخرون به فمن جمعه وعده لذلك فقد جمع بين الكفر والمعاصي وقرئ وعدده على الافراد بحسب لفظ من وبحسب ان ماله اخلده تركه مهملا في الدنيا فاخذ كالخالد او اوجب المال اعظم من الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وقيل يتخلد بمعنى يتمكن من التخلد وقيل يخلده ماله بان يعيده حيا كما كان لما روي ان الاخنس مات وترك مالا عظيما فقال ورثتي ما تركه الا بخلا مخافة ان يلحقه بي فقيل له ما ترك الا النار التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وخصها بالذكر لان الالم الواصل اليها اقوى لان الاحساس بالشيء على قدر لطافة المحل وشرف العضو ولانها مبدأ الغضب والحمية ومنبع الحرارة الغريزية ومنها تتشعب عروق تتصل بسائر البدن واستئنافا لما فيه من التهويل او لانه علل العقاب الزائد ونعى اعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من آصد الباب اذا اقفله قال لكن الى حبال مكانة ومن دونها ابواب حصينة مؤصدة او مؤصدة بلغة قريش وبني تميم في عمد ممددة اي موثقين في احدوثة ممدودة مثل المقاطر التي يغطر فيها اللصوص وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بفتحتين عن النبي صلعم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وآيتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول ولكل من يصح خطابه والرؤية بمعنى العلم لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها وانما قال فعل ولم يقل بالله لان المراد تذكير ما في ذلك من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته بنبيه ونصر رسوله

فى هذا من الارهاصات لو روى انها وقعت فى السنة التى فيها الرسول ثم فتشتها ان
ابرهة ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من الحبشة النجاشى الذى بعثه بصنعاء وسماها
القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فرج رجل من كنانة فقعد لها ليلا فخرج ذلك خلف
ليهدم الكعبة فلما رأته قريش ومن حولها من العرب عظموا ذلك وحسبوه مما لا يستطاع
وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى
جهة اخرى هرول فارسل الله عليهم طيرا كل فى منقاره حجر وفى رجليه حجران امثال العدسة والصعر
من حصبة فرمتهم فما منهم من وقع الحجر فى رأس الرجل فخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرأ لم ترجذاى فى اظهار
اثر الطارم وكيف نصب بفعل لا يشبه ما فيه من معنى الاستفهام الجعل كيدهم فى تضليل الكعبة
وخيبهم فى تضليل الناس وابطال ما دبروه وفعلم شنا وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات
جمع ابالة وهى الجماعة الكثير شبهت بها الجماعة من الطير فى تضايقها وقيل لا واحد لها
كعباديد وشماطيط تريهم الحجارة وقرئ بالياء والتذكير الطير لانها اسم جمع او لانها
الطير يتبع من سجيل من طين متحجر معرب سنكل وقيل من السجل هو الدلو الكبير الملآن حجارة
وهو الارسال لان الحجر اسجل او معنيا من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول
كورق الزرع الذى وقع فيه الاكال وهو ان تأكله الدواب او الحب الذى خرج منه فاكلته الدواب
الكلمة الدواب وبراثنه عن النبى صلعم من قرأ سورة الفيل اعطاه الله اجر من لم يحبس من الحبس
والمسخ سورة قريش مكية وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والتكرار لما فى الكلام من معنى
الشرط اذ المعنى ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف الى الحبشة فى الشتاء والى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون
ويتجرون او يحجون وقد سألت اليهود اوباقبة كانوا يقضون فى الشتوى فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش تكرير لايلاف قريش اتباعا مصحف ايلاف سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم حلة
الشتاء

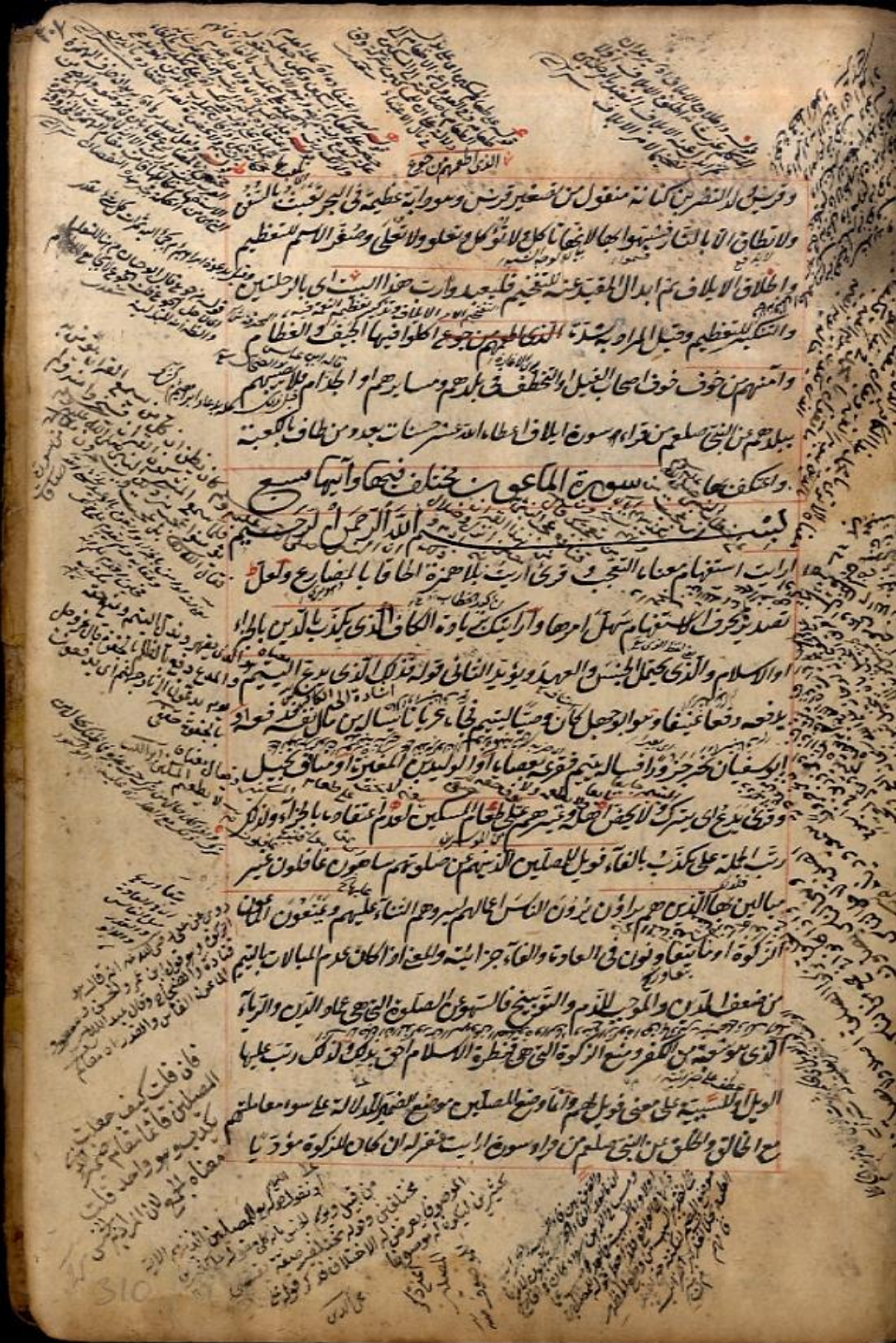

وقريش لا تنصرف كأنه منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن
والاطاق الابالتاء فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم
والاخلاق الابلاف ثم ابدل المفيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذى بالحرمين
والتكرير للتعظيم وقيل المراد بمكة المقابلهم من جوع اطعموا فيها الجفى والغظام
وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل والتخطف فى بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يدخلهم
بيلدهم من النبى صلعم من قرأ سورة الايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة
واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا هزة الحاقا بالمضارع ولعل
تصدير الخبر بالموصول للاشعار بسهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف الذى يكذب بالدين بالجزاء
او الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله فذلك الذى يدع اليتيم والدع الدفع
بعنف وجفاء وهو الوجه لكان وصاليتيم فيما يجرى مجراه من الاسناد الى الفاعل
يدفعه دفعا عنيفا وهو ابلغ من يطرد اليتيم فيما يجرى مجراه من الاسناد الى الفاعل
ايكفله بحر وزاجر اليتيم فقوى بعضا او الوليين المعين او مساق جميل
ودفع اى يترك لا يحض اهله وغيرهم على اطعام المسكين لعدم اعتقاد بالجزاء او البخل
رتب الجملة على كذب بالفاء قول المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير
مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم ويمنعون الماعون
الزكوة او ما يتعاورونه فى العادة والعارية جزائية والمعنى او الحال عدم المبالاة باليتيم
من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالساهون المصلون الذين هم على الدين والرياء
الذى هو نوع من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام حتى يدل ذلك رتب عليها
الويل التسبيب على معنى فويل لهم وانا وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم
مع الخالق والخلق عن النبى صلعم من قرأ سورة ارايت فكأنما ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وآياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير الفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين
وروى انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير اصلي من العسل وابيض من
اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد وآنيته من فضة بالنظم
من شرب منه لم يظمأ وقيل حوض في عرصة القيامة وقيل الاولاد وابناء امته والقرآن فصل الربك
فدم على الصلوة خالصا لوجهه مخالفا للساهين في صلاتهم المرائين فيها شاكرا لانعامه قال الصلوة
جامعة لاصناف الشكر والنحر البدن التي هي خيار اموال العرب تصدق على الحاج بلحمانها
من يذبحهم ومنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسر الصلوة
بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك اي من ابغضك لعصبيتك لا هو الابتر الذل
لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذكرك وحسن صيتك وانا فضلك
في الدنيا والآخرة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلعم من قرأ سورة الكوثر
سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد
في يوم العيد

سورة الكافرون مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون وروي ان
رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد
ما تعبدون الى آخره استقبل فان لا لا يدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل
الا على مضارع بمعنى الحال ولا تنافي عابدون ما اعبد اي فيما استقبل لانه في قوة ان لا اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي ما عبدتم في
وقتي ما انا عابد ولا يجوز ان يكون ما كالذين على طريقة ايلتي وانا الفعل ما عبد شيطاني
ما عبدتم لانهم كانوا موحدين قبل البعثة بعبادة الاصنام وعلم كل شيء ونوعا بعبادة

وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او
للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاولى بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم
دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد فيكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من
الفريقين لآخر على دينه وقد قيل ان المراد بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النسخ من قرأ
سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهرك ان اباك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين
وفتح مكة وسائر البلاد عليهم غاية عن الحصول المحقق جوز ان يكون لعلها بان المقدرات متوقعة
من الآلهة اوجاءها المعتنى بها فقرب منها فنبأها وقرب بالنصر وفتح فكن متوقعا
لامور وهو شكر النعمة وراءيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات بكثيفة
كما هو حال مكة والطايف واليمن وسائر قبايل العرب بعد دخولهم حال على ان رايت
بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فنزه ربك حامدا اليه
حامدا اليه في آخر امرك انه كان توابا قصد ان يصلي في بيته فيسر له ذلك فدخل الكعبة وصلى
ثمان ركعات وفسرته بما كان الظاهر يقول حامدا اليه على ان صدق وعده واوفاش
على الله بصفات الجلال حامدا اله على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستصغارا
لعلك واستدعاء الحالك فروا سكك الالتفات الخاص وعنه ص انه كان يستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التنزل من
الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت مثلنا الا ورايت الله قبله انه كان توابا من استغفر من
خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلعم لانه
لما قرأها على العباس فعلم بما يشير اليه بكى فقال ما يبكيك قال شيء اخبك به نفسك ايذانا لكما بقرب ذلك

لا الانتهاء على تمام الدعوة وكمال امر الدين اى كونوا كملتكم وبتكم لان الامر بالاستغفار يتبع
على نزول الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه ع من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطى من الاجر كمن

شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية وآيتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك بدا الى لهب نسبه لقوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصه لانه مما نزل عليه انذر عشيرتك الاقربين
جمع اقاربه فانذرهم وقال ابولهب تبا لك الهذا دعوتنا واحضر اليه مية به فنزلت
وقيل المراد بها دنيا، واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لانه يكنيه بابنه ولان يلهب
عبد العزى فاستكره ذكره ولانه كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق حاله
وليجانس قوله ذات لهب قرئ ابو لهب كما قال علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد دعاء والتبر
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزى الله شرا جزاء الكلاب العاديات وقتل
ويدل عليه انه قرئ وقد تب والاول اخبار عما اكتسب بيده والثاني عن نفسه وما اغنى عنه
ماله نفي الاغناء المال عنه حين نزل به التباب او الاستفهام انكار ومحلها النصب
وما كسب اوبكسوبه ماله من النتاج والارباح والوجاهة والابناء او علمه الذي ظن
انه ينفعه او ولد ابنه وقد اخترمه اسد في طريق الشام وحذاه حذاق به العوادي ات ابو لهب
بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثمائة الف مثقال استاجر البعض ليسوا
حتى دفنوه واخبار عن الغيب طابق به وقرئ سيصلى بالاذات لهب للتهويل يريد نارا جهنم
وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صلبها للفسق وقرئ سيصلى بالضم
مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي خبره حمالة الحطب
ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار عباد اذاه الرسول
ويجاز وجها على اذاته والتشهير فانها بتوفر الحمية او حزمة الشوك والحسك كانت

كانت تحملها فتنشرها بالليل في طريق الرسول وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها
حبل من مسد ابريسم او حبل مما كان مسدودا فتلا وفتل ومنه رجل ممسود الخلق او مجدول
لقوة الحبال او تصور لها بصورة المطاوعة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها
او بيانا لحالها في جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع
في جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وجبل نرتفع به عن السفح
من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيتها اربع بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقوله هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبر الجملة
والحاجة الى العايد لانها هي هو او الضمير للمسئول عنه اي الذي سالتم عنه هو الله احد وقرئ
قرءا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان هو على حكاية
صيغة السؤال كما هو على جميع صفات الاكرام الواحد الحقيقي ما يكون منزها عن الحاجة
التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجود
الوجود والقدرة الذاتية والملكة النامة المقتضية للوهية وقرئ هو الله بلا فاصل مع
الاتفاق على انه لا بد منه قل يا ايها الكافرون ولا يجوز وثنت ولعل لكل امة سورة
الكافرون مشاقة الرسول ومعاداته لهم وثبت معاينة على ظلما ان يكون منزلة اما
هذا فيحمد يقول به ثارة ويكون مرة الى قرى الله القصد السيد المصمود اليه
في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف بجميع الاطلاق وانه يستغني عن غيره مطلقا فكل
ما عداه محتاج اليه في جميع حاجاته وتوقيفه لعلمهم بصمدية بخلاف احديته وتكرير لفظ الله لكمال
بان من لم يصفه لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والبرهان
عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يتغير الى ما يعتريه او يخلفه ونفي الصاحبة والولد لامتناع الحاجة والفناء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لرد ما قالوا قالوا الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن
عقدا ويحللن ويعملن عليها ويمتهن النفث مع ريق وتخصيصه لما روي ان بعضهن
التي سحرت في احدى عشرة عقدة وترد تسلية في شر فرض عليه ونزلت المعوذتان واحبر
جبريل يوضع الشر فاستخرجه وجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة
وجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه سحر لانهم اراد وا به انه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في عقد ابطال عزائم الرجال بالجبل مستعار من تليين العقد
بنفث الريق ونسبة الشر اليهن لان اكثر ما يعمل من السحر بواسطتهن
وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اظهر شره وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه
قيل ذلك لان المحسود لم يخف به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لان غمه في اضرار الانسان
بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وبما يصاحبه كالغوي وبالنفاثات
بنات النسمات فان فواها النباتية من جملة ما تزيد في طولها وعرضها وعمقها كما انها
تنفث في العقد اللعنة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل
افراد هذين عالم الخلق لان الاسباب القريبة للضرر عن النوع هم اقد انزلت على سورتان ما
انزلت مثلها وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس
الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها مع الاضافة اليه وحصرها
بالناس ههنا ولكونه قبل اعوذ من شر الموسوس لهم الناس برتهم الذي يملكهم
امورهم ويحسن عيادتهم ملك الناس وطغيانهم ان كان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون ربا وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها وبالغير

او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء والابوة علم ولم يكن له كفوا احد
لم يكن صفة فيه او نائما من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن
لما كان المنصوب في المكافاة من ذاته تقدم تقديما لاهتمام وجوز ان يكون حالا لان المسكن
ذو كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد نفي
الاقسام الاربعة في جملة واحدة منبه عليها بالبل وقرأ حمزة ويعقوب واقف في رواية كفوا
بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا او ابدال الهمزة واوا على القياس مع قصرها على جميع
المعاني الا لهية والرد على الملحدة فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصد المحققة
في بيان العقايد والاحكام والقصص وزعها بالكلية اشبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي
صلعم انه سمع رجلا يقرأها ويقول وجب فقيل يا رسول الله وما وجب قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما ينفلق عنه فان الفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم الكل
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد فخالسيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار
والنبات والاولاد وخص ما بالصبح لما ذكر من قربه وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل
وحشة الليل بسرور النور وفي الكناية فاجئة بوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة
الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ بالجاءة ظلمة الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه
لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق فحص عالم الخلق بالاستعاذة عن الاضرار الشر
فيه في عالم الامر خير كله وشره اختياري كالازم وتعدد كالكفر والظلم طبيعي كاحراق النار
واهلاك السموم ومن شر غاسق اذا ظلم ظلامه من قولهم غسق الليل واسقاه الاعلاء
يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان ووقب الليل انصباب ظلامه ووقب
العين سيلان دمعها واوقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه كثيرة وشره
اقوى ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به المغرفانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف

على ارتباب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النقوم الظاهرة والباطنة ان له
ربا يتعلق النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شئ اليه مصارفا ثم منه
فهو الملك الحق ثم يستدل على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه الاستعاذة المغاذة
تنزيلا للاستعاذة لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ
منها وتكريرا الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من بين الموجودات
الى الوسوسة كالزلزال يعني الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
وسمي فعله بمبالغة الجناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذكر
يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك لقوة الوهمية فانها تساعد
العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه وتحل الذي
الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للموسوس او الذي
او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان
للناس على ان المراد بما يعم الفريقين وفيه بعد الا ان يراد به الثاني كقوله يوم يدع
الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما
قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى ختم تفسير كلام الله المجيد بعون الملك المعبود الحميد من تصانيف
المولى المغفور افضل العلماء المتأخرين ومحيي آثار علوم المتقدمين
ناصر الملة والدين عبد الله طيب الله ثراه وجعل في الجنة مثواه
على يد العبد الضعيف النحيف المحتاج الى رحمة رب
اللطيف نصر الله بن موسى بن كوندك غفر الله
لهم ولوالديهم ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء
منهم والاموات آمين يا رب العالمين في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان المبارك